

# سر صناع لاء العرب

الجزء الثاني



مَكْتَبَةُ

إِسَارَ لِلتَّرَاثِ

رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

# سر صناع لاءِ عَرَبٍ

تأليف  
أبي الفتح عثمان بن جنبي  
المستوفى سنة ٧٩٦ هـ

شارك في التحقيق  
أحمد رشدي إسماعيل  
محمد محسن محمد محسن إسماعيل

تحقيق

الجزء الثاني

منشورات  
مجمع لي بيضون  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©  
All rights reserved  
Tous droits réservés



جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة  
تضييد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تجسيمه على  
أشهرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو  
برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة  
الناشر خطياً.

**Exclusive Rights by**  
**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon**  
No part of this publication may be  
translated, reproduced, distributed in any  
form or by any means, or stored in a data  
base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

**Droits Exclusifs à**  
**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban**  
Il est interdit à toute personne individuelle  
ou morale d'édition, de traduire, de  
photocopier, d'enregistrer sur cassette,  
disquette, C.D, ordinateur toute  
production écrite, entière ou partielle,  
sans l'autorisation signée de l'éditeur.

**الطبعة الأولى**  
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

**دار الكتب العلمية**  
بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت  
هاتف وفاكس : (٩٦١) ٣٧٨٥٤٢ - ٣٦١٢٥ - ٣٦٤٩٨  
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ - بيروت - لبنان

**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**  
Beirut - Lebanon  
Ramel Al-Zarif, Bohtry St., Melkart Bldg., 1st Floor  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98  
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**  
Beyrouth - Liban  
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtry, Imm. Melkart, 1ère Étage  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98  
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2702-0  
9 0000 >  
9 782745 127020

<http://www.al-ilmiyah.com/>  
e-mail: sales@al-ilmiyah.com  
info@al-ilmiyah.com  
baydoun@al-ilmiyah.com

## حرف اللام

اللام حرف مجهر يكون أصلًا ويدلاً ، وزائداً .

فإذا كان أصلًا وقع فاء ، وعيتا ، ولاما ، فالفاء نحو لَعِبٍ ، ولَيْمٍ ، والعين نحو قَلْبٍ ، وسَلَمٍ ، واللام نحو شُعْلٍ وجعلَ .

فاما قول الراجز<sup>(۱)</sup> :

لَمَ رأَى أَنْ لَا دَعَةَ وَلَا شَيْعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاطِ حَقْفِ فَالظَّاجَعِ<sup>(۲)</sup>

فإنه يريد : فاضطجع ، فأبدل الصاد لاما ، وهو شاذ . وقد روی: فاضطجع .  
ويروى أيضاً : فاطَّاجَعَ ، ويروى أيضاً : فاضَّاجَعَ .

وأبدلوا اللام من النون في أصيالان فقالوا : أصيالاً .

وإذا كانت اللام زائدة فهي على ضربين :

أحدهما : أن تزد في الكلمة مبنية معها غير مفارقة لها .  
والآخر : أن تزد فيها لمعنى ، ولا تكون صيغة الكلمة .

(۱) الراجز : يقال هو منظور بن مرثد الأسدى ، جاء ذلك في العيني .

(۲) دحـة : لـين العـيش أو العـيش السـهل الطـيب .

شـيع : الـامتلاء من الطـعام ، ويـقال : شـبع من الـامر إـذا سـئـمه . اللـسان (۱۷۱/۸)  
أـرـطة : واحـدة الـأـرـطـي وـهـوـ نـبات شـجـيري يـنبـتـ فـيـ الرـمـلـ وـيـخـرـجـ كـالـعـصـيـ . وـرـقـهـ رـقـيقـ وـثـمـهـ  
كـالـعـنـابـ . لـسانـ الـعـربـ (۳۲۵/۱۴) مـادـةـ /ـ رـطـيـ .

حـقـفـ : حـقـفـ الشـيـءـ حـقـرـقـأـيـ اـسـطـالـ فـيـ اـعـوـاجـاجـ . القـامـوسـ الـمـحيـطـ (۱۲۹/۳) مـادـةـ حـقـفـ .  
فـالـطـبـعـ : أيـ وـقـعـ جـنبـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـنـحـوـهـ . القـامـوسـ (۱۲۹/۳) مـادـةـ /ـ ضـبـعـ .  
وـيـقـولـ الشـاعـرـ فـيـ وـصـفـ الذـبـ أـنـ قـدـ مـالـ إـلـىـ جـذـعـ شـجـرـ الـأـرـطـيـ وـمـاـ اـعـوـجـ مـنـ الرـمـلـ ثـمـ  
وـضـعـ جـنبـهـ وـاضـطـبـعـ . وـهـوـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ مـاـ بـيـنـ الدـعـةـ وـالـشـبـعـ .  
وـأـسـلـوبـ الـبـيـتـ خـبـرـيـ تـقـرـيرـيـ يـفـيدـ الـوـصـفـ .

الـشـاهـدـ فـيـهـ : إـيـدـالـ (ـالـضـادـ) لـاماـ فـيـ قـوـلـهـ (ـفـالـظـاجـعـ) حـيـثـ يـرـيدـ فـاضـطـبـعـ .

إـعـرـابـ الـشـاهـدـ : الـطـبـعـ : فـعـلـ مـاضـيـ مـبـنيـ لـاـ محلـ لـهـ مـنـ الـإـعـرـابـ .

الأول من هذين : وذلك قولهم : أذلك ، وأولادك ، وهنالك ، وعَبْدك ، وزَيْدك ، وفيشة ، فالذى يدل على زيادة اللام في ذلك قولهم في معناه : ذاك . ومعنى أولالك : أولئك .

قال <sup>(١)</sup> :

أولادك قومي لم يكونوا أشبابة      وهل يعظ **الضليل إلا أولالك** <sup>(٢)</sup>

وقولهم هناك يدل على زيادة اللام في هناك . ومعنى عَبْدك كمعنى عبد . ومعنى زَيْدك معنى زَيْد . ومعنى فيشة معنى فيشة .

قال الراجز <sup>(٣)</sup> :

وفيشة ليست كهذا الفيش      قد مُلئت من خُرقٍ وطيشٍ

إذا بدأ قُلت أميرُ الجيش <sup>(٤)</sup>

ويقال : إن امرأة من العرب قالت <sup>(٥)</sup> :

وفيشة قد اشفتر حُوقها

---

(١) قال : جاء في الخزانة أنه ابن الكلحة . وهو ابن كلحبة اليربوعي ، واسمها هيبة بن عبد مناف وكلحبة أمها .

(٢) أشبابة : الذين لا يعرف لهم أصل في نسبهم حيث اختلط نسبهم .

يعظ : ينصح ويذكر بالعواقب ويأمر بطاعة الله . مادة (وعظ) القاموس المحيط (٤٠٠ / ٢)

الضليل : من ينحرف عن الطريق القويم والدين الحنيف ، والضليل الكثير الضلال المبالغ فيه ،

ويقال : الملك الضليل لامرئ القيس الشاعر لأنه كان صاحب غوايات وبطاليات .

ويقول الشاعر مفتخرًا بقومه إنهم يعظون الضليل ولا يوجد غيرهم من يعظه لأنهم غير أخلاق

وأصحاب أخلاق وعقلية راجحة فمن الذي ينصح ويعظ إن لم ينصحوا .

والشاهد فيه قوله (أولادك) حيث جاءت بمعنى أولئك .

إعراب الشاهد : اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ .

(٣) ذكرها ابن منظور في مادة (فيش) دون أن ينسبها إلى قائلها . لسان العرب (٦ / ٣٣٣).

(٤) خرق : الحمق والدهشة والتحير . مادة (خرق) . القاموس المحيط (٣ / ٢٢٦).

طيش : طاش طيشاً : اضطرب وانحرف ، القاموس المحيط (٢ / ٢٧٧) مادة / طيش .

(٥) قالت : قيل هي امرأة من العرب لم تعرف عليها .

فسمعتها ابتها ، فقالت <sup>(١)</sup> :

دونكها يا أم لا أطيقها <sup>(٢)</sup>

وقد يمكن أن تكون فيشة من غير لفظ فيشة ، فتكون الياء في فيشة عيناً ، وتكون في فيشة زائدة ، ويكون وزنها فيضة ، لأن زيادة الياء ثانية أكثر من زيادة اللام ، فيكون اللقطان مقتربين ، والأصلان مختلفين .

ونظير هذا قولهم : رجل ضيّاط <sup>(٣)</sup> وضيّطار ، فالباء في ضيّاط عين الفعل ، وهي في ضيّطار زائدة . قال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

ونركب خيلاً لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضيّاطة الحمر <sup>(٥)</sup>

وقال الآخر <sup>(٦)</sup> :

قد علقت أحمر ضيّاطا <sup>(٧)</sup>

وقالوا أيضًا : هيق ، وهيقل <sup>(٨)</sup> . والقول فيهما القول في فيشة ، وفيشة .

---

(١) قالت : أي قالت الصبية ردًا على قول أمها .

(٢) دونكها يا أم لا أطيقها : ذكر صاحب شدور الذهب هذا المثال دون أن ينسبه إلى قائله .

شرح شدور الذهب شاهد ٢١١ ص ٤٠١ .

(٣) ضيّاط : الرجل الذي حين يمشي يحرك جسده ومنكبه من كثرة اللحم . اللسان (٣٤٥/٧) .

(٤) الشاعر : قيل هو خداش بن زهير ، ذكر ذلك صاحب الجمهرة ، ونسبة ابن منظور إليه أيضًا في مادة (ض . ط . ر) . لسان العرب (٤٨٩/٤) .

(٥) يقول الشاعر : إن هذه الرماح تشقيهم فهم لا يحسون الحرب بها ولا استخدامها في ميدان القتال ، وإذا حملت معنى التشبيه المقلوب فيكون لديهم مهارة فائقة في استخدامها حتى تشقى الرماح من كثرة القتل والطعن .

الشاهد فيه : زيادة الياء في الكلمة (ضيّاطة) .

إعراب الشاهد : اسم مجرور بحرف الجر الياء .

(٦) الآخر : لم يذكره صاحب اللسان .

(٧) الأسلوب إنشائي في صورة توكيدي ، وغرضه التأكيد على الفكرة .

الشاهد فيه زيادة الياء في (ضيّاطا) .

(٨) هيقل : هو الفتى من النعام . القاموس المحيط (٦٩/٤) مادة / هقل .

وقالوا للأفعى : فَخَجَلٌ<sup>(١)</sup> ، فاللام في هذا زائدة لا مسحاة . قالوا : ومن هذا أيضاً قولهم : عند طَيْسٍ وطَيْسَلَ للكثير .

وأنشدنا أبو علي :

حتى لَحِقْنَا بِعَدِيدِ الطَّيْسِ  
قدْذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسِي<sup>(٢)</sup>  
والقول في هذا هو القول في فِيشَةٍ وفِيشَلَةٍ .

وقال محمد بن حبيب : ومنه قالوا للعنّس : عَنْسَلٌ<sup>(٣)</sup> ، فذهب إلى أن اللام من عنسل زائدة ، وأن وزن الكلمة فَعَلَلُ ، واللام الأخيرة زائدة ، حتى لو بنيت مثلها على هذا القول من ضرب لقلت : ضَرَبَلُ ، ومن خَرَجَ : خَرَجَلُ ، ومن صَعَدَ : صَعَدَلُ . وقد ترك محمد في هذا القول مذهب سيبويه<sup>(٤)</sup> الذي عليه ينبغي أن يكون العمل ، وذلك أن «عنسل» عنده فَعَلَلُ ، وهي من العَسَلان ، وهو عدو الذئب .

---

(١) الفَحْجَلُ : الذي اعوجج ساقاه .

(٢) نسبة صاحب اللسان في مادة (طيس) (١٢٨/٦) إلى رؤبة بن العجاج . مع ملاحظة أن البيت لا يوجد في ديوانه ، ولكنه موجود في زيادته .

كعديد : العديد كالعدد في المعنى يقال : هم عديد الشَّرِّي : أي عددهم مثل عدده . الطيس : العدد الكبير وكل ما في وجه الأرض من التراب والقمام . القاموس (٢٢٧/٢) .

وقال صاحب اللسان : إنهم اختلفوا في تفسير الطيس ، فقال بعضهم : كل من على ظهر الأرض من الأنام فهو من الطيس ، وقال بعضهم : هو كل خلق كثير النسل نحو النمل واللباب ... إلخ ، وقبل يعني الكثير من الرمل . لسان العرب (١٢٨/٦) مادة / طوس .

يقول الشاعر : إنني أفتخر بقومي وأخسر على ذهابهم ، فقد ذهبا جميعهم رغم كثورهم التي تشبه كثرة الرمل إلا ليابي ، فإنني بقيت بعدهم خلقةً عنهم . الشاهد فيه : أن الياء في «ليسي» ليست زائدة وإنما هي ياء المتكلّم ، وحدفت نون الوقاية منها . إعرابه :

ليس : فعل مضارع ناقص مبني لم محل له من الإعراب دال على الاستثناء ، اسمه : ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) يعود على البعض المفهوم من القوم .

الياء : خبر ليس مبني في محل نصب :

(٣) عنسل : الناقة القرية السريعة . القاموس المحيط (١٦/٤) .

(٤) سيبويه : الكتاب (٣٢٦/٢) .

قال :

### عَسْلَانَ الذَّئْبِ أَمْسَى قَارِيًّا      بَرَدَ اللَّيلُ عَلَيْهِ فَنَسَلٌ<sup>(١)</sup>

والذى ذهب إليه سيبويه هو القول ، لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام ، الا ترى إلى كثرة باب قُنْبَر ، وعَنَصَلٌ<sup>(٢)</sup> ، وفِنْقَحْر ، وفِنْعَاس ، وقلة باب ذلك وأوَلَالِك .

ويلزم على ذلك أن تكون اللام في فَلَدْعَ زائدة ، ويجعل وزنه فَلَتَلْك ، لاته الملتوي الرجل ، فهو من معنى الفدع ، وهذا بعيد فاسد .

ونظيره ازْلَغَبُ الفَرَخُ أي رَغْبَ ، لا ينبغي أن يقال : إن مثال ازْلَغَبُ : افْلَعَلُ .

فهذه أحکام اللام المصوقة في أمثلة الكلم وهي زائدة .

وأما اللام التي زيدت لمعنى وهي غير مصوقة في الأمثلة فلتحقت في ثلاثة مواضع : الاسم ، والفعل ، والحرف .

لها لالأسماء وذلك أيضاً على ضربين : أحدهما أن تكون عاملة ، والآخر أن تكون غير عاملة .

فاما العاملة فلام الجر ، وذلك قوله : المَالُ لِزِيدٍ ، وَالْعَلَامُ لِعُمَرٍ ، وموضعهما في الكلام الإضافة ، ولها في الإضافة معنيان :

أحدهما الملك نحو : المَالُ لِزِيدٍ ، أي : هو في ملكه .

والآخر الاستحقاق والملابسة ، نحو : هَذَا الْجُلُلُ<sup>(٣)</sup> للدابة ، أي قد استحقته ، ولا بسته ، وكذلك : هَذَا الْبَابُ لِلدارِ .

(١) نسبة صاحب اللسان في مادة (عسل) إلى لبيد ، وهو أبو عقيل لبيد بن ربيعة أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ولم يقل فيه إلا بيتاً واحداً :  
وما عاتب المرءَ الْكَرِيمَ كَنْفَسَهُ      وَالْمَرْءُ يَصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ  
اللسان (١١/٤٤٦).

الشاهد فيه : أن اللام أصلية في كلمة (عسلان) وليس زائدة وهو ما ذهب إليه سيبويه .

(٢) عنصل : البصل البري . القاموس المعحيط (٤/١٧) .

(٣) الجل : ما تغطى به الدابة لتصان ، (ج) جلال أو أجلال . القاموس (٣/٣٥٠) مادة / جلل .

واعلم أن هذه اللام الجارة مكسورة مع المظهر ، نحو : الغلام لـ محمد ، ومفتوحة مع المضمر<sup>(١)</sup> ، نحو : الغلام لـه . وأصلها وأصل كل حرف مفرد وقع في أول الكلمة أن يكون متحرّكاً بالفتح ، نحو وـاـو العطف ، وفـائـه ، وهـمـزة الاستفهام ، ولـام الابتداء .

فاما لام التعريف فـسـنـذـكـرـ لـمـ أـسـكـنـتـ إذا اـتـهـيـناـ منـ القـوـلـ إـلـىـ ذـكـرـهـ يـاـذـنـ اللهـ .

فقد كان ينبغي للام الجر أن تكون مفتوحة مع المظهر كما أنها مفتوحة مع المضمر<sup>(٢)</sup> ، إلا أنها كسرت للفرق بينها وبين لام الابتداء ، وذلك نحو قولك في الملك : إن زيداً لـهـذا ، أي هو في ملكه ، وإن زيداً لـهـذا ، أي هو هذا ، فـلـوـ قـتـحـتـ فيـ المـوـضـعـيـنـ لـالـتـبـيـنـ مـعـنـيـ الـمـلـكـ بـعـنـيـ الـاـبـتـادـ .

فإن قلت : فإني أقول أيضـاً : إن زيداً لـأـمـيرـ ، وإن زيداً لـأـمـيرـ ، فـهـلاـ قـتـحـتـ فيـ المـوـضـعـيـنـ ، وـاعـتـمـدـ فيـ الـبـيـانـ عـلـىـ الـإـعـرـابـ ؟  
ففي هذا شيئاً : أحدهما أن الوقف يـزـيلـ الإـعـرـابـ ، فيـعـودـ الـلـبـسـ .

والآخر أنه لما كان كثير من الأسماء لا يـبـيـنـ فيـ إـعـرـابـ نحوـ هـذـاـ وـهـذـهـ ، والـذـيـ والـتـيـ ، والمـقـصـورـ كـلـهـ ، وما أـشـبـهـ ذـلـكـ كـرـهـواـ أنـ يـقـعـ الـلـبـسـ فيـ ماـ لـاـ يـظـهـرـ إـعـرـابـهـ ، فـاحـتـاطـواـ ، وـأـخـذـواـ بـالـحـزـمـ ، فـكـسـرـواـ الـلـامـ فيـ ماـ يـظـهـرـ إـعـرـابـهـ ، وـفـيـ ماـ لـاـ يـظـهـرـ إـعـرـابـهـ ، ليـكـونـ ذـلـكـ أـنـفـيـ لـلـشـكـ وـأـحـسـمـ لـلـشـبـهـ ، فـهـذـاـ وـجـهـ كـسـرـهاـ مـعـ الـمـظـهـرـ .

وـأـمـاـ المـضـمـرـ فـلـاـ تـرـكـتـ مـفـتوـحةـ مـعـهـ لـأـمـرـيـنـ :

قال بعضـهمـ<sup>(٣)</sup> : إنـاـ قـتـحـتـ لـامـ الجـرـ معـ المـضـمـرـ لـزـوـالـ الـلـبـسـ ، وـذـلـكـ أـنـ ضـمـيرـ الـمـجـرـورـ فيـ الـلـفـظـ غـيـرـ ضـمـيرـ الـمـرـفـعـ ، وـذـلـكـ قـوـلـكـ : إـنـ هـذـاـ لـكـ ، أيـ فـيـ مـلـكـ ، وإنـ هـذـاـ لـأـنـتـ ، أيـ : أـنـتـ هـوـ ، فـلـمـاـ اـخـتـلـفـ عـلـامـتـاـ الضـمـيرـ رـاـلـ الشـكـ ، فـلـزـمـتـ الـلـامـ أـصـلـهـاـ ، وـهـوـ الـفـتـحـ .

ويـلـزـمـ منـ قـالـ هـذـاـ الـقـوـلـ عـنـديـ أـنـ يـكـسـرـهاـ فـيـ الـمـوـضـعـ الـذـيـ يـشـبـهـ فـيـهـ ضـمـيرـ الـمـرـفـعـ ضـمـيرـ الـمـجـرـورـ ، وـذـلـكـ قـوـلـكـ : الـزـيـدـوـنـ إـنـ هـؤـلـاءـ الـغـلـمـانـ لـهـمـ ، أيـ : فـيـ

(١) يـسـتـنـىـ مـنـهـاـ يـاـهـ الـمـتـكـلـمـ لـأـنـهاـ مـكـسـوـرـةـ .

(٢) المـضـمـرـ : الـخـفـيـ . مـاـدـةـ (غـشـ . مـ.ـ رـ) . الـقـامـوسـ الـعـجـيـطـ (٧٦/٢) .

(٣) هـوـ الـمـبـرـدـ كـمـاـ فـيـ الـمـقـتـضـيـ (١) ٢٥٤/١) .

ملکهم ، وكذلك إذا أردت لام الابتداء فلذلك تقول : الزيدون إن هؤلاء الغلمان لهم ، أي : هُمْ هُمْ . وكذلك قوله : الهنادٌ إن هؤلاء الجواري لَهُنَّ ، أي : في ملكهنَّ ، وكذلك إذا أردت لام الابتداء ، فقلت : الهنادٌ إن هؤلاء الجواري لَهُنَّ ، أي : هؤلاء الجواري هُنَّ الهنادٌ . فإذا كان الأمر كذلك فقد شابة المضمير في هذا الفصل المظہر ، فمن حيث وجب كسرها مع المظہر إذا جُرت ، وتركتها مفتوحة إذا ابتدئ بها ، وكذلك كان يلزم أن تقول : الزيدون إن هؤلاء الغلمان لهم ، أي : في ملكهم ، وكذلك إذا أردت لام الابتداء فلذلك تقول : الزيدون إن هؤلاء الغلمان لَهُمْ أي : هُمْ هُمْ .

هذا هو الظاهر في الإلزام ، إلا أن الذي ينبغي أن يعتمد به في هذا الموضوع أن يقال : لما كان أكثر الضمير يتبع فيه المرفوع من المجرور نحو : لك ، ولانت ، ولبي ، ولانا ، ولَهُ ، ولَهُو ، ولَنَا ، ولَنْعَن ، ولَكُمَا ، ولَاتِنَما ، فلما كان الفرق في أكثره ماضياً مستمراً ، وثابتاً مستقراً ، حملت البقية التي قد يعرض فيها في بعض الموضع ليس على ما لا يعترضه ليس .

فهذا أحد الاحتجاجين في فتح اللام الجارة مع المضمير .

والقول الآخر : أن الإضمار يرد الأشياء في أكثر أحوالها إلى أصولها ، وقد تقدم ذكر ذلك في صدر هذا الكتاب . وأصل هذه اللام الفتح على ما قدمناه آنفاً ، لأنها حرف وقع أولاً ، فلزمت حركته ، وكانت الفتحة أحق به ، فلما كان أصل حركة هذه اللام الفتح ، وكان الإضمار ما ترجع الأشياء فيه إلى أصولها تركت هذه اللام الجارة مع المضمير مفتوحة .

وهنا زيادة ما علمتها لأحد من أصحابنا ، وهي أن يقال : إذا كان الفرق بين اللام الجارة ولام الابتداء واجباً لما ذكرته من الفرق بين المعنين ، فلِمَ كُسرت الجارة وترك لام الابتداء بحالها مفتوحة ؟

فالجواب عن هذا أن يقال : إن أول أحوال الاسم هو الابتداء ، وإنما يدخل الرافع أو الناصب سوى الابتداء والجار على البتداً ، فلما كان الابتداء متقدماً في المرتبة ، وكان فتح هذه اللام هو الأول المتقدم من حالاتها جعل الفتح الذي هو أول مع الابتداء الذي هو أول ، ولما كان الكسر فيها إنما هو ثانٍ غير أول جعل مع الجر الذي هو تبع للابتداء ، هذا هو القياس ، فاعرفه إن شاء الله .

واعلم أن هذه اللام الجارة قد تفتح مع المظهر في بعض اللغات ، فيقال : **الملأُ**  
لَزِيدٌ ، بفتح اللام ، نقلت من خط أبي بكر محمد بن السري ، وقرأته بعد ذلك على  
أبي علي عن أبي العباس ، قال : كان سعيد بن جُبَير يقرأ : «**وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ**  
**مِنْهُ الْجَبَلُ** » {ابراهيم : ٤٦} <sup>(١)</sup> فيفتح اللام ، ويردها إلى أصلها ، وذلك أن أصل  
اللام الجارة الفتح ، انتهت الحكاية .

وحُكِي أن الكسائي سمع من أبي حزام العُكْلِيَّ : ما كنْتُ لَأَتَيْكَ ، ففتح لام كَيْ .  
وأما لام المستغاث به نحو : يا لَبَكِ ، ويَا لَلَّهِ ، فلام جر ، وإنما فُتح لأن  
المستغاث به منادي ، والمنادي واقع موقع المضمر ، فلنلنك فُتحت اللام كما تفتح مع  
المضمر .

وقد قيل : إنها إنما فُتحت للفرق بينها وبين لام التعجب ، نحو قوله <sup>(٢)</sup> :  
**يَا لِلرَّجُالِ لِيَوْمِ الْأَرْبِيعَاءِ أَمَا يَنْفَكَ يُحَدِّثُ لِي بَعْدَ النَّهْيِ طَرِيَا**

وحدثني أبو علي قال : حكى أبو الحسن عن أبي عبيدة ، والأحمر ، ويونس  
أنهم سمعوا العرب تفتح اللام الجارة مع المظهر ، قال : وقال أبو الحسن : وقد سمعته  
أنا منهم أيضاً .

(١) روى شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن رثاب أن علياً - رضي الله عنه - قال في هذه  
الأية : أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى استغلظا واستفحلا ،  
فأوثق رجل كل واحد منها بوتده إلى ثابت وجوعهما وقعد هو ورجل آخر في الثابت ورفع  
في الثابت عصا على رأسه اللحم فطارا . وجعل يقول لصاحبه : انظر ما ترى ، قال : أرى  
كذا وكذا حتى قال : أرى الدنيا كلها كأنها ذباب ، فصوب العصا إلى أسفل فهبطا جميعاً .  
وروى عن عكرمة أن سياق هذه القصة لنمرود ملك كنعان ، حيث إنه رام أسباب السماء بهذه  
الخيلة ... وذكر مجاهد هذه القصة عن بختنصر .

وكل القصص تؤكد أن هذا المكر الذي مكروه تزول منه الجبال .  
انظر / تفسير ابن كثير (٥٤٢/٢) .

الشاهد فيه قوله (لتزول) بفتح اللام حيث نقل عن ابن جرير عن مجاهد أنه قرأها بفتح اللام  
كقراءة سعيد بن جبیر أيضاً .

(٢) هو عبد الله بن مسلم الهمذاني ، كما في شرح أشعار الهمذانيين (ص ٩١٠) .

وقال أبو زيد : سمعت من يقول «**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبُهُمْ**»<sup>(١)</sup> {الأنفال : ٣٣} بفتح اللام . وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه . وأشد منه ما حكاه اللحياني عن بعضهم أنه كسر اللام الجارة مع المضمر<sup>(٢)</sup> ، فقال : **الْمَالُ لَهُ** . وإنما كان هذا أشد من الأول من قبل أن أصل اللام الفتح ، فإذا رددت في بعض المواضع على ضرب من التأول إليه فله وجه من القياس . وأما الكسر ففرع ، والحمل على الأصول أجور من النزول إلى الفروع . ووجه جوازه أنه لما شبه المظهر بالمضمر في فتح لام الجر معه نحو قراءة سعيد بن جبير وغيرها ، كذلك شبه المضمر بالظاهر في كسر لام الجر معه في هذه الحكاية الشاذة . وكما شبهت الباء في بزيد باللام في لزيد حتى كسرت مثلها ، كذلك جاز أيضاً لبعضهم أن شبه الباء باللام ، ففتحها مع المضمر كما يفتح اللام معه ، وذلك أيضاً في ما حكاه اللحياني من قول بعضهم : مررت به ، بفتح الباء<sup>(٣)</sup> ، وهذه التشابيه إنما تقع شيئاً بالغلط ، على أن أصحابنا في كثير مما يحكى اللحياني كالمتوقفين .

حکی أبو العباس عن إسحاق بن إبراهيم ، قال : سمعت اللحياني ينشد :

**كُمْ عُمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ لَدَعَاءَ قَدْ جُلِيتْ عَلَيَّ عِشَارٍ**<sup>(٤)</sup>

فقلت له : ويتحك ! إنما هو : قد حَلَّتْ عَلَيَّ عِشَارِي ، فقال لي : وهذه أيضاً

رواية .

(١) جاءت هذه الآية ردًا على إدعاء الكفار بأن يعذبهم الله أو يطر عليهم حجارة من السماء ، فكانت هذه الآية رحمة من الله تعالىهم فلا تخذلهم فهم يمهلون إكراماً لوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم - بينهم . انظر / في ظلال القرآن الكريم للسيد قطب (١٥٠٥/٣) . الشاهد فيها : قراءة اللام بالفتح .

(٢) المضمر : كسر اللام الجارة مع المضمر لغة خزانة .

(٣) فتح الباء : مثل قوله : مررت به ، لغة اشتهرت بها قبائل متعددة مثل قباعة .

(٤) نسب صاحب اللسان البيت للفردق ، مادة (ع ش ر) . لسان العرب (٥٧٣/٤) .

فدعاء : هي التي تتشي على ظهر قدميها لوجود اعوجاج في المفاصل كأنها فارقت مواضعها ، وأكثر ما يكون في رسم القدم أو اليد . مادة (ف دع) . لسان العرب (٢٤٦/٨) .

عشار : (م) عُشَّارَة ، والعشراء من الترق ما مضى على حملها عشرة أشهر . اللسان (٥٧٢/٤) وبيدو أن الفرزدق يهجو جرير ويسيه ويعيره ويقبحه ويخبره بأن له عنة وخالة تشبه كلامها الناقة في مشيتها المتعرجة الموجة إذا ما مرَّ على حملها عشرة أشهر .

وَمَا صَحَّفَهُ أَيْضًا قَوْلُهُمْ فِي الْمُثْلِ : « يَا حَامِلٌ اذْكُرْ حَلَّاً » كَذَا رَوَاهُ « يَا حَامِلٌ  
وَإِنَّمَا هُوَ « يَا حَابِلٌ اذْكُرْ حَلَّاً »<sup>(١)</sup> أَيْ : يَا مَنْ يَشَدُّ الْجَهْلَ اذْكُرْ وَقْتَ حَلَّهُ .

وَذَاكِرْت بِنَوَادِرْه شِيخُنَا أَبَا عَلِيٍّ ، فَرَأْيُهُ غَيْر راضٍ بِهَا ، وَكَانَ يَكَادُ يُصْلِي بِنَوَادِرْ  
أَبِي زِيدٍ إِعْظَامًا لَهَا ، وَقَالَ لِي وَقْتُ قِرَاءَتِي إِلَيْهَا عَلَيْهِ : « لَيْسَ فِيهَا حِرْفٌ إِلَّا  
وَلَأَبِي زِيدٍ تَحْتَهُ غَرْضٌ مَا » وَهِيَ كُلُّكُّ ، لَا هُنْ مَحْشُوْبُ بِالنَّكْتِ وَالْأَسْرَارِ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْلَّامَ فِي نَحْوِ قَوْلُهُمْ : جَئْتُ لِأَكْرَمْكَ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّا فَتَحْنَا  
لَكَ فَتَحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ » {الْفَتْحُ : ١} <sup>(٢)</sup> ، « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ  
فِيهِمْ » {الْأَنْفَالُ : ٣٣} <sup>(٣)</sup> ، إِنَّمَا هُوَ حِرْفٌ جَرٌّ ، وَلَيْسَ مِنْ خَصَائِصِ الْأَفْعَالِ كَلَامُ  
الْأَمْرِ ، وَلَامُ الْقُسْمِ وَغَيْرِهِمَا ، وَإِنَّمَا الْفَعْلُ بَعْدَهَا مَنْصُوبٌ بِ« أَنْ » مَضْمُرَةً ،  
وَالْتَّقْدِيرُ : جَئْتُ لِأَنِّي أَكْرَمْكَ ، فَ« أَنْ » وَالْفَعْلُ بَعْدَهَا فِي تَقْدِيرِ الْمُصْدَرِ ، وَالْمُصْدَرُ  
اسْمٌ ، فَكَانَهُ قَالَ : جَئْتُ لِأَكْرَمْكَ .

وَقَدْ رَيَّدَتِ الْلَّامُ الْجَسَارَةَ مُؤْكِدَةً لِلإِضَافَةِ نَحْوَ قَوْلُهُمْ : لَا أَبَا لَكَ ، وَ : لَا يَدِي  
لَكَ بِالظُّلْمِ ، أَيْ : لَا أَبَاكَ ، وَ : لَا يَدِيَكَ ، وَنَحْوُ قَوْلِ النَّابِغَةِ :  
قالَتْ بَنُو عَامِرٍ : خَالُوا بْنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِّأَقْوَامٍ <sup>(٤)</sup>  
أَيْ : يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ .

(١) ذَكَرَ الْمُثْلُ أَبْنَى مَنْظُورٍ (١١/١٣٤) مَادَةً / جَبَلٌ ، وَتَرَوَى أَيْضًا : (يَا عَاقِدَ اذْكُرْ حَلَّاً) .

(٢) الشَّاهِدُ فِيهَا : فَتْحُ الْلَّامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « لِيَغْفِرَ » .

(٣) سَبْقُ الْحَدِيثِ عَنْهَا .

(٤) الْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الْذِيَّانِيِّ ، وَعَثْرَ عَلَيْهِ فِي دِيْوَانِهِ (ص/٢٢٨) .

بَنُو عَامِرٍ : قَبْيَلَةُ عَامِرٍ .  
بَنِي أَسَدٍ : قَبْيَلَةُ أَسَدٍ .

خَالُوا : فَعْلٌ أَمْ أَيْ اتَّرَكُوا وَتَخَلُّوا ، وَهُوَ أَسْلُوبٌ أَمْ يَدْلِي عَلَى التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ .

يَا بُؤْسٌ : أَسْلُوبٌ إِنْشَائِيٌّ غَرْضُهُ الدَّمُ .

ضَرَارًا : صِيَغَةٌ مُبَالَغَةٌ تَدْلِي عَلَى كَثْرَةٍ وَتَعْدَدِ الضَّرَرِ الَّذِي يَحْدُثُ نَتْيَةً لِلْجَهْلِ ، وَمَا يَسِيهُ الْجَهْلُ  
مِنْ ضَرَرٍ لِّأَقْوَامٍ كَثِيرَةٍ .

الْشَّاهِدُ فِيهِ : قَوْلُهُ « لِلْجَهْلِ » ، وَالْتَّقْدِيرُ : يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ ، حِيثُ زَادَتِ الْلَّامُ فَأَصْبَحَتْ لِلْجَهْلِ

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : الْلَّامُ حِرْفٌ جَرٌّ زَانَهُ مَبْنِيًّا لَا مَحْلَ لَهُ مِنِ الْإِعْرَابِ ، يَدْخُلُ عَلَى  
الْأَسْمَاءِ فَيُعْلَمُ فِيهِ الْجَرُّ ، الْجَهْلُ : اسْمٌ مَجْرُورٌ بِحِرْفِ الْجَرِّ .

وقد زادوها في أشد من هذا ، قال :

فلا والله لا يُلْفِي لِمَا بِي      وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبْدًا دَوَاءٌ<sup>(١)</sup>

أي : لِمَا بِهِمْ ، فزاد لاماً أخرى مؤكداً للإضافة بها . فهذه أحوال اللام العاملة في الأسماء .

وأما اللام التي تلحق الأسماء وهي غير عاملة فيها فعلى ضررين : أحدهما لام التعريف ، والآخر لام الابتداء .

فاما لام التعريف فهي نحو قوله : الغلام ، والجارية ، فاللام هي حرف التعريف ، وإنما دخلت الهمزة عليها لأنها ساكنة ، فترصلوا إلى الابتداء بها بالهمزة قبلها ، وقد ذكرنا في باب الهمزة<sup>(٢)</sup> لم تفتح هذه الهمزة ، ولم تكسر .

وذهب الخليل<sup>(٣)</sup> إلى أن « أَنْ » حرف التعريف بمنزلة « قَدْ » في الأفعال ، وأن الهمزة واللام جمیعاً للتعريف ، وحکي عنه<sup>(٤)</sup> أنه كان يسمیها « أَنْ » كقولنا « قَدْ » وأنه لم يكن يقول الألف واللام ، كما لا يقول في قَدْ : القاف والدال .

ويقوی هذا المذهب قطع « أَنْ » في أنصاف الآيات ، نحو قول عبيد :

يَا خَلِيلِي ارْبِعَةً وَاسْتَخِبِرَا الْمَسْتَخِبَ      مَنْزِلَ الدَّارِسِ عَنْ أَهْلِ الْحَلَالِ  
مِثْلَ سَحْقِ الْبَرْدِ عَفَّ بَعْدَ الْمَقْطُورِ      مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ الشَّمَالِ<sup>(٥)</sup>

(١) البيت نسبة صاحب الخزانة إلى مسلم بن معبد .

والله : أسلوب إنشائي في صورة قسم ، الغرض منه التأكيد .

لا يلغي : أسلوب إنشائي في صورة نفي غرضه التعجيز .

لما بي : أي ما بي من كرب وبلاه .      لما بهم : أي من حقد وحسد .

الشاعر يؤكّد أن ما به من بلاه وكرب وما بأعدائه من حقد وحسد كلّاهما مرضان لا يوجد لهما دواء يتداوى به .

الشاهد فيه : قوله « لِمَا » حيث زيدت اللام الأخرى للتوكيد ، والتقدير : لما بهم .

(٢) باب الهمزة : يمكن الرجوع إلى باب الهمزة للحصول على المزيد في هذه المسألة .

(٣) ذكر صاحب الكتاب أن هذا مذهب الخليل .

(٤) حکي عنه : أي عن صاحب الكتاب .

(٥) البيتين لعبيد بن الأبرص في ديوانه .

وهذه قطعة لعبيد مشهورة عددها بضعة عشر بيتاً يطرد جميعها على هذا القطع الذي تراه إلا بيتاً واحداً من جملتها ، ولو كانت اللام وحدها حرف التعريف لما جاز فصلها من الكلمة التي عرفتها ، لا سيما واللام ساكنة ، والساكن لا يُنوى به الانفصال.

ويقوّي ذلك أيضاً قول الآخر :

**عَجَلْ لَنَا هَذَا وَالْحَقْنَا بِذَلِكَ**      **الشَّحْم إِنَا قَدْ مَلِلْنَا بَعْدَهُ**<sup>(١)</sup>

فإفاده « ال » وإعادته لإيابها في البيت الثاني يدل من مذهبهم على قوة اعتقادهم لقطعها ، فصار قطعهم « ال » وهم يريدون الاسم بعدها كقطع النابغة قد وهو يريد الفعل بعدها ، وذلك قوله<sup>(٢)</sup> :

يا خليلي : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه جلب الانتباه .

أريعا : أي انتظر ، وهو أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه الالتماس .

الدارس : الذي درس ، وذهبت معالله وأثاره . لسان العرب (٧٩/٦) مادة / درس .

الحال : ( م ) الحال : وحِلة : هي منزل القوم أو جماعة البيوت أو مجتمع الناس ، وتحمّع على حلال وأحللة . لسان العرب (١٦٥/١١) مادة / حلل .

يطلب الشاعر من صاحبيه أن يتظروا ويتوفقوا ويسالوا أهل الحال عن أخبار الأحبة .

الشاهد فيه : قطع ( ال ) في نصف البيت حيث يقوّي هذا رأي الخليل في كون ( ال ) جميّعاً تكون للتعرّيف .

سحق : القديم البالي ، عغا : ذهبت معالها وانفتحت . تأويب الشمال : تردد هبوب الريح من جهة الشمال .

البيت أسلوبه خيري تقريري ييرز ما يعانيه الشاعر من الـ الفراق وبعد الحبيب .

الشاهد فيه أيضاً : قطع ( ال ) في نصف البيت .

(١) نسب صاحب الكتاب البيت إلى الشاعر غيلان بن حرث .

عجل : أي قدم بسرعة ، وهو أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه الالتماس .

الحقنا : أسلوب أمر غرضه الالتماس أيضاً .

الشحم : الشحم في جسم الحيوان الآييضي اللعني المسمى له ، كستان البعير ، ( ج ) شحوم ..

مللناء : مل الشيء : سئمه . لسان العرب (١١/٦٢٩) مادة / ملل .

بعجل : بـعجل بجالة وبجولة أي عظم قدره وسنه فهو بعجل .

الشاهد فيه : قطع ( ال ) ثم وصلها مرة أخرى .

(٢) قوله : أي النابغة .

أَنَّدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابًا لَا تَزُلُّ بِرِحَالُنَا وَكَانَ قَدِ<sup>(١)</sup>

الا ترى أن التقدير فيه : وكان قد زالت ، فقطع قد من الفعل كقطع الـ من الاسم . وعلى هذا قالوا أيضاً في التذكرة : « قام ألي » إذا نویت بعده كلاماً ، أي : الحارث أو العباس ، فجرى هذا مجرى قوله في التذكرة : قدِي ، أي : قد انقطع ، أو قد قام ، أو قد استخرج نحو ذلك .

وإذا كان الـ عند الخليل حرفاً واحداً فقد كان ينبغي أن تكون همزته مقطوعة ثابتة كفاف قد وباء بلـ ، إلا أنه لما كثر استعمالهم لهذا الحرف عُرف موضعه ، فحذفت همزته ، كما حذفوا لم يكـ ، ولا أدرـ ، ولم أبلـ .

ويؤكـ هذا القول عندكـ أيضاً أنـهم قد أثبتـوا هذهـ الـهمزةـ بـحيـثـ تـحـذـفـ هـمـزـاتـ الوـصـلـ الـبـيـةـ ،ـ وـذـلـكـ نـحـوـ قـوـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ : ﴿اللهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩] <sup>(٢)</sup> ،

(١) البيت للنابغة الذبياني وقد عثرنا عليه في ديوانه (ص / ٩٣) بشرح الطاهر بن عاشور .  
الترحل : الرحيل .

ركابنا : الركاب للسرج ما توضع فيه الرجل . والركاب : الإبل المركبة أو الخامدة شيئاً .  
رحالنا : (م) رحل : وهو ما يوضع على ظهر البعير للركوب .

يقول الشاعر : إن ميعاد الرحيل قد أرـفـ وأنـ رغمـ أنـ رـكـابـناـ لمـ تـزـلـ بـرـحـالـناـ .

الشاهد فيه تقدير : وكان قد زالت ، فقطع قد من الفعل هنا كقطع الـ من الـاسم .  
إنـ عـرـابـ الشـاهـدـ :ـ قـدـ :ـ حـرـفـ توـكـيدـ مـبـنيـ .

(٢) يروـيـ فيـ هـذـهـ الآـيـةـ أـنـ آـبـاـ الـاحـوصـ وـهـوـ عـوـفـ بـنـ مـالـكـ بـنـ نـضـلـةـ حـدـثـ عنـ آـيـهـ قـالـ :ـ أـتـيـتـ رـسـوـلـ اللـهـ -ـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -ـ وـأـنـاـ رـثـ الـهـيـةـ فـقـالـ :ـ هـلـ لـكـ مـالـ ؟ـ قـلـتـ :ـ نـعـمـ .ـ قـالـ مـنـ آـيـ الـمـالـ ؟ـ قـلـتـ :ـ مـنـ كـلـ الـمـالـ :ـ مـنـ الـإـبـلـ وـالـرـقـيقـ وـالـخـيلـ وـالـغـنـمـ .ـ فـقـالـ :ـ إـذـاـ أـتـاكـ اللـهـ مـالـاـ فـلـيـرـ عـلـيـكـ »ـ وـقـالـ :ـ «ـ هـلـ تـنـتـجـ إـيـلـكـ صـحـاحـاـ آـذـانـهاـ فـتـعـمـدـ إـلـىـ مـوـسـىـ فـتـقـطـعـ آـذـنـهاـ فـتـقـولـ هـذـهـ بـحـرـ ،ـ وـتـشـقـ جـلـودـهـاـ وـتـقـولـ هـذـهـ صـرـمـ ،ـ وـغـرـمـهـاـ عـلـيـهـاـ وـعـلـىـ أـهـلـكـ ؟ـ »ـ قـالـ :ـ نـعـمـ .ـ قـالـ :ـ «ـ فـإـنـ مـاـ أـتـاكـ اللـهـ لـكـ حـلـ »ـ ،ـ وـقـدـ أـنـكـرـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ مـاـ حـرـمـ مـاـ أـحـلـ اللـهـ أـحـلـ مـاـ حـرـمـ اللـهـ لـمـجـرـدـ الـأـهـوـاءـ وـالـأـرـاءـ الـيـةـ لـاـ مـسـتـدـلـهـاـ وـلـاـ دـلـيلـ عـلـيـهـاـ .ـ نـفـسـيـرـ اـبـنـ كـثـيرـ (٤٢١/٢)ـ .ـ

وـالـأـسـلـوـبـ إـنـشـائـيـ فيـ صـورـةـ اـسـتـفـهـاـ غـرـضـهـ التـهـكـمـ وـالـسـخـرـيـةـ مـنـ أـولـلـكـ الـذـيـنـ يـحـرـمـونـ مـاـ أـحـلـ اللـهـ أـوـ العـكـسـ ،ـ وـأـيـضاـ إـنـكـارـ ذـلـكـ عـلـيـهـمـ إـذـاـ لـحـجـةـ لـتـحـرـيـمـهـ مـاـ حـرـمـواـ أـوـ حـلـ مـاـ أـحـلـواـ .ـ

وـالـشـاهـدـ فـيـ الـآـيـةـ :ـ حـذـفـ هـمـزـةـ الوـصـلـ .ـ

و «الذَّكَرِيْن حَرَم أُم الْأَثَيْن» {الأنفال : ١٤٤} <sup>(١)</sup> ، و نحو قولهم في القسم : أفالله ، و : لاما الله اذا ، ولم ترْ همزة الوصل ثبتت في نحو هذا . فهذا كله يؤكد أن همزة الْ ليست بهمزة وصل ، وأنها مع اللام بمنزلة قَدْ ، وهَلْ و نحوهما .

وأما ما يدل على أن السلام وحدها هي حرف التعريف ، وأن الهمزة إنما دخلت عليها لسكونها ، فهو إصالهم جرّ الجار إلى ما بعد حرف التعريف ، وذلك نحو قولهم : عجبت من الرجل ، ومررت بالغلام ، والغلام كالجارية . فنفوذ الجر بحرفه إلى ما بعد حرف التعريف يدل على أن حرف التعريف غير فاصل عندهم بين الجار والمجرور ، وإنما كان ذلك لأنّه في نهاية اللطافة والاتصال بما عرّفه .

ولما كان كذلك لأنّه على حرف واحد ولا سبّاها ساكن ، ولو كان حرف التعريف عندهم حرفين كـ «قد» ، و «هل» لما جاز الفصل به بين الجار وال مجرور به ، لأنّ قد وهل كلمتان بائستان بأنفسهما ، إلا ترى أن أصحابنا<sup>(٢)</sup> انكروا على الكسائي وغيره قراءته « ثمَّ لِيقطَّعْ » {الحج : ١٥} <sup>(٣)</sup> بسكون اللام من « ليقطع » وكذلك « ثمَّ لِيَقْضُوا تَفَثِّمُ » {الحج : ٢٩} <sup>(٤)</sup> لأن ثم قافية بنفسها ، لأنها على أكثر من حرف واحد ، وليس كواو العطف وفاته ، لأن تينك ضعيفتان متصلتان بما بعدهما ، فلطفتنا عن نية فصلهما وقيامهما بأنفسهما .

(١) أي لم تخلون بعضاً وتحرموا بعضاً ، والله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك ، فكله حلال .  
انظر / تفسير مختصر الطبرى (ص ١٢٣) .

الأسلوب إثنائي في صورة استههام غرضه التحقيق والتويين لفكرهم ومعتقداتهم .  
الشاهد في الآية حلف همزة الوصل أيضاً .

(٢) أصحابنا : يقصد منهم المبرد الذي اتهم مثل الكسائي وغيره بالتحريف واللحن في قراءتهم على هذه الشاكلة ، حيث كانوا يقرأون « ثم ليقطم » بسكون اللام ، وكذلك « ليقضوا فتنهم » .

(٣) «ثم ليقطع» فرأ هذه الآية كما ذكرنا سابقاً بسكون اللام كل من الكسائي وعاصم وغيرهما ،  
وأنكر عليهم هذه القراءة ابن حنبل والمولى وغيرهما أيضاً .

وقوله تعالى : « ثم ليقطم » أي ثم ليختنق .

(٤) «ثم ليقضوا» أي ليقضوا ما عليهم من مناسك حجتهم من حلق وطواف ورمي جمرة ووقف وغيرها . انظر / تفسير مختصر الطبرى (ص ٢٩٣) .

الشاهد في هذا الجزء من الآية قراءة **﴿ ليقضوا ﴾** يسكون اللام كما وضحتنا سابقاً .

وكذلك لو كان حرف التعريف في نية الانفصال لما جاز نفوذ الجر إلى ما بعد حرف التعريف . وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه . وإنما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ، ولو كان حرفين لما لحقته هذه القلة ، ولا جاز تجاوز حرف الجر له إلى ما بعده .

ودليل آخر يدل على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه ، وهو أنه قد حدث بدخوله معنى في ما عرّفه لم يكن قبل دخوله ، وهو معنى التعريف ، فصار المعرف كأنه غير ذلك المنكور وشيء سواه ، ألا ترى إلى إجازتهم الجمع بين رَجُلٌ والرَّجُلُ ، وغلام والغلام قافيتين في شعر واحد من غير استكراه ولا اعتقاد إيطاء ، فهذا يدل على أن حرف التعريف كأنه مبني مع ما عرّفه ، كما أن ياء التحقيق مبنية مع ما حقرته ، وكما أن ألف التكسير مبنية مع ما كسرته ، فكما جاز أن يُجمع بين رَجُلُكُمْ ورُجَيلُكُمْ قافيتين ، وبين درهمك ودراهِمِكُمْ ، كذلك جاز أيضاً أن يجمع بين رجل والرجلُ ، لأن التكراة شيءٌ سوى المعرفة ، كما أن المُكْبَرُ غير المصغرُ ، وكما أن الواحد غير الجمع . فهذا أيضاً دليل قوي يدل على أن حرف التعريف مبني مع ما عرّفه أو كالمبني معه .

ويزيدك تأييساً بهذا أن حرف التعريف نقىض التنوين ، لأن التنوين دليل التنکير ، كما أن هذا الحرف دليل التعريف ، فكما أن التنوين في آخر الاسم حرف واحد ، كذلك حرف التعريف من أوله ينبغي أن يكون حرفاً واحداً .

فاما ما يحتاج به الخليل<sup>(۱)</sup> من انفصاله عنه بالوقوف عليه عند التذكر ، فإن ذلك لا يدل على أنه في نية الانفصال منه ، لأن لسائل أن يقول : إنه حرف واحد ، ولكن الهمزة لما دخلت على اللام ، فكثر اللفظ بها أشبها اللام بدخول الهمزة عليها من جهة اللفظ لا المعنى ما كان من الحروف على حرفين نحو هَلْ ، وَلَوْ ، وَمِنْ ، وَقَدْ ، فجائز فصلها في بعض الموضع . وهذا الشبه اللغطي موجود في كثير من كلامهم ، ألا ترى أن أَحْمَدَ وبابه مما ضارع الفعل لفظاً إنما رُؤُعيت فيه مشابهة اللفظ فمعنى ما يختص بالأسماء ، وهو التنوين ، وجذب إلى حكم الفعل من ترك التنوين .

(۱) انظر الكتاب (۶۴/۲).

ومن الشبه اللغطي ما حكاه سيبويه<sup>(١)</sup> من صرفهم جنَدلاً وذَلِيلاً ، وذلك أنه لما فقد الألف التي في جنَادِلَ<sup>(٢)</sup> وذَلِالِ<sup>(٣)</sup> من اللفظ أشبه الأحاداد نحو : عَلْبِط<sup>(٤)</sup> وخُزَخِر<sup>(٥)</sup> ، فصرف كما صُرفا وإن كان الجميع من وراء الإحاطة بالعلم أنه لا يُراد هنا إلا الجمع ، فتغلب شبه اللفظ بالواحد وإن كانت الدلالة قد قامت من طريق المعنى على إرادة الجمع .

ومن شبه اللفظ أيضًا أنك لو سميته رجلاً بـ «أَنْظُرُ» لمنعه الصرف للتعریف وزن الفعل ، ولو سميته بـ «أَنْظُرُ» من قول الشاعر :

ولأنني حيث ما يُشرى الهوى بصري  
من حيث ما سَلَكُوا أدنا فانظُرُ<sup>(٦)</sup>

لصرفته لزوال لفظ الفعل وإن كنا نعلم أن الواو إنما تولدت عن إشباع ضمة الظاء ، وأن المراد عند الجميع «أَنْظُرُ» .

(١) انظر الكتاب (١٦/٢) .

(٢) جنَادِل : (م) جنَادِل : الشديد العظيم . القاموس المحيط (٣٥٢/٣) مادة / جنادل .

(٣) ذَلِالِ : ما يلي الأرض من أسافل القميس ، الواحد ذَلِلُ ، وذَلِيل . القاموس (٣٧٩/٣) .

(٤) رجل علبيط : ضخم عظيم . القاموس المحيط (٣٧٤/٢) مادة / علبيط .

(٥) رجل خزخز : غليظ قوي كثير العضل . القاموس المحيط (١٧٤/٢) مادة / خزر .

(٦) يُشري : استعارة مكنية حيث يُشري الهوى الذي انتشر وملأ بصره بالشري وهي بثور حمر كالدرابيم .

الهوى : العشق (ج) أهواه . القاموس المحيط (٤/٤٠٤) .

بصري : البصر العين أو قوة الإدراك (ج) أبصار . القاموس المحيط (٣٧٣/٢) مادة / بصر .

سلكوا : سلك سلوکاً : دخل ونفذ . القاموس المحيط (٣٠٧/٣) مادة / سلك .

ادنو : دنا ، يدنو ، دنوا : أي قَرُب وادنو أي أقرب . القاموس المحيط (٣٢٩/٤) مادة / دنا .

أنظرور : أي نظر إلى الشيء وأبصره وتأمله بعينه وتفكيره وتدبره . القاموس المحيط (١٤٥/٢) .

الشاهد فيه : أنه أشيع ضمة الظاء فأصبحت أنظرور بدلاً من أنظر .

والأسلوب إنشائي في صورة توكيده لقرير حقيقة تحول بصره وتفكيره في الهوى وأموره ، حيث أنه يجعل بصره في كل مكان يتشر في الهوى .

ويقرأ يُشري نسبة إلى الشري ويسري أي يتشر .

وأنشدنا أبو علي لعترة :

يَبْنَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ

زَيْافَةٌ مِثْلٌ الْفَنِيقِ الْمَكْدَمِ<sup>(١)</sup>

وقال : أراد يَبْنَاعُ ، فأشيع فتحة الباء .

فإن سأله ف قال : إذا كان يَبْنَاعُ إنما هو إشاع يَبْنَاعُ فما تقول في يَبْنَاعُ هذه اللفظة إذا سميت بها رجلاً ؟ أتصرفه معرفة أم لا ؟

فإليخواص : أن سببه أن لا يُصرف معرفة ، وذلك أنه وإن كان أصله يَبْنَاعُ ، فنقل إلى يَبْنَاع ، فإنه بعد النقل قد أشبه مثلاً آخر من الفعل ، وهو يَفْعَلُ ، نحو يَنْقَادُ ، وينحاز ، فكما أنك لو سميت رجلاً بـ « يَنْقَادُ » و « يَنْحَازُ » لما صرفته معرفة ، فكذلك يَبْنَاع وإن كان قد فقد لفظ يَبْنَاع ، وهو يَفْعَلُ ، فقد صار إلى يَبْنَاع الذي هو بوزن يَنْحَازُ .

---

(١) البيت يناسب إلى عترة العبسي وهو في ديوانه ومن معلقته .

وعترة هو : أبو المفلس عترة بن شداد العبسي ، وأمه زيبة وهي أم حبشية ، وقد استعبده أبوه على عادة العرب في استعباد أبناء الإمام إلى أن فرض نفسه بقوته وبسالته وشجاعته على والده حتى اعترف بنسبيه ، وكان عترة بطلاً شجاعاً كبير النفس رقيق القلب رحب الصدر عفيفاً ، هاجت شاعريته واردادت واتسع خياله ، واشتهر شعره ولا سيما معلقته هذه التي منها هذا البيت وقد سميت معلقته هذه بالذهبية .

يبناع : أصلها يَبْنَاع . اللسان (٨/٤٥٣) . الذفري : ما خلف الأذن . القاموس (٢/٤٥) .

الجسرة : قال الفيروز أبادي : ناقة جسراً ومتجازرة ماضية . القاموس (١/٣٩٠) مادة / جسر .

زيافه : فعل راف أي أسرع في تبخر وخياله . القاموس (٣/١٥٠) مادة / راف .

الفنيق : الفحل المقدم لا يركب لكرامته على أهله . القاموس (٣/٢٧٧) مادة / فنيق .

المكلم : الفحل إذا كان قويًا قد تُبَيَّبَ فيه . اللسان (١٢/٥١٠) .

ويقول عترة : يَبْنَاعُ هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موئلة الخلق ، شديدة التبخر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول ، وقد شبها بالفحل في تبخرها ووناثة خلقها .

الشاهد في البيت : إشاع فتحة يَبْنَاع فأصبحت يَبْنَاع ، وقد أشيع الفتحة لإقامة الورن فتولد عن إشاعها ألف .

إعراب الشاهد : يَبْنَاع : فعل مضارع مرفوع .

فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ بَيْنَاعَ : يَقْعُالُ ، وَبَنْحَارَ : يَنْفَعِلُ ، وَأَصْلَهِ يَنْحَوِرُ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ  
أَنْ تُشَبِّهَ الْفَ يَقْعُالُ بِعَيْنِ يَنْفَعِلُ ؟

**فالجواب :** أنا إنما شبّهناه به شبّها لفظياً ، فساغ<sup>(١)</sup> لنا ذلك ، ولم تُشبّهه شبّهاً معنوياً ، فيفسد ذلك علينا ، على أن الأصمعي قد ذهب في بناء إلى أنه يَنْفَعِلُ ، وقال : يقال : انباع الشجاع بناء انبفاعاً إذا انحرط من الصف ماضياً ، فهذا يَنْفَعِلُ لا محالة لأجل ماضيه ومصدره ، لأن انباع لا يكون إلا انْفَعِلَ ، والانبفاع لا يكون إلا انْفَعِلَ .

وأنشد الأصمسي ، وقراته على أبي سهل أحمد بن محمد عن أبي العباس

محمد بن يزيد :

**يُطْرِقُ حَلْمًا وَأَنَاءً مَعًا** ثُمَّتَ يَبْنَاعُ أَنْبِيَاعَ الشُّجَاعِ (٢)

فإذا جاز أن يُعتقد في بناء أنه يَنْقُلُ ، فهو بأن يَقُوَى شَبَهَهُ ، وهو يراد به يَنْقُلُ ، بِيَنْقُلُ نحو يَنْحَازُ وَيَنْقادُ أَجْدَرُ . وهذا الشبه اللغظي أكثر من أن أصبه لك ، فكذلك جاز أن تُشبَّهَ اللامُ لَا دخلت الهمزة عليها فكتّرتها في اللفظ بما جاء من المخروف على حرفين نحو : هَلْ ، وَقَدْ ، وَلَوْ ، وكما جاز الوقوف عليها مع التذكرة لما ذكرناه من مشابهتها قَدْ ، وَبَلْ ، كذلك جاز أيضاً قطعها في المصراع الأول ومجيء ما تعرّف بها في المصراع الثاني نحو ما أنسدناه لعَيْدَ ، وما جرى مجريه .

(١) فساغ : أى طاب وھنؤ .

(٢) ذكر عجز البيت صاحب اللسان في مادة (ب وع) (٢٣/٨) دون أن ينسبه ، بينما نسبه المفضل الضبي إلى السفاح بن بكير البريوعي :

**يطرق** : يدخل فيه ويستغرق من باب دخل فهو طارق . مادة ( طرق ) . لسان ( ٢١٧ / ١٠ )  
**حلمًا** : حلم حلمًا أي تأني وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوه ، والحلم العقل أيضًا .  
**أثأة** : الحلم والرقار . القاموس المحيط ( ٤ / ٣٠ ) مادة / أثأة ، :

أنيع : بناء ، أنيع أي يتحرك ويتقدم الصف . لسان العرب (٨/٣٤٥) مادة / نيع .

الشجاع : الجريء المقدام (ج) شجعان . مادة (ش ج ع) . القاموس المحيط (٤٣/٣) .

الشاهد في البيت إشباع فتحة الباء فتحول الإشباع بالفتح إلى الف فأصبحت : بناء ، انيع .

إعراب الشاهد : يتبع : فعل مضارع مرفوع لأنه لم يسبقه ناصب أو جازم .

وأما قوله سبحانه : «**الذَّكَرَيْنِ حَرَمَ**» {الأنعام : ١٤٤} ، قوله : «**اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ**» {يونس : ٥٩} فإنما جاز احتمالهم لقطع همزة الوصل مخافة التباس الاستفهام بالخبر ، وأيضاً فقد يقطعنون في المصراع الأول بعض الكلمة وما هو منها أصل ، ويأتون بالباقي في أول المصراع الثاني ، فإذا جاز ذلك في أنفس الكلم ، ولم يدل على انفصال بعض الكلمة من بعض ، فغير منكر أيضاً أن يفصل لام المعرفة في المصراع الأول .

ولا يدل ذلك على أنها عندهم في نية الانفصال ، كما لم يكن ذلك في ما هو من أصل الكلمة ، قال :

**يَا نَفْسِي أَكْلًا وَاضْطَجَا      عَا نَفْسِ لَسْتِ بِخَالِدٍ** <sup>(١)</sup>

وهو كثير .

ومنه قول الأعشى :

**حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَيْ فِبَادُو      لَيْ، وَحَلَّتْ عُلُوَيْ بِالسُّخَالِ** <sup>(٢)</sup>

(١) يا نفس : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه التحذير .

اضطجاجاً : ضجع اضطجاجاً : إذا وضع الرجل جنبه بالأرض ، وبابه قطع وخضع .

خالدة : الخلد : دوام البقاء ، وبابه دخل . القاموس المحيط (٢٩١/١) مادة / خلد .

الشاهد فيه : جوار الانفصال في أصل الكلمة وذلك في قوله (اضطجاجا / عا) .

(٢) نسب البيت صاحب اللسان إلى الأعشى في مادة (س خ ل) (٣٣٢/١١) .

الأشعى : هو أبو بصير ميسون بن قيس بن جندل ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، وكان يعني بشعره فسي صناعة العرب .

حل : أي نزل . ويقال حلّ بالمكان أي نزل به . مادة (ح ل ل) . القاموس (٣٥٩/٣) .

درني : اسم موضع بناحية اليمامة وذكرها صاحب اللسان (درن) (١٥٤/١٣) .

بادولي : اسم موضع بناحية اليمامة أيضاً ولكنه بطن فلنج ، وقلج هذه اسم ثغر وقيل اسم موضع وقيل اسم واد .

علوية : يقصد العالية ، وهي ما فوق أرض نجد إلى تهامة .

السخال : موضع بناحية اليمامة .

الشاهد فيه : جوار الانفصال في أصل الكلمة أيضاً في مثل قوله (بادو / لي) .

وإذا جاز قطع همزة الوصل التي لا اختلاف بينهم فيها نحو ما أنشده  
أبو الحسن :

الا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر متى ومن جُملِ<sup>(١)</sup>

ونحو قول الآخر :

يَا نَفْسٍ صِبَرًا كُلُّ حَيٌّ لاقِ وَكُلُّ إِثْنَيْنِ إِلَى افْتِرَاقٍ<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر :

إِذَا جَاؤَ زَوْجَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌ فَإِنَّهُ بَشَرٌ وَنَكِيرُ الْحَدِيثِ قَمِينُ<sup>(٣)</sup>

(١) لا أرى : أسلوب نفي غرضه التعظيم .

شيمة : الشيبة الخلق (ج) شيم .

حدثان : تطلق على الليل والنهار ، وحدثان الدهر : أي نوائب وحوادثه .

الدهر : مدة العالم من بدء وجوده إلى انقضائه ، والزمان الطويل (ج) أدهر ودهور .

الشاهد فيه : جواز قطع همزة الوصل في قوله (إثنين) .

إنعرابه : إثنين : مفعول به منصوب بالفعلية ، وعلامة نصبه الياء عوضاً عن الفتحة لأنه مثنى .

(٢) يا نفس : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه التصح والإرشاد .

لاق : أي لاق ربه وهي كاتبة عن الموت .

افتراق : أي مفارق بعضهم بعضاً ، أي مفترقان .

الشاعر يوجه النداء إلى نفسه ويأمرها بالصبر فكل حي لا بد أن يلاقي ربه وكل إثنين لا بد أن يفترقا .

الشاهد فيه : جواز قطع همزة الوصل في قوله (إثنين) .

إنعرب الشاهد : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الياء .

(٣) البيت نسبة صاحب اللسان إلى قيس بن الخطيم .

جاوز : أي تعدى وخلف .

سر : السر ما يكتمه المرء في نفسه (ج) أسرار .

قمين : أي جدير (ج) قمناء . القاموس المحيط (٤/٢٦١) .

الشاعر يؤكد على ضرورة عدم مجاورة السر لاثنين لأن هذا يؤدي إلى نشره وانتشاره وبشه وتکثيره وهذا جدير أن يحدث عند مخالفة السر لأكثر من إثنين .

الشاهد فيه : جواز قطع همزة الوصل أيضاً في قوله (إثنين) .

إنعرب الشاهد : الاثنين : مفعول به منصوب بالفعلية .

فإن يجوز قطع الهمزة التي هي مختلف في أمرها ، وهي مفتوحة أيضًا ، مشابهة لما لا يكون من الهمز إلا قطعًا ، نحو همزة أحمر وأصفر ونحوهما ، أولى وأجدر .

فإن قال قائل : ما الفرق بينك وبين من قلب عليك هذه الطريق فقال : ما تنكر أن يكون إضاؤهم بجرّ الجار إلى ما بعد حرف التعريف في نحو : مررت بالرجل ، ونظرت إلى الغلام ، لم يجز من حيث اشتدا امتزاج حرف التعريف بما عرّفه على ما ذهبت إليه ، بل إنما جاز تجاوزُ حرف الجر إلى ما بعد حرف التعريف وإن كان حرفه « ال » هذين الحرفين ، أعني الهمزة واللام من حيث اطرد الحذف في هذه الهمزة لكثر استعمالهم لها ، فلما فقدت في الوصل من اللفظ ، ثبتت اللام وحدها صارت كأنها هي حرف التعريف وحدها ، وصارت الهمزة كأنها ليست من أصل حرف التعريف لحذفها في أكثر الأحوال .

فالجواب عن هذه الزيادة : أن في جمعهم بين رجل والرجل ، وغلام والغلام قافية في شعر واحد من غير استثناء ولا ضرورة إبطاء ، ما دل على أن بين المعرفة في هذا والتكرة فرقاً قد أبان أحدهما من صاحبه ، وصيّره كأنه كلمة أخرى ، ولم يكن ذلك إلا لما دخل الكلمة من حرف التعريف المارج لها المشابه لياء التحقيق والفتح التكسير في نحو رُجَيل ودَرَاهِم ، فلما ضارعت لامُ التعريف ياء التحقيق والفتح التكسير وكانت تانك مصوغيتين في نفس المثال صوغ الأصول التي تبارى في اللزوم ، دل ذلك على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه ، ولم يمازجه هذه الممارجة المؤكدة إلا بكونه على حرف واحد ، ولا سيما سakan ، ولو كان على حرفين بمنزلة هَلْ ، وبَلْ ، وقد ، لما اتصل بالاسم هذا اتصال المفترط ، لأنَّه كان يُقلَّر في الانفكاك حيثُدُّ الانفصال .

فإن قال قائل : ألسنت تقول : مررت بهذا ، فتجاوزت عملَ الباء إلى ذا ، فتجربة وبينهما « هاء » وهي على حرفين ، فما تنكر أيضًا أن يكون حرف التعريف « ال » هذين الحرفين ، أعني الهمزة واللام ، ويكون تجاوز الجار لهما إلى ما بعدهما في نحو : مررت بالرجل كتجاوز الجار قبل « ها » إلى « ذا » في قوله : مررت بهذا ؟

فالجواب : أن بين الموضعين فرقاً ، وذلك أن « ها » إنما معناها التبيه ، والتبيه ضرب من التوكيد .

الا ترى أنك إذا قلت : **السلامُ عَلَيْكُمْ** فأنك مُخبر غير مؤكد ، فإذا قلت : **هَا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ** كنت بالتنبيه مؤكداً ، فلما كانت هذه حال « هَا » ضارعت عندهم « ما » المؤكدة نحو قوله عز اسمه : **﴿فِيمَا نَقْضُهُمْ مِثَاقُهُمْ﴾** { النساء : ١٥٥ }<sup>(١)</sup> ، و **﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾** { المؤمنون : ٤٠ }<sup>(٢)</sup> أي : فِي نَقْضِهِمْ ، وَعَنْ قَلِيلٍ . فكما جاز لـ « ما » هذه أن تعترض بين الجار وال مجرور مؤكدة كما زيدت « ما » في قوله : **﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾** ونحوه ، وليس كذلك حرف التعريف ، لأنه ليس الغرض فيه التوكيد ، وإنما الغرض نقل النكرة إلى معنى المعرفة ، فهذا معنيان كما تراهما متباینان<sup>(٣)</sup> ، وأنت تجد معنى مررت بـ « ما » كمعنى مررت بهذا ، وليس بينهما أكثر من توكيـد الكلام على المعنى الأول ، ولا تجد بينهما الفرق الذي تجده بين مررت بـ « بـرجل » ، ومررت بـ « بالرجل » ، فدلـ هذا على أن اتصال حرف التعريف بما عرفـه ليس كاتصال « هـا » بما نـبه عليه ، قال تعالى : **﴿هَا أَنْتُمْ هُؤلَاءِ جَادَلْتُمْ﴾** { النساء : ١٠٩ }<sup>(٤)</sup> .

وقال الشاعر :

**وَقَنَا ، فَقَلَنا : هَا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَأَنْكَرْهَا ضَيْقُ الْمَجْمَعِ غَيْرُ**<sup>(٥)</sup>

(١) نقض : أي أنسد بعد إحكام . ميثاق : عهد ( ج ) مواثيق .

الشاهد في الآية إضافة ( ما ) المؤكدة للتوكيد في قوله ( فيما ) .

(٢) ( عـما قـليل ) أصلـها ( عن قـليل ) واعـترضـت ( ما ) المؤـكـدة للتوكـيد بـين الجـارـ والمـجرـورـ .

(٣) متبـايـنان : مختلفـان .

(٤) جـادـلـتمـ : نقـشـتمـ وـخـاصـسـتمـ .

الشاهد في الآية اتصال ( هـا ) التنبيـهـ بالمـعـرـفةـ ( أـنـتـمـ ) .

إعرابـ الشـاهـدـ : هـاـ : أدـاةـ تـنبـيـهـ مـبـنـيـةـ لـاـ محلـ لـهـاـ مـنـ الإـعـرابـ .

(٥) المـجمـ : الصـدرـ : ضـيقـ المـجمـ : أي ضـيقـ الصـدرـ . لـسانـ العـربـ ( ١٠٦ / ١٢ ) .

أنـكـرـ : جـهـلـ وـقـيلـ عـابـ وـنـهىـ .

غـيـرـ : يـقالـ غـارـ الرـجـلـ عـلـىـ اـمـرـأـهـ : أي ثـارتـ نـفـسـهـ لـإـبـدـانـهـ رـيـتهاـ وـمـحـاسـنـهـ لـغـيـرـهـ ، وـكـلـاـ المرأةـ ، فـهـوـ غـيـرـ وـهـيـ غـيـرـةـ ( ج ) غـيـرـ .

الشاهدـ فيـ الـبـيـتـ اـتـصـالـ ( هـا )ـ التـنبـيـهـ بـالـمـعـرـفـةـ ( السـلامـ ) .

إـعـرابـ الشـاهـدـ :

هـاـ : أدـاةـ تـنبـيـهـ مـبـنـيـةـ لـاـ محلـ لـهـاـ مـنـ الإـعـرابـ . السـلامـ : مـبـتدـاـ مـرـفـوعـ .

وـالـبـيـتـ ذـكـرـ صـاحـبـ الـلـسـانـ فـيـ مـادـةـ ( جـ مـ )ـ وـنـسـبـهـ لـابـنـ الـأـعـرـابـيـ ( ١٠٦ / ١٢ ) .

وقال الآخر :

هَا إِنَّ تَضِيقَ الصُّدُورُ لَا يَنْفَعُ الْقُلُّ وَلَا الْكَثِيرُ<sup>(١)</sup>

ويدل ذلك على أن « ها » لم يتتجاوزها حرف الجر إلى « ذا » من حيث كانت شديدة الاتصال به على ما يظنه هذا السائل بيت الكتاب ، وهو قوله :

وَنَحْنُ أَقْسَمْنَا الْمَالَ نَصْفَيْنِ بَيْنَنَا فَقَلْتُ : لَهَا هَذَا لَهَا هَا وَذَا لِي<sup>(٢)</sup>

أي : وهذا لي ، فتقديم « ها » على حرف العطف يدل على أنه ليس متصلة بـ « إذا » .

وإذا جاز أن يعتريضاً بـ « ما » بين الجازم والمجزوم وليس فيها غرض أكثر من التوكيد نحو قوله : « أَيَّتَمَا تَكُونُوا يُذْرِكُمُ الْمَوْتُ ۝ ۷۸ ۝ » النساء : { ۷۸ } ، و « أَيَّا مَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۝ ۱۱۰ ۝ » الإسراء : { ۱۱۰ } ، و « فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ۝ »

(١) يؤكد الشاعر على فكرة محددة وهي أن الصدور إذا ضاقت لا ينفع معها القل ولا الكثير .  
وقوله : ( إنها ) أسلوب توكيده ، قوله : ( لا ينفع ) أسلوب نفي ، والمعنى والتوكيد كلاماً يوضح الفكرة ويؤكد المعنى الذي يرمي إليه الشاعر .

والقابلة بين ( القل والكثير ) تبرر المعنى بالتضاد وتزييه وضوها .

الشاهد في قوله ( ها إنها ) حيث اتصلت ( ها ) التبيه بحرف التوكيد إن .

ويبدو من الأمثلة السابقة أن أداة التبيه ( ها ) قد تتصل بالضمير ( ها أنت ) وقد تتصل بالاسم المعرف ( ها السلام عليكم ) ، وقد تتصل بالمعرف ( ها إنها ) .

(٢) يقول الشاعر : إننا اقتسمنا المال نصفين بيني وبينها فقلت لها : هذا لك وهذا لي .  
وأسلوب البيت خيري .

الشاهد فيه قوله ( ها وهذا لي ) .

(٣) يدرككم : أدركك : لحق وبلغ ونال . مادة ( درك ) القاموس المحيط ( ٣٠ / ٣ ) .

الشاهد فيه : اعتراض ( ما ) بين الجازم والمجزوم وهي للتوكيد ليس أكثر .

(٤) سبب نزول هذه الآية كما أخرجها ابن مردوه وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمكث ذات يوم ، فدعاه قفال في دعائه : يا الله يا رحمن ، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصابئ ينهانا أن ندعوه إلهين وهو يدعوا إلهين ، فنزل قوله تعالى « أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۝ » .

انظر / مختصر تفسير الطبرى ( ص ٣٥٨ )

{ مريم : ٢٦ }<sup>(١)</sup> ، و { لَمَا تُغْرِبَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ }<sup>(٢)</sup> { الإسراء : ٢٨ } ، مع أن الجازم أضعف من الجار ، لأن عوامل الأفعال في الجملة أضعف من عوامل الأسماء ، فالاعتراض بـ « ما » ومشبهتها « ها » بين الجار وال مجرور أولى بالجوار ، فهذا عندي جوابٌ هذه الزيادة والانفصال منها ، وليس يُجاب عنها بأبلغ ولا أحوط مما ذكرناه ، فاعرفه إن شاء الله .

فقد صَحَّ بما أوردناه ، وتحصنه ، واستقصيَناه ، أن حرف التعريف إنما هو اللام وحدها دون الهمزة ، ويبقى هنا بعد هذا كله أربعة سؤالات ، وهي : أنه إذ قد صَحَّ أن اللام وحدها حرف التعريف ، فما الذي دعاهم إلى أن جعلوا مُقيِّدَ التعريف حرفاً واحداً؟ فهذا سؤال واحد .

والآخر : إذ جعلوه حرفاً واحداً ، فلِمَ جعلوه ساكتاً؟  
والثالث : إذ جعلوه حرفاً واحداً ساكتاً ، فلِمَ جعلوه اللام دون سائر الحروف؟  
الرابع : إذ جعلوه حرفاً واحداً ساكتاً ، وهو اللام ، فلِمَ جعلوه في أول الكلمة دون آخرها؟

واعلم أن الأجوية عن هذه المسائل وإن اختلفت جهاتها ، فإنها ترجع إلى تصحيح غرض واحد وتأكيده ، وإذا كانت الأجوية تنساق إلى وجه واحد دل ذلك على صحتها في النفس وشهادتها ببعضها البعض .

فاما لم جُعل حرف التعريف حرفاً واحداً فقد تقدم من قولنا ما يكون جواباً له ، وهو أنهم لما أرادوا خلطه بما بعده ومزجه به لما أحدث فيه من انتقال المعنى ، أشبعوا ما قصدوا له بأن جعلوه على حرف واحد ليُضيقُ عن انفصاله بما بعده ، فيعلم بذلك أنهم قد اعتمروا على خلطه به .

(١) أي مهما رأيت من أحد ، ويقال أن الكلام كله كلام عيسى لأمه ، هكذا قال وهب ، حيث قال عيسى لأمه أنا أكفيك الكلام فاما ترين من البشر ..... إلخ .  
انظر / تفسير ابن كثير (١١٨/٣) .

(٢) يقول عز وجل : إن سالوك فلم يكن عنك ما تعطيهم فأعرضت عنهم بوجهك ابتغاء رزق تنتظره من الله عز وجل فقل لهم قولًا ليًا وجميلًا .

وأماماً لمَ سكنوه فالجواب عنه أن تسكيته أشدّ وأبلغ في إضعافهم إياه وإعلامهم حاجته إلى ما اتصل به ، لأن الساكن أضعف من المتحرك وأشد حاجة وافتقاراً إلى ما يصل به .

وأمّا لمَ اختاروا له اللام دون سائر حروف المعجم ، فالجواب عنه أنهم إنما أرادوا إدغام حرف التعريف في ما بعده ، لأن الحرف المدغم أضعف من الحرف الساكن غير المدغم ، ليكون إدغامه دليلاً على شدة اتصاله وأقوى منه عليه لو كان ساكناً غير مدغم ، فلما آثروا إدغامه<sup>(١)</sup> في ما بعده لما ذكرناه اعتبروا حروف المعجم ، فلم يجدوا فيها حرقاً أشد مشاركة لأكثر الحروف من اللام . وقد ذكرنا هذا وغيره من حال اللام عند ذكر مخارج الحروف ومدارجها في أول الكتاب ، فعدلوا إلى اللام لأنها تجاور أكثر حروف الفم التي هي معظم الحروف ، ليصلوا بذلك إلى الإدغام الترجم عمما اعتمدوه من شدة اتصال حرف التعريف بما عرفه ، فيستدل بذلك على أنه قد نقله عن معنى التنكير إلى معنى التعريف كما نقلت ياءُ التحقيق معنى التكبير ، وأفادت التصغير ، وكما أفادت ألفُ التكسير معنى الجمع بعد الأفراد ، ولو جاءوا بغير اللام للتعريف لاماً أمكنتهم أن يكثرون إدغامها كما أمكنتهم ذلك مع اللام .

وإدغامهم إياها مع ثلاثة عشر حرقاً ، وهي : التاء ، والشاء ، والدال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والنون ، وذلك قولهم: التئر ، والثئيد ، والدبيس ، والنئرق<sup>(٢)</sup> ، والرطّب ، والزيد ، والسفّرجل<sup>(٣)</sup> ، والشعير ، والصناب<sup>(٤)</sup> ، والضررو<sup>(٥)</sup> ، والطبع<sup>(٦)</sup> ، والظبي ، والنبق<sup>(٧)</sup> .

(١) آثروا إدغامه : أي اختاروا وفضلوا إدغامه ، ذلك حتى يكون إدغامه دليلاً قوياً على شدة اتصاله

(٢) النئرق : نبات كالفسفسة تسميه الحاضرة الخندقونية . لسان العرب (١٠/١٠) .

(٣) السفّرجل : ثمر قابض مقوّى مدر مثهُ مسكن للعطش . القاموس المحيط (٣٩٦) .

(٤) الصناب : خليط ما بين الزيبيب والخردل يتخلذ منه الصباغ . القاموس المحيط (٩٣/١) .

(٥) الضررو : شجر طيب الريح يستاك به . لسان العرب (٤٨٣/١٤) .

(٦) الطبع : طبع طبخاً : أي أضجه على النار بالملاء . مادة ( ط ب خ ) القاموس (٢٦٤/١) .

(٧) النبق : ثمرة السدر . القاموس المحيط (٣/٢٨٤) .

و بذلك على إيثارهم الإدغام للام التعريف لما قصدوا من الإبانتة عن غرضهم ، أنك لا تجد لام التعريف مع واحد من هذه الأحرف الثلاثة عشر إلا مدغماً في جميع اللغات ، ولا يجوز إظهارها ولا إخفاؤها معهن ما دامت للتعريف البتة ، وأنك قد تجد اللام إذا كانت ساكنة وهي لغير التعريف مُظہرۃ غير مدغمة مع أكثر هذه الحروف الثلاثة عشر ، وذلك نحو التفتَّ ، وهلْ ثُمَّ أحد ، وهلْ دَخَلَ ، وألْزِمَ به ، وهلْ رأى ذاك أحد ، وألسِنَة ، وأنشدوا :

فُكِيَّهَ هَشَّيٌّ بِكَفِيَّكَ لَاقٌ<sup>(١)</sup>

أي : هلْ شيء ، فادغم ، وليس ذلك بواجب كوجوب إدغام الشِّم ، والشرَّاب ، ولا جميعهم يُدغم هلْ شيء ، ولا جميعهم يقرأ « بتُثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » { الأعلى : ١٦ } قرأها الكسائي<sup>(٢)</sup> .

وكذلك : « هُنُّوْبَ الْكُفَّارُ » { المطففين : ٣٦ } إنما قرأها بالإدغام الكسائي<sup>(٣)</sup> أيضاً .

وكذلك قول مزاحم العقيلي :

فَذَرْ ذَا وَلَكْنْ هَتَّعِينْ مُتَّيِّمًا عَلَى ضَوْءِ بَرْقِ آخِرِ الْلَّيلِ نَاصِبَ<sup>(٤)</sup>

أي : هلْ تعين ، وذلك غير واجب ، وإنما هو جائز ، فتحيرُهم في هذه الأشياء بين الإدغام وتركه دائمًا ، واجماعهم مع لام التعريف على التزامه البتة ، دليل قاطع على عنایتهم بادغام حرف التعريف ، وإنما ذلك لما ذكرت لك من تنبيههم على مزجه بما بعده .

(١) البيت لطريف بن عميم العنبري كما في الكتاب (٤١٧/٢).

اللائق : المحبس الباقي . لسان العرب (١٠/٣٣٤) . فكيهة : اسم امرأة .

(٢) هي قراءة الكسائي وحمزة وهشام . انظر / إنحاف فضلاء البشر (ص ٤٣٧) .

(٣) هذه قراءة الكسائي وأبي عمرو وحمزة . انظر / السبعة (ص ٦٧٦) .

ونص سيبويه على أن أبا عمرو قرأها بالإدغام . انظر / الكتاب (٤١٧/٢) .

(٤) نسب البيت إليه في الكتاب (٤١٧/٢) .

الناصِب : النَّصِيبُ الْمُتَعَبُ . جاء على النسب كتامِر ولابن .

وأما لم جعلت لام التعريف في أول الاسم دون آخره؟

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : - وهو اللطيف القوي - أنهم إنما خصوا لام التعريف بأول الاسم دون آخره من قبل أنهم صانوه ، وسحروا عليه حاجتهم إليه ، فجعلوه في موضع لا يضفيه حرف صحيح البة ، واللام حرف صحيح ، وذلك الموضع هو أول الكلمة ، وما كان آخر الكلمة ضعيفاً قابلاً للتغيير في الوقف وغيره ، وقد يحذف فيه أيضاً ما هو من نفس الكلم نحو قولهم في الترخيم : يا حار ، ويا منص<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك ، كرهوا أن يجعلوا اللام في آخر الاسم ، فيتطرق إليها الحذف في بعض الأحوال مع قوة حاجتهم إليها وشدة عنايتها بها ، فحضرتـها ، واحتاطوا عليها بأن وضعوها في أول الاسم لتبعـد عن الحذف والاعتلال ، فهذا هو الجواب القوي الحسن اللطيف .

والجواب الآخر : أنها حرف زائد لمعنى ، وحرروف المعاني في غالب الأمر إنما مواقعها في أوائل الكلم لا سيما وهي لام ، فأجريتـها مجرـي لام الابتداء ، ولام الإضافة ، ولام الأمر ، ولام القسم ، وغير ذلك ، فقدـمتـ كما قدمـنـ .

والقول الأول هو الوجه ، وهذا الثاني لا بأس به .

قد أتبـنا على أحـكام لام التعـريف كـيف حالـها في نـفـسـها ، وأثـبـتنا من المـجاجـ في ذلك ما هو مـقـنـعـ كـافـ ، ويـقـيـ علينا أنـ ذـكـرـ مـوـاقـعـهاـ فيـ الـكـلـامـ ، وـعـلـىـ كـمـ قـسـماـ تـنـتـوـعـ فـيـهـ .

اعـلـمـ أنـ لـامـ التـعـرـيفـ تـقـعـ مـنـ الـكـلـامـ فـيـ أـرـبـعـةـ مـوـاضـعـ ، وـهـيـ : تعـريفـ الـوـاحـدـ بـعـهـدـ ، وـتـعـرـيفـ الـوـاحـدـ بـغـيرـ عـهـدـ ، وـتـعـرـيفـ الـجـنـسـ ، وـزـائـدـةـ .

الـأـوـلـ : نـخـوـ قـولـكـ مـنـ كـنـتـ مـعـهـ فـيـ ذـكـرـ رـجـلـ : قـدـ وـاـنـىـ الرـجـلـ ، أـيـ : الرـجـلـ الـذـيـ كـنـاـ فـيـ حـدـيـثـهـ وـذـكـرـهـ .

الـثـانـيـ : قـولـكـ مـنـ لـمـ تـرـهـ قـطـ وـلـاـ ذـكـرـهـ : يـاـ أـيـهـاـ الرـجـلـ أـقـبـلـ ، فـهـذـاـ تـعـرـيفـ لـمـ يـتـقـدـمـهـ ذـكـرـ وـلـاـ عـهـدـ .

(١) هـمـاـ تـرـخـيمـ : حـارـثـ وـمـنـصـورـ .

الثالث نحو قوله : **الملَكُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَالْعُسلُ حُلُونٌ ، وَالخَلُ حَامِضٌ ،**  
**وَأَهْلُكَ النَّاسُ الدِّينَارُ وَالدرَّهُمُ**<sup>(١)</sup> ، فهذا التعريف لا يجوز أن يكون عن إحاطة بجميع  
 الجنس ولا مشاهدة له ، لأن ذلك متعدٍ غير معنٍ ، لأنه لا يمكن أحداً أن يشاهد  
 جميع الدرّاهم ، ولا جميع المثانيـر ، ولا جميع العسل ، ولا جميع الخل ، وإنما معناه  
 أن كل واحد من هذا الجنس المعروف بالعقل دون حاسة المشاهدة ، أفضل من كل  
 واحد من هذا الجنس الآخر ، وأن كل جزء من العسل الشائع في الدنيا حلو ، وكلـ  
 جزء من الخل الذي لا تُمكن مشاهدته جميعه حامض .

الرابع : قوله عز وجل : **﴿الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾** { البقرة : ٧١ } فالآلف واللام  
 في الآن زائدة ، وكذلك لام الذي والتي وتنتهيـما وجمعـهما ، ولام اللات والعـزىـ في  
 قول أبي الحسن <sup>(٢)</sup> ، ولا أعرف لسيويـه فيه خلافاً .  
 ولهذا نظائر<sup>(٣)</sup> ساذـكـرـها إن شاء الله تبارك وتعالـي .

فالـذـي يـدلـ على أنـالـلامـ فيـالـآنـ زـائـدةـ أنهاـ لاـ تـخلـوـ منـ أنـ تكونـ للـتـعرـيفـ كـماـ  
 يـظـنـ مـخـالـفـناـ أوـ تـكـونـ زـائـدةـ لـغـيرـ التـعرـيفـ كـماـ نـقـولـ نـحنـ .

فالـذـي يـدلـ علىـ أنهاـ لـغـيرـ التـعرـيفـ أـنـاـ اـعـتـبـرـناـ جـمـيعـ ماـ لـامـهـ لـلـتـعرـيفـ ، فـإـذـاـ  
 إـسـقـاطـ لـامـهـ جـائـزـ فـيـهـ ، وـذـلـكـ نـحـوـ : الرـجـلـ وـرـجـلـ ، وـالـغـلـامـ وـغـلـامـ ، وـلـمـ يـقـولـواـ :  
 اـفـعـلـهـ آـنـ ، كـماـ قـالـوـاـ اـفـعـلـهـ آـنـ .

فـدـلـ هـذـاـ عـلـىـ أـنـ الـلامـ فـيـهـ لـيـسـ لـلـتـعرـيفـ ، بلـ هـيـ زـائـدةـ كـماـ يـزـادـ غـيرـهـاـ  
 مـنـ الـحـرـوفـ ، وـإـذـ ثـبـتـ أـنـهـ زـائـدةـ فـقـدـ وـجـبـ النـظـرـ فـيـ مـاـ تـعـرـفـ بـهـ آـنـ ، فـلـاـ  
 يـخـلـوـ مـنـ أـحـدـ وـجـوهـ التـعرـيفـ الخـمـسـةـ ، إـمـاـ لـأـنـهـ مـنـ الـأـسـمـاءـ الـمـضـمـرـةـ<sup>(٤)</sup> ، أـوـ مـنـ

(١) تشبيه استعاري حيث شبه الدينار والدرهم بشيء يهلك الناس ويوردهم موارد التهلكة .  
 الشاهـدـ فـيـهـ وـقـوعـ لـامـ التـعرـيفـ جـنـسـيـةـ ( أيـ خـاصـةـ بـتـعرـيفـ الجنسـ ) .  
 (٢) معانـيـ القرآنـ للأـخفـشـ .

(٣) نظائر : (م) نظير ، والنـظـيرـ المـثـلـ وـالـسـارـيـ . مـادـةـ (نـ ظـرـ) . القـامـوسـ الـحـيـطـ (١٤٥/٢) .

(٤) الأـسـمـاءـ الـمـضـمـرـةـ : هيـ تـلـكـ الـأـسـمـاءـ الـتـيـ يـعـيـنـ مـسـمـاهـ بـقـيـدـ التـكـلمـ ، كـ (أـنـاـ) ، أـوـ الـخطـابـ  
 كـ (أـنـتـ) ، أـوـ الغـيـةـ كـ (هـوـ) . شـرـحـ ابنـ عـقـيلـ (١١٨/١) .

الأسماء الأعلام<sup>(١)</sup> ، أو من الأسماء المبهمة<sup>(٢)</sup> ، أو من الأسماء المضافة<sup>(٣)</sup> ، أو من الأسماء المعرفة باللام<sup>(٤)</sup> .

ومحال أن يكون من الأسماء المضمرة لأنها معروفة محددة ، وليس « الآن » واحداً منها .

ومحال أيضاً أن يكون من الأسماء الأعلام نحو زيد وعمرو ، لأن تلك تخص الواحد بعينه ، والآن يقع على كل وقت حاضر لا يخص بعض ذلك دون بعض ، ولم يقل أحد إن الآن من الأسماء الأعلام .

ومحال أيضاً أن يكون من أسماء الإشارة ، لأن جميع أسماء الإشارة لا تجد فيه لام التعريف ، وذلك نحو : هذا ، وهذه ، وذلك ، وتلك ، وهؤلاء ، وما أشبه ذلك .

وذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن الآن إنما تعرفه بالإشارة ، وأنه إنمابني لما كانت ألف واللام فيه لغير عهد متقدم ، إنما تقول : الآن كان كذا وكذا ، من لم يتقدم لك معه ذكر الوقت الحاضر .

فاما فساد كونه من أسماء الإشارة فقد تقدم . وأماماً ما اعتل به من أنه إنمابني لأن ألف واللام فيه لغير عهد متقدم ف fasad أيضاً ، لأننا قد نجد ألف واللام في كثير من الأسماء على غير تقدم عهد ، وتلك الأسماء مع كون اللام فيها معربة ، وذلك نحو قولك : يا أيها الرجل ، ونظرت إلى هذا الغلام ، فقد بطل بما ذكرنا أن يكون « الآن » من الأسماء المشار بها .

---

(١) الأسماء الأعلام : هي تلك الأسماء التي يتم تعين مسماها مطلقاً ، أي بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة . شرح ابن عقيل (١١٨/١) .

(٢) الأسماء المبهمة : هي الأسماء التي لا يتضح معناها إلا بما يضاف إليها . شذور الذهب (ص ٨١) .

(٣) الأسماء المضافة : هي تلك الأسماء التي تكتسبها الإضافة تعريفاً وتخصيصاً ، وهي المضاف لمعرفة وهي في درجة ما أضيف إليه . شذور الذهب (ص ١٥٦) .

(٤) الأسماء المعرفة : هي تلك الأسماء التي وضعت لاستعمال في شيء بعينه كالضمير والعلم . شرح ابن عقيل (٨٨/١) .

ومحال أيضاً أن يكون من الأسماء المتعروفة بالإضافة ، لأننا لا نشاهد بعده اسمًا هو مضاد إليه ، فإذا بطلت ، واستحالت الأربعه الأوجه<sup>(١)</sup> المقدم ذكرها ، لم يبق إلا أن يكون معرفاً باللام نحو الرجل وال glam . وقد دلت الدلالة على أن الآن ليس معرفاً باللام الظاهرة التي فيه ، لأنه لو كان معرفاً بها لجاز سقوطها منه ، فلزم هذه اللام الآن دلالة على أنها ليست للتعریف ، وإذا كان معرفاً باللام لا محالة ، واستحالت أن تكون التي هي التي عرّفته ، وجب أن يكون معرفاً بلام أخرى محدوقة غير هذه الظاهرة التي فيه ، بمثابة أمس في أنه تعرف بلام مرادة ، والقول فيما واحد ، ولذلك بنياً لتضمنهما معنى حرف التعریف .

وهذا رأي أبي علي ، وعنه أخذته ، وهو الصواب الذي لا بد من القول به .  
وأما الألف واللام في الذي والتي وبابهما من الأسماء الموصولة ، فيدل على زيادتها وجودك أسماء موصولة مثلها مُعْرَأة من الألف واللام وهي مع ذلك معرفة ، وتلك : مَنْ ، وما وَيَّ في نحو قولك : ضربتْ مَنْ عندك ، وأكلتْ ما أطعْمْتني ، ولا ضربنَّ أَيَّهُمْ يقوم ، فتعرُّفُ هذه الأسماء التي هي أخوات الذي والتي بغير لام ، وحصولُ ذلك لها بما تبعها من صلاتها دون اللام يدل على أن الذي إنما تعرُّفه بصلاته دون اللام التي فيه ، وأن اللام فيه زائدة ، إلا أنها زيادة لازمة .

فإن قال قائل : فما كانت الحاجة إلى زيادة اللام في الذي والتي ونحوهما حتى إنها لما زيدت لزمت ؟

فالجواب : أن الذي إنما وقع في الكلام توصلًا إلى وصف المعرف بالجمل ، وذلك أن الجمل نكرات ، ألا تراها تجري أوصافاً على النكرات في نحو قولك : مررت برجل أبوه كريم ، ونظرت إلى غلام قامت أخته ، فلما أريد مثل هذا في المعرفة لم يمكن أن تقول : مررت بزيد أبوه كريم على أن تكون الجملة وصفاً لزيد لأنه قد ثبت أن الجملة نكرة ، ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة ، فجرى هذا في الامتناع مجرى امتناعهم أن يقولوا : مررت بزيد كريم ، على الوصف ، فإذا كان الوصف جملة نحو : مررت برجل أبوه كريم ، لم يمكن إذا أرادوا وصف المعرفة بنحو ذلك أن يدخلوا اللام

(١) الأوجه : قام أبو الفتح باستخدام ذلك على لغة سمعت حكاية عن الكسائي .

على الجملة ، لأن اللام من خواص الأسماء ، فجاءوا بـ « الذي » متوصلين به إلى وصف المعارف بالجمل ، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صلة لـ « الذي » فقالوا : مررت بزيد الذي أبوه منطلق ، وبهند التي قام أخوها ، فالزموا اللام هنا الموضع لما أرادوا التعريف للوصف ليعلموا أن الجملة الآن قد صارت وصفاً لمعرفة ، فجاءوا بالحرف الذي وضع للتعريف ، وهو اللام ، فألوّه الذي ليتحصل لهم بذلك لفظ التعريف الذي قصدوه ، ويطابق اللفظ المعنى الذي حاولوه .

ونظير هذا أنهم لما أرادوا نداء ما فيه لام المعرفة ، ولم يمكنهم أن يباشروه بـ « يا » لما فيها من التعريف والإشارة ، توصلوا إلى ندائها بداخل أيّ بينهما ، فقالوا : يا أيّها الرجل ، فالمقصود بالنداء هو الرجل ، وأيّ وصلة إليه كما أن القصد في قولك : مررت بالرجل الذي قام أخوه ، أن يُوصف الرجل بقيام أخيه ، فلما لم يمكنهم ذلك لما ذكرناه توصلوا إليه بالذي .

فإن قال قائل : إن الأسماء الموصولة كثيرة ، فلم اقتصروا في وصف المعرفة على الذي دون ما ، ومن ، وأيّ ؟ وهلا قالوا : مررت بزيد المَنْ<sup>(١)</sup> أخوه منطلق ، ونظرت إلى محمد المَنْ قام صاحبه ، كما تقول : الذي أخوه منطلق ، والذي قام صاحبه ؟

فالجواب : أنهم إنما قصدوا في هذا الموضع إصلاح لفظ الوصف على ما تقدم من قولنا ، ولم يكن ينبغي مع الاحتياط لذلك أن يدخلوا إلى من ، وما ، وأيّ ، دون الذي ، وذلك أن من ، وما كل واحد منها على حرفين ، وليس في الأوصاف شيء على حرفين ، وإنما أقل ذلك ثلاثة نحو صَبِّ ، وَخَدْلٌ<sup>(٢)</sup> ، وبَطْلٌ ، وَنَجْدٌ ، ومَرِسٌ<sup>(٣)</sup> ، فلما قل لفظ ما ، ومن عن عدد الأوصاف ، وكان أصل الذي ثلاثة أحرف ، وهو « لَذِي » كملت فيه العدة التي يكون عليها الوصف ، وذلك نحو : مَحِكٌ ، وَغَرِضٌ ، وَمَرَحٌ ، فقالوا : مررت بزيد الذي قام أخوه ، كما تقول : مررت بزيد العمي ، والمكان الندي .

(١) المَنْ : والمقصود (ال + من) أي دخول لام التعريف على بعض الأسماء الموصولة مثل (ال + ذي) الذي ، فلماذا لا تدخل على من ، ما ، أي .. إلخ ؟

(٢) وَخَدْلٌ : العظيم المتبلى . القاموس المحيط (٣٤٦ / ٣) مادة / خدل .

(٣) مَرِسٌ : الشديد المراس ذو الجلد والقوة ، والذي تدرب على التواب والخصومات ومارسها .

فإن قلت : فَأَيْ أَيْضاً عَلَى ثَلَاثَةِ حُرْفٍ ، فَهَلَا دَخَلَتِ الْلَّامُ عَلَيْهَا ، فَقَبِيلٌ : مَرَرْتُ بِزِيدِ الْأَيْ أَخْوَهِ مِنْطَلْقًا ، كَمَا تَقُولُ : الَّذِي أَخْوَهِ مِنْطَلْقًا ، وَيَكُونُ الْأَيْ فِي الْوَصْفِ بِمِنْزَلَةِ الرَّثَّ<sup>(١)</sup> ، وَالصَّبَّ<sup>(٢)</sup> ، وَالْخَبَّ<sup>(٣)</sup> ، كَمَا كَانَ الَّذِي بِمِنْزَلَةِ الْعَمَيِّ ، وَالْجَوَى<sup>(٤)</sup> ، وَالنَّدِيِّ ؟

فالجواب : أن في أي سرًا يمنع من هذا الذي سُمِّيَ فيها ، وأن الحكمة في عدولهم عنها إلى الذي ، وذلك أن أيًا في أي موضع وقعت من كلامهم من الخبر والاستفهام والشرط والتعجب ، فليست منفكة من معنى الإضافة لأنها أبدًا بعض من كُلِّ ، فلا بد من اعتقاد إضافتها وإرادتها لفظاً أو معنى فيها ، فلما شاع فيها معنى الإضافة بعُدُّت عن الصفة ، فلم توضع موضعًا يقتصر بها لأجله على الصفة البتة كما فعل ذلك بالذي ، وإنما منعت الإضافة من ذلك لأنها تُنافِر الصفة في اللفظ والمعنى ، أما في اللفظ فلأن كل صفة معرفة فلا بد فيها من لام المعرفة على ما تقدَّم ، ولام المعرفة لا تجتمع الإضافة لأنهما يتبعان الكلمة ، فلا يجتمعان معًا ، فاما قولهم : الحَسَنُ الْوَجْهُ ، وَالْكَرِيمُ الْأَبُ وَبَاهِمَا فِي إِضَافَةِ فِيهِمَا غَيْرَ مَحْضَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وتقدير الانفصال فيهما واجب ، الا ترى أن المعنى : الحسن وجهه ، والكريم أبوه ، على أن هذا الاتساع في اللفظ بالجمع بين اللام والإضافة إنما جاء في الصفات المشتقة من الأفعال<sup>(٦)</sup> نحو : الحسن من حَسْنٍ ، والظرف من ظَرْفًا ، و « أي » ليست بصفة ولا جارية على فعل ، فبعدت من أحکام الصفات .

(١) الرث : رديء المئاع . (ج) رثاث . القاموس المحيط (١٦٧) مادة / رث .

(٢) الصب : يقال : صب إِلَيْهِ أَيْ رَقْ وَاشْتَاقْ فَهُوَ صَبٌ وَهِيَ صَبَةٌ . القاموس المحيط (٩١) .

(٣) الخب : فلان خب في الأمر أي أسرع ، والخب : المخادع الفشائش لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌ وَلَا خَاتَنٌ ». القاموس المحيط (٥٩) .

(٤) الجوى : مرض الصدر ، وكذا إذا اشتد الوجد من عشق أو حزن . القاموس (٣١٤) / ٤ .

(٥) فإن الإضافة فيهما غير ممحضة : وهي أن يكون الجزء الأول بمنزلة الفعل المضارع في إفادته الحال أو الاستقبال : أي اسم الفاعل أو اسم المفعول أو صفة مشبهة ، كقوله تعالى : « هَدِيَّا بِالْحَمْدِ الْكَوْبَةَ » المائدة : ٩٥ . شرح ابن عقيل (٤٤) / ٢ ، شذور الذهب (٣٢٦) .

(٦) الصفات المشتقة من الأفعال : ويقصد بها أن تشتق الصفة من الفعل مثل الحسن من حسن ، الظرف من ظرف .

وأما المعنى فلان الإضافة تُكسب التعريف والتخصيص ، والصفة مشابهة للفعل ، والفعل لا يكون إلا نكرة ، فاما الذي فتعرّفه بالصلة دون اللام على ما قدمنا .

فإن قلت : فإذا كانت الصفة مشابهة للفعل ، والفعل لا يكون معرفة أبداً ، فما بالك تقول : مررت بزيد أخي عمرو ؛ فتصف بأخي عمرو وهو مضاد إضافة محضرية إلى اسم علم ؟

فالجواب : أن قولنا : مررت بزيد أخي عمرو ، ونظرت إلى هند بنت محمد ، ونحوه ليست بصفات محضرية ، وإنما هي في الحقيقة عطف بيان ، ولكن النحوين أطلقوا عليها الوصف لأنها تفيد ما تفيد الأوصاف ، الا ترى أن معنى مررت بزيد أخي عمرو كمعنى مررت بزيد المعروف بأخوة عمرو ، وكذلك مررت بهند بنت محمد ، إنما معناه مررت بهند المشهورة ، بـ<sup>بُيُّوْنَةَ</sup> محمد ، فلما كان المعنى معنى الصفات جاز أن يُطلق عليها أنها صفات اتساعاً لا حقيقة ، وكيف يكون ذلك وقد أجمعوا أنه لا تكون الصفة معرفة إلا باللام .

ونظير هذا الإطلاق في الوصف في هذا الموضع قولهم في مررت بهذا الرجل : إن الرجل صفة لهذا ، وليس في الحقيقة بصفة ، لأن الصفة لا بد من أن تكون مأموردة من فعل أو راجعة إلى معنى الفعل ، وليس الرجل ونحوه مما بينه وبين الفعل نسبة ، ولكنه لما كان « هذا » و « الرجل » في هذا الموضع كالشيء الواحد ، والثاني منهما يفيد الأول بياناً وإضافياً ، أشبه ذلك حال الصفة الصريرة نحو مررت بزيد الكريم ، ونظرت إلى محمد العاقل ، فجاز لهم أن يُسموا الرجل ونحوه وصفاً مجازاً لا حقيقة ، فلأجل ما شرحته من حال أيٌّ ما عدّلوا عنها لتضمنها معنى الإضافة إلى الذي لأنه ليس فيه معنى إضافة ، ولا ما يُنافي الصفة لفظاً ولا معنى .

وكذلك اللاتي واللاتي لأنهما بوزن القاضي والداعي ، واللاء بوزن قولهم :  
رجل مالٌ ونالٌ ، ويوم راح<sup>(١)</sup> ، وكبس صاف<sup>(٢)</sup> ، والألى بوزن الحطم<sup>(٣)</sup> ، واللبد<sup>(٤)</sup> ،

(١) يوم راح : أي يوم شديد الريح . القاموس المحيط (٢٢٤/١) .

(٢) الحطم : رجل حطم : أي عَسُوفٌ عَيْنِفٌ . مادة (ح ط م) . لسان العرب (١٣٩/١٢) .

(٣) اللبد : الرجل الذي يقيم بالمكان ويلزق به . مادة (ل ب د) ، وهو كناية عن تقاعسه عن طلب الرزق أو السعي . لسان العرب (٣٨٥/٣) .

واللواتي بوزن الجواري والغوانى جمع غانية ، فاعرف هذه النكت ، فقد استودعتها ما لا يكاد كتاب ينطوي عليه لطفه .

ولأجل ما ذكرناه من أن الذي إنما وقع في الكلام وصفاً لا محالة ما وجب عندهم أن يعود ضميره عليه أبداً بلفظ الغيبة لا الحضور ، وذلك قوله : أنت الذي قام أخوه ، ولا تقول : « أخوك » إلا في ضرورة شعر ، وإنما الذي قام صاحبه ، ولا تقول « صاحبي » إلا ضرورة ، وإنما ذلك لأن التقدير : أنا الرجل الذي قام صاحبه ، وإنما الرجل الذي قام أخيه ، كما قال طرفة<sup>(١)</sup> :

**أنا الرَّجُلُ الضَّرِبُ الَّذِي تَعْرَفُونَه خَشَاشُ كَرَاسُ الْحَيَاةِ التُّوَقَدِ**<sup>(٢)</sup>

ولم يقل : الذي تعرفوني . وعلى هذا كلام العرب الفصيح .

وقد جاء أيضاً الحمل في مثل هذا على المعنى دون اللفظ ، قال<sup>(٣)</sup> :

**وَأَنَا الَّذِي قَتَلْتُ بُكْرًا بِالْقَنَا وَتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنَامٍ**<sup>(٤)</sup>

فقال : قتلت ، ولم يقل : قتل .

---

(١) طرفة : هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، ويقال أن اسمه عمرو ، وسمي طرفة ببيت قاله ، وأمه وردة ، وقتل وهو ابن عشرين سنة ، ولذا يقال له ابن العشرين .

(٢) الضرب : السريع الحركة لقلة لحمه . القاموس المحيط (٩٥/١) .

خشاش : ذكي ماضي في الأمور . القاموس (٢٧٢/٢) .

التوقد : الماضي السريع التوقد في النشاط والمضار . لسان العرب (٤٦٦/٣) .

وقوله (كرأس الحياة) كنایة الذكاء والحركة والنشاط .

الشاهد فيه قوله (الذي تعرفونه) ولم يقل (الذي تعرفوني) .

يقول مفتخرًا : أنا الضرب الذي عرفتموه ، والعرب تمدح بخفة اللحم لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل ، وهو يمنع من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات ، ويقول أيضًا وإن دخال في الأمور بخفة وسرعة تشبه سرعة حركة رأس الحياة ، ويفتخرون بيقظته وشدة ذكائه .

(٣) البيت لمهلل . انظر / المقتصب (٤/١٣٢) ، وشرح المفصل (٤/٢٥) .

(٤) القنا : (م) قناة وهو الرمح الأجوف . القاموس المحيط (٤/٣٨٠) .

سنام : قتل من الشحم محدبة على ظهر البعير والناقة ، والسنام من كل شيء أعلى (ج) أسماء . القاموس المحيط (٤/١٣٣) .

وأنشدني أبو علي :

يا أَبْجَرَ بْنَ أَبْجَرَ يَا أَنْتَا  
أَنْتَ الَّذِي طَلَقْتَ عَامَ جُعْنَا  
قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ وَقَدْ أَسَأَتَا<sup>(١)</sup>

قال : طَلَقْتَ ، ولم يقل : طَلَقَ ، وله نظائر . قال أبو عثمان في كتاب الألف واللام : ولو لا أنا سمعناه من الثقة يرويه لما أجزناه .  
فهذه أحوال اللام في الذي وبياه .

وأما اللاتُ والعُزَى فذهب أبو الحسن<sup>(٢)</sup> إلى أن اللام فيها زائدة . والذي يدل على صحة مذهبه أن اللاتُ والعُزَى علماً بمنزلة يَغُوثَ<sup>(٣)</sup> ، وَيَعُوقَ<sup>(٤)</sup> ، وَتَسِيرَ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنَاءَ<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك من أسماء الأصنام ، فهذه كلها أعلام وغير محتاجة في تعريفها إلى اللام ، وليس من باب الحارت والعباس من الأوصاف التي نقلت ، فجعلت أعلاماً ، وأقرت فيها لام التعريف على ضرب من توهُّم رواحة الصفة فيها ، فتحمل على ذلك ، فوجب أن تكون اللام فيها زائدة ، ويؤكّد زيادتها فيها أيضاً لزومها إياها كلزوم لام الآن والذي ، وبياه .

---

ويقول المهلل : إنني قتلت بكراً وتركت تغلب بعد أن قتلت أكبر وأهم الشخصيات فيها فتركتها  
بغير سنام ، والبيت خبri تقريري .

والبيت نسبة صاحب المقتصب إلى المهلل وهو عدي بن ربيعة . انظر / المقتصب (٤/١٣٢) .  
(١) يقول الشاعر : إنك يا أبجر طلقت روجتك عام جعت وهذا ليس بالغريب عليك فقد أحسن الله لك وأنت أسوأ .

وقوله ( يا أبجر ) أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه التوبيخ والتحقير .  
وقوله ( قد أحسن .... ) أسلوب توكيـد ، ويؤكـد على إحسان الله له رغم ما فيه من إساءة .  
الشاهد قوله : ( طلقت ) ولم يقل ( طلق ) .

الأبيات نسبها صاحب الخزانة إلى سالم بن دارة الغطفاني .

(٢) أبو الحسن : الأخشن ، وقد ذكر ذلك في كتابه معاني القرآن ( ص ١١ ) .

(٣) يَغُوثُ : صنم كان للحجـج ، وقيل : لقوم نوح .

(٤) يَعُوقُ : اسم صنم كان لكتـانة .

(٥) نـسر : صنم كان لـذـي الكلـاع ، وـهم قـوم يقطـنـون أـرضـ حـمـيرـ .

(٦) مـنـاءـ : صـنمـ كانـ لـهـذـيلـ وـخـرـاعـةـ بـيـنـ مـكـةـ وـالـمـدـيـنـةـ .

فإن قلت : فقد حكى أبو زيد : لقيته فَيْنَةً وَالْفَيْنَةَ ، وَقَالُوا لِلشَّمْسِ إِلَاهٌ  
وَالْإِلَاهُ ، وَلَيْسَ فَيْنَةً وَلَا إِلَاهٌ بِصَفَتَيْنِ فَيَجُوزُ تَعْرِيفُهُمَا وَفِيهِمَا اللَّامُ كَالْحَارِثُ  
وَالْعَبَاسُ .

فالجواب : أن فَيْنَةً وَالْفَيْنَةَ <sup>(١)</sup> إِلَاهٌ وَالْإِلَاهٌ مَا اعْتَقَبْ عَلَيْهِ تَعْرِيفَانِ : أَحَدُهُمَا  
بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَالْآخَرُ بِالْوَضْعِ وَالْعُلْمِيَّةِ ، وَلَمْ نَسْمَعْهُمْ يَقُولُونَ لَاتْ وَلَا عَزَّى بِغَيْرِ  
لَامِ ، فَدَلِيلُ لَزومِ اللَّامِ عَلَى رِيَادَتِهَا وَأَنَّ مَا هِيَ فِيهِ لَيْسَ مَا اعْتَقَبْ عَلَيْهِ تَعْرِيفَانِ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ <sup>(٢)</sup> :

أَمَا وَدَمَاءُ لَا تَرَالُ كَانَهَا      عَلَى قُنْتَهُ الْعَزَّى وَبِالنَّسْرِ عَنَّدَمَا <sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : « واللام في النَّسْرِ رائدة » وهو كما قال ، لأنَّ نَسْرًا بِمَنْزَلَةِ عَمْرُو .  
واعلم أنك لا تجد في كلامهم اسمًا يغلب على واحد من أمته وفيه لام التعريف  
لأزمة له إلا وهو مشتق أو مشتق منه صفة كان أو مصدرًا ، فالصفة نحو الحارث  
والعباس والحسن والمظفر .

الا ترى أن أصل هذا أن تقول : مررتُ بِرَجُلٍ حَارِثٍ ، ونظرت إلى آخر عَبَّاس ،  
وجاءني الحارث . والمصدر نحو : الفَضْلُ وَالْعَلَاءُ ، وإنما دخلتهما اللام لأنك فَدَرْتَهُمَا  
قبلُ عَلَى قول من قال : مررتُ بِرَجُلٍ فَضْلٍ ، وكلمني رجلُ عَلَاءُ ، كما يقال :

(١) فَيْنَةً : الفَيْنَةُ السَّاعَةُ وَالْحَيْنُ ، وَيَقُولُ : أَزْوَرُهُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةَ . القاموس (٤/٢٥٦).

(٢) أَبُو عَلِيٍّ : أَنْشَدَهُ فِي الْمَسَائِلِ الْخَلِيلِيَّاتِ .

وَالْيَتْ لَعْمَرُو بْنُ عَبْدِ الْجَنِّ كَمَا فِي الْلِسَانِ (١٣/٦).

(٣) دَمَاءُ : نَكْرَةُ لِلِّدَلَالَةِ عَلَى الْكَثْرَةِ .

لَا تَرَالُ : أَسْلُوبٌ نَفِيٌّ غَرْضُهُ التَّوْكِيدُ .

كَانَهَا : أَسْلُوبٌ تَشْيِيهٌ تَمْثِيلِيٌّ .      قُنْتَهُ الْعَزَّى : أَعْلَاهَا .

النَّسْرُ : اسْمٌ لِصِنْمٍ كَانَ لِذِي الْكَلَاعِ بِأَرْضِ حَمِيرٍ .

عَنَّدَمَا : الْعَنْدُمُ : الْبَقْمُ وَهُوَ شَجَرٌ يَصْبِغُ بِهِ .

الشاهد فيه : رِيَادَةُ اللَّامِ فِي نَسْرٍ لَأَنَّهُ اسْمٌ عِلْمٌ وَالْأَسْمَاءُ عِلْمٌ يَنْدِرُ أَنْ تَلَازِمَهُ لَامُ التَّعْرِيفِ ، ذَلِكَ  
أَنَّ نَسْرًا بِمَنْزَلَةِ عَمْرُو وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ .

وَالْيَتْ ذَكَرَهُ أَبْنُ مَنْظُورٍ فِي مَادَةِ (أَبْلٍ) ضَمِّنَ أَيَّاتٍ نَسِيَّاً إِلَى أَبْنِ عَبْدِ الْجَنِّ . الْلِسَانُ (١١/٦)

ماهٌ غور<sup>(۱)</sup> ، ورجل عَدْلٌ ، ثم صار التقدير : مررتُ بالرجل الفضل والعلاء ، ثم نقلته إلى العلم وفيه اللام ، فاقترتها فيه على أنه شيء بعينه ، كما قال الخليل<sup>(۲)</sup> في الحارت والعباس .

وقد يجوز في العزى أن تكون تأنيث الاعز بمنزلة الفضلى من الأفضل ، والكبير من الأكبر ، والصغرى من الأصغر ، فإذا كان ذلك كذلك فاللام في العزى ليست بزيادة ، بل هي فيها على حد اللام في الحارت والعباس والخليل . والوجه هو القول الأول وأن تكون زائدة ، لأنّا لم نسمع في الصفات العزى كما سمعنا فيها الصغرى والكبيرة .

فإن قلت : فإننا لم نسمعهم أيضًا قالوا : رجل علاء ، ولا : مررتُ بالرجل العلاء ، وقد أجزت أنت أن تكون بمثله رجل عَدْلٌ وفِطْرٌ فإذا أجزتَ اعتقادَ الصفة بالمصدر الذي ليس بصفة على الحقيقة ، وإنما هو واقع موقع الصفة الصربيحة ، فأنت باعتقاد العزى أن تكون صفة محضرَة جارية على الموصوف لأنها من أمثلة الصفات نحو الفضلى ، والكُوسَى ، والحسنى أجدر .

فالجواب أن اعتقاد الوصف في المصادر وإن لم تجر أو صافاً مستعملة في اللفظ أجدر من اعتقاد مثال الصفة وصفاً إذا لم يجر به استعمال ، وذلك أن المصدر ليس في الأصل مما سببه أن يوصف به ، وإنما جرى في بعض الموضع وصفاً على أحد أمرين : إما على اعتقاد حذف المضاف ، وإنما على جعل الموصوف الذي هو جوهر عرضًا للمبالغة ، ولو لا اعتقاد أحد هذين المعنين لما جاز وصف الجوهر بالمصدر الذي هو عرض ؛ لأن حكم الوصف أن يكون وفق الموصوف ، وإذا كان الأمر كذلك فغير منكر أن يعتقد في ترك إجرائهم المصدر وصفاً أنه إنما فعلَ به ذلك لأنه ليس مما سببه في الحقيقة أن يوصف به ، ولذلك قلَّ الوصفُ به في اللفظ ، واستنكر ، فغير خطأ أن يعتقد وصفاً في المعنى وإن لم يخرج الوصف به إلى اللفظ ، والصفاتُ الصربيحة ليست كذلك لأنها مما حكمه وسيله أن يستعمل في اللفظ صفة كما يستعمل في المعنى ، فترك إجرائهم الصفة الصربيحة صفة في اللفظ يدل على أنهم قد هجرواها صفة في المعنى ،

(۱) ماه غور : أي ماه غائر ، والغور : كل منخفض من الأرض ، والغور من كل شيء قعره وعمقه .

(۲) قال الخليل : حكى ذلك عنه سيبويه في الكتاب (۱/۲۶۷) .

إذ لو كانت مقدرة في المعنى صفة للزوم خروجها على ذلك إلى اللفظ إذ ليس إجراء الصفة في اللفظ صفة مستكرها . وأما المصدر فجريانه وصفاً في اللفظ فيه استكراه ، غير منكر أن يمتنع منه في اللفظ ويُعتقد في المعنى . وإنما جاز اعتقاده في المعنى وإن لم يكن الوصف بالمصدر في قوة الوصف بصربيح الصفة ، لأنه وإن كان كذلك فهو على كل حال جائز مستعمل في بعض الموارض ، فاعرف ذلك إن شاء الله .

ونظير هذا الذي أريتك قول سيبويه<sup>(١)</sup> في عدة إذا سميت به رجالاً أن تقول : عادات ، وعدون ، فتجيز جمعه بالباء ، وبالواو والنون ، ولا يمتنع من ذلك فيه وإن كان قبل التسمية به لم يُجمع ، وإنما جاز فيه الجمع بالباء ، وبالواو والنون بعد التسمية به وإن لم يكن ذلك جائزاً ولا مسموحاً فيه قبل التسمية من قبل أنه كان قبل التسمية مصدراً ، والمصادر يقل الجمجم فيها ، فلما سُمي به خرج عن مذهب المصدر إلى الاسمية ، فلحق بسنة وعِضة ، فجرى عليه ما يجري عليهما من جواز الجمع لأنهما ليسا مصادرتين .

أفلا ترى إلى سيبويه<sup>(٢)</sup> كيف احتاج لترك جمعهم عدة وهي مصدر بأن المصادر يضعف جمعها ، فيصبح في اللفظ ، وكذلك أيضاً يضعف في القياس أن تجري المصادر أو صافاً إلا على ضرب من التأول . فلما ضعف ذلك فيها في القياس قل استعمالهم إليها في اللفظ أو صافاً ، وحصل فيه بعض الاستكراه ، فلذلك لم يسمع عنهم : مررت بالرجل العلاء لضعف جريان المصادر أو صافاً في القياس ، فمن هنا جفنا ذلك في اللفظ وإن كان قد يجوز تخيله على ضرب من التوسيع في المعنى .

فاما العَزَّى فمن أمثلة الأوصاف بمنزلة الصغرى والكبيرى ، فلو اعتقدوا الوصف بها لما منع من خروجها إلى اللفظ صفة مانع ، فمن هنا ضعف أن تكون العَزَّى صفة وتأنيث الأعزَّ ، وإذا لم تكن صفة فاللام فيها رائدة كما قال أبو الحسن .

(١) ذكر ذلك سيبويه في الكتاب (٩٩/٢) .

(٢) قال في الكتاب (٩٩/٢) : « وأما عدة فلا تجتمع إلا عادات ، لأنه ليس شيء مثل عدة كضر للجمع ، ولكنك إن شئت قلت عدُون إن صارت اسمًا كما قلت : لدونا » .

وقال : في (٢٠٠/٢) « واعلم أنه ليس كل جمجم يُجمع كما أنه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والعقول والحلوم والأباب ، ألا ترى أنك لا تجتمع الفكر والعلم والنظر » .

فهذا ما اقتضاه الوارد إلى عنهم في باب العزى إذ كنت لم أسمعها وصفاً ، فإن وجدتها قد استعملت وصفاً في شعر قديم ، أو حكاماً بعض الثقات في كتابه أنها صفة ، وأنها تأبى الأعزَّ بمنزلة الفضلى من الأفضل ، والكبير من الأكبر ، والصغرى من الأصغر ، فاللام فيها بمنزلة اللام في العباس والخليل ونحو ذلك ، وليس بزيادة على ما ذكر أبو الحسن ، على أنه رحمة الله كان من سعة الرواية بحيث لا ينستَ<sup>(١)</sup> عليه حال هذه اللفظة ، ولو علم أنها قد استعملت صفة لما قطع بزيادة اللام ، وما أحقها باللات .

فأما اللات فلا إشكال<sup>(٢)</sup> مع ما قدمناه من كونها غير صفة أن اللام فيها زائدة ، وكذلك اللام فيها أيضاً في قراءة من قرأ « أَفَرَأَيْتُ الِّلَّاتِ » | النجم : ١٩ |<sup>(٣)</sup> . بكسر التاء ، لأنها أيضاً ليست بصفة .

فأما اللام في الاثنين من قوله : اليومُ الاثنان فليست بزيادة وإن لم يكن الاثنان صفة . قال أبو العباس : إنما جاز دخول اللام عليه لأن فيه تقدير الوصف ، ألا ترى أن معناه اليومُ الثاني ، وكذلك أيضاً اللام في الأحد ، والثلاثاء ، والأربعاء ونحوها ، لأن تقديرها : الواحد ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، والجامع ، والسابت ، والسبت : القطع .

وقيل : إنه سمي بذلك لأن الله جلَّ وعز خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد ، وأخرها الجمعة ، فأصبحت يوم السبت مُنسَبة ، أي : قد ثُمت وانقطع العمل فيها .

وقيل : سمي بذلك لأن اليهود كانوا ينقطعون فيه عن تصرفهم ، ففي كلا القولين معنى الصفة موجود فيه .

(١) لا ينستَ : أسلوب نفي يدل على سعة علم أبي الحسن رحمة الله .

(٢) إشكال : الأمر يوجد التباساً في الفهم . القاموس المحيط (٣٨٩/٣) .

(٣) قال الأخفش في معاني القرآن (ص ١١) : وسمينا من العرب من يقول : « أَفَرَأَيْتُ الِّلَّاتِ والعزى » ويقول : هي اللات فاعلم ، قال ذلك فجعلها تاء في السكون ، و : « هي اللات فاعلم ، جُرْ في موضع الرفع والنصب » .

فاما ما أنشدناه أبو علي عن أبي عثمان<sup>(١)</sup> :

حتى إذا كانا هما اللذين مثل الجَدِيلِينَ الْمُحَمَّلِينَ<sup>(٢)</sup>

فإنه إنما شبه الذي بـ « من » و « ما » فحذف صلتها ، ووصفها كما يفعل ذلك بـ « من » و « ما » ويجيء هذا في قول البغداديين على أنه وصلها بمثيل لأنهم يُجرؤونها على مجرى الظرف .

ومن زيادة اللام ما أخبرني به أبو علي<sup>(٣)</sup> أن أبا الحسن حكى عنهم : الخمسة عشر درهماً ، فاللام في العشر لا تخلو من أن تكون للتعریف ، أو زائدة ، فلا يجوز أن تكون للتعریف لأن خمسة عشر اسمان في الأصل جعلاً كالاسم الواحد ، وقد تعرف الاسم من أوله باللام في الخمسة ، ومحال أن يتعرف الاسم من جهتين وبلامين ، فثبت أن اللام في العشر زيادة . إلا أنها ليست لازمة لزومها في الآن والذي ونحو ذلك .

ومن ذلك ما أخبرني به أبو علي<sup>(٤)</sup> ، قال : أخبرني أبو بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان ، قال : سألت الأصممي عن قول الشاعر :

ولقد جنِيْتُكَ أَكْمُؤَاً وعساقلاً ولقد نهِيْتُكَ عن بنات الأوَّلِ<sup>(٥)</sup>

لِمَ أَدْخَلَ اللَّامَ فِي الْأَوَّلِ؟

(١) البيت وجدهناه في شرح المفصل دون أن ينسبه . انظر / شرح المفصل (١٥٣/٣) .

(٢) الجديل : الزمام . لسان العرب (١١/١٠٣) . المحملج : المحكم الفتل . اللسان (٢/٢٤٠) . يقول الشاعر حتى إذا كان مثل الزمام المحكم الفتل .

والشاهد فيه : تشبيه الذي بـ « من » و « ما » في حذف صلتها . رغم أنه وصلها بمثيل .

(٣) ذكر ذلك صاحب المقتضب (٢/١٧٣) .

(٤) ذكر ذلك أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان .

(٥) جنِيْتكِ : أي جنِيْتَكَ .

أَكْمُؤَاً : جمع كمه بزنة فلس ، وتجمع الكمه على كمة أيضًا ، فيكون المفرد حالياً من التاء وهي في جمعه على عكس ثمرة وتغير ، وهذا من نوازل اللغة .

عساقلاً : جمع عسقول بزنة عصفور وهو ضرب من الكلمة أبيض اللون (ج) عساقل ، وعساقيل بنات الأوَّلِ : حيوان من ذوات الحوافر في حجم الأرنب ، قصیر الذنب ، يحرك فكه السفلي

كأنه يجتر ، ويكثر في لبنان .

فقال : أدخله زيادة للضرورة كقول الآخر<sup>(١)</sup> :

باعَدَ أُمَّ الْعَمَرِ وَمِنْ أَسِيرِهَا حُرَّاسُ أُبُوبِ عَلَى قُصُورِهَا<sup>(٢)</sup>

وحيث أن يكون أوبير نكرة ، فعرفه باللام كما حكى سيبويه أن عرساً من ابن عرس قد نكرة بعضهم ، فقال : هذا ابن عرس مُقبل<sup>(٣)</sup> ، ولو قال مقبلاً ما صحت هذه المسألة .

وأنشدنا أبو علي ، عن أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابي :

يالبيت أُمَّ الْعَمَرِ وَكَانَتْ صَاحِبِي مَكَانًا مِنْ أَنْشَى عَلَى الرَّكَائِبِ<sup>(٤)</sup>  
يريد : أُمَّ عَمَرٌ .

وقال الآخر :

وقال أبو حنيفة الدينوري : بناة أوبر : كمة صغيرة كأمثال الحصى وهي رديئة الطعام .  
انظر / شرح ابن عقيل (١/١٨١) .

الشاهد في البيت زيادة الألف واللام في العلم اضطراراً ، في قوله « بناة الأوبر » ذلك أن العلم لا تدخله ( ال ) فراراً من اجتماع معرفين وهو العلمية وأل .

إعراب الشاهد :

بنات : اسم مجرور بحرف الجر عن وهو مضاد .

الأوبر : مضاد إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

(١) أي الذي قال البيت وقد نسبه صاحب شرح المفصل إلى أبي النجم العجلي .

(٢) البيت كما ذكرنا نسبه صاحب شرح المفصل إلى أبي النجم العجلي .

الشاهد في البيت : دخول لام التعريف على عمرو وهي زيادة للضرورة .

(٣) ذكر ذلك سيبويه في الكتاب .

(٤) البيت ذكره صاحب المنصف دون أن ينسبه ، وذكره صاحب اللسان في مادة ( ربع ) دون أن ينسبه أيضاً . لسان العرب ( ٨/٢٠ ) .

أنشى : أي أنشم من انشنى الرايحة أو الريح أي شمها .

الركائب : الإبل المركوبة أو الحاملة شيئاً ، أو التي يراد الحمل عليها .

الشاهد في البيت :

إضافة لام التعريف إلى العلم ، وهو من الضرورة في قوله ( أُمَّ العَمَرِ ) ويقصد أُمَّ عَمَرٍ .

**يقول المُجتَلُونَ عَرْوَسَ تَمٍ شَوَّى أُمَّ الْحُبَّينِ وَرَأْسُ فَيلٍ<sup>(١)</sup>**  
يريد : **أُمَّ الْحُبَّينِ** ، وهي معرفة ، واللام فيها زائدة .

فاما قولهم في المنية شَعُوب بغير لام ، والشَّعُوب بلا لام فقد يمكن أن يكون صفة في الأصل لأنَّه من أمثلة الصفات بمنزلة قَتُول وصَبُور وضَرُوب ، وإذا كان كذلك فاللام فيها بمنزلتها في العباس والشَّمَرْدَل<sup>(٢)</sup> والحسَن والحارث .

ويؤكد هذا عندك أنَّهم قالوا في اشتقاها : إنَّها سُمِيت شَعُوب لأنَّها تَشَعَّب أي تفرق ، وهذا المعنى يؤكِّد مذهب الوصفية فيها ، وهذا أقوى في نفسي من أن تُجعل اللام زائدة ، ومنْ قال شَعُوب بلا لام فقد خَلَصَت عنده اسمًا صريحاً ، وعرَّاها في اللفظ من مذهب الصفة ، فلذلك لم يُلحِّقها اللام كما فعل ذلك من قال عَبَاس وسعيد وحارث وحسَن إلا أن روايَة الصفة فيه على كل حال وإن لم تكن فيه لام .

الَا ترى أبا علي حكى عن أبي زيد<sup>(٣)</sup> أنَّهم يُسمُّون الخبر جابر بن حبة ، وإنما سَمَّوه بذلك لأنَّه يجبر الجائع ، فقد ترى معنى الصفة فيه وإن لم تدخله اللام .

ومن ذلك أيضًا قولهم واسِطَ ، قال سيبويه<sup>(٤)</sup> : « سَمَّوه واسِطًا لأنَّه وَسَطَ ما بينَ العَرَاقِ والبَصَرَةِ » فمعنى الصفة فيه قائم وإن لم يكن في لفظه لام .

واعلم أنَّ لام المعرفة قد أدخلت في بعض المواقع على الفعل المضارع لضارعة اللام لـ « الذي » .

قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد<sup>(٥)</sup> :

---

(١) شوى : أطراف الجسم . لسان العرب (٤٤٧/١٤) .

المُجتَلُونَ : الذين يجلون العروس ، اجتليت العروس : نظرت إليها مجلوة .

أم حبين : دويبة عريضة الصدر عظيمة البطن ، وقيل هي أئمَّ الهرباء .

الشاهد فيه زيادة اللام في حبين فأصبحت أم الحَبَّينِ .

والبيت ذكره صاحب اللسان في مادة (ح ب ن) ونسبة إلى جرير مع تغيير الشوى إلى سوى .

(٢) الشَّمَرْدَلُ : القوي السريع الفتى الحسن الخلائق .

(٣) هو رأي أبي زيد ذكره في النوادر . انظر / النوادر (ص ٦٠٢ - ٦٠٣) .

(٤) قال ذلك في الكتاب (٢/٢٣) .

(٥) نسب البيت في نوادر أبي زيد إلى ذي المخرق الطهوي (ص ٢٧) .

فِي سَخْرَيْرِ الْبَرْبُوْعِ مِنْ نَافِقَائِهِ  
أَيْ : الَّذِي يَتَقْصُّعُ فِيهِ .  
<sup>(١)</sup>

يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا  
إِلَى رَبِّهِ صَوْتُ الْحَمَارِ الْمُجَدِّعِ  
أَيْ : الَّذِي يُجَدِّعُ .  
<sup>(٢)</sup>

وَحَكَىَ الْفَرَاءُ أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ ، فَقَالَ آخَرٌ : هَا هُوَ ذَا ، فَقَالَ السَّامِعُ : نَعَمْ الْهَا  
هُوَ ذَا ، فَأَدْخَلَ اللَّامَ عَلَىَ الْجَمْلَةِ الْمُرْكَبَةِ مِنَ الْمُبْدِأِ وَالْخَبَرِ تَشْبِيْهًا لَهَا بِالْجَمْلَةِ الْمُرْكَبَةِ مِنَ  
الْفَعْلِ وَالْفَعَالِ . فَهَذِهِ أَحْكَامُ لَامِ التَّعْرِيفِ ، وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا رَحْمَهُمُ اللَّهُ  
وَصَلَّىَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشْفُ أَسْرَارِهَا إِلَىَ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي شَرَحْتُهَا وَأَوْضَحْتُهَا ، نَسَأَلُ اللَّهَ عَزَّ  
وَجَلَّ الْمَعْوَنَةَ ، وَنَسْتَمْدِهُ التَّوْفِيقَ .

وَأَمَّا لَامُ الْاِبْتِدَاءِ فَمِنْ خَواصِ الْأَسْمَاءِ<sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ مَفْتُوحَةُ مَعَ الظَّهَرِ وَالْمَضْمُرِ ،  
تَقُولُ : لَرَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرٍو ، وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ مُحَمَّدٍ ، وَرَأَيْتَ بَعْضَ مَتَّخَرِيِ  
الْبَغْدَادِيِّينَ وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ كِتَابُ الْلَّامَاتِ ، ثُمَّ قَسَّمَهَا فِيهَا كَذَا وَكَذَا قَسْمًا ، فَقَالَ

---

(١) الْبَيْتُ نَسَبَهُ صَاحِبُ الْنَّوَادِرِ إِلَىَ ذِي الْخَرْقِ الطَّهُورِ .

الْبَرْبُوْعُ : حَيْوَانُ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْبَرْبُوُعِيَّةِ صَغِيرٌ عَلَىَ هِيَةِ الْجَرْذِ الصَّغِيرِ وَلَهُ ذَنْبٌ طَوِيلٌ يَتَهَيَّى بِخَصْلَةِ  
الْشِّعْرِ . وَهُوَ قَصِيرُ الْيَدِيْنِ طَوِيلٌ .

نَافِقَائِهِ : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : قَصْعَةُ الْبَرْبُوْعِ أَنْ يَحْفَرْ حَفِيرَةً ثُمَّ يَسْدُدُ بِأَبْرَاهِيمَ وَيُسَمِّيَ ذَلِكَ  
الْتَّرَابَ الدَّامِمَ ، ثُمَّ يَحْفَرْ حَفْرًا آخَرَ يَقُولُ لَهُ النَّافِقَةُ وَالنَّفَقَةُ وَالنَّفَقَةُ فَلَا يَنْفَدِلُهَا وَلَكِنَّهُ يَحْفَرُهَا حَتَّى  
تَرُقَ فَإِذَا أَخْذَ عَلَيْهِ بِقَاعِصَاعَهُ عَدَا إِلَىَ النَّافِقَةِ فَضَرِبَهَا بِرَأْسِهِ وَمَرَقَ مِنْهَا ، وَتَرَابُ النَّفَقَةِ يَقُولُ لَهُ :  
الرَّاهِطَاءُ . لِسَانُ الْعَرَبِ (٣٥٩ - ٣٥٨) . مَادَةٌ / نَفَقٌ .

الشَّيْخَةُ : نَبَاتٌ سَهْلِيٌّ يَتَخَذُ مِنْ بَعْضِهِ الْمَكَانِسِ ، وَهُوَ نَبَاتٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْمُرْكَبَةِ رَائِحَتُهُ طَيِّبَةٌ قَوْيَةٌ  
(ج) شَيْحَانٌ . لِسَانُ الْعَرَبِ (٥٠٢/٢) .

الشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ : دُخُولُ لَامِ الْمَعْرِفَةِ عَلَىَ الْمَضَارِعِ لِمُضَارِعِ الْلَّامِ لـ «الَّذِي» فِي قُولِهِ الْيَتَقْصُّعُ ،  
وَهِيَ {ال + يَتَقْصُّع} ، فَمَتَّزَلَةُ لَامِ التَّعْرِيفِ فِي دُخُولِهَا عَلَىَ الْفَعْلِ بِمَتَّزَلَةِ الَّذِي .

(٢) الْخَنَا : الْفَحْشُ مِنَ الْكَلَامِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (١٤/٢٤٤) .

الْعُجْمُ : جَمْعُ أَعْجَمٍ وَعَجَمَاءٍ ، وَهُوَ الْحَيْوَانُ الَّذِي لَا يَنْطِقُ . لِسَانُ الْعَرَبِ (١٢/٣٨٩٠) .

وَحَمَارُ الْمَجْدَعِ : مَقْطُوْعُ الْأَذْنَيْنِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (٨/٤١) .

(٣) أَيْ مَا يَمْيِيزُهَا وَتَخَصُّصُهَا بِدُونِ غَيْرِهَا .

في بعض تلك الأقسام : ومنها لام التفضيل كقوله تعالى ذكره : «**لِيُوسُفُ وَأَخْوَهُ أَحَبٌ إِلَى أَبِينَا مَنَا**» { يوسف : ٨ } <sup>(١)</sup> ، وقد كان هذا الرجل في غناء عن هذه السمة لهذه اللام ، لأنها لام الابتداء كيف شاءت فلتقع من تفضيل أو نقص أو مدح أو ذم أو تقريب أو تبييد أو تكبير أو تصغير ونحو ذلك من وجوه الكلام ، وإذا كان هذا الرجل قد وسّمَ لام قوله تعالى : «**لِيُوسُفُ وَأَخْوَهُ أَحَبٌ إِلَى أَبِينَا مَنَا**» <sup>(٢)</sup> بلام التفضيل ، فقد كان من الواجب عليه على ما عقده على نفسه أن يُسمّي اللام في قول قيس بن الخطيم <sup>(٣)</sup> :

### **ظَارِنَاكُمْ بِالْيَضْ حَتَّى لَأْتُمْ أَذْلُّ مِنَ السُّقْبَانِ بَيْنَ الْحَلَابِ** <sup>(٤)</sup>

لام النقص والتحقير لأنها موجودة في أول الجملة المستفاد من أحد جزأيها معنى النقص والتحقير كما وسمها في آية يوسف عليه السلام بلام التفضيل لما وُجدت في الجملة المستفاد من أحد جزأيها معنى التفضيل . وأن يُسمّي اللام في قوله عز اسمه : «**إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ**» { البقرة : ٢٤٣ } <sup>(٥)</sup> بلام التطول والإنعم ، لأنها قد وُجدت في جملة مستفاد من أحد جزأيها معنى الإنعام .

(١) الشاهد فيه اللام في قوله تعالى : ( ل + يوسف ) فهي لام تفضيل ، وهو ما يتعارض مع رأي ابن جني .

(٢) سبق شرح الشاهد فيها .

(٣) عثرنا على البيت في ديوانه ص ٤٦ .

(٤) ظارناكم : ظارني على الأمر : راودني . لسان العرب (٤/٥١٦) مادة / ظار .

اليض : (م) أيض وهو النقي العرض من الدنس والعيبون . القاموس (٢/٣٢٥) .

السببان : (م) سقب وهو ولد الناقة ، وقيل الذكر من ولد الناقة . القاموس (١/٨٢) .

الحلائب : (م) الحلوب وهي ذات اللبن . القاموس المحيط (١/٥٧) .

البيت كما ذكرنا من ديوان قيس بن الخطيم .

الشاهد في البيت : الاختلاف حول اللام في قوله ( لأنتم ) حيث يرى ابن جني أنه لو اتبع فيها تقسيم الزجاجي وهو أحد النحاة البغداديين في كتابه (اللامات) لأصبحت اللام هنا لام النقص والتحقير في قوله ( لأنتم ) .

(٥) أسلوب إنشائي في صورة توكيذ .

الشاهد فيه العلة في عدم اعتبار اللام لام التطول والإنعم .

وهذا أوسع من أن يُحصى ، ولم تكن به حاجة إلى هذا الشعب الذي يقوده إلى هذا الإلزام . وفي هذا الكتاب الذي ذكرته لهذا الرجل أشياء من هذا النحو تركتُ إيرادها لوضوح أمرها ، لأن كتابنا هذا ليس مشروطاً فيه إصلاح أغفال<sup>(١)</sup> كتاب أحد ، وإنما ربما اعترض الكلام شيء ، فذكرناه لاتصاله بما يكون فيه .

واعلم أن لام الابتداء موضعها من الكلام الاسم المبتدأ نحو : زيدٌ كريم ، ولمحمدٌ عاقل ، ولأنّ أشجع من أسامة ، ولا تدخل هذه اللام في الخبر إلا على أحد وجهين كلاهما ضرورة إلا أن إحدى الضرورتين مقيس عليها ، والأخرى مرجوع إلى السماع فيها :

الأولى : أن تدخل هذه اللام على الجملة التي في أولها إنَّ المشقة المحققة ، فيلزم تأخير اللام إلى الخبر ، وذلك قوله : إنَّ زيداً منطلق ، فأصل هذا : إنَّ زيداً منطلق ، ثم جاءت اللام ، فصار التقدير : لأنَّ زيداً منطلق ، فلما اجتمع حرفان معنَّ واحد ، وهو التحقيق والتوكيد ، كُرِه اجتماعهما ، فأخرت اللام إلى الخبر ، فصار الكلام : إنَّ زيداً منطلق .

واعلم أن هذا الشرح قد اشتمل على ثلاثة أشياء ينبغي أن يُسأل عنها ، وهي : أنَّ اللام في المرتبة قبل إنَّ ، وتقدير الكلام : لأنَّ زيداً منطلق ، وأنَّه ليس المرتبة أن تكون اللام بعد إنَّ نحو إنَّ زيداً منطلق .

والثاني : لمَّا اجتمع حرفان للتوكيد فُصل بينهما ، وهلا كان اجتماعهما أبلغ وأوكل ؟

والثالث : لمَّا وجب الفصل بينهما أخرت اللام إلى الخبر دون إنَّ ؟ فالذي يدل على أنَّ اللام في المرتبة قبل إنَّ ثلاثة أشياء :

الأول : أن العرب قد نطقوا بهذا نطقاً ، وذلك مع إيدال الهمزة هاء في نحو قولهم : لَهُنَّكَ قائم ، إنما أصلها : لِإِنْكَ قائم ، ولكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلت هاء في نحو : هِيَكَ ، وَهَرَقْتُ الماءَ ، فلما زال لفظ الهمزة ، وحلت مكانها الهاء صارت ذلك مُسْهِلاً للجمع بينهما إذ حَلَتِ الْهَاءُ محل الهمزة ، فزال لفظ إنَّ ،

(١) أي تركه وسها عنه . مادة (غ ف ل) . لسان العرب (٤٩٧/١١) .

فصارت كأنها حرف آخر ، فرأيت على أبي بكر محمد بن الحسن ، أو قرئ عليه وأنا حاضر عن أحمد بن يحيى ، وحدثنا به عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد محمد بن سلمة<sup>(١)</sup> :

ألا يا سَنَا برق عَلَى قُلُّ الْحَمْيٍ  
لَهُنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيْهِ كَرِيمٌ<sup>(٢)</sup>

فهذا أقوى دليل على أن مرتبة اللام قبل إن ، وبه رأيت شيخنا أبا علي يستدل (٣) .

والدليل الثاني : أن « إن » وما عملت فيه جميـعاً في موضع اسم مرفوع بالابتداء بدلالة قوله عز وجل : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بِرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبـة : ٢] {٤} ، وعلى هذا قالوا {٥} :

فَإِنِّي وَقِيَارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ<sup>(٦)</sup> .... .... ....

(١) ذكر ابن منظور البيت في مادة (لهم ) دون أن ينسبه ، بينما نسبه صاحب المزانة إلى أحد علماء بنى كلاب . لسان العرب (١٣/٣٩٣) .

(٢) سنا : ضوء . القاموس (٤/٣٤٤) . قلل : (ج) قلة وهي القمة . القاموس (٤/٤٠) .  
وقوله : « يا سنا ..... » أسلوب نداء غرضه المدح .

والشاهد في البيت إيدال الهمزة هاء في قوله «لهنك» ، والبيت سبق التعليق على قائله .

(٣) استدل على ذلك باستخدام المسائل العسكرية .

(٤) أسلوب توكييد يدل على براءة الله - عز وجل - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - من المشركين . الشاهد أن (إن ) وما عملت فيه في موضع اسم مرفوع بالابتداء في قوله ( إن الله . . . ) .

(٥) البيت نسبة صاحب الكتاب إلى ضابئ بن الحارث البرجمي :

(٦) نسب صاحب اللسان الـبيـت إلى ضابـيـن البرـجمـيـ في مـادـة (قـيرـ). لـسانـ العـربـ (١٢٥/٥).  
وـصـدرـ الـبيـتـ كـمـاـ فـيـ الـلـسـانـ :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فـإـنـي وـقـيـارـاً بـهـا لـغـرـيب

فإني : أي يقصد نفسه . الرحل : أي المنزل . قiar : اسم فرس أو جمل .

ويقال أن الشاعر قال هذا البيت ضمن مجموعة آيات في المدينة في زمن عثمان بن عفان ، وكان قد حبس بالمدينة لأنه تطاول على قوم من بني جدول بن نهشل وسبهم وهجاهم، فحبس لذلك، فاضحى غريباً هو وفرسه في المدينة .

والشاهد فيه أن ( إن ) وما عملت فيه في محل اسم مرفوع بالابتداء في قوله ( فإني وقياراً . . )

وإذا كانت إنّ وما نصّبته في تقدير اسم مرفوع وجب أن تكون اللام داخلة عليهما كليهما لأنهما في موضع اسم مبتدأ كما تدخل على الاسم المبتدأ ، وهذا أيضاً واضح .

والدليل الثاني : أنَّ «إنَّ» عاملة للنصب ، وهي تقتضي الأسماء لتنصيبيها ، فلا يجوز أن تكون مرتبة اللام بعدها وأن يكون التقدير : إنَّ لزيداً قائم ، لأنَّ «إنَّ» لا تلي الحروف لا سيما إذا كان ذلك الحرف ما يُحصّن الاسم من العوامل ويصرفه إلى الابتداء .

فإن قيل : فقد ثبت أن اللام كان سببها أن تكون في أول الكلام ، وصحّ بما قدمته ، فهلا جُمِع بينها وبين إنَّ ، فكان ذلك يكون أو كد ، ولمْ فُصل بينهما ؟ فالجواب أنه ليس في الكلام حرفان لمعنى واحد مجتمعان ، والعلة في ذلك أن الغرض في هذه الحروف الدوال على المعاني إنما هو التخفيف والاختصار ، ألا ترى أن «هلْ» تنبُّ عن أسفهم ، و«ما» تنبُّ عن أنفي .

وقد تقدم نحو هذا في أول هذا الكتاب ، فإذا كان الغرض فيها إنما هو الاختصار والاستغناء بالقليل عن الكثير ، فلا وجه للجمع بين حرفين لمعنى واحد ، إذ في الواحد كفاية في الآخر وغناه عنه ، ولو جُمِع معه لانتقض الغرض بتكريره والإكثار بإعادته ، فإذا تبعد عنه لم يجتمع في اللفظ معه استجيز اجتماعهما في الجملة الواحدة كما جاز الجمع بين حرف النداء والإضافة لتبعادهما في نحو يا عبد الله وما أشبهه .

فإن قيل : فإذا كان كذلك فلِمْ أخرت اللام إلى الخبر ، وأقررت إنَّ في أول الكلام ، وهلا عُكس الأمر في ذلك ؟

فالجواب : أنه إنما أخرت اللام إلى الخبر ، وجُعلت إنَّ مع المبتدأ من قبل أن «إنَّ» عاملة ، والمبتدأ لا يكون إلا اسمًا ، فجعل ما ي العمل في الأسماء معها ، واللام ليست عاملة ، والخبر لا يلزم أن يكون اسمًا ، فقد يجوز أن يكون جملة وظرفاً ، فلما لم يلزم أن يكون الخبر اسمًا مفرداً ، وجاز أن يكون مبتدأ وخبرًا ، وفعلاً وفاعلاً ، وظرفاً ، جُعلت اللام التي هي غير عاملة في ما قد لا يكون مفرداً ، وجُعلت إنَّ العاملة تلي الاسم الذي سببها أن يكون مفرداً فالضرورة التي أخرت لها اللام إلى

الخبر ، وموضعها في الأصل المبتدأ ، هو ما ذكرناه من دخول إنّ في الكلام وكراهيتهم اجتماعها مع اللام ، فاعرف ذلك إن شاء الله .

واعلم أنه إذا ثبت أن اللام داخلة على خبر إنّ ، وكان خبر إنّ هو خبر المبتدأ في الأصل ، وكان خبر المبتدأ على المعروف المتعالٌ من حاله اسمًا مفردًا ، وجملة مركبة من مبتدأ وخبر ، وجملة مركبة من فعل وفاعل ، وظرفاً ، فسييل هذه اللام أن تدخل كل ضرب من هذه الأخبار ، تقول : إن زيداً لقائم ، وإن زيداً لأبوه منطلق ، وإن زيداً ليقوم أخوه ، وإن زيداً لفي الدار ، فإن كان الخبر فعلاً ماضياً لم تدخل اللام عليه ، لأنّه ليس بمضارع للاسم كما ضارعه الفعل المضارع ، فلا تقول إذا : إن زيداً لقام ، ولا : إن بكرًا لقعد ، ولا تدخل هذه اللام على فعل ولا على غيره من أمثلة الفعل المضارع للاسم .

فاما قول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :

حَلَفْتُ لِهَا بِالله حَلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا فِيمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي <sup>(٢)</sup>

فليست هذه اللام بلام الابتداء ، وإنما هي اللام التي يتلقى بها القسم نحو : والله لقام زيد ، أي : لقد قام زيد ، وسنذكرها في موضعها <sup>(٣)</sup> إن شاء الله .

فإن كانت خبر إنّ فضلة تتعلق به من ظرف أو مفعول أو مصدر أو حرف جر ، فقد تقدمت تلك الفضلة في اللفظ على الخبر ، جاز دخول اللام عليها قبل الخبر ، ثم يأتي الخبر في ما بعد ، وذلك قوله : إن زيداً لفي الدار قائم ، وإن بكرًا لطعامك أكل ، وإن محمداً لقياماً حسناً قائم ، وإن أحاك لك مأخوذه ، وإن الأمير لعليك واجد .

(١) البيت مثبت في ديوانه .

(٢) الفاجر : أراد الذي يكتب .

صالٰي : أي الذي يصطلٰي بالنار . القاموس المحيط (٤ / ٣٥٣ - ٣٥٢) .

والأسلوب خيري تقريري .

والبيت كما ذكرنا لامرئ القيس وثبت ذلك في ديوانه .

والشاهد فيه قوله (لناموا) حيث إن اللام ليست لام الابتداء وإنما اللام التي يتلقى بها القسم .

(٣) أي سيأتي ذكرها بعد ذلك في موضعها .

قال أبو زيد<sup>(١)</sup> :

إِنَّ امْرَءاً حَصَنِي عَمْدًا مُوْدَتَهُ عَلَى التَّنَائِي لَعْنَدِي غَيْرُ مُكْفُورٍ<sup>(٢)</sup>

أي : لغير مكفور عندي ، وربما كررت اللام في الخبر إذا تقدمت فضلته عليه ،  
قالوا : إن زيداً لك لاخوذ ، وإن محمداً لك لرغب .

وحكى قطرب عن يونس : إن زيداً لك لواتق .

فإن تأخرت الفضلة دخلت اللام في الخبر الذي قبلها ، ولم تدخل فيها ، وذلك  
قولك : إن زيداً لقائم عندك ، ولا يجوز : إن زيداً قائم لعندك . والفرق بين : إن  
زيداً لعندك قائم ، و : إن زيداً قائم لعندك في جواز المسألة الأولى وفساد الثانية ، أنك  
إذا قدمت الفضلة على الخبر ، وأدخلت اللام عليها فإنما قصدك بها الخبر دون فضلته ،  
وجاز دخول اللام على الفضلة التي قبل الخبر لأن موضع الخبر أن يكون قبل فضلته  
عقب الاسم ، فلما قدمت الفضلة ، فوقعت موقع الخبر دخلتها اللام كما تدخل  
الخبر ، فاما إذا تأخرت الفضلة وتقدم الخبر فقد وقع الخبر موقعه ، فدخلت اللام عليه  
لأنه أحق بها .

فإن قيل : ولم دخلت اللام على خبر إن المكسورة دون سائر أخواتها ؟

فاجواب : أنها إنما اختصت بخبر المكسورة من قبل أن كل واحدة من اللام ومن  
«إن» يجاب بها القسم ، وذلك قوله : والله إن زيداً قائم ، والله لزيد قائم ، فلما  
اشتركتا في هذا الوجه ، وكانت كل واحدة منهما حرف توكيدها دخلت اللام على خبر  
إن للمبالغة في التوكيد ، وفرق بينهما لما ذكرنا من كراهيتهم اجتماع حرفين لمعنى  
واحد ، ولما لم يكن في أخوات إن شيء يجاب به القسم كما يجاب بها لم تدخل اللام  
خبره كما دخلت خبرها .

(١) البيت نسبه إليه صاحب الكتاب (٢٨١ / ١) .

(٢) حصني : أي أعطاني شيئاً كثيراً . عمداً : أي قصداً . مودته : محبته .

التنائي : ناي : أي بعد والتنائي البعد .

الأسلوب إنشائي في صورة توكيده .

والشاهد فيه قوله (لعندي) حيث دخلت اللام على الفضلة المتعلقة بخبر إن .

واعلم أن هذه اللام لا تدخل على اسم إن كما ذكرنا ، إلا أن يُفصل بينها وبينه فتباعده منه ، وذلك نحو قوله عز اسمه : «إن في ذلك لآية» { البقرة : ٢٤٨ }<sup>(١)</sup> ، و «إن في ذلك لآيات» { الأنعام : ٩٩ }<sup>(٢)</sup> ، و «إن في هذا البلاغا» { الأنبياء : ٦ }<sup>(٣)</sup> .

فهذا دخول اللام على خبر إن وذكر الضرورة التي دعت إلى تأخرها ، ولست أعني بهذه الضرورة أنها جارية مجرى ضرورة الشعر ، كيف ذلك والقرآن فصيحة الكلام قد جاءا بذلك ، ولكن هذا يجري مجرى الضرورة التي دعت إلى إعلال فاء يعده ويَزِنُ ، وعين باع وقام ، ولام غزا ورمى ، وغير ذلك من العلل التي تلحق فتوثير ، وهي مع ذلك مطردة في الاستعمال مُتَّقِبَةٌ في القياس .

وإذا كانت إن مشددة فأنت في إدخال اللام في الخبر وتركها مُخيَّر ، تقول : إن زيداً قائم ، وإن زيداً لقائماً ، فإن خففت إن لزمت اللام ، وذلك قوله : إن زيد لقائماً ، و «إن كُلُّ نفسٍ لَمَّا عليها حافظٌ» { الطارق : ٤ }<sup>(٤)</sup> فعلوا ذلك لثلا تلبس «إن» المؤكدة بـ «إن» النافية في قوله عز وجل : «إن الكافرون إلا في غُرورٍ» { الملك : ٢ }<sup>(٥)</sup> فهذه بمعنى ما .

(١) «إن في ذلك لآية» أسلوب توكيده .  
آية : علامة ، وأماراة وعبرة .

والشاهد فيه دخول اللام على اسم إن بعد أن فصل بينها وبين اسمها بفاصيل .

(٢) «إن في ذلك لآيات» أسلوب إنشائي في صورة توكيده .

الشاهد في الآية دخول اللام أيضاً على اسم إن بعد أن تباعد بينها وبين اسمها .

(٣) بلاغاً : ما يتوصل به إلى الغاية ، والبلاغ بيان يذاع في رسالة ونحوها .

والأسلوب إنشائي في صورة توكيده غرضه إعطاء الكلام قوة وتأثيراً في النفس .

والشاهد في الآية أيضاً دخول اللام على اسم إن بعد أن فصل بينها وبين اسمها .

(٤) قرأها ابن كثير وغيره ( لما ) خفيفة ، وقرأ عاصم وغيره ( لما ) مشددة .

والشاهد فيها وجوب إدخال اللام على الخبر .

(٥) غرور : غفلة ، والغرور كل ما غر الإنسان من مال أو جاه أو نحوه .

والأسلوب إنشائي في صورة توكيده .

الشاهد فيها أن ( إن ) جاءت نافية بمعنى ما ، ولذلك لا يجوز إدخال اللام على خبرها .

وأما قول أبي حزام العكلي<sup>(١)</sup> :

وأعلمُ أنَّ تسلِيمًا وتركًا لَلَا متشابهان ولا سَوَاءُ<sup>(٢)</sup>

فإنما أدخل اللام وهي للإيجاب على لا وهي للنفي من قبل أنه شبهها بغير ،  
فكأنه قال : لغير متشابهين ، كما شبه الآخر « ما » التي للنفي بـ « ما » التي في معنى  
الذي ، فقال<sup>(٣)</sup> :

لَمَا أَغْلَتْ شُكْرَكَ فَاصْطَنِعْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي<sup>(٤)</sup>

ولم يكن سبيل اللام الموجبة أن تدخل على ما النافية لو لا ما ذكرت لك من  
الشَّبَهُ اللفظي ، كما قال الآخر :

وَرَجَّ الفَتْنَى لِلخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السَّنْ خَيْرًا لَا يَزَالُ يُزَيْدُ<sup>(٥)</sup>

فزاد إن مع ما ، وليس للنفي ، فاعرفه إن شاء الله .

وأما الضرورة التي تدخل لها اللام في خبر غير إن فمن ضرورات الشعر ، ولا  
يقارب عليها ، قرأت على أبي علي ياسناده إلى يعقوب<sup>(٦)</sup> :

(١) البيت نسبة إليه صاحب الخزانة .

(٢) الشاهد فيه أنه أدخل اللام التي للإيجاب على أداة النفي « لا » ، والبيت كما ذكرنا نسبة  
صاحب الخزانة إلى أبي حزام العكلي .

(٣) يعني النابغة الذبياني ، والبيت عثرنا عليه في ديوانه ص ٢٠٥ .

(٤) أغفلت : غفل عنها من قلة البقظ والتحفظ .

فاصطعنني : أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه الالتماس .

وكيف : استنهاهام استنكاري .

جل : الجل من كل شيء معظمه (ج) جلال وأجلال . القاموس المحيط (٣٤٩/٣) .

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمتدح فيها النعمان بن المنذر .

الشاهد دخول اللام الموجبة على ما النافية .

(٥) الشاهد فيه اقتران ما بيان وهي هنا ليست للنفي وإنما زائدة .

والبيت نسبة صاحب الكتاب إلى المعلوط بن بدل الفريعي وذكره صاحب اللسان في مادة (أنن)  
دون أن ينسبه إلى قائله . لسان العرب (٣٥/١٣) .

(٦) ذكر العيني أن قائله رؤبة ، ونسبة الصغاني في العباب إلى عترة بن عروس وهو الصحيح .  
العيني (١/٥٣٥) والبيتان في ملحقات ديوان رؤبة (ص ١٧٠) .

**أم الحَلَيْس لَعَجُوز شَهْرَة** ترضى من الشاة بعظام الرقبة<sup>(١)</sup>

والوجه أن يقال : لَامُ الْحُلْيَسِ عجور شَهَرَةٌ ، كما تقول : لَزِيدُ قائم ، ولا  
تقول : زيد لقائم . وقال الآخر (٢) :

**خالي لأنت ، ومن جريراً خالهُ ينل العلاء ويكرم الأخوالا** <sup>(٣)</sup>

فهذا يحتمل أمرین :

أحدهما : أن يكون أراد : لَخَالِي أنت ، فَأَخْرَ اللَّام إِلَى الْخَبَر ضرورة .  
والآخر : أن يكون أراد : لَأَنْتَ خَالِي ، فَقَدِمَ الْخَبَر عَلَى الْمُبْتَدَأ وَإِنْ كَانَ فِيهِ  
اللَّام ضرورة .

وأخبرني أبو علي أن أبا الحسن حكى «إن زيدا وجهه لحسن» فهذه أيضًا

## ضرورة .

(١) ذكرنا أن اليت ذكره صاحب اللسان (٥١٠ / ١) دون أن ينسبه ، وفيه جماعة ومنهم الصاغاني إلى عترة بن عروس مولى بني ثقيف ، ونسبة آخرون إلى رؤبة بن العجاج ، والأول أكثر وأشهر وررها الجوهري .

الخلبس : تصغير حلس ، وهو كساء رقيق يوضع تحت البردعة . القاموس (٢٠٧/٢) .

وأم الحليس : كنية الأنان في الأصل . وأطلقها الراجز على امرأة تشيبها لها بالأنان .

شهرية : الطاعنة في السن . القاموس المحيط (١٩٠) .

ترضى من اللحم : من هنا يعني بدل أي ترضي بدل اللحم ، وإذا قدر مضافاً يُجر بالباء ،

فنتنول : ترخص من اللحم بلحم عظم الرقبة ، وكانت من دالة على التبعيض .

الشاهد في البيت قوله ( العجوز ) حيث زادت اللام في خبر المبتدأ وليس خبر إن أو اسمها .

والزيادة هي أحد تخريجات هذا البيت .

## إعراب الشاهد :

العجوز : اللام : مبنية رائدة .  
وعجوز : خبر المبتدأ مرفوع .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة « شهرب ». (١٠١ / ٥١).

(٣) ينزل : نال الشيء أي أدركه وبلغه . العلاء : الرفعة والشرف .

والبيت خبري تقريري غرضه المدح والتعظيم .

الشاهد فيه : دخول اللام على المبتدأ المؤخر (لأنه ) وهو أحد تخريجات هذا البيت ، والبيت

لم نقف على قائله ، ولم ينسبة في شرح ابن عقيل ص ٢٣٧ .

وربما أدخلوها في خبر أن المفتوحة ، أخبرنا علي بن محمد يرفعه بأسناده إلى  
قطرب<sup>(١)</sup> :

أَلَمْ تَكُنْ حَلْفَتَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ أَنْ مَطَا يَاْكَ لَمِنْ خَيْرِ الْمَطَّيِّ<sup>(٢)</sup>

والوجه الصحيح هنا كسرُ إنْ لتزول الضرورة ، إلا أنا سمعناها مفتوحة الهمزة .

وقد أدخلت في خبر أمسى ، قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن  
يعيني ، وأنشدناه أبو علي<sup>(٣)</sup> :

مَرَوا عَجَالًا وَقَالُوا : كَيْفَ صَاحِبُكُمْ ؟      قَالَ الَّذِي سَأَلُوا : أَمْسَى لِمَجْهُودِهِ<sup>(٤)</sup>

ورويتنا عن قطرب بأسناده أن بعضهم قال : فإذا أتي ليه ، قال : وسمعنا بعض  
العرب يقول : أراك لشاتي ، وإنني رأيته لسمحًا ، قال : وقال يونس : زيد - والله -  
لوائق بك . وقال كثير :

وَمَا زِلتُ مِنْ لَيْلِي لَدُنْ أَنْ عَرَثْتُهَا      لِكَالْهَائِمِ الْمُقصَى بِكُلِّ سَبِيلِ<sup>(٥)</sup>  
وهذا كله شاذ .

(١) قطرب : هو محمد بن المستير بن أحمد ، نحوبي عالم باللغة والأدب .

(٢) مطاكب : المطا : الظهر (ج) أمطاء ، والمطية من الدواب ما يمتطي ، (ج) مطايا ، ومطيء .  
والبيت أسلوبه خبري غرضه التهكم والسخرية .

الشاهد فيه دخول اللام على خبر أن المفتوحة ، والأصح أن تكسر همزة إن لتزول الضرورة ،  
والبيت نسبة صاحب الخصائص إلى قطرب في استشهاده برأيه .

(٣) قال البغدادي في المخزانة : « وهذا البيت شائع في كتب النحو ذكره أبو علي في غالب كتبه ،  
وابن جني كذلك ، وكلهم يرويه عن ثعلب ، وثعلب أنشده غير معزو » .

(٤) كيف صاحبكم : أسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه التشويق والإثارة .  
والشاهد في البيت دخول اللام على خبر أمس .

والبيت ذكر العيني أنه من شواهد الكتاب ولكن لم نجده بين دفتري الكتاب ، وذكره ثعلب في  
أماله ، وأنشده أيضًا أبو علي الفارسي ولكن معظمهم لم ينسبه إلى قائل بعينه حتى أن بعضهم  
لم ينسبه إلى أحد .

(٥) الهائم : يقال هام فلان أي خرج على وجهه في الأرض لا يدرى أين يتوجه (ج) هَيَّام ، هَيَّم  
المقصى : البعيد . القاموس (٤/٣٧٨).      السبيل : الطريق (ج) سبل ، أسبلة .  
وأسلوب البيت خبري غرضه الاسترحام .

ومنه<sup>(١)</sup> :

ولكتني من حبها لكميد<sup>(٢)</sup> ..... .

وأخبرنا أبو علي أن أبي إسحاق ذهب في قوله تعالى : « إن هذان لساحران » طه : ٦٣ { إلى أن « إن » يعني نعم ، وهذا مرفوع بالابداء ، وأن اللام في ساحران داخلة في موضعها على غير ضرورة ، وأن تقديره : نعم هذان لهما ساحران .

وحكى عن أبي إسحاق أنه قال : هذا الذي عندي فيه ، والله أعلم ، وكنت عرضته<sup>(٤)</sup> على عالمنا محمد بن يزيد ، وعلى إسماعيل بن إسحاق ، فقبلاه ، وذكر أنة أجود ما سمعاه .

واعلم أن هذا الذي رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخول غير صحيح ، وأنا أذكره لتتفق منه على ما في قوله .

ووجه الخطأ فيه أن هما المحنوفة التي قدرها مرفوعة بالابداء لم تمحف إلا بعد العلم بها والمعرفة بموضعها ، وكذلك كل محنوف لا يمحف إلا مع العلم به ، ولو لا ذلك لكان في حذفه مع الجهل بمكانه ضرب من تكليف علم الغيب للمخاطب ، وإذا كان معروفا فقد استغنى بمعرفته عن تأكيده باللام ، ألا ترى أنه يقبح أن تأتي بالمؤكد وتترك المؤكد فلا تأتي به .

---

والبيت يناسب إلى كثير وعثنا عليه في ديوانه ( ص ١١٥ ) .

والشاهد فيه قوله ( لكالهائم ) حيث دخلت اللام على أداة التشبيه ( الكاف ) .

(١) ومثله : أي ومثل هذا ما ذكر في كتب النحو واستشهدوا به .

(٢) صدر البيت ذكر في شرح ابن عقيل والبيت بتمامه كما جاء ص ٣٦٣ ( ١ / شاهد ٩٩ ) :  
يلوموني في حُب ليلي عواذلي      ولكتني من حبها لعميد  
والبيت لا يعرف قائله .

والشاهد فيه قوله ( لكميد ) أو ( لعميد ) برواية أخرى حيث دخلت لام الابداء على خبر لكن وهذا مذهب الكوفيين أما البصريون فيرون أنها اللام دخلت على خبر إن المكسورة الهمزة المشددة النون وأصل الكلام ( ولكن إبني من حبها لكميد ) وهذه بعض الأجرمية في الإعراب لدى البصريين .

(٣)قرأ هذه القراءة نافع وغيره .

(٤) العارض أبو إسحاق تلميذ المبرد .

ألا ترى أن التوكيد من مواقع الإطناب والإسهاب ، والحدف من مواقع الاكتفاء والاختصار ، فهما إذن كما ذكرت لك ضدان لا يجوز أن يشتمل عليهما عقد الكلام .

ويزيد ذلك وضوحاً امتناع أصحابنا من تأكيد المضمون المحذف العائد على المبتدأ في نحو « زيد ضربتُ » في من أجازه ، فلا يجيزون « زيد ضربتُ نفسه » على أن يجعل النفس توكيداً للهاء المراد في ضربته ، لأن الحذف لا يكون إلا بعد التحقيق والعلم ، وإذا كان ذلك كذلك فقد استغنى عن تأكيده .

ويؤكد عندك ما ذكرت لك أن أبي عثمان وغيره من النحوين حملوا قول الشاعر :

**أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَيَّةٌ<sup>(١)</sup>**

على أن الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة . ولو كان ما ذهب إليه أبو إسحاق وجهاً جائزأً لما عدل عنه النحويون ولا حملوا الكلام على الاضطرار إذا وجدوا له وجهاً ظاهراً قريباً، وحذف المبتدأ وإن كان شائعاً في موضع كثيرة من كلامهم فإنه إذا نقل عن أول الكلام قبُح حذفه . ألا ترى إلى ضعف قراءة من قرأ : « تماماً على الذي أحسنُ » { الأنعام : ١٥٤ } <sup>(٢)</sup> قالوا : وقبحه أنه أراد : على الذي هو أحسن ، فحذف المبتدأ في موضع الإيضاح والبيان ، لأن الصلة لذلك وقعت في الكلام ، وإذا كان ذلك موضع إكثار وإيضاح فغير لائق به الحذف والاختصار .

فإن قلت : فقد حكى سيبويه في الكتاب : « لحقَّ أنه ذاهب ، فيضيرون ، كأنه قال : ليقينُ ذلك أمرك ، وليس في كلام كل العرب » <sup>(٣)</sup> فأمرك هو خبرُ يقين ؛ لأنه قد أضافه إلى ذلك ، وإذا أضافه إليه لم يجز أن يكون خبراً عنه .

قال سيبويه : « سمعنا فصحاء العرب يقولونه » <sup>(٤)</sup> فكيف جاز أن يحذف الخبر واللام في أول الكلام ، وقد شرطت على نفسك أن الحذف لا يليق بالتوكيد ؟

(١) سبق التعليق عليه .

(٢) رفع ( أحسن ) قراءة الحسن وغيره . انظر / الإتحاف ( ص ٢٢٠ ) .

(٣) الكتاب ( ٤٧٧ / ١ ) .

(٤) جاء ذلك في الكتاب ( ٤٧٧ / ١ ) .

فالجواب أن هذه الكلمة ليس كل العرب يقولها كما قال سيبويه ، وقال أيضاً أبو الحسن : « لم أسمع هذا من العرب ، وإنما وجدته في الكتاب »<sup>(١)</sup> .

ووجه جوازه على قلته طول الكلام بما أضيف هذا المبتدأ إليه ، وإذا طال الكلام جاز فيه من الحذف ما لا يجوز فيه إذا قصر ، إلا ترى إلى ما حكاه الخليل عنهم من قولهم : « ما أنا بالذي قائل لك شيئاً »<sup>(٢)</sup> ولو قلت : ما أنا بالذي قائم لَقُبْحَ . فاما قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

لم أر مثلَ الفتىَنَ فِي غَيْرِ الـ      أَيَّامَ يَنْسُونَ مَا عَوَاقْبُهَا<sup>(٤)</sup>

فالوجه أن تكون « ما » استفهاماً ، و « عوقيها » الخبر ، كقوله تعالى ذكره : « وما أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ »<sup>(٥)</sup> الهمزة : ٥ أي : ما أدرك أي شيء الحطمة ، فكانه قال : أي شيء عوقيها ، على مذهب التعجب منها والاستعظام لها . فهذا أوجه من أن يحمل الكلام على أنه : ينسون الذي هو عوقيها ، لقلة « تماماً على الذي أحسن »<sup>(٦)</sup> { الأنعام : ١٥٤ }<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو الحسن في هذا الفصل : « لو قلت : لعبد الله ، وأضمرت الخبر لم يحسن<sup>(٧)</sup> ، وإنما لم يحسن عنده لأن الكلام لم يطل ه هنا كما طال في لحق أنه ذاهب . انقضى دخول اللام على الخبر .

(١) نقل النص من حاشية الكتاب (١٥٧/٣) .

(٢) انظر / الكتاب (ص ٢٧٠) .

(٣) هو علي بن زيد ، والبيت نسبه إلى صاحب الأغاني (١٢١/٢) .

(٤) عوقيها : العاقبة آخر كل شيء أو خاتمه ، والعاقبة مصير كل شيء .

ينسون : مضارع مرفوع عبر به الشاعر ليدل على استمرارية النساء لعواقب الأيام .

الشاهد فيه أن ( ما ) استفهامية وعوقيها خبر .

(٥) أسلوب إنشائي في صورة استفهام غرضه التهديد والاستعظام .

الحطمة : النار الشديدة .

(٦) « تماماً على الذي أحسن » أي : على إحسانه في طاعة ربها .

مختصر تفسير الطبرى ص ١٢٥ ، وسبق تخریج القراءة .

(٧) ( لو قلت : لعبد الله وأضمرت الخبر لم يحسن ) : سبق تخریج هذه القراءة أيضاً .

واعلم أن لام الابتداء أحد الحرفين الموجبين اللذين يتعلّق بهما القسم ، وهما :  
 اللام ، وإنّ ، وذلك قوله : والله لَزِيدٌ عاقل ، و : والله إِنْ زِيداً عاقل ، إلا أن هذه  
 اللام قد تَتَعرّى من معنى الجواب ، وتخلص للابتداء ، فهو لذلك أخص معنيها بها ،  
 وذلك قوله : لَعَمْرُكَ لِأَقْوَمْنَ ، و :

..... لَيَمْنُ اللَّهِ مَا نَدْرَى <sup>(١)</sup>

فهذه اللام لام الابتداء مُعرّة من معنى الجواب ، وذلك أنّ قوله « لعمرك »  
 قَسْمٌ ، ومحال أن يجّاب القَسْم بالقَسْم ، فلا يجوز إذن أن يكون التقدير : والله لعمرك  
 لِأَقْوَمْنَ ، كما يجوز إذا قلت : لَزِيدٌ قائم ، أن يكون تقديره : والله لَزِيدٌ قائم ،  
 فاعرف ذلك إن شاء الله .




---

(١) لعمرك لِأَقْوَمْنَ ، و ..... : تقدم تغريجه .



## باب لحاق اللام الأفعال

وتلحقها على ضربين : عاملة ، وغير عاملة .

فالعاملة : لام الأمر ، وهي مكسورة جازمة ، وذلك قوله : **لِيَقُمْ زِيدٌ** ، وليقعده عمرو . وزعم الفراء أن من العرب من يفتح هذه اللام لفتحة الياء بعدها ، وهذا كلام يستفاد منه أنه إن انكسر حرف المضارعة أو انضم أن لا تكون هذه اللام مفتوحة ، نحو : **لِيَكْرِمْ زِيدٌ عَمْرًا** ، و : **لِتَعْلَمْ ذَلِكَ** .

ومتن اتصل بهذه اللام من قبلها وأو العطف أو فاءه فإذا كانها للتخفيف جائز ، وذلك قوله : **وَلِيَقُمْ زِيدٌ** ، فليقعده جعفر . وإنما جاز إسكانها لأن الواو والفاء كل واحد منها حرف منفرد ضعيف لا يمكن الوقوف عليه دون اللام ، فأشبّهت اللام لاتصالها بما قبلها واحتياجها إليها أخاءً من فَخْدٍ ، واللام من عَلَمٍ ، فكما تقول : **فَخْدٌ** ، وعَلَمَ اللَّهُ ذَاكَ . كذلك جاز أن تقول : **فَلِيَقُمْ** ، **وَلِيَقُعْدُ** ، وقد فعلوا هذا أيضاً في غير هذا الموضوع ، فقالوا : أراك **مُتَفَخِّحاً** ، فاسكنا الفاء لأن **تَفِخَّحاً** من **مُتَفَخِّحٍ** ضارع بالوزن **فَخِذَا** وكِيدَا .

فاما قراءة الكسائي وغيره<sup>(١)</sup> **ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ** {الحج: ٢٩} <sup>(٢)</sup> و **ثُمَّ لِيَقْطَعَ** {الحج: ١٥} <sup>(٣)</sup> فمردودة عند أصحابنا ، وذلك أن « ثُمَّ » حرف على ثلاثة أحرف يمكن الوقوف عليه ، وإذا أمكن الوقوف لزمه الابداء بالساكن ، وهذا غير جائز بإجماع ، فمن هنا دفعه أصحابنا واستنكروه ، فلم يجيئوه .

وسالت أبي علي يوماً عن هذا ، فقلت له : هل جازت قراءة الكسائي هذه على تشبيه **ثُمَّ** بالواو والفاء إذ كانت حرف عطف كما كانا حرف في عطف ، فهلا جاز **حَمَلُ ثُمَّ** على الواو والفاء كما حملوا بعض حروف المضارعة على بعض في نحو قوله : **أَعِدُّ** ،

(١) وغيره : هذه القراءة قراءة نافع وعاصم وغيره . السبعة (ص ٤٣٥)

(٢) **ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ** : أي ليقضوا ما عليهم من مناسك حجتهم من حلق وطواف ورمي جمرة موقف غيرها . مختصر تفسير الطبرى (ص ٢٩٣) .

(٣) **ثُمَّ لِيَقْطَعَ** : أي ثُمَّ ليختنق . مختصر تفسير الطبرى (ص ٢٩١) .

ونَعْدُ ، وَتَعْدُ ، أَلَا ترى أن هذه الأحرف الثلاثة محمولة على الياء في قوله : يَعِدُ ، لأن الواو من يَعِدُ حُذفت لوقعها بين ياء وكسرة ، وحُملت الهمزة والنون والباء في هذا على الياء ، فحذفت الواو معهن كما حُذفت مع الياء لثلا يختلف الباب ، وكما حُذفت الهمزة من مضارع أَكْرِم إذا قلت : أَكْرِم ، وأصله أُكْرِم ، لاجتماع الهمزتين ، ثم حُملت النون في نُكْرِم ، والباء في ثُكْرِم ، والياء في يُكْرِم على الهمزة في أَكْرِم ، فحذفت الهمزة معهن كما حذفت معها ليتفق الباب ولا تختلف أحوال حروف المضارعة .

فقال : الفرق بين المضارعين أن حروف المضارعة أشد اشتباه بعضٍ ببعض من حروف العطف ، وذلك أنها تجري مجرى الحرف الواحد ، ألا ترى أن سيبويه قال : إنهم امتنعوا من إمالة فتحة تاء تَحْسِبُ لكسرة سينها ، من حيث كانت الياء في يَحْسِبُ لا تجوز إمالتها استنكاراً للإمالة في الياء كما تُستنكر الكسرة في الياء ، أفلأ ترى أنهم أجرروا التاء في تَحْسِبُ مجرى الياء في يَحْسِبُ ، فدل ذلك على أن حروف المضارعة بعضها قوي الشبه ببعض أشدّ من قوة شبه حروف العطف ببعضها ببعض .

ويؤكّد عنده قوة اشتباه حروف المضارعة أن كل واحد منها على حرف واحد ، وحروف العطف تجدها مختلفة أعداد الحروف ، منها ما هو على حرف واحد ، وهو الواو والفاء . ومنها ما هو على حرفين ، وهي : أَوْ ، وَلَا ، وَأَمْ ، وَيْلَ .

ومنها ما هو على ثلاثة أحرف ، وهو ثُمَّ . ومنها ما هو على أربعة أحرف ، وهو لَكْنُ ، وإِمَّا ، وَحَتَّى . وليس كذلك حروف المضارعة ، بل جميعها على حرف .

وشيء آخر ، وهو أَنَا نجد بعض حروف العطف يدخل على بعض ، وذلك نحو : ما قام زيدٌ ولكن عمرو ، وقام إِمَّا زيد وإِمَّا عمرو ، ولأضربيه حتى يتقيني بحقي ، وحتى لا يبقى لي عنده شيء منه .

ونسخت من خط أبي بكر محمد بن السري ، وقرأته على أبي علي ، قال : قال أبو العباس : إذا اضطرب الشاعر أدخل الواو من حروف العطف على سائر حروف العطف .

وأنشد للأعشى<sup>(١)</sup> :

وَثُمَّتَ لَا تَجْزُونِي بَعْدَ ذَاكُمْ      وَلَكِنْ سِيجِزِينِي إِلَهٌ فَيُعْقِبَا<sup>(٢)</sup>

قال : واستعمله أبو نواس ، فقال<sup>(٣)</sup> :

البَدْرُ أَشْبَهُ مَا رأَيْتُ بِهَا      حِينَ اسْتَوَى وَبِدَا مِنَ الْحُجُبِ<sup>(٤)</sup>

وَبَلِ الرَّشَالِمِ يُخْطِلُهَا شَبَّهَا      فِي الْجَيدِ وَالْعَيْنَيْنِ وَاللَّبَّبِ<sup>(٥)</sup>

وأنشد أبو الحسن بيّنا فيه « قشم »<sup>(٦)</sup> فادخل الفاء على ثمّ .

فهذا كله يؤكّد عندك اختلاف حروف العطف لجواز دخول بعضها على بعض إذ كان حرفان لمعنى واحد لا يتاليان ، ولما كانت حروف المضارعة كلها كالحرف الواحد

(١) جاء في ديوان الأعشى ( ص ١٦٧ ) .

(٢) يقول الأعشى : إنكم لن تجزوني بعد ذلك الذي كان مني ويستدرك قائلاً : ولكن الله سيجزيني . وأسلوب البيت خيري تقريري .

وقوله : لا تجزوني أسلوب نفي غرضه التحسن والتوجع . والشاهد فيه دخول حروف العطف على بعضها .

(٣) فقال : البيتان ذُكرا في ديوان أبي نواس ( ص ٧١ ) .

(٤) يقول أبو نواس أن البدر يشبهها ، وهو هنا يستخدم التشبيه المعكوس أو المقلوب فلم يقل أنها تشبه البدر ولكنه قال : أن البدر يشبهها في جمالها حين يبدو من خلف الحجب . الشاهد فيه دخول حروف العطف على بعضها لاختلافها .

(٥) ويعقد أبو نواس أيضاً مقارنة بينها وبين الرشا في ( الجيد - العينين - واللبيب ) ويرى أنها تتتفوق على الرشا في كل ذلك لشدة جمالها . والشاهد أيضاً دخول حروف العطف على بعضها البعض لاختلافها .

(٦) قشم : رعا يقصد قول زهير :

أَرَانِي إِذَا مَا بَتَ عَلَى هُوَ      قَشْمٌ إِذَا أَصْبَحَتْ غَادِيَا

كذا أنشد أبو الفتح في باب الفاء شاهداً على زيادة الفاء ، وفي رصف المباني ص ٢٧٥ « وثم » وجاء في الخزانة أن السيرافي قال : « الأجد فشم بفتح الشاء الثالثة لكرامة دخول عاطف على عاطف ». بت على هو : لي حاجة لا تنقضي أبداً .

وفي مغني اللبيب ص ١٥٨ أن الأخشن والكوفين ذهبا إلى أن ثم زائدة .

لم يجز أن يدخلوا بعضها على بعض ، كما لا يجمعون بين حرفي استفهام ولا حرفين  
نفي ، فلذلك جاز حمل بعض حروف المضارعة على بعض ، ولم يجز حمل بعض  
حروف العطف على بعض ، فاعرف ذلك إن شاء الله .

واعلم أن هذه اللام الجازمة أيضاً حرف مفرد جاء لمعنى كواو العطف ، وفائه ،  
وهمزة الاستفهام ، ولام الابتداء ، وقد كان ينبغي أن تفتح كما فتحن ، إلا أن العلة  
في كسرها أنها في الأفعال نظيرة حرف الجر في الأسماء ، ألا ترى أن كل واحدة منها  
مختصة من العمل بما يخص القبيل الذي هي فيه ، فلا يتعاده إلى ما سواه ، فمن حيث  
وجب كسر لام الجر في نحو : لِزِيدٍ مَالٌ ، ولجعفر ، للفرق بينها وبين لام الابتداء ،  
كذلك أيضاً وجب كسر هذه اللام ، لأنها في الأفعال نظيرة تلك في الأسماء .

ولو قال قائل : إنما كُسرت لام الأمر للفرق بينها وبين لام الابتداء التي تدخل  
على الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين لكن قوله قولاً قوياً ، ألا ترى أنك تقول : إن زيداً  
ليضرب ، أي : لضارب ، فكرهوا أن يقولوا في الأمر : إن زيداً ليضرب ، فيتبين  
بقولك : إن زيداً لضارب .

فإن قيل : فهل يجوز أن تقول : إن زيداً ليضرب ، فتجعل خبر إن أمراً حتى  
تخاف التباسه بالخبر في قوله : إن زيداً ليضرب ؟

فالجواب : أن ذلك جائز ، وقد جاء به الشاعر ، فجعل خبر إن ، وخبر المبتدأ ،  
وخبر كان ، ونحو ذلك أمراً لا يتحمل الصدق والكذب .

قال الجميع <sup>(١)</sup> :

ولو أصابت لقالت وهي صادقة     إن الرياضة لا تُنصبَّ للشَّيْبِ  
والنهي كالأمر في هذا .

(١) الجميع : ذكر صاحب الخزانة أن البيت من قصيدة للجميع يذكر فيها عقوق روجته له لأسباب  
مادية . انظر / الخزانة (٤/٢٩٥) .

(٢) يؤكد الجميع على أهمية الرياضة التي لا يمكن أن تهيء للشَّيْبِ ، مستخدماً في ذلك أسلوب  
التوكيد (إن . . . ) الذي لا يمكن أن يتحمل الصدق أو الكذب .  
الشاهد فيه أن يعني الاسم على الفعل في قوله ( إن الرياضة لا تُنصبَّ للشَّيْبِ ) .

وعلى هذا قال سيبويه « وقد يكون في الأمر والنهي أن يُبني الفعل على الاسم ، وذلك قوله : عبد الله أضربه ، ابتدأت عبد الله ، فعرفته بالابتداء ، ونبهت المخاطب له لِتُعرَفَه باسمه ، ثم بنيت الفعل عليه ، كما فعلت ذلك في الخبر ».

فهذا نص من سيبويه بجواز كون خبر المبتدأ أمراً ونهياً ، وعلى هذا يجوز : زيد لا يَقُولُ أخوه . وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد ، وسمعت أبا علي ينشده أيضاً غير مرة :

الَا يَا اُمَّ فارع لَا تلومي      عَلَى شَيْءٍ رَفَعْتُ بِهِ سَمَاعِي<sup>(١)</sup>  
وَكُونِي بِالْمَكَارِمِ ذَكَرْتِينِي      وَدَلِيلِي دَلَّ مَاجِدَةِ صَنَاعِ<sup>(٢)</sup>  
أَيْ : وَكُونِي بِالْمَكَارِمِ مُذَكَّرَةً .

وغير منكر أن يقع لفظ الأمر موقع الخبر ، الا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالِ فَلَيَمِدُّ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًا ﴾ { مريم : ٢٥ } أي : فَلَيَمِدَّنَّ لَهُ .

وعلى هذا قول الآخر <sup>(٤)</sup> :

بَشِّ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسِ أَمْرِسِ إِمَّا عَلَى قَفْوٍ إِمَّا افْعَنْسِ<sup>(٥)</sup>  
أَيْ : مَقَامٌ يُقالُ لَهُ فِيهِ : أَمْرِسْ أَمْرِسْ .

(١) يطلب الشاعر من أم فارع أو ( فارع ) الا تلومه على شيء ، وقوله يا أم فارع أسلوب نداء غرضه الانعماس ، والبيت لم نعثر على قائله .

(٢) كوني : أسلوب أمر غرضه التعبني ، فهو يتمنى أن تذكر له مكارمه .

وكذا أسلوب الأمر ( دلي ) ، والبيت أسلوبه إنشائي في جملته يحمل عرض النصح والإرشاد والفخر بمحكماته وأمجاده . والبيت كسابقه لم نقف على قائله .

(٣) الضلال : الضلال ، أو سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب .

فليمدد له الرحمن مداً : أي فليُمِدَّ له فيها إملاءً . مختصر تفسير الطبرى ( ص ٢٧٠ ) .

(٤) الآخر : ذكر البيت صاحب اللسان في مادة ( مرس ) دون أن ينسبه ( ٢١٦ / ٦ ) .  
وانظر / مجالس ثعلب ( ص ٢١٣ ) .

(٥) افعنسيس : أي تأخر واجذب الدلو . القاموس المحيط ( ٢٤١ / ٢ ) .

أمرس : أعد الخيل إلى موضعه من البكرة .

والمرس : الحبل . القاموس ( ٢٥١ / ٢ ) . القعرو : البكرة . القاموس المحيط ( ٤ / ٣٧٩ ) .

وقد رأى محمد بن الحسن عن أحمد بن سليمان عن ابن أخت أبي الوزير عن

ابن الأعرابي<sup>(١)</sup> :

فَإِنَّا أَنْتَ أَخْ لَا نَعْدُمُهُ

أي : لا نعدمه ، فنقل صفة الهاء إلى الميم ، كما قال الآخر<sup>(٢)</sup> :

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبٌ مِّنْ عَنْزِيْ سَبَّنِيْ لَمْ أَضْرِبْهُ<sup>(٣)</sup>

أي : لم أضربه ، وهذا واسع عنهم كثير .

وكما أن لام الجر قد تفتح مع المظهر في ما حكيناه من قراءة سعيد بن جبير :

﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجَبَالُ ﴾<sup>(٤)</sup> وغير ذلك ، فكذلك قد فتحت لام الأمر في ما حكيناه عن الفراء من قولهم : ليقُمْ زيدٌ . والعلة في فتح هاتين اللامين في هذه الموضع القليلة أن أصل حركتهما الفتح ، فربما خرجنا على أصلهما .

واعلم أن هذه اللام الجازمة لا تضم إلا في ضرورة الشعر ، كما أن حرف الجر

لا يُحذف إلا في الضرورة . قرأ على أبي علي ، قال : أنسد أبو زيد<sup>(٥)</sup> :

فُضْحِيَ صَرِيعًا مَا تُجِيبُ لِدُعَةٍ وَلَا تُسْمِعُ الدَّاعِيَ وَيُسْمِعُكَ مَنْ دَعَا<sup>(٦)</sup>

أي : ولَيُسْمِعُكَ .

(١) ابن الأعرابي : البيت نسبة صاحب مجالس ثعلب إلى أبي محمد الخنلي (ص ١٩٥) .

(٢) قال الآخر : البيتان لزياد الأعجم كما في الكتاب (٢٨٧/٢) .

(٣) يقول الشاعر : تعجبت والدهر فيه عجائب كثيرة من رجل عتيقي - ينسب إلى عترة بن أسد بن ربيعة - سبني وشتمني وأنا لم أضربه أو أصبه بسوء .

(٤) مكر : خداع ، وأن تصرف غيرك عن مقصدك بجهلة .

(٥) أبو زيد : ذكر أبو علي البيت ونسبة إلى عمران بن حطان .

(٦) صريعاً : مغلوبًا .

تعجب : أي ترد وتفضي الحاجة وتفيض بما تسأل .

ويقول الشاعر : أنك أصبحت في عداد الصراعي فأصبحت صريعاً لا تستطيع أن تحب أو ترد على أي دعوة توجه إليك فأنت لا تسمع الداعي الذي يدعوك ويسمعك الذي دعا .

وأسلوب البيت في جملته خيري غرضه التحسر والتوجع .

الشاهد فيه جزم الفعل (يسمعك) بلا م أمر مضمرة للضرورة الشعرية وهذا يكون أغلبه في الشعر

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

فلا تستطلْ مني بقائي ومدّتي  
ولكن يكُنْ للخير منك نصيب<sup>(٢)</sup>  
أي : ليكُنْ .

وأنشد سيبويه<sup>(٣)</sup> :

على مثل أصحاب الْبَعُوضةِ فاخْمُشِي  
لَكَ الْوَيْلُ حَرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَكِّيْكِ مِنْ بَكَّى<sup>(٤)</sup>  
قال : أراد أو ليكِ . وحسن ذلك له قليلاً أن قبله أمراً ، وإن لم يكن مجزوماً  
فإنه في معنى المجزوم ، ألا ترى أن معنى اخْمُشِي : لِتَخْمُشِي .  
ومن أبياته أيضاً<sup>(٥)</sup> :

محمدٌ تَفَدِّيْ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا

أراد : لِتَفَدِّيْ نَفْسَكَ ، فحذف اللام ، وهذا أقرب من الأول ، لأن قبل ذاك شيئاً  
فيه معنى اللام ، وهو اخْمُشِي ، لأن معناه : لِتَخْمُشِي ، وهذا ليس قبله شيء معناه  
معنى اللام .

(١) وقال الآخر : لم نقف على قائل البيت ، وذكره صاحب مجالس ثعلب دون أن ينسبه .

(٢) لا تستطل : أسلوب إنشائي في صورة نهي غرضه النصح والإرشاد .

الشاهد فيه : إضمار لام الأمر للضرورة الشعرية في قوله (ولكن يكن) ، والتقدير : (ولكن  
ليكن) .

إعراب الشاهد : يكن : فعل مضارع مجزوم بأداة جزم مضمرة وعلامة الجزم السكون .

(٣) أنشد سيبويه : نسب صاحب الكتاب البيت لمتم بن نويرة .

(٤) اخْمُشِي : خمس خمساً : أي جرح بشرته في أي موضع من جسده . القاموس (٢٧٣/٢) .  
اخْمُشِي : أسلوب أمر غرضه التحذير .

لَكَ الْوَيْلُ : أسلوب خبري غرضه التهديد والوعيد .

الشاهد فيه جزم الفعل يبك واخْمُشِي بلا م الأمر المضمرة .

(٥) أيضاً : لم ينسبه صاحب الكتاب ، بينما نسبه ابن هشام في شذور الذهب (ص ٢١١ شاهد  
١٠٠) إلى أبي طالب ، والبعض ينسبه إلى ولده علي - رضي الله عنه - .

ومثل البيت الأول ما أنسدنه أبو علي<sup>(١)</sup> :

فقلت : ادعني وأدعُ فإنْ آندي لصوت أن ينادي داعيَانِ<sup>(٢)</sup>

أي : ولأدعُ ، لأن معنى ادعني : لِتَدْعِي . وأنشد البغداديون :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمْ أَنِي شَاعِرٌ فَيَدْنُ مُنِي تَنَهَّى الْمَازِجُ<sup>(٣)</sup>

و : البصائرُ أيضًا ، أراد : فَلَيَدْنُ .

وكل هذا شاذ لا يحسن القياس عليه . فهذه اللام العاملة في الأفعال .

وأما اللام غير العاملة فلام القسم ، وتدخل من الأفعال في موضوعين : أحدهما الماضي ، والآخر المستقبل .

فأما الماضي فكتقولك : والله لقد قمتُ ، قوله تعالى : « تَالله لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهَ عَلَيْنَا » { يوسف : ٩١ }<sup>(٤)</sup> وربما حذفت اللام ، قال الله تعالى : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا » { الشمس : ٩ ، ١٠ }<sup>(٥)</sup> أي : لقد أفلح من زakah ، ولقد خاب من دسها . وربما حذفت قد .

---

(١) أبو علي : نسب صاحب الكتاب البيت للأعشى ، بينما نسبه صاحب اللسان في مادة ( ندى ) إلى دثار بن شيبان .

(٢) ادع : من دعا بالشيء دعوا ودعوة ودعاة ، أي طلب إحضاره أو نادى أو صاح .  
أندى : يقال ندى الصوت أي حسته . والبيت في جملته أسلوب خيري غرضه التعظيم .  
الشاهد فيه قوله ( وأدع ) أي ولأدع .

(٣) يقول الشاعر أن من يزعم أنه لست بشاعر فليدينْ مني وكيرَ هل تنهي المزاجِر أم لا .  
وأسلوب البيت في جملته خيري غرضه التعظيم والفخر .  
وقوله « يَدْنَ . . . » أسلوب أمر غرضه التهديد والوعيد .  
والبيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( رجز ) دون أن ينسه .  
والشاهد فيه قوله ( فيدَن ) والتقدير فَلَيَدْنُ .

(٤) « تَالله لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهَ عَلَيْنَا » : أسلوب إنشائي في صورة قسم غرضه التأكيد .

(٥) أفلح - خاب : بينهما تضاد يبرر المعنى ويقويه .  
والأسلوب إنشائي في صورة توكيد غرضه إعطاء الكلام قوة وتأثير في النفس والحدث على تزكية النفس وبعدها عن الرذائل .

قال امرؤ القيس :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا ، فما إن من حدث ولا صالي<sup>(١)</sup>  
أي : لقد ناموا .

و كذلك قولهم : والله لو قمت لقمت ، ولو قعدت لقعدت ، قال :  
والله لو كنت لهذا خالصاً لكنت عبداً أكيل الآبار صا<sup>(٢)</sup>  
وأما قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

فلو أن قومي لم يكونوا أعزّة لبعدُ قد لاقت لا بدَّ مضرعا<sup>(٤)</sup>  
فاللام الأولى في لبعد زائدة مؤكدة ، والتي في لقذ هي الجواب ، ولا يبعد أن  
يكون هذا الكلام على معنى القسم ، كأنه قال : والله لو أن قومي .  
وقد تُحذف هذه اللام من بعد لور إذا لم يكن القسم ظاهراً .

قال<sup>(٥)</sup> :

فلو أن قومي أنتقمشني رماحُهم نطقت ، ولكن الرماح أجرت<sup>(٦)</sup>  
أي : لنطقت .

(١) سبق تخربيجه .

(٢) الآبارص : جمع سام أبرص ، على إرادة النسب .

أسلوب البيت إنشائي جاء في صورة قسم وغرضه التأكيد .

وذكره صاحب اللسان في مادة (ب ر ص) دون أن ينسبه (٥/٧) .

(٣) قول الآخر : البيت ذكره الفراء في معاني القرآن .

(٤) يقسم الشاعر ويؤكد قائلاً أن قومه لو لم يكونوا أعزّة للاقى مضرعه .

والشاهد فيه زيادة اللام في قوله (بعد) وهي زيادة للتأكيد ، والكلام يمكن أن يحمل على معنى  
القسم ، والبيت لم نعثر على قائله .

(٥) قال : القائل هو عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، والبيان من شعره (ص ٥٦) .

(٦) أجرت : الإجرار : يشق لسان الفضيل حتى يرضع .

ويقول الشاعر أن الرماح كأنما قطعت الستها فهي لا تحبب ولا تتنطق وذلك على مجرى التشبيه  
الاستعاري .

ومثل هذه اللام اللامُ التي في جواب لولا ، نحو قوله عز وجل ﴿وَلَوْلَا رَفِطْكَ لَرَجْمَنَاكَ﴾ { هود : ٩١ } <sup>(١)</sup> ، و ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَا مُؤْمِنِينَ﴾ { سبا : ٣١ } <sup>(٢)</sup> .

وقال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ لَزُغْزَعَ مِنْ هَذَا السريرِ جَوَانِبُهُ <sup>(٤)</sup>

فهذه اللام التي في جواب لولا إنما هي جواب القسم .

وربما حذفت إذا لم يظهر القسم إلى اللفظ ، قال يزيد بن الحكم :

وَكُمْ مُوْطَنْ لَوْلَاهِ طَحْتَ كَمَا هَوَيْ بِأَجْرَاهِهِ مِنْ قُلْةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي <sup>(٥)</sup>  
أَيْ : لَطَحْتَ .

(١) أي : لولا أنا نبقي قومك .

رجمناك : أي سبناك . تفسير مختصر الطبرى ( ص ٨٩٩ ) .

(٢) وهي مقوله الذين استضعفوا للذين استكروا في الآخرة حيث يقولون لهم : لولا أنتم لامنا وكنا في عداد المؤمنين .

(٣) الشاعر : نسب البيت إلى أم الحجاج بن يوسف ، وقيل هو لامرأة في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، ومناسبة البيت كما في شرح أبيات المغني أن عمر بن الخطاب خرج من الليل فسمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل تسري كواكبه  
فوالله لولا الله تخشى عاقبه  
لأنفست لا يفتر الدهر كاته  
ولكتني أخشى رقياً موكلأ  
مخافة ربي والحياء يصدني  
وأكرم بعلی أن تقال مراكبه

فقال عمر لابنته حفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أو أربعة أشهر ،  
فقال عمر : لا أحبس الجيش أكثر من هذا .

(٤) تقسم الشاعرة قبائلة أنه لولا الله تعالى وحده والجهاد في سبيله لما تحملت ألم الفراق ولتحركت بشدة وعنف من هذا السرير جوانبه .

والبيت في جملته أسلوب إنشائي في صورة قسم غرضه التوكيد .

(٥) كم : خبرية تفيد الكثرة . طحت : طاح يطبح طيحاً : هلك .

أجرام : ( م ) الجرم . وهو الجسد . قلة : الشيء أعلاه . القاموس ( ٤٠ / ٤ ) .

النبيق : أرفع موضع في الجبل ( ج ) أنياق - نيق - نياق . القاموس المحيط ( ٣ / ٢٨٧ ) .

ولا تدخل اللام في جواب لو ، ولو لا إلا على الماضي دون المستقبل ، وكان أبو علي قد قال لي قديماً : إن اللام في جواب لو لا زائدة مؤكدة ، واستدل على ذلك بجواز سقوطها . وكذلك مذهبه في لو على هذا القياس جواز خلو جوابها من اللام .

أنشد ابن الأعرابي<sup>(١)</sup> :

فُلُو أَنَا عَلَى حَبْرِ ذِبْحَنَا  
جَرِي الدَّمَيَانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ<sup>(٢)</sup>

أي : لَجَرِي الدَّمَيَانِ .

وأما ما أنسدناه أبو علي من قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

لَمَّا أَغْفَلْتُ شَكْرَكَ فَاصْطَعْنِي  
وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي<sup>(٤)</sup>

فإنما أدخل اللام وهي موجبة على ما وهي نافية ، وهذا أمران ضدان من قبل أنه شبه ما في اللفظ بـ « ما » الموصولة التي في معنى الذي ، وقد تقدم<sup>(٥)</sup> ذكرنا لهذا الشبه اللغطي .

وأما اللام الداخلة على المستقبل فتلزمها النون للتوكيد والإعلام السامع أن هذا فعل مستقبل وليس للحال كالذى في قول الله عز وجل : « وَإِنْ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ » { التحل : ١٢٤ }<sup>(٦)</sup> أي : حاكم .

فإن زال الشك بغير النون استغني عنها ، قال الله تعالى : « فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ » { الشعرا : ٤٩ } لأن سوف تخص الاستقبال ، وذلك قوله : والله لا قوم ولا قعدن .

واعلم أن هذه اللام إذا وليت المستقبل فلحقته النون لم تأت إلا على نية القسم .

(١) البيت نسبه صاحب الخزانة لعلي بن بدال بن سليم (٣٥١/٣) .

(٢) يقول الشاعر أنا لو ذبحنا على حبر لسالت الدماء وجرت بالخبر اليقين . والليت أسلوبه خبri تقريري .

(٣) البيت للنابغة الذهبياني .

(٤) تم التعليق على البيت .

(٥) تقدم في ما ذكرناه .

(٦) « وَإِنْ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ » : الأسلوب إنشائي في صورة توكيده .

قال سيبويه : « سالت الخليل عن لَيَفْعَلُنَّ إِذَا جَاءَتْ مِبْدَأَةً ، فَقَالَ : هِيَ عَلَى نِسَةِ الْقَسْمِ » <sup>(١)</sup> فَكَانَكَ إِذَا قَلْتَ عَلَى هَذَا : لَا يَضْرِبُنَّكَ ، فَكَانَكَ قَلْتَ : وَاللَّهُ لَا يَضْرِبُنَّكَ ، وَإِذَا قَلْتَ : لَيَنْطَلِقُنَّ رِيدُّ ، فَكَانَكَ قَلْتَ : وَاللَّهُ لَيَنْطَلِقُنَّ رِيدُّ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ اسْمُهُ : « وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينَ » <sup>(٢)</sup> { ص : ٨٨ } أي : وَاللَّهُ لَتَعْلَمُنَّ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَكُنْ شَتَّنَا لَنْذَهَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ » <sup>(٣)</sup> { الإِسْرَاءَ : ٨٦ } لَيْسَ اللَّامُ فِي لَثَنِ بِجَوَابِ الْقَسْمِ ، إِنَّمَا الْجَوَابُ لَنْذَهَنَّ ، وَعَلَيْهِ وَقْعُ الْخَلِفِ ، وَاللَّامُ فِي لَثَنِ إِنَّمَا هِيَ رَائِدَةٌ مُؤْكِدَةٌ ، يَدْلِيكَ عَلَى أَنَّ اللَّامَ الْأُولَى رَائِدَةٌ وَأَنَّ اللَّامَ الثَّانِيَ هِيَ التِّي تَلَقَّتِ الْقَسْمَ جَوَازُ سُقُوطِ الْأُولَى فِي نَحْوِ قَوْلِ الشَّاعِرِ ، قَرَأَتِهِ عَلَى أَبِيهِ عَلَيِّ فِي نَوَادِرِ أَبِيهِ زَيْدِ لَقِيسِ بْنِ جِرْوَةِ الطَّائِيِّ جَاهِلِيِّ :

فَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُ إِلَّا بِصَهْوَةِ حَرَامٌ عَلَيَّ رَمَلُهُ وَشَقَائِقُهُ  
فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضًا مَا قَدْ صَنَعْتُ لَا تَنْهَيْنَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِفُهُ <sup>(٤)</sup>

وَلَمْ يَقُلْ : فَلَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ ، فَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ عَزَّ اسْمُهُ : « وَإِنْ لَمْ يَتَهَوَّعْمَا يَقُولُونَ لِيَمْسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا » <sup>(٥)</sup> { المَائِدَةَ : ٧٣ } أي : وَاللَّهُ إِنْ لَمْ يَتَهَوَّعْمَا شَبَّهَ بَعْضَهُمْ « إِذْ » بِ« إِنْ » فَأَوْلَاهَا اللَّامُ ، فَقَالَ :

غَضِبْتُ عَلَيَّ وَقَدْ شَرِبْتُ بِحِزَّةٍ فَلَإِذْ عَغَضِبْتُ لَا شَرِبَنَ بِخَرْوَفٍ <sup>(٦)</sup>

(١) القسم : ذكر ذلك سيبويه في الكتاب .

(٢) « وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينَ » : أي لَتَعْلَمُنَّ خَبْرَهُ وَصَدْقَهُ .

(٣) « وَلَكُنْ شَتَّنَا لَنْذَهَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ » : يَقُولُ عَزَّ وَجْلٌ : لَثَنْ شَتَّنَا لَنْذَهَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَلَا تَعْلَمُهُ انْظُر / تَفْسِيرُ مُختَصِّرِ الطَّبْرَيِّ (ص ٢٥١) .

(٤) الْيَتَيْنَ ذَكَرَ الشَّانِي صاحِبُ اللِّسَانِ فِي مَادَةِ (عَرْقٌ) (١٠/٢٥٠) وَنَسَبَهُمَا إِلَى عَارِفٍ ، وَيَقُولُ عُمَرُ بْنُ مَلْقُطِ الْطَّائِيِّ . الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ (لَا تَنْهَيْنَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِفُهُ) وَالْتَّقْدِيرُ أَنَّ اللَّامَ لَامُ الْقَسْمِ أَيْ وَاللَّهُ لَا تَنْهَيْنَ . انْظُر / خَرَانَةُ الْأَدَبِ (٣/٣٣٠) ، وَالنَّوَادِرُ (ص ٢٦٦) .

(٥) يَقُولُ : أَنَّ الْبَيْتَ لِأَعْرَابِيِّ كَانَ يَشْرُبُ الْخَمْرَ وَيَشْتَرِيهَا بِحِزَّةٍ صَوْفٍ .

(٦) يَقُولُ الشَّاعِرُ أَنَّهُ شَرَبَ خَمْرًا بِحِزَّةٍ ، أَيْ مَا يَجِزُ مِنْ صَوْفِ الْمَاعِزِ وَالْخَرَافِ فَغَضِبْتُ زَوْجَهُ فَأَقْسَمْتُ إِنْ غَضِبْتُ لِشَرِبِنَ بِخَرْوَفٍ وَلَيْسَ بِحِزَّةٍ مِنْهُ .

وَالْشَّاهِدُ لَامُ الْقَسْمِ فِي قَوْلِهِ (لَا شَرِبَنَ) حِيثُ تَعْتَبِرُ لَامُ الْقَسْمِ وَالْتَّقْدِيرُ وَاللَّهُ لَا شَرِبَنَ .

ويدل أيضًا على أنك إذا قلت : والله لئن قمت لاقومنَ فاعتماد القسم على اللام في لاقومنَ ، وأن اللام في لئن قمت زائدة منها بُدُّ قول كثير :

لئن عاد لي عبد العزيز بملها وأمكتني منها إذن لا أقيلها<sup>(١)</sup>

فرفعه أقيلها يدل على أن اعتماد القسم عليه كقوله عز اسمه : «لئن أخرجو لا يخرجون معهم» {الحشر : ١٢} <sup>(٢)</sup> أي : والله لا يخرجون معهم إن أخرجو ، ولو كانت اللام التي في «لئن عاد لي عبد العزيز» جواب القسم لانجزم لا أقيلها ، كما تقول : إن تقم إذن لا أقم ، وأما قوله تعالى ذكره : «ولئن أرسلنا ريحًا فرأوه مصنفراً لظلوا» {فالخليل<sup>(٣)</sup>} : «معناها ليظلنَ» ف الواقع الماضي موقع المستقبل . ومثله مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل قول الخطية<sup>(٤)</sup> :

شَهِدَ الْحَطِبَيْةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ  
أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعَذْرِ<sup>(٥)</sup>

أي : يشهد وأنشدنا أبو علي<sup>(٦)</sup> :

وَإِنِّي لَآتِيكُمْ تَشَكُّرًا مَا مَضَى  
مِنَ الْأَمْرِ وَاسْتِجَابًا مَا كَانَ فِي الْغَدِ<sup>(٧)</sup>  
أي : ما يكون . وأما قوله تعالى ذكره : «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» {البقرة : ١٠٢} <sup>(٨)</sup> ، فاللام في «لقد علموا» لام محدود

(١) أقيلها : أتجاوز عنها .

ويقول كثير : أن عبد العزيز لو عاد إلى ما ارتكبه مرة أخرى فلن أقبل عثرته ولن أتجاوز عنها .

(٢) وأولئك الذين لا يخرجون معهم هم المنافقون ، وقيل هم عبد الله بن أبي ، ووديعة ومالك ابنا نوفل وسعيد وداعس . مختصر تفسير الطبرى (ص ٤٨٣) .

(٣) انظر / الكتاب (٤٥٦) .

(٤) عثرنا على البيت في ديوانه .

(٥) يقول الخطية أنه سيشهد حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر .  
والبيت خبري غرضه الاسترحام .

(٦) روى أبو علي ذلك عن الطرمات وهو الطرمات بن حكيم . انظر / المصنفات (٣٣١/٣) .

(٧) (إني . . . .) أسلوب إنشائي في صورة توكييد الذي يدل على قوة الإقناع بالحججة المصحونة بالدليل . والبيت للطرمات بن حكيم .

(٨) خلاق : حظ ونصيب من الخير ، والأسلوب إنشائي في صورة توكييد . القاموس (٢٢٩/٣)

مقدار ، ومعناه : والله لقد علموا ، واللام في « مَنْ اشْتَرَاهُ لَامُ الابتداء ، وَمَنْ بِنَزْلَةٍ<sup>(١)</sup> الذِّي ، وتقديره — والله أعلم — والله لقد علموا لِذِي اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ، والذي في موضع رفع بالابتداء ، وصلته اشتراه ، قوله عز وجل : « وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ » خبر الذي ، والجملة التي هي مبتدأ وخبر في موضع نصب **علموا** ، كما تقول : قد علمتُ لَزِيداً أَفْضَلُ مِنْكَ ، ولقد علمتُ أَزِيداً عَنْكَ أَمْ عُمَرَ ، فلام الابتداء في هذا وهمة الاستفهام في اقتطاعهما الاسم من العامل الذي قبله ، وحَوْلِهِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سَوَاءٌ . فهذا هو الوجه أن تجعل مَنْ بِنَزْلَةٍ الذِّي ، واللام فيه لام الابتداء ، وهو مذهب سيبويه <sup>(٢)</sup> .

وفي وجه ثان ذهب إليه غيره ، وهو أن تجعل مَنْ شرطاً ، وتجعل اللام فيه كالتي تعرّض زائدة بين القسم والمقسم عليه نحو قوله عز وجل : « وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا <sup>(٣)</sup> » الرؤوم : ٥١ <sup>(٤)</sup> فيصير التقدير « والله لقد علموا لَئِنْ أَحَدٌ اشتراه ما له في الآخرة من خلاق » فيجري هذا مجرى قوله تعالى : « إِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيشَاقَ النَّبِيِّنَ لِمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ » آيات عمران : ٨١ <sup>(٥)</sup> أي : لَئِنْ آتَيْتُمْ شَيْئاً مِنْ كتاب وحكمة . على أن مذهب سيبويه والخليل <sup>(٦)</sup> أن ما هنالك بِنَزْلَةٍ الذِّي ، واللام فيها لام الابتداء . وفي اعتقاد من جعل مَنْ في قوله عز اسمه : « وَلَقَدْ عَلِمُوا مَنْ اشْتَرَاهُ » البقرة : ١٠٢ <sup>(٧)</sup> شرطاً بعضُ الضَّعْفِ ، وذلك أن « عَلِمُوا » تقتضي مفعوليها ، فإذا أوقعتَ القسم بعدها حتى يصير كأنه قال : ولقد علموا والله لَئِنْ اشتراه أحد ما له في الآخرة من خلاق ، وأَصْلَلَ اللَّهَ - كما علمت - أَحْلَفَ بِاللَّهِ ، فقد صار التقدير - والله أعلم - ولقد علموا أَحْلَفَ بالله لَئِنْ اشتراه أحد ليكونَ كذا وكذا ، وإذا تأدى الأمر إلى هذا قُبُحَ أن يلي علمتُ فعلُ القسم ؛ لأن علمتُ وأخواتها إنما تدخل على المبتدأ وخبره لا على الفعل وفاعله .

(١) الكتاب (١/١٢٠ ، ٤٧٣) .

(٢) ميشاق : عهد (ج) مواثيق . القاموس (٣/٢٨٧) .

حكمة : بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل (ج) حكم . القاموس (٤/٩٨) .  
والأسلوب خبري تقريري .

(٤) مذهبها في الكتاب (١/٤٥٥) .

فإن قلت : فعلام تمييز كون مَنْ شرطاً وقد قدّمتَ قُبْح ذلك ؟

فالجواب : أن جواز ذلك على أن تجعل « علموا » نفسها قسماً ، وقد استعملتها العرب بمعنى القسم ، ومن أبيات الكتاب <sup>(١)</sup> :

ولقد علمت لثائين منيتي  
إِنَّ الْمَنَابِيَا لَا تُنْطَلِقُ سِهَامُهَا <sup>(٢)</sup>

فكانه قال : والله لثائين منيتي .

فإن قلت : فإذا جعلت علموا جارياً مجرى القسم بما ذكرته ، وعندك أن اللام في لقد دالة على القسم المذوف ، فكانه عندك : والله لقد علموا ، قوله : « قد علموا » جاري مجرى القسم ، فكيف يجوز على هذا دخول القسم على القسم ، أولاً ترى أن سبيوبيه والخليل <sup>(٣)</sup> ذهبا في قوله تعالى ذكره : « والشَّمْسٍ وَضُحَاهَا . وَالقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا » { الشمس : ١ ، ٢ } <sup>(٤)</sup> أن جميع ما بعد الواو الأولى من الواوات إنما هو واو عطف ، وليس بواء قسم لثلا يدخل قسم على قسم ، فيبقى الأول منها غير مُجاب ؟

فالجواب : أن ذلك إنما جاز في علموا من حيث كان إنما هو في معنى القسم ، وليس قسماً صريحاً ، وإنما هو بمنزلة أشهدهُ لقد كان كذا ، وما جرى مجرى هذا مما ليس بقسم مخصوص ، فلاجل هذا جاز أن تكون مَنْ في قوله سبحانه : « لَمَنِ اشترأه » شرطاً ، واللام في أولها مؤكدة للشرط ، فاعرف ذلك إن شاء الله .

وذهب أبو إسحاق في قوله جل ثناؤه : « يَدْعُونَ لَمَنْ ضَرَهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ »

{ الحج : ١٣ } <sup>(٥)</sup> إلى أن التقدير : يدعونَ لَضَرِهِ أَقْرَبُ من نفعه .

(١) نسب البيت صاحب الكتاب إلى لبيد بن ربيعة العامري وهو مذكور في معلقته (٤٥٦/١) .

(٢) الشاهد فيه وشرحه . انظر / شذور الذهب (ص ٣٦٥) شاهد ١٨٥ .

(٣) الكتاب (١٤٦/٢) والأية التي ذكرها سبيوبيه في هذه المسألة قوله تعالى : « وَاللَّيلُ إِذَا يَغْشِي وَالنَّهَارُ إِذَا تَجْلِي وَمَا خَلَقَ الذَّكْرُ وَالْأَنْثَى » { الليل : ١ - ٣ } .

(٤) الأسلوب إنشائي في صورة قسم غرضه التوكيد .  
والشاهد في الآية أن جميع الواو حرف عطف .

(٥) أي يدعوا الله لضرها في الآخرة أقرب من نفعها .

والشاهد في تقديم اللام عن موضعها ، والتقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه .  
وهذا رأي البصريين والkovin .

قال : فقدمت اللام عن موضعها ، وحکى هذا القول عن البصريين والكرفین جمیعاً . وهذا عندنا على إجماع الكافة عليه في ما حکاه أبو إسحاق غير جائز ولا مرضي ، وقد أنکره أبو علي ، وذهب في فساده إلى أن اللام على هذا التقدير منْ صلة مَنْ ، ومحال أن تقدم الصلة أو شيء منها على الموصول .

**فَلَمَنْ قَلْتَ : فَمَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْلَّامِ ، وَكَيْفَ مَوْعِدُ الْكَلَامِ ؟**

**فالجواب :** أن فيه أربعة أوجه غير ما حكاه أبو إسحاق :

أحداها : أن تجعل يدعو تكراراً لـ « يدعو » الأولى<sup>(١)</sup> ، وترك إعمالها لأنها قد أعملت متقدمة ، فاستغنى فيها عن إعادة العمل ، كما تقول : ضربت زيداً ضربت ، حكى ذلك سيبويه ، أعني قوله : ضربت زيداً ضربت ، وتكون اللام في « لمن » لام الابتداء و « من » مرفوعة بالابتداء ، قوله عز وجل : ﴿لَبِسْنَ الْمَوْلَى﴾ {الحج : ١٣} <sup>(٢)</sup> خبر « من » كأنه قال : للذى ضرره أقرب من نفسه لبس المولى ، واللام التي في « لبس » هي اللام التي يتلقى بها القسم في نحو :

لَنَامُوا فِمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِيٍ<sup>(٣)</sup> .....

وهي تدل على يمين محنّفة ، فكانه - والله أعلم - لَذِي ضَرْه أقرب من نفعه  
والله ليش المولى ، كما تقول : زيد والله لقد قام . فهذا وجه .

والثاني: أن تكون هناك هاء ممحضه منصوبة بيدعو ، وتكون الجملة في موضع نصب على الحال من « ذلك » في قوله عز وجل : « **ذلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ** » {ابراهيم : ١٨} <sup>(٤)</sup> التقدير : ذلك هو الضلال البعيد مدعواً ، وغير منكر حذف

(١) الأولى : أي قوله تعالى «يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد».

(٢) «لبس المولى» أسلوب ذم غرضه التحقير.

والشاهد فيه اللام التي يتلقى بها القسم ، والتي تدل على عين محدّوقة تقدّيرها : والله لبس المولى .

(٣) والشاهد فيها وجود اللام التي يتلقى بها القسم والتي تدل على عين محدّوقة .

(٤) الشاهد فيه أن ذلك نزلت متنزلة اسم الموصول - الذي - وبالتالي فإن جملة ( هو الضلال البعيد ) هي صلة له ، وتنصب « ذلك » على المفعولة للفعل يدعوه .

الباء من الحال لأنها تضاد الصفة ، والصفة قد يجوز فيها حذف الباء جوازاً حسناً ،  
وذلك نحو قوله : الناس رجلان فرجل أكرمتُ ورجل أهنتُ ، والقوم مختلفون  
فواحد ضربني وأآخر ضربت ، قال : وهو من أبيات الكتاب <sup>(١)</sup> :

أَبْحَثَ حَمِيَّةً تَهَامَةً بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءَ حَمِيَّةً بُسْتَبَاحَ (٢)

أي : حميته ، فعلى هذا تقول : نظرت إلى زيد تضرب هند ، أي : تصربه هند ، فتحلّف الهاء من الحال لمضارعتها الصفة .

والوجه الثالث : أن تجعل « ذلك » بمثابة « الذي » وتحل الجملة التي هي قوله تعالى : « هو الضلال البعيد » صلة له ، وتنصب « ذلك » الذي يعني « الذي » يُبَدِّعُ ، فيصير التقدير : يدعوا الذي هو الضلال البعيد ، ثم يُقدَّم المفعول الذي هو « الذي » فيصير التقدير : الذي هو الضلال البعيد يدعوا ، كما تقول : زيداً يضرب ، و « ذا » قد استعملت بمعنى الذي ، نحو قوله تعالى : « وَسَأَلُوكُم مَاذَا يُنفِقُونَ » { البقرة : ٢١٩ }<sup>(٣)</sup> في من رفع الجواب ، فقال : « قُلْ عَفُوا »<sup>(٤)</sup> أي : ما الذي ينفقون ؟ فرفع « العفو » يدل على أن ما مرفوعة بالابتداء ، وهذا خبرها ، وينفقون صلة ذا ، وأنه ليس « ماذا » جمعاً كالشيء الواحد ، هذا هو الوجه عند سيبويه ، وإن كان قد أجاز الوجه الآخر مع الرفع .

(١) نسب صاحب الكتاب البيت لعرير وعشنا عليه في ديوانه (٤٥/١).

(٢) أبحث : أباهم الشيء أى أحله وأطلقه .

حُمَىٰ : الحُمَىٰ : الموضع فيه كلاً يُحْمِي من الناس أن يرتعي . لسان العرب (١٤/١٩٩) .

**مستباحاً** : أي عده مباحاً وأحله وأطلقه .

الشاهد فيه حذف الهاء من قوله حميٰت ، والتقدير أي وما شيءٌ حميٰت .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيداً وعكرمة عن ابن عباس ، أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : إنا لا ندرى ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما نتفق منها ؟ .

وأخرج أيضًا عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين ، فما نتفق من أموالنا ؟ فأنزل الله هذه الآية . تفسير  
هـان مع أسباب التزول للسيوطى ( ص ٧٢ - ٧٣ ) .

(٤) هي قراءة أبي عمرو ، أما بقية القراءات للقراء السبعة فقرأوها بالنصب .

والوجه الرابع : أن يكون « يدعون » بمنزلة يقول ، أي : يقول لمن ضرره أقرب من نفعه إله أو رب ، فتكون من مرفوعة بالابتداء ، وخبرها محذوف مقدر كما أريتك . ويدل ذلك على أن « يدعون » بمنزلة يقول قول عترة<sup>(١)</sup> :

يُدْعُونَ عَتَّرُوا رَمَاحُ كَانَهَا أَشَطَانُ بَنِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ

أي : يقولون : يا عترة ، فدللت « يدعون » عليها . وقد ذهب أيضاً أبو إسحاق في هذه الآية إلى أن « يدعون » بمنزلة يقول ، وهو صحيح .

فإن قلت : فلِمَ جعلتَ خبرَ مَنْ مَحْذُوفًا دون أن يكون قوله : « لبس المولى » كما أجزتَ أنت ذلك في ما تقدم من كلامك ؟

فالجواب : أن الكفار ليسوا يقولون لِمَنْ يدعونه إلَّا « لبس المولى ولبس العشير » لأنهم لو قالوا ذلك لكان سوء ثناء منهم عليه ، والكافر لا يسيء الثناء على معبوده ، لأنه لو ساء ثناؤه عليه لما عبده أصلاً ، ونحن في أول الأمر لم نحك ذلك عنهم ، وإنما أخبرنا أن مَنْ ضرره أقرب من نفعه فإنه ببس المولى ، وكذلك هو عندنا ، وليس هو كذلك ، عند مَنْ يكفر بالله تبارك وتعالى .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فكيف جاز أن يقول : يدعو لمن ضرره أقرب من نفعه إله ، والكافر لا يقول : لمن ضرره أقرب من نفعه إله ، لأن ذلك أيضاً سوء ثناء منه عليه ، كما أن قوله : « لبس المولى » سوء ثناء عليه ، فما الفرق بين الموضعين ؟ ولمَّا جاز أحدهما دون الآخر ؟

فالجواب : أن ذلك إنما جاز على حكاية قولنا نحن فيه ، ونظير هذا قوله لمن ترید أن ترده عن الشيء وتنبيه<sup>(٣)</sup> إلى غيره : أنت عن كذا وكذا فإنما باطل ، فيقول

(١) البيت من معلقة عترة وكذا في ديوانه

(٢) أشطان : ( م ) شطن . والشطن فتحتين الحبل وقال الخليل هو الحبل الطويل .

لبان : اللبان : الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين . القاموس ( ٤ / ٢٦٥ ) .

الأدهم : دهم ، دهمة : اسود فهو أدهم وهي دهماء ( ج ) دهم . والأدهم اسم يطلق على فرس عترة . القاموس المحيط ( ٤ / ١١٥ ) . والشاهد فيه معاملة يدعو بمنزلة يقول .

(٣) تنبيه : أي تجعله ينبعطف ويرتد . لسان العرب ( ٤ / ١١٥ ) مادة / ثنى .

المزجور مجيئاً : ما هو إلا الحق ، فتقول أنت منكراً عليه ومتعجبًا منه : هذا يقول : الباطل حق ، ويقول : **الَّذِي رُشِدَ** ، وهو لم يقل إنه باطل ، ولا إنه غبي ، بل هو يعتقد فيه ضد البطلان والغواية <sup>(١)</sup> ، ولكن صار تقديره : هذا يقول : إن ما يفعله - وهو باطل عندي - حق عنده ، فسميته باطلًا على طريق الحكاية لا على أنه على الحقيقة عنده باطل ، وكيف يجوز أن يعتقد فيه أنه باطل ، ثم يعتقد مع ذلك أنه حق ، هذا ظاهر التناقض .

فكذلك قوله عز اسمه : **يَدْعُو لَمَنْ ضَرَبَ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ** {الحج : ١٣} <sup>(٢)</sup>  
معناه : يقول : إن معبوده الذي ضرب أقرب من نفعه عندي إله عندـه ، وقد جاءت هذه الحكاية عنـهم مجيئاً متـسعاً .

أنشدني أبو علي لـرجل يهجـو جـريراً <sup>(٣)</sup> :

**أَبْلَغَ كُلَّيَا، وَأَبْلَغَ عَنْكَ شَاعِرَهَا أَنِي الْأَغْرِيَ وَأَنِي زُهْرَةُ الْيَمَنِ** <sup>(٤)</sup>

فقال جـريرـ مـجيـئـاً :

**أَلَمْ تَكُنْ فِي وُسُومٍ قَدْ وَسَمَّتْ بِهَا مِنْ حَانَ مَوْعِظَةً يَا زُهْرَةَ الْيَمَنِ** <sup>(٥)</sup>

فسـماـه زـهـرـةـ الـيـمـنـ عـلـىـ مـذـهـبـ الـحـكاـيـةـ لـقـولـهـ ،ـ أـيـ :ـ يـاـ مـنـ قـالـ إـنـيـ زـهـرـةـ الـيـمـنـ ،ـ وـلـسـتـ عـنـدـيـ كـذـلـكـ .

(١) الغواية : الإيمان في الصلال . القاموس المحيط (٤/٣٧٢).

(٢) سبق التعليق عليها .

(٣) جـرـيرـ : يـقالـ أـنـ هـذـاـ الرـجـلـ الـذـيـ يـهـجـوـ جـرـيرـ هوـ زـهـرـةـ الـيـمـنـ .ـ انـظـرـ /ـ الخـصـائـصـ (٢/٤٦١).

(٤) أـبـلـغـ :ـ أـسـلـوبـ إـنـشـائـيـ فـيـ صـورـةـ أـمـرـ غـرضـهـ التـعـظـيمـ .

الأـغـرـ :ـ الرـجـلـ الـذـيـ كـرـمـتـ فـعـالـهـ وـاتـضـحـتـ فـهـوـ أـغـرـ وـهـيـ غـراءـ .ـ (جـ)ـ غـرـ .

زـهـرـةـ الـيـمـنـ :ـ كـتـابـةـ عـنـ التـلـالـ وـالـإـشـراقـ ،ـ وـالـأـرـهـرـ كـلـ أـيـضـ صـافـ مـشـرقـ مـضـيـ ،ـ وـزـهـرـةـ الـيـمـنـ أـيـ بـهـجـتهاـ وـمـتـاعـهاـ .

(٥) أـلـمـ تـكـنـ :ـ أـسـلـوبـ إـنـشـائـيـ فـيـ صـورـةـ اـسـتـفـهـاـ غـرضـهـ التـحـقـيرـ .

يـاـ زـهـرـةـ الـيـمـنـ :ـ أـسـلـوبـ إـنـشـائـيـ فـيـ صـورـةـ نـداءـ غـرضـهـ التـهـكـمـ وـالـسـخـرـيـةـ .

الـشـاهـدـ فـيـ قـولـهـ (ـيـاـ زـهـرـةـ الـيـمـنـ)ـ وـالـقـدـيرـ أـيـ يـاـ مـنـ قـالـ إـنـيـ زـهـرـةـ الـيـمـنـ .

وـانـظـرـ /ـ دـيـوانـهـ (ـصـ ٧٤٦ـ)ـ .

وكلذك قوله عز وجل : « ذُقْ إِنْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » { الدخان : ٤٩ }<sup>(١)</sup>  
 وإنما هو في الحقيقة عنده الذليل المهاه ، ولكن تقديره - والله أعلم - إنك أنت الذي  
 كان يقول له رهطه وعشيرته : أنت عزيز كريم . وكلذك قوله تعالى أيضاً : « وَقَالُوا  
 يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ » { الزخرف : ٤٩ }<sup>(٢)</sup> وإنما قالوا هذا بعد إيمانهم به ،  
 ولكن تقديره - والله أعلم - يا أيها الساحر عند أولئك القوم الذين يدعونك ساحراً ،  
 فاما نحن فنعلم أنك لست ساحراً .

وعلى هذا تأول أهل النظر قوله تعالى : « وَأَرْسَلْنَا إِلَى مائةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ »  
 { الصافات : ١٤٧ }<sup>(٣)</sup> قالوا : معناه وأرسلناه إلى جمع لو رأيت موهم لقلمتم أنتم فيهم :  
 هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

فهذا الشك إنما دخل الكلام على الحكاية لقول المخلوقين ؛ لأن الخالق جل جلاله  
 وتقدست أسماؤه لا يعتريه الشك في شيء من خبره .

وهذا ألطف وأوضح معنى من قول قطرب : إن أو بمعنى الواو ، ومن قول  
 الفراء<sup>(٤)</sup> : إن أو بمعنى بل . فهذا ما احتمله هذه الآية من القول .

واعلم أن اللام قد لحقت من الحروف موضوعين ، جاءت في أحدهما للتوكيد ،  
 وفي الآخر للتوصيل إلى النطق بالساكن .

الأول نحو قوله : لعل زيداً قائم ، إنما هو علٌ ، واللام زائدة مؤكدة .

(١) أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه التحقيق .  
 وقوله تعالى ( إنك أنت ) أسلوب توكيد .

والشاهد فيه أي إنك أنت الذي كان يقولون له أهله وعشيرته أنت عزيز حكيم .

(٢) أي قال فرعون وملؤه لموسى : « يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ وَعَنَا بِ« السَّاحِرِ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْعَالَمِ إِذْ لَمْ يَكُنْ السَّاحِرُ عِنْهُمْ ذَمًا . مختصر تفسير الطبرى ( ص ٤٣٢ ) .

وقولهم : ( يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ) أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه التقرير ، وقولهم : « ادع »  
 أسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه التعجيز .

(٣) أي أنت أرسلنا ذا النون إلى قوم لو رأيت موهم لقلمتم أنهم مائة ألف أو يزيدون .  
 والأية كناية عن الكثرة العددية .

(٤) ذكر ذلك الفراء في معاني القرآن ( ٢ / ٣٩٣ ) .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

يا أبنا عَلَّكَ أو عَسَاكَ<sup>(٢)</sup>

أي : لَعَلَّكَ . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

عَلَّ صُرُوفَ الدهرَ أو دُولَاتِهَا<sup>(٤)</sup> يُدْلِنَا اللَّمَةَ مِنْ لَمَاتِهَا<sup>(٤)</sup>

فَتُسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا<sup>(٥)</sup>

وَقَرَأَتْ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسْنِ عَنْ أَحْمَدِ بْنِ يَحْيَى :

عَلَّيَ فِي مَا أَبْتَغَيَ أَبْغِيشِ<sup>(٦)</sup>

أي : لَعَلَّيِ .

وَحَكَى أَبُو زِيدُ<sup>(٧)</sup> أَنَّ لِغَةَ عَقِيلِ لَعَلَّ زِيدٍ مَنْطَلِقَ ، بِكَسْرِ الْلَّامِ الْآخِرَةِ مِنْ لَعَلَّ ،  
وَجَرَ زِيدٌ .

(١) نسب صاحب الكتاب إلى رؤبة (١١/٣٨٨).

انظر/ شرح المفصل (٢/١٢٠) ، والخزانة (٢/٤٤٢).

(٢) الشاهد فيه حذف اللام في قوله (علك) والتقدير (لعلك) وذكر اللام للتوكيد ذلك أنها لو  
لحت علك وهو حرف لكاتن للتوكيد ولا يمكن أن تكون معها للتوصيل إلى النطق بالساكن  
والبيت نسبة صاحب الكتاب إلى رؤبة .

(٣) لم تنسِ الأبيات إلى قائل معين ، وهي في معاني القرآن للفراء (٣/٢٣٥).

(٤) صرف الدهر : (م) صرف الدهر أي نوائب وحداثه . لسان العرب (٩/١٨٩) مادة / صرف

دولاتها : دال الدهر دولاً ودولة أي انتقل من حال إلى حال . القاموس (٣/٣٧٧).

يدلتنا : أي ينزلتنا من علو ، وهو كناية عن تغير الحال من الأفضل إلى الأسوأ .

اللمة : الشدة (ج) لِيَمَ . القاموس المحيط (٤/١٧٧).

والبيت في اللسان بغير نسبة . (٤/٣٢٥) مادة / رفر .

(٥) زفاتها : رفر - زفراً - زفيراً : أخرج نفسه بعد مده إيه ، وهو بخلاف الشهيق .

والبيت كناية عن طلب الراحة ، وقوله ( تستريح النفس ) تشبيه استعاري حيث يشبه النفس  
بإنسان يبحث عن الراحة .

(٦) الشاهد فيه حذف اللام في قوله (علّي) والتقدير لعلي .

(٧) ذكر أبو زيد أن صاحب اللسان ذكر ذلك . انظر / اللسان (١٣/٥٠) .

وقال كعب بن سعد الغنوبي<sup>(١)</sup> :

فقلت : ادعُ أخرى وارفع الصوت ثانية لعل أبي المغوار منك قريب<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الحسن<sup>(٣)</sup> : ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجر في قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

لعل الله يمكتني عليها جهاراً من زهير أو أسيد<sup>(٥)</sup>

وقال الراجز<sup>(٦)</sup> :

فباد حتى لكان لم يسكن فاليلوم أبكى ، ومتى لم يسكن<sup>(٧)</sup> فاكد الحرف باللام .

وقال الآخر<sup>(٨)</sup> :

للولا حُسين عينه أن أسرة وأنبني سعد صديق ووالد<sup>(٩)</sup>

(١) ذكر صاحب الخزانة ذلك (٤ / ٣٧٠).

(٢) الشاهد فيه قوله لعل . حيث أضاف إلى عل اللام وهي هنا للتوكيد . والبيت في جملته إنشائي .

وقوله ادع - ارفع : أسلوب أمر غرضه التهكم والسخرية .

والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه شبيبا ، وقيل : اسمه هرم ويكنى أبا المغوار ، وهو في النوادر (ص ٢١٨) ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

وبعضهم يقول : البيت لسهم الغنوي .

(٣) ذكر ذلك في معاني القرآن (ص ١٢٣ - ١٢٤).

(٤) ذكره صاحب الأغاني أن البيت خالد بن جعفر (١ / ٧٩) ، والخزانة (٤ / ٣٧٥).

(٥) الشاهد فيه اقتران اللام الزائدة المؤكدة بالحرف (عل) مع جر ما بعدها في لغة من الجبر معفتح اللام .

(٦) ذكر صاحب الخزانة (٤ / ٣٣١).

(٧) الشاهد فيه تأكيد الحرف ( كان ) باللام الزائدة .

(٨) انظر / المذكرة المؤنث للأباري (ص ٢٣٥).

(٩) الشاهد فيه دخول اللام الزائدة للتوكيد على الحرف (لولا) . والبيت أسلوبه إنشائي في صورة توكيده .

وقال الآخر :

لَلْوَلَا قَاسِمٌ وَيَا بَسِيلٌ  
لَقَدْ جَرَّتْ عَلَيْكَ يَدُ غَشُومٍ<sup>(١)</sup>

وأما قولنا : إن زيداً لففي الدار ، وإن زيداً لبِكَ واثق ، فاللام داخلةٌ فيه على خبر إنَّ لا على الحرف . وكذلك ما أشبهه ، وكذلك قوله تعالى : « فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ » { الشعراة : ٤٩ }<sup>(٢)</sup> ، « وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رِبُّكَ فَتَرَضِي » { الضحى : ٥ }<sup>(٣)</sup> إنما اللام داخلةٌ فيه على الفعل لا على الحرف .

الثاني منها : قولنا في حروف المعجم ( هَ وَ لَأَ يَ ) ولا يقال هنا : لام الف كما يقول المعلمون ، إنما يقال : ( لَأَ يَ ) ووجه ذلك أن الف ( لَ ) إنما هي المدة الساكنة في نحو قام ، وحِمار ، وكتاب ، ولا يمكن الابتداء بهذه الألف ؛ لأنها لا تكون إلا مدة ساكنة ، وأرادوا النطق بها كما أرادوا النطق بسائر حروف المعجم غيرها ، فدعيمها واضحُ الهجاء بحرف يقع الابتداء به ، وهو اللام ، توصلًا إلى النطق بها ساكنة بحالها ، فقال : ( لَ ) .

فإن قال قائل : ما أنكرت أن يكون إنما أراد واضح الحروف أن يرينا كيف تترتب اللام والألف ، فشكّل هذا الشكّل الذي هو « لَ » دون ما ذهبت إليه من أنه أدخل اللام لسكون الألف ؟

فالجواب : أنه لو كان غرض واضح حروف المعجم أن يرينا في هذا الموضع كيف تترتب اللام والألف ، لازانا أيضًا كيف تتركب الجيمُ والطاء ، وكيف تتركب السين والباء ، وكيف تتركب القاف والدال ، وغير ذلك ، ومعلوم أنه ليس ذلك غرضه ،

(١) قاسم - بسيل : اسماء رجلين .

جرت : أجر جريمة أي ارتكب جنائية وذنبًا .

غشوم : الشديد الظلم . القاموس المحيط ( ٤ / ١٥٦ ) .

والشاهد فيه دخول اللام الزائدة للتوكيد على الحرف لولا .

والبيت ذكره صاحب الخزانة دون أن ينسبه .

(٢) الشاهد فيه دخول اللام الزائدة للتوكيد ، والتقدير ( فسوف تعلمون ) .

(٣) والشاهد فيها أيضًا دخول اللام الزائدة للتوكيد ، والتقدير ( وسوف يعطيك ربك فترضي ) .

ولما غرضه تصوير هذه الحروف منفردة غير مركبة ، وأن يُنطَق بها ليدق جرسها ، وأول كل حرف من اسم كل واحد من هذه الحروف الحرف المقصود .

الا ترى أن أول قولنا « قاف » قاف ، وأول قولنا « طاء » طاء ، وأول قولنا « جيم » جيم ، فلما كانت الألف التي هي مدة ساكنة لا يمكن الابتداء بها ، وتُدَقَّ الألف ساكنة على جنسها ، فقالوا : ( وَ ، لَا يَ ) فقولنا « لَا » كقولنا « مَا » و « هَا » في التبيه ، و « يَا » في النداء ، و « وَا » في الندابة .

فإن قال قائل : فإذا كان الأمر كذلك فلِمَ خُصَّتْ اللام بالابتداء في هذا الموضع دون غيرها من سائر الحروف ؟

فالجواب : أن واضح حروف المعجم أجرى هنا الخط على مذهب اللفظ ، وقفأ في ذلك سُنة العرب ، وذلك أنه رأى العرب لما أرادت النطق بلام المعرفة وهي ساكنة مبتدأة توصلت إلى ذلك بأن أحقتها الألف المتحركة ليقع الابتداء بها ، وذلك قولهم : الغلام ، والجارية ، فكما أدخلوا الألف المتحركة في هذا ونحوه ليقع الابتداء بها ، كذلك أدخل واضح الحروف اللام المتحركة على الألف الساكنة لما لم يكن الابتداء بها ، فقال « لَا » فهذا هنا كذلك ثمة .

فإن قال قائل : فإن أصل حركة الحرف المُدْخَلَ للابتداء به إنما هو الكسر ، نحو : اذْهَبْ ، انْطَلِقْ ، امْشِ ، استَخْرِجْ ، اقْتَطَعْ ، ولا تُضْمَّ هذه الهمزة إلا إذا كان ثالثها مضموماً ، نحو : أُقْتَلْ ، اُنْقُطَعَ بزید .

فهلا إذا كان الأمر كذلك أدخلت اللام على الألف مكسورة كما كُسرت الهمزة في الأمر الشائع المطرد على ما ذكرناه آنئما ؟

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن اللام في قولنا « لَا » إنما هي مشبهة بالهمزة اللاحقة للام المعرفة ، نحو الغلام والجارية ، وتلك الهمزة أبداً مفتوحة ، فكذلك فتحت لام « لَا » .

والوجه الآخر : أنهم لو جاءوا باللام مكسورة كالعادة في ما أدخل للابتداء به في غالب الأمر ، لَوْجَبَ قلب الألف ياء لانكسار اللام قبلها ، فكان يلزم أن يقال « لِي » فيصار إلى لفظ الياء ، وليس إلى هذا قَصَدَ الواضح للحروف .

وكذلك لو ضم اللام لوجب أن تقلب الألف وأوًّا لأنضم اللام قبلها ، فيقال  
«لُو» وهذا في الامتناع كالذى قبله ، فمن هنا وجب أيضًا أن تكون لام «لا»  
مفتوحة لتصبح الألف المقصودة بعدها إذ كانت الألف لا يكون ما قبلها أبداً إلا  
مفتوحًا .

قد أتينا بحمد الله ومنه على ما في اللام من الأحكام بأبلغ ما يمكن .  
والله تعالى الموفق للصواب .





## حرف الميم

اعلم أن الميم حرف مجهور يكون أصلًا ، وبدلًا ، وزائداً .

فإذا كانت أصلًا وقعت فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : مَسَدٌ<sup>(١)</sup> ، وَمَرِسٌ<sup>(٢)</sup> .

والعين نحو : سَمَرٌ<sup>(٣)</sup> ، وَعَمَرٌ<sup>(٤)</sup> . واللام نحو : قَلَمٌ ، وَعَلَمٌ .

وأما البدل فقد أبدلت الميم من أربعة أحرف ، وهي : الواو ، والنون ، واللام ،

والباء .

أما إبدالها من الواو فقولهم فَمْ ، وأصله فَوْ بوزن سَوْط ، فمحذفت الهاء تخفيفاً كما حذفت من سنة في من قال<sup>(٥)</sup> :

(٦) لِيْسْتِ بِسْتَهَاءَ ... .... .... .... .... ....

و عملت معه مُسانَهَة<sup>(٧)</sup> ، ومن شَاهٍ ، ومن عِصَمَةٍ في من قال : بغير عاصِه<sup>(٨)</sup> ،

ومن اسْتِ ، فصار التقدير فَوْ ، فلما بقي الاسم على حرفين الثاني منها حرف لين

(١) المسد : الليف . القاموس المحيط (١/٣٣٨) .

(٢) مَرِسٌ : كان شديداً في معالجة الأشياء . القاموس المحيط (٢/٢٥١) .

(٣) سَمَرٌ : ضرب من شجر الطلح . القاموس المحيط (٢/٥١) .

(٤) عَمَرٌ : وعَمَرٌ : هما لغتان ، يقال : عَمَرَ الرَّجُل وعَمَرٌ : عاش وبقي رماناً طويلاً .

(٥) نسب صاحب اللسان البيت إلى سعيد بن الصامت . مادة (سنن) (١٣/٥٠٢) .

(٦) فليست بستهاء : يصف نخلة بالجودة .

الستهاء : التي أصابتها السنة يعني أضر بها الجدب ، وسنة الطعام أو الشراب سنها أي تغير وتعفن فهو سنة وهي سنها وهي سنها أيضاً (ج) سنّة . القاموس (٤/٢٨٦) .

الرجبية : من الرجبة ، وهي أن تعمد النخلة بخشبة ذات شعبتين .

العوايا : جمع عريبة ، وهي التي يوهب ثمرها .

المخواجع : السنون الشداد التي تجيع المال .

(٧) مسانَهَة : عملت معه مسانَهَة : عامله بالسنة ، يقال استأجره مسانَهَة .

(٨) عاصِه : العصبة : (م) العصابة ، وهو كل شجر له شوك صغر أو كبر . قوله بغير عاصِه : أي بغير يعيش على رعي العصابة . القاموس المحيط (٢/٣٣٧) .

كرهوا حذفه للتنوين ، فيجحفوا به ، فابدلوا من الواو ميماً لقرب الميم من الواو ، لأنهما شفهيتان ، وفي الميم هويٌ في الفم يضارع امتداد الواو .

ويدل على أنَّ فمًا مفتوح الفاء وجودُك إياها مفتوحة في اللفظ ، هذا هو المشهور في هذه اللفظة ، فاما ما حكاه فيها أبو زيد وغيره من كسر الفاء وضمها فضرب التغيير لحق الكلمة لإعلالها بحذف لامها وإبدال عينها .

وأما قول الراجز <sup>(١)</sup> :

ياليتها قد خرجم من فمه حتى يعود الملكُ في أصطُمُه <sup>(٢)</sup>

يروى بضم الفاء من فمه وفتحها ، فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس ذلك في هذه الكلمة ، ألا ترى أنك لا تجد لهذه المشددة الميم تصرفًا ، إنما التصرف كله على (ف و ه) ، ومن ذلك قوله تعالى : « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم » {آل عمران : ١٦٧} <sup>(٣)</sup> .

وقال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

فلا لغو ولا ناثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيم <sup>(٥)</sup>

(١) البيتان من أرجوزة للعجب وهما في المزانة (٢/٢٨٢) الشاهد ٣٣١ ، ونسب ابن خالوية هذا الرجز إلى جرير قوله في سليمان بن عبد الملك عبد العزيز .

والبيت ذكره صاحب اللسان في (طسم) ونسبه إلى جرير وهو أرجوزة وبعدها بيت هو : أبرز لنا يمينه من كمه

ويسبقها بيتين .

(٢) اصطـمـ الشـيءـ : وسـطـهـ وـمـعـظـمـهـ ، وـفـلـانـ فيـ أـصـطـمـةـ قـوـمـهـ : أـيـ فيـ وـسـطـهـ وـأـشـرافـهـ . والشاهد في تشديد الميم : في قوله ( فـمـهـ ) .

(٣) يقولون : مضارع يفيد استمرار المنافقين على نفاقهم فهم دائماً وأبداً يقولون ما ليس في قولهم . حيث يخسرون ما تضمنه قلوبهم ولكن الله عز وجل يكشف ذلك حتى يتضح نفاقهم لكل من يتعاملون معه .

(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت . انظر / ديوانه (ص ٤٧٥) .

(٥) لـغـوـ : لـفـاـ فيـ القـوـلـ لـغـوـ : أـخـطاـ وـقـالـ باـطـلـاـ ، وـالـلـغـوـ : مـاـ لـاـ يـعـتـدـ بـهـ مـنـ كـلـامـ وـغـيـرـهـ وـلـاـ يـحـصـلـ مـنـهـ عـلـىـ فـائـدـةـ وـلـاـ نـفـعـ ، وـالـلـغـوـ أـيـضاـ : الـكـلـامـ يـبـدرـ مـنـ الـلـسـانـ وـلـاـ يـرـادـ مـعـنـاهـ ، وـمـنـهـ الـلـغـوـ فـيـ الـيـمـينـ . مـاـدـةـ (لـغـ وـ) الـقـامـوسـ الـمـحيـطـ (٤/٣٨٦) .

وقالوا : رجل مفهوم إذا أجاد القول ، لأنه يخرج من فيه .

ومنه الأفوه الأودي<sup>(١)</sup> . وقالوا : ما تقوهٌتْ به ، وهو تَقْعِلُتْ منه ، كما قالوا : تَلَغَّمْتْ بِكَذَا وَكَذَا ، أَيْ : حَرَكْتْ بِهِ مَلَاغِمِي ، وَهِيَ مَا حَوْلُ الشَّفَتَيْنِ .

وقالوا في جمع أفوه - وهو الكبير الفم - فوه .

قرأت على أبي على للشنيري (٢) :

**مُهَرَّةٌ فُوهٌ كَانْ شُدُوفَهَا شُقُوقُ الْعَصْبَى كَالْحَلَاتُ وَبُسْلُ<sup>(٣)</sup>**

ولم نسمعهم قالوا أَفْمَ ، ولا تَقْمِمْتُ ، ولا رَجُلُ أَفْمُ ، كما قالوا : أَصْمَ ،  
ولا شيئاً من هذا النحو مما لم نذكره ، فدلل اجتماعهم على تصريف الكلمة بالفاء والواو  
والهاء على أن التشديد في « فَمْ » لا أصل له في نفس المثال ، وإنما هو عارض لحق  
الكلمة .

لا لغو ولا تأييم : تكرار النفي وإضافة اللغو إلى التأييم فيه دلالة وتوكيد على الفكرة .  
والشاهد فيه قوله « ما فاهوا » .

### إعراب الشاهد :

ما : اسم موصول مبني .

فاهوا : فعل وفاعل . صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

والبيت ينسب لأمية بن الصلت . شرح ابن عقيل (٤٠٣/١) شاهد ١١٢ ، وذكره صاحب اللسان في مادة (فوه) (٥٢٦/١٣) ، دون أن ينسبه .

(١) الأفوه الأودي : هو صلاة بن عمرو الأفوه .

(٢) يقال هو الشنيري الأردي . انظر / شرح لامية العرب للعككري (ص ٢٢) .

(٣) مهرته : الهرات هو : رجل لا يكتم سرًا ويتكلم بالقبيح . القاموس المحيط (١٦٠ / ١) .

شذوقها : الشدق : جانب الفم مما تمحى المخ ، وكانت العرب تتدح رحابة الشدقين ، لدلائلها على جهارة الصوت (ج) أشداق ، شذوق . القاموس المحيط (٢٤٨/٣) .

كالحالات : أي اشتد عبوسها ، والكلوح تكشر في عبوس . مادة ( كلح ) القاموس ( ٢٤٦ / ١ )

بسيل : البسالة : الشجاعة ، وقد بَسَلَ من باب ظرف فهو باسل أي : بطل (ج) بُسْلٌ كبار ووزل . القاموس المحيط (٣٣٥ / ٣) .

إعراب الشاهد : فهو : خبر مرفوع .

ونسب ابن جنی الی الشنفری الاردي . بينما لم نقف على قائله .

فإن قال قائل : فإذا ثبت بما ذكرته أن التشديد في « فم » عارض ليس من أصل الكلمة ، فمن أين أنها هذا التشديد ؟ وكيف وجه دخوله إليها ؟

فاجلسواب : أن أصل ذلك أنهم ثقلوا الميم في الوقف ، فقالوا : هذا فَمْ ، كما يقولون : هذا خالدٌ ، وهو يجعل ، ثم إنهم أجروا الوصل مجرى الوقف ، فقالوا : هذا فَمْ ، ورأيت فَمَا ، كما أجروا الوصل مجرى الوقف في ما حكاه سيبويه عنهم قولهم ثلاثة أربعة ، وكما أنشده من قول الراجز <sup>(١)</sup> :

ضخماً يُحبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمَ <sup>(٢)</sup>

وكما أنشدناه أبو علي :

بِيَازِلٍ وَجَنَاءَ أَوْ عَيْهَلٍ كَانَ مَهْوَا هَا عَلَى الْكَلَكَلِ <sup>(٣)</sup>

يريد : العيَّهَلُ والكلَّكَلُ ، وقد مضى نظير هذا . فهذا حكم تشديد الميم عندى ، وهو أقوى من أن يجعل الكلمة من ذات التضعيف بمنزلة هَمْ ، وجَمْ .

فإن قلت : فإذا كان أصل « فَمْ » عندك « فَوْهُ » مما تقول في قول الفرزدق  
أنشدناه أبو علي <sup>(٤)</sup> :

هُمَا نَفَاثَفِي فِي مِنْ فَمَوَاهِمَا عَلَى النَّابِعِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامِ <sup>(٥)</sup>

(١) نسبة صاحب الكتاب (١١/١) ، واللسان مادة (ضخم) إلى رؤبة .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة (فوه) (٥٢٦/١٣) ، دون أن ينسبه ، ثم ذكره في مادة (ضخم) ونسبة إلى رؤبة . (٣٥٣/١٢) .

(٣) وجناه : عظيمة الوجنتين ، والوجنة ما ارتفع من الخدين . القاموس المحيط (٤/٢٧٤) .

الكلَّكَلُ : الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين ، والكلَّكَلُ والكلَّكَلُ : الصدر . القاموس (٤/٤٦) .  
والبيت ذكره صاحب اللسان في مادة (فوه) دون أن ينسبه . (٥٢٦/١٣) .

(٤) ذكر أبو علي أن البيت يروى للفرزدق وهو في ديوانه (ص ٧٧١) .  
وانظر / الكتاب (٣/٣٦٥ ، ٦٢٢) .

(٥) نفث : نفثاً ونفثاتاً : أي نفخ ، ونفث الشيء من فيه أي رمى به ، نفث فلاناً سحره والنفاثات وال النفث أقل من التفل . القاموس المحيط (١/١٧٥) .

النَّابِعُ : نَبِعُ : نَبِعًا ، نَبِعًا ، صَاتَ . وَنَبِعَ عَلَيْهِ أَيْ صَاتَ عَلَيْهِ ، وَالنَّابِعُ وَالنَّابِعُ ضَخْمٌ  
الصوت الشديد . القاموس المحيط (١/٢٥٤) .

وإذا كانت الميم بدلاً من الواو التي هي عين فكيف جاز له الجمع بينهما؟

فالجواب : أن أبا علي حكى<sup>(١)</sup> لنا عن أبي بكر وأبي إسحاق أنها ذهبا إلى أن الشاعر جمع بين العوض والمعنى عنه ، لأن الكلمة مجهرة منقوصة .

وأجاز أبو علي أيضاً فيه وجهاً آخر ، وهو أن تكون الواو في « فَمَوْيِهِمَا » لاماً في موضع الهماء من أفواه ، وتكون الكلمة تعقب عليها لامان هاء مرة وواو أخرى ، فيُجري هذا مجرى سنة ، وعِضة ، الا تراهما في قول من قال<sup>(٢)</sup> سنوات ، وأَسْتَوْا<sup>(٣)</sup> ، ومسانا ، و<sup>(٤)</sup> :

وَعِضَوَاتْ تَقْطُعُ الْلَّهَازِمَا<sup>(٥)</sup>

واوين ، وتجدهما في قول من قال<sup>(٦)</sup> :

لِيْسْ بِسَنَهَاءَ .... ..

وبغير عاصي هاءين . وكذلك من قال<sup>(٧)</sup> :

تَأْوِهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْخَزِينِ

..... ..... ..

فاللام عنده هاء .

---

العاوي : عوى الكلب والذنب : صاح صياحاً شديداً مدوداً ليس بنباح فهو عاو وعواه .

رجام : (م) الرجم ، والرجم الحجارة التي توضع على القبر (ج) رجام ، أرجم .

(١) حكى أبو علي أن هذا مذهب ابن السراج ، بينما قال ابن جني هذا مذهب الزجاج .

(٢) الصواب ما أثبت فإن سيبويه حكى الوجهين الواو والهاء في سنة وعضة .

انظر / الكتاب (٢/٨٠ - ٨١) .

(٣) أستوا : أسبتوا أي أصابهم السنة والجدب .

(٤) الواو يقتضيها سياق الكلام .

(٥) عجز البيت ذكر صاحب اللسان في مادة (أرم) ونسبة إلى أبي مهدية . (١٢/١٧) .

اللهارما : (م) اللهزمه ، واللهزمـة : عظم ناتئ في اللحى تحت الحنك وهما لهزمان . (ج) لهارم . القاموس المحيط (٤/١٧٩) .

(٦) هو سويد بن الصامت الأنصاري ، وسيق شرحه والتعليق عليه .

(٧) البيت ينسب للمثقب العبدى في وصف ناقته .

انظر / المخصائص (٣/٣٨) ، معاني القرآن للفراء (٢/٢٣) .

ومن قال<sup>(١)</sup> :

فَأَوْلَذْكُرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا<sup>(٢)</sup> .... ....

فاللام عنده واو ، لأن « او » بمنزلة فـ « زيداً » . فهذا وجه كما تراه .

ونظير ما حكاه عن أبي بكر وأبي إسحاق من الجمع بين العوض والمعوض منه ما

أنشده البغداديون وأبو زيد<sup>(٣)</sup> :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ أَلْمَانَا أَقُولْ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ<sup>(٤)</sup>

أَلَا ترَاه جمع بين « يا » والميم المشددة ، وهي عند الخليل<sup>(٥)</sup> بدل من « يا » ،

وكذلك ما أنشدوه أيضاً من قول الجارية لأمها<sup>(٦)</sup> :

يَا أُمَّتَا أَبْصَرَنِي راكِبٌ فِي بَلْدِ مُسْخَنَفِرٍ لاحِبٍ<sup>(٧)</sup>

(١) البيت يتمامه كما ذكره صاحب اللسان (١٤/٥٤) مادة / او .

فأو لذكرها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض دوننا وسماء

(٢) هي لغة في قومبني عامر . كلها في معاني القرآن للقراء .

(٣) نسب ابن عقيل البيت في شرحه إلى أمية بن الصلت (٢٦٥/٢) شاهد ٣١٠ .

وذكره صاحب اللسان في مادة (الله) دون أن ينسبه . (٤٦٩/١٣) .

(٤) البيت في جملة أسلوبه إنشائي في صورة توكيده وغيره التأكيد على فكرة اللجوء إلى الله عز وجل إذا ما ألمت به مصيبة .

وقوله : يَا اللَّهُمَّ : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه الدعاء .

والشاهد فيه قوله ( يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ ) حيث جمع بين حرف النداء والميم المشددة التي يؤتى بها للتعمييض عن حرف النداء ، وهذا شاذ لأنه جمع بين الموضع عنه والمعوض .

إعراب الشاهد :

يَا اللَّهُمَّ : يَا : حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب .

الله : لفظ الحالة منادى مبني على القسم في محل نصب . ما : زائدة .

(٥) انظر / الكتاب (١/٣١٠) .

(٦) البيت ذكره صاحب اللسان . مادة (أيا) دون أن ينسبه . (١٤/٦١) .

(٧) مسخنفر : الواسع . لسان العرب (٤/٣٥٢) مادة / سخنفر .

لاحِبٌ : واضح ، ويقال لحب الطريق لحوباً أي وضع فهو لاحِب . مادة (ل ح ب) .

يَا أُمَّتَا : أسلوب إنشائي في صورة نداء ..

ألا ترى أن التاء في « يا أَمْتَ » إنما هي بدل من ياه أمي ، وإنما أبدلها الفاء  
للتخفيف ، أفلأ تراه كيف جمع بين العرض والمعوض منه .

فهذا يؤكد مذهب أبي بكر وأبي إسحاق في فتاويهما . وما ذكرنا فيه من هذين  
الجوایین أحسن من أن تُحمل الكلمة على الغلط منهم ، كهمز مصائب ، وحالاتُ  
السوق<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك .

وقرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى : قال بلال بن جرير<sup>(٢)</sup> :

إِذَا ضِيقْتُهُمْ أَو سَأَلْتُهُمْ  
وَجَدْتَ بَهُمْ عِلْمًا حَاضِرًا<sup>(٣)</sup>

فإنَّ أَحْمَدَ كَانَهُ لَمْ يَعْرِفْهُ ، فلَمَّا قَوِّمْهُمْ قَالَ : هَذَا جَمْعٌ بَيْنَ الْمَتَنِيْنِ . فَالْهَمْزَةُ فِي  
هَذَا هِيَ الْأَصْلُ ، وَهِيَ الَّتِي فِي قَوْلِكَ : سَاءَلْتُ رِيدًا ، وَالْتَاءُ هِيَ الْعُرْضُ وَالْفُرْعُ ،  
وَهِيَ الَّتِي فِي قَوْلِكَ : سَأَلْتُ رِيدًا ، فَقَدْ تَرَاهُ كَيْفَ جَمَعْ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ : « سَأَلْتُهُمْ »  
فَوْزُنُهُ عَلَى هَذَا : فَعَاعَتُهُمْ ، وَهَذَا مَثَلٌ لَا يُعْرَفُ لَهُ فِي الْلُّغَةِ نَظِيرٌ .

فإذا ثبت بما قدمناه أن عين « فَمْ » في الأصل واو ، فينبغي أن يُقضى بسكونها ،  
لأن السكون هو الأصل حتى تقوم الدلالة على المركبة الزائدة .

فإن قلت : فهل أقضىت بحركة العين بجمعك إيه على أفواه ، ألا ترى أن أفعالاً  
إنما هو في الأمر العام جمع فعل نحو بطل وأبطال ، وقدم وأندام ، ورسن<sup>(٤)</sup> ،  
فأعرف ذلك .

(١) حالاتُ السوق : يقال حلاً السوق حلقة إذا حلاه . القاموس المحيط (١/١٢) .

قال الفراء : قد همزوا ما ليس بهموز لأنه من الخلواء .

(٢) البيت نسبة إليه صاحب الخصائص (٣/٤٦) .

(٣) علة : حدث يشغل صاحبه عن وجهه ، كان تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله  
الأول .

يقول الشاعر : إنك إذا حللت عليهم ضيقاً أو سألتهم حق الضيافة وجدت ما يشغلهم عنك .  
والبيت أسلوبه خيري تقريري .

والبيت نسبة صاحب اللسان في مادة ( سال ) إلى بلال بن جرير . ( ١١/٣١٩ ) .

(٤) ورسن : الحبل وجمعه أرسان ، ورسن الفرس أي شده بالرسن وبابه نصر . وأرسنه  
أيضاً . مادة ( رسن ) . القاموس المحيط ( ٤/٢٢٧ ) .

وأما إيدال الميم من النون فإن كل نون ساكنة وقعت قبل باء قلبت في اللفظ ميماً وذلك نحو عنبر ، وامرأة شباء<sup>(١)</sup> ، وقَبْر<sup>(٢)</sup> ، ومِنْبَر ، وقُبْلَة<sup>(٣)</sup> ، ونساء شَبَّ ، فإن تحركت أظهرت ، وذلك نحو قولك : شَبَّ ، وعَنْبَر ، وقَبَّابِر ، وَمَنْبَر ، وقَنَابِل . وإنما قلبت لما وقعت ساكنة قبل الباء من قبل أن الباء أخت الميم ، وقد أدغمت النون مع الميم في نحو : مَنْ مَعْك ، وَمِنْ مُحَمَّد ، فلما كانت تدغم النون مع الميم التي هي أخت الباء أرادوا إعلالها أيضاً مع الباء إذ قد أدمغوها في أختها الميم ، ولما كانت الميم التي هي أقرب إلى الباء من النون لم تدغم في الباء في نحو أَنْمَ بَكْرًا ، لا تقول : أَقْبَكْرًا ، ولا في نَمَ بالله نَبَّالله ، كانت النون التي هي من الباء أبعد منها من الميم أجدر بأن لا يجوز فيها إدغامها في الباء ، فلما لم يصلوا إلى إدغام النون في الباء أعلوها دون إعلال الإدغام ، فقرروها من الباء بأن قلبوها إلى لفظ أقرب الحروف من الباء ، وهو الميم ، فقالوا : عَمَّبَر ، وَقَبْلَة ، فاعرف ذلك .

وأما قول رؤبة<sup>(٤)</sup> :

يا هال ذات المنطق التمام وكفك المخضب البنام<sup>(٥)</sup>

فإنه أراد : البنا ، فأبدل النون ميماً . وإنما جاز ذلك لما فيها من الغنة ،

والهُويّ ، وعلى هذا جمعوا بينهما في القوافي ، فقالوا :

يا ربَّ جَمَدٍ فيهم لو تَذَرِّنْ يضربُ ضَرْبَ السُّبْطِ الْمَقَادِيمِ<sup>(٦)</sup>

(١) شباء : الشباء : شَبَّ الشَّغْر : شَبَّاً : رقت ألسنانه وابيضت فهو شَبَّ وشَبَّ وشَبَّ وهي شباء . مادة ( ش ن ب ) القاموس المحيط ( ٨٩ / ١ ) .

(٢) قبَّر : اسم يطلق على شخص .

(٣) قُبْلَة : مخلب الأسد . القاموس المحيط ( ١٢٠ / ١ ) .

(٤) قَبْلَة : طائفة من الناس ومن الخيل . القاموس المحيط ( ٤١ / ٤ ) .

(٥) هذا مطلع أرجوزة له في مدح مسلمة بن عبد الملك . ديوانه ص ١٤٤ .

(٦) هالة : مرخم هالة ، وهو اسم امرأة ، والهالة في الأصل دارة القمر . القاموس ( ٧٢ / ٤ ) .

التَّمَنَّام : الذي فيه غمامة ، وهو الذي يتردد في النَّاه ، وفي الديوان : النَّمَنَام .

(٧) الْبَيْتَانَ في أدب الكتاب ( ص ٣٧٨ ) ، واللسان مادة ( جمد ) ( ٤ / ٩٤ ) .

الجَمْد : القصير من الرجال . القاموس ( ١ / ٢٨٣ ) .

رجل سبط : طويل . القاموس ( ٢ / ٣٦٢ ) .

المقاديم : جمع مقدام .

وقال الآخر :

يَطْعُنُهَا بِخَنْجَرٍ مِّنْ لَحْمٍ      دُونَ الدُّنَابِيِّ فِي مَكَانٍ سُفْغَنٍ<sup>(١)</sup>

وهو كثير .

وأما إيدالها من اللام فيروى أن النمر بن تولب حكى ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ليس من البر امتصاصاً في السفر »<sup>(٢)</sup> يريد : ليس من البر الصيام في السفر ، فأبدل لام المعرفة ميماً .

ويقال : إن النمر لم يرو عن النبي - صلى الله عليه وسلم - غير هذا الحديث ، إلا أنه شاذ لا يسُوغ القياس عليه ، ونحوه في الشذوذ ما قرأته على أبي علي بإسناده إلى الأصمعي ، قال<sup>(٣)</sup> : « يقال : بنات مَخْرٍ ، وهن سحائب يأتين قَبْلَ الصيف بيض مستصلبات في السماء ».

قال طرفة<sup>(٤)</sup> :

كَبَنَاتِ الْمَخْرِ يَمَادِنُ كَمَا      أَبْنَاتِ الصِّيفِ عَسَالِيَجَ الْخَضِيرِ<sup>(٥)</sup>

قال أبو علي : كان أبو بكر محمد بن السري يستنق هذه الأسماء من البخار . فهذا بذلك من مذهب أبي بكر وأبي علي - لأنه تقبله عن أبي بكر ولم يدفعه - على أن الميم في مَخْرٍ بدل من الباء في بَخْرٍ .

(١) البستان في المقضب (١/٣٥٣) ، واللسان مادة (خنجر) (٤/٢٦٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصوم - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن ظلل عليه : « ... ليس البر الصوم في السفر » ولنفعه : « ليس من البر الصوم في السفر » ، وأخرجه مسلم في كتاب الصوم - باب جوار الصوم والفتر في شهر رمضان للمسافر . وأداة التعريف في اللفظين هي « ألل » .

(٣) كتاب الإبدال لابن السكريت (ص ٧٠).

(٤) البيت في ديوانه (ص ٥٩) . اللسان (٢/٣٢٤) مادة / عسلج .

(٥) يمَادِنُ : يتحرken ويتشين . لسان العرب (٣/٣٩٤) مادة / ماد .

العساليج : جمع عُسْلُوج ، وهو الغصن لسته . القاموس المحيط (١/١٩٩).

الخضير : اسم البقلة الخضراء .

أراد : يمَادِنُ كعساليج أبنتها الصيف .

ولو ذهب ذاهب إلى أن الميم في مخر أصل غير مبدلة على أن يجعله من قوله  
عزع اسمه : « وَتَرَى الْفُلْكَ فِي مَا خَرَّ » { فاطر : ١٢ }<sup>(١)</sup> وذلك أن السحاب كأنها  
تمخر البحر ، لأنها في ما يذهب إليه عنه تنشأ ، ومنه تبدأ ، لكان عندي مصبياً غير  
مُبَعِّد ، ألا ترى إلى قول أبي ذؤيب في وصف السحاب<sup>(٢)</sup> :

**شَرَبَنَ بَمَاءَ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَنِي لُجَجُ خُضْرٍ لَهُنْ نَثِيجٌ<sup>(٣)</sup>**

وأخبرنا أبو علي أيضاً يرفعه بإسناده إلى أبي عمرو الشيباني قال : « يقال : ما  
رلت رائماً على هذا وراتباً ، أي مقيناً »<sup>(٤)</sup> فالظاهر من أمر هذه الميم أن تكون بدلاً من  
باء راتب ، لأننا لم نسمع في هذا الموضوع رَتَمَ<sup>(٥)</sup> مثل رَتَبَ .

وتحتمل الميم في هذا عندي أن تكون أصلاً غير بدل ، من الرَّتِيمَة ، وهي شيء  
كان أهل الجاهلية يرونها بينهم ، وذلك أن الرجل منهم كان إذا أراد سفراً عمد إلى  
غضنين من شجرتين تقرب إحداهما من الأخرى ، فعقد أحدهما بصاحبه ، فإذا عاد  
ورأى الغضنين معقودين بحالهما قال : إن امرأته لم تخنه بعده ، وإن رأى الغضنين قد  
انحلما قال : امرأته قد خانته ، قال الراجز<sup>(٦)</sup> :

**هَلْ يَنْفَعُنَّكِ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ كُثْرَةُ مَا تُوصِي وَتَعْقَادُ الرَّتَمِ<sup>(٧)</sup>**

(١) الفلك : السفينة ، السفن . القاموس المحيط (٣١٦/٣).

ما خر : (م) ماخرة ، والماخرة السفينة ، مخر البحر مخرًا ومخورًا : أي جرت تشق الماء .  
والملتصق بـ مـا خـرـ أي جواري تشق الماء شـقاـ .

(٢) السحاب : الغيم سواه كان فيه ماء لم يكن .

(٣) متى : في لغة هليل تعني من ، وتعني أيضاً : وسط الشيء . لسان العرب (١٥/٤٧٤).

لـجـعـ : اللـجـةـ : مـعـظـمـ الـبـحـرـ وـتـرـدـ أـمـواـجـهـ (جـ) لـجـعـ وـلـجـاجـ . القاموس (١/٢٠٥).

نـتـيـجـ : الصـوتـ الـذـيـ يـتـعـجـ بـتـيـجـ لـلـمـرـورـ السـرـيعـ . لـسانـ الـعـربـ (٢٧١/٢) مـادـةـ / نـاجـ .

(٤) ذكر ذلك ابن السنكيت في كتابه الإبدال .

(٥) رـتـمـ : الرـتـيمـةـ : خـيطـ يـشـدـ فـيـ الإـصـبـعـ تـسـتـذـكـرـ بـهـ الـحـاجـةـ . القاموس (٤/١١٦).

(٦) ذـكـرـ صـاحـبـ الـلـسـانـ فـيـ مـادـةـ (رـتـمـ) دـونـ أـنـ يـنـسـبـهـ . (١٢/٢٢٥).

انظر / شـرـحـ معـانـيـ الـقـرـآنـ لـلـفـراءـ (١/٢١٧) .

(٧) تعقاد الرـتـمـ : يـقـالـ أـنـ الرـجـلـ إـذـ أـرـادـ سـفـرـاـ عـمـدـ إـلـىـ شـجـرـةـ فـشـدـ غـصـنـيـنـ مـنـهـ فـإـنـ رـجـعـ وـرـجـلـهـماـ  
عـلـىـ حـالـهـماـ قـالـ إـنـ أـهـلـهـ لـمـ تـخـنـهـ وـلـاـ قـدـ خـانـتـهـ .

والرِّتْمَةُ أَيْضًا خِيطٌ يُشَدُّ فِي الْأَصْبَعِ لِيذَكُرُ الرَّجُلَ بِهِ حَاجَتِهِ ، وَكَلَّا هَذِينَ الْمَعْنَى تَأْوِيلَهُ الْإِقَامَةُ وَالثَّبُوتُ ، فَيُجَوزُ أَنْ يَكُونَ رَاتِمٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى . إِذَا أَمْكَنَ أَنْ تُتَأْوِلَ الْفَوْزَةُ عَلَى ظَاهِرِهَا لَمْ يَسْعُ الْعَدُولُ عَنْهُ إِلَى الْبَاطِنِ إِلَّا بَدْلِيلٍ ، وَالْدَّلِيلُ هُنَا إِنَّمَا يُؤَكِّدُ الظَّاهِرَ لَا الْبَاطِنَ ، فَيُبَيَّنُ أَنَّ يَكُونُ الْعَمَلُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ .

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ يَاسِنَادِهِ إِلَى يَعْقُوبَ ، قَالَ : « يَقَالُ : رَأَيْتَهُ مِنْ كَتَبِي وَمِنْ كَتَمِي » <sup>(١)</sup> ثُمَّ إِنَّا رَأَيْنَاهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ أَكْتَبَ لَكَ الْأَمْرُ إِذَا قَرُبَ ، وَلَمْ نَرَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ أَكْتَمَ ، فَالْبَاءُ عَلَى هَذَا أَعْمَ تَصْرِيفًا مِنَ الْمَيْمَ ، فَالْوَجْهُ لِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ هِيَ الْأَصْلُ لِلْمَيْمِ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمَيْمُ أَصْلًا أَيْضًا لِقُولِهِمْ : أَخْلَدْنَا عَلَى الطَّرِيقِ الْأَكْثَمِ ، أَيِّ الْوَاسِعِ ، وَالْمُسْعَدِ قَرِيبِ الْمَعْنَى مِنَ الْقَرْبِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا يَجْتَمِعُانِ فِي تَسْهِيلِ سُلُوكِهِمَا ، وَأَنَّهُ لَا يَتَسْعُ الطَّرِيقُ ، وَلَا تَكْثُرْ سَابِلَتِهِ <sup>(٢)</sup> إِلَّا لِأَنَّهُ أَفْصَدُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَالْقَصْدُ كَمَا تَرَاهُ هُوَ الْقَرْبُ ، فَقَدْ آلَآ إِذْنَ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ .

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ يَاسِنَادِهِ إِلَى يَعْقُوبَ ، قَالَ : قَالَ الْأَحْمَرُ <sup>(٣)</sup> : يَقَالُ : طَانَهُ اللَّهُ عَلَى الْخَيْرِ ، وَطَامَهُ ، أَيِّ : جَبَلَهُ ، وَهُوَ يَطْبِينُهُ ، وَأَنْشَدَ :

أَلَا تَلِكَ نَفْسٌ طِينٌ مِنْهَا حِيَاةٌ <sup>(٤)</sup>

... ... ... ...

وَالْقَوْلُ فِيهِ : إِنَّ الْمَيْمَ فِي طَامَهِ بَدْلٌ مِنَ النُّونِ فِي طَانَهُ ، لِأَنَّا لَمْ نَسْمَعْ لِـ « طَامَ » تَصْرِيفًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

فَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ <sup>(٥)</sup> :

وَالشَّاعِرُ هُنَا يَسْخُرُ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي يَعْقِدُ الرِّتْمَ لِأَنَّهَا لَا تَغْنِي عَنِ الْخِيَانَةِ .  
وَقَوْلُهُ ( هَلْ يَنْفَعُكُ ) أَسْلُوبٌ إِنْشائِيٌّ فِي صُورَةِ اسْتِفَاهَمٍ غَرْضُهُ النَّصْحُ وَالْإِرْشَادُ .

<sup>(١)</sup> كَثَمْ : ثَانِي بَعْدِ قَرْبٍ . الْقَامُوسُ ( ٤ / ١٦٩ ) .

<sup>(٢)</sup> سَابِلَتْهُ : السَّابِلَةُ : الطَّرِيقُ الْمُسْلُوكُ ، وَالسَّابِلَةُ : الطَّرِيقُ وَالْمَارُونُ عَلَيْهِ . ( ج ) سَوَابِلُ .

<sup>(٣)</sup> ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكِيتِ صَاحِبُ الْإِبْدَالِ ، وَالْأَحْمَرُ هُوَ : خَلْفُ بْنُ حِيَانَ .  
انْظُرُ / الْلِّسَانَ ( ١٣ / ٢٧٠ ) مَادَةً / طِينَ .

<sup>(٤)</sup> ذَكَرَ صَاحِبُ الْلِّسَانِ الْبَيْتَ فِي مَادَةِ ( طِينٌ ) دُونَ أَنْ يَنْسِبَهُ . ( ٢٧٠ / ١٣ ) .

<sup>(٥)</sup> ذَكَرَ الْبَيْتَ صَاحِبُ الْلِّسَانِ فِي مَادَةِ ( نَفْعٌ ) دُونَ أَنْ يَنْسِبَهُ ( ١ / ٧٦٥ ) مَادَةً / نَفْعً .

**فبادرات شربها عجلی متأخرة** حتى استقت دون محنتي جيدها نفما<sup>(١)</sup>

فذكر ابن الأعرابي أنه أراد **نُغْبَا** ، وهو عندي كما قال .

وأما زيادة الميم فموضعها أول الكلمة ، وحال الميم في ذلك حال الهمزة ، فمعنى  
اجتماع معك ثلاثة أحرف أصول وفي أولها ميم ، فاقض بزيادة الميم حتى تقوم الدلالة  
على كونها أصلًا ، وذلك نحو مشهد ، ومضرب ، ومقياس ، لأن الآلف زائدة .

فإن كانت معك أربعة أحرف أصول وقبلهن ميم ، فاقض بكونها من الأصل ،  
ك فعلك بالهمزة ، وقد ذكرناها<sup>(٢)</sup> في بابها ، وذلك نحو : مَرْجُوش<sup>(٣)</sup> ، ميمه فاء ،  
وزنه فَعَلَلُول بوزن عَضْرَفُوط<sup>(٤)</sup> ، وفَرَطْبُوس<sup>(٥)</sup> .

فاما ميم مهَدَد (٦) فاصل ، ومثاله فعل كجعفر ، وحيث . ويدل على ذلك أنه لو كان مفعلاً لوجب أن تدغمه ، فتقول مهَدَد ، كما قالوا مسد ومرد .

واما مَحِبٌ (٧) فمَفْعَلٌ ، وإنما لم يدغم لانه علم ، والأعلام قد تأتي كثيراً مخالفة للأصول الأجناس ، وذلك نحو : تَهْلَل ، ومَوْرَق ، وموظَّب ، ومُزَيْد ، وحِبْوة ، ومَعْدِي كَرْبَ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَهَلَا قُلْتَ فِي مَهْدَدٍ إِنَّهُ مَفْعُلٌ كَمَا قُلْتَ فِي مَحْبَبٍ ؟

فالجواب : أن محبّاً لو وجدنا له أصلاً نصرفه به إلى أنه فعل لفعلنا ، ولكن ذلك آثر عندها من أن نحمله على ضرورة العلم ، ولكننا لم نجد في كلام العرب « م ح ب » متصرفاً ، ووجدنا فيه « ح ب ب » فعدلنا إلى « ح ب ب » ضرورة .

(١) بادرت: أي أسرعت ، وبادر إليه مبادرة ويدارأ أي أسرع . مادة ( ب در ) القاموس ( ٣٦٩ ) .  
شريها : الشُّرُب : الماء يشرب ، والشرب النصب منه . القاموس ( ٨٦ ) .

عَجْلٌ : أَيْ مُسْعَةٌ ، وَهُوَ عَجْلٌ وَهُوَ عَجْلٌ (ج) عُجَالٌ وَعَجَالٌ . الْقَامِوسُ (٤/١٢) .

عجلی : أي مسرعة ، وهي عجلو وهي عجلی (ج) عُجالي وعجال . القاموس (٤/١٢).

**نفّتاً** : الأصل **نفتاً** ، والمعنى **جحده** (م) **النفّة** : **السُّمعَة** . **القاموس** (١٣٣) .

أي، زيادة المعرفة، وذلك في مباحث المعرفة.

۱۰۷- جی گھر رکھ دے جی بابہ شیرا

(١) مرزوجوس : مغرب مرزوجوس . (٢) عصرقوط : ذكر العطاء . القاموس (١٧١١/١)

(٥) فرطبوس : الشديدة الضرب من العقارب والنافقة العظيمة الشديدة .

(٧) محبب : اسم رجل .

(٦) مهدد : اسم امرأة .

وأما مَهْدَدَ - وإن كان علمًا بدلالة قول الأعشى <sup>(١)</sup> :

وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ إِلَّا نَتَاسِيْتُ قَبْلِ الْيَوْمِ خُلْتَ مَهْدَدًا <sup>(٢)</sup>

فإنما حملناه على أنه فعل ، ولم نحمله على أنه مفعول مُظہر التضعيف لضرورة العلم ؛ لأننا قد وجدنا في كلامهم « مـ هـ دـ » متصرفاً ، فحملنا على هذا دون أن نحمله على أنه من « هـ دـ » لما فيه من الضرورة ، فاعرف ذلك .

واعلم أن الأعلام إنما جازت فيها هذه المخالفة للجمهور من قبل أنها كسر استعمالها ، فجاز فيها من الاتساع ما لم يجز في ما قبل استعماله من الأجناس ، وكما غيرت في نفسها وذواتها ، فكذلك غير إعرابها أيضًا عمّا عليه حكم إعراب النكرات .  
الآ تراهم يقولون لمن قال مررت بزيده : مَنْ زَيْدٌ ؟ ولمن قال ضربت بكرًا : مَنْ بَكْرًا ؟  
ولا يقولون لمن قال رأيت رجلاً : مَنْ رَجُلًا ؟ ولا : مَنْ غَلَامٌ ؟ لمن قال نظرت إلى  
غلام .

واعلم أنك إذا حصلت حرفين أصلين في أولهما ميم أو همزة ، وفي آخرهما ألف فاقض بزيادة الميم والهمزة ، وذلك أنا اعتبرنا اللغة فوجدنا أكثرها على ذلك ، إلا أن تجد ثباتًا ترك هذه القضية إليه ، وذلك نحو مُوسَى ، وأروي <sup>(٣)</sup> ، وأفعى ، ومثالهما مفعول ، وأفعال ، وذلك أن مفعولاً في الكلام أكثر من فعل ، وأفعال أكثر من فعل ، إلا ترى أن زيادة الميم أولاً أكثر من زيادة الألف رابعة .

وأما مِعَزَى ، لقولهم مَعْزَ ، وَمَعَزَ ، وَمَعِيزَ .

وأما أَرْطَى <sup>(٤)</sup> فَفَعْلَى ، لقولهم : أَدِيم مَارُوط <sup>(٥)</sup> .

(١) البيت في ديوانه ص ١٨٥ .

(٢) عشق النساء : أي حبهن أشد الحب ، والنساء : جمع امرأة من غير لفظه .

تناسبت : أي ادعية فقداناً مؤقتاً لما حفظه ذهني من صور وأفكار وكلام .

خلة : الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنها (ج ) خلل .  
ويؤكد الشاعر على تناسبه لحب عشيقه مَهْدَد .

(٣) أروي : اسم امرأة .

(٤) أَرْطَى : شجر ينبع بالرمل يدبغ به .

(٥) أَدِيم مَارُوط : أي أديم مدبوغ بشجر الأرطى .

وحكى لنا أبو علي أن أبي الحسن حكى: أديم مَرْطِيٌّ ، فَأَرْتَهُ عَلَى هَذَا: أَفْعَلَ .  
وقد زيدت الميم حشوًا في دُلَامِص في قول الخليل<sup>(۱)</sup> ، وزنه فُعَامِل لأنه من  
الدَّلَاص<sup>(۲)</sup> ، وهو البرَّاق ، قال الأعشى :

**إِذَا جُرِدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيشَةً عَلَيْهَا وَجْرِيَال النَّضِيرِ الدَّلَامِصَا<sup>(۳)</sup>**

وقد قلبه ، فقالوا : دُلَامِص ، وزنه على هذا فُعَامِل . وحدفوا أيضًا الفهماء  
تخفيتها ، فقالوا : ودُلَامِص ، وزنهما فُعَيْل ، وفُعَيْل . وأما أبو عثمان فاجاز<sup>(۴)</sup> في  
دَلَامِص أن يكون رباعيًا قريباً من لفظ دَلَاص ، كما قالوا لؤلؤ ولآل ، وبسيط<sup>(۵)</sup>  
وسيطر<sup>(۶)</sup> ، ودمث<sup>(۷)</sup> ودمثر<sup>(۸)</sup> . وقد أحكمتُ هذا ، وقصتيه في كتابي<sup>(۹)</sup> في  
شرح تصريف أبي عثمان رجمه الله .

ونظير دُلَامِص ما حدثنا به أبو علي قال : يقال: لَبَّنْ قُمَارِص ، يعني الفارص ،  
فالملبس إذن هنا زائدة ، ومثاله فُعَامِل .

(۱) انظر / الكتاب (۳۲۸/۲) .

(۲) في الكتاب (۳۲۵/۴) : لأنه من التدليس .

الدلعص : كعْلَبِيٌّ وعَلَابِطُ البرَّاق ، وذهب دلامص لامع . القاموس المحيط (۳۰۴/۲) .

(۳) جردت : أزيل ما عليها . مادة (ج رد) القاموس المحيط (۲۸۲/۱) .

خميسة : كسام أسود مربع له علمان . القاموس المحيط (۳۰۲/۲) .

قوله خميسة عليها : كناية عن الشعر .

النضير : الحالص من كل شيء والذى يشتمل على رونق وبهجة . وهو يكتنى به عن الذهب  
حيث يقال ثعب نضار . القاموس المحيط (۱۴۳/۲) .

يقول الأعشى : أنها لو جردت من ملابسها لفنت وشعرها ينسدل عليها كأنما ترتدي خميسة  
ويبدو ما عليها صاف بيرق كأنما الذهب أو الفضة .

(۴) المتصف (۱۵۲/۱) .

(۵) وسبط : السبط من الرجال الطويل . القاموس المحيط (۳۶۲/۲) .

(۶) سبطر : في الرجال ، الطويل . لسان العرب (۴/۳۴۲) مادة / سبطر .

(۷) دمث : المكان الدمث : السهل اللين . القاموس المحيط (۱/۱۶۶ - ۱۶۷) .

(۸) دمثر : السهل اللين . لسان العرب (۴/۲۹۱) مادة / دمثر .

(۹) أي في المتصف (۱۵۲/۱ - ۱۵۳) .

وحدثنا أبو علي أيضاً ، قال<sup>(١)</sup> : قال الأصمي<sup>(٢)</sup> : قالوا للأسد هِرْماس ، وهو من الهرس<sup>(٣)</sup> ، فمثاله على هذا فَعْمَال .

ويجوز على قياس قول الخليل أن يكون حُلْقُوم : فَعْلُوم ، لأنَّه من الْخَلْق . ويُلْعُوم : فَعْلُوم أيضاً ، لأنَّه من الْبَلْع ، وسَرَطَم : فَعَلَم ، لأنَّه من الْإِسْتَرَاط<sup>(٤)</sup> . ورأس صَلَادَم : فَعَالِم ، لأنَّه من الصَّلَد<sup>(٥)</sup> . وأَسْد ضَبَارِم : فَعَالِم ، لأنَّه من الضَّبَر<sup>(٦)</sup> والتَّضَبَّير . وأن يكون أيضاً ضَمَارِيطَ من قول الفضييم بن مسلم البكائي<sup>(٧)</sup> :

وَبَيْتَ أَمَّهَ فَاسَاغَ نَهَسَا ضَمَارِيطَ اسْتَهَا فِي غَيْرِ نَارِ<sup>(٨)</sup>

وزنه : فَمَاعِيل ، لأنَّه من الضَّرِط .

وقد زيد الميم آخرأً أيضاً ، وذلك قوله : اللَّهُمَّ ، فالميم مشددة عوض في آخره من ياء في أوله ، ولا يجمع بينهما إلا في ضرورة الشعر ، قال :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ أَلْمَأَا أَقُولُ : يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ<sup>(٩)</sup>

وخففها الأعشى ، فقال<sup>(١٠)</sup> :

كَحَلْفَةٍ مِّنْ أَبِي رِيَاحٍ بِسْمِهَا لَا هُمُ الْكُبَارُ<sup>(١١)</sup>

(١) التكملة (ص ٥٥٥) . (٢) انظر / اشتقاق الأسماء للأصمي .

(٣) الهرس : الدق العنيف . القاموس المعيط (٢٥٩/٢) .

(٤) الاستراط : سرط - سرطاً - استراطاً : أي ابتلعه . مادة (س ر ط) القاموس (٣٦٣/٢) .

(٥) الصَّلَد : حجر صَلَد : صلب أَمْلَس . القاموس (٣٠٨/١) . (٦) الضَّبَر : شدة الْخَلْق .

(٧) الْبَيْت نسبه صاحب اللسان في مادة (ض ر ط) إلى الفضييم بن مسلم البكائي .

(٨) ضَمَارِيطَ الْأَسْتَ : ما حواليها . لسان العرب (٣٤٢/٧) مادة / ضرط .

والشاهد فيه : أن ضَمَارِيطَ على وزن فَمَاعِيل حيث أن أصلها ضَرِط بورن فعل ، وضراريط على وزن فَمَاعِيل على هذا النحو .

(٩) سبق الحديث عنه .

(١٠) نسب صاحب اللسان الْبَيْت في مادة (أَلَه) إلى الأعشى ، وهو في ديوانه (ص ٣٣٣) ، وانظر / معاني القرآن للفراء (٢٠٤/١) .

(١١) والشاهد فيه أن الأعشى لم يشدد الميم في قوله (لَاهِم) حيث إن الميم تشدد عوضاً عن آدأه النساء في أول المنادى في قوله (يَا اللَّهُمَّ) فتصبح اللَّهُمَّ بتشديد الميم وحذف الياء .

ولحقت أيضًا في آخر المتمكن ، وذلك نحو شَدَّقَ ، لأنَّه العظيم الشَّدِيق .  
وَشَجَعْمَ ، لقولهم <sup>(١)</sup> :

### الأَفْعُوانَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا <sup>(٢)</sup>

إنما هو توكيده ومن لفظه . ودرَّم من الأَرْدَدَ <sup>(٣)</sup> ، ودَلْقَمَ من الدَّلْقَ <sup>(٤)</sup> وسيف دَلْوَقَ . ودقَّمَ <sup>(٥)</sup> من الدَّقَّاعَ . وزَرْقَمَ <sup>(٦)</sup> ، وفَسْحَمَ <sup>(٧)</sup> ، وسَتْهَمَ <sup>(٨)</sup> ، لأنها من الزُّرْقَةَ ، والفسحة <sup>(٩)</sup> ، والأَسْتَهَ .

ويجُور أن يكون قَرْطَمَ <sup>(١٠)</sup> من ذلك لأنَّه يُقرَّطَ . وقالوا : امرأة خَدَّلَمَ للخدَّلة <sup>(١١)</sup> ، وشيخ كَهْكَمَ <sup>(١٢)</sup> ، وهو الذي يَكَهْكِهُ في يده .  
قال الأَغْلَبُ <sup>(١٣)</sup> :

يَا رَبَّ شَيْخٍ مِنْ لَكَيْزِ كَهْكَمٍ      قَلْصَ عن ذات شَيْخٍ خَدَّلَمٍ <sup>(١٤)</sup>

(١) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( ش ج ع ) ( ١٧٥ / ٨ ) ، ولم ينسبه .

(٢) الأَفْعُوانَ : ذكر الأَفْعَاعِ . لسان العرب ( ١٥٩ / ١٥ ) مادة / فعا .

(٣) الأَرْدَدَ : الذي سقطت أَسنانه كلها وفي الحديث : « لَزَمَتِ السُّوَاكَ حَتَّى خَشِيتَ أَنْ يَدْرُدُنِي » .

(٤) الدَّلْقَ : دلق الشيء أَخْرَجَه . القاموس المحيط ( ٢٣٢ / ٣ ) .

(٥) دقَّمَ : الأرض التي لا نبات بها فهي دقَّاعَه ودقَّمَ .

(٦) الزَّرْقَمَ : الذي اشتتدت زرقته للمذكرة والمؤنة . القاموس المحيط ( ٢٤٠ / ٣ ) .

(٧) الفَسْحَمَ : الذي اتسَعَ صدره فسَحَه فسَحَمَ ، وكذا من فسح صدره فانشَحَ .

(٨) وسَتْهَمَ : الذي عَظَمَ أَسْتَهَ .

(٩) الفسحة : السعة ( ج ) فسح . مادة ( ف س ح ) . القاموس المحيط ( ٢٤٠ / ١ ) .

(١٠) قَرَاطَمَ : نبات رمادي صبغي من الفصيلة المركبة ، يستعمل زهرة تابلاً ولملوئاً للطعام «

ويستخرج منه صباغ أحمر ، وهو حب العصفر أو ثمرة . القاموس ( ٤ / ١٦٤ ) .

(١١) الْخَدَّلَةَ : المرأة الغليظة الساق المستديرتها . القاموس المحيط ( ٣٦٦ / ٣ ) .

(١٢) كَهْكَمَ : أي كل وطعن في السن . القاموس المحيط ( ٤ / ١٧٣ ) .

(١٣) البيت نسبه إلى صاحب اللسان في مادة ( خدل ) ( ١١ / ٢٠١ ) .

(١٤) البيت نسبه صاحب اللسان كما ذكرنا إلى الأَغْلَب العجلي ، ولكن كالآتي :

يَا رب شَيْخٍ مِنْ عَدِيٍّ كَهْكَمٍ      قَلْصَ عن ذات شَيْخٍ خَدَّلَمٍ  
والشاهد فيه قوله ( كَهْكَمَ ) حيث أَبْدَلَ الْهَاءَ مِيمَ حِيثُ إِنَّهَا كَهْكَمَ .

وقال آخر :

لِيْسَ بِرَسْحَاءَ وَلَكِنْ سَتْهُمْ      وَلَا بَكْرَوَاءَ وَلَكِنْ خَدْلَمْ<sup>(١)</sup>

وقال ابن دريد : دَخْشَمْ اسْمَ رَجُلٍ مِّنْ دَخْشَمْ<sup>(٢)</sup> يَدْخَشُ دَخْشًا إِذَا امْتَلَأَ لَحْمًا .  
وَالصَّلَقَمْ : الشَّدِيدُ الصَّرَاجُ ، مِنَ الصلَقَمْ<sup>(٣)</sup> .

واعلم أن الميم في أنتما ، وأنتم ، وقمنتا ، وقمنتمو ، وضربيتكما ، وضربيتكمو ،  
ومرت بهما وبهمو ، إنما زيدت لعلامة تجاوز الواحد ، وأن الألف بعدها لإنخلاص  
الثنية ، والواو بعدها لإنخلاص الجمع .

واعلم أن الميم من خواص زيادة الأسماء ، ولا تزداد في الأفعال إلا شاداً ، وذلك  
نحو : تَمَسَّكَنْ<sup>(٤)</sup> الرَّجُلُ ، مِنَ الْمَسْكَنَةِ ، وَتَمَدَّرَعَ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْمَدْرَعَةِ ، وَتَمَنَّدَلَ<sup>(٦)</sup> مِنَ  
الْمَنْدِيلِ ، وَتَمَنْطَقَ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْمِنْطَقَةِ ، وَتَمَسَّلَمَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ يُدْعَى زِيدًا أَوْ غَيْرَهُ ثُمَّ صَارَ  
يُدْعَى مُسْلِمًا<sup>(٨)</sup> . وَحَكَىْ ابنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي زِيَادٍ : فَلَانَ يَتَمَوَّلَ<sup>(٩)</sup> عَلَيْنَا . فَهَذَا  
كُلُّهُ تَمَفَعْلَ . وَقَالُوا مَرَحَبَكَ اللَّهُ وَمَسْهَلَكَ<sup>(١٠)</sup> . وَقَالُوا مَخْرَقَ<sup>(١١)</sup> الرَّجُلُ ، وَضَعَفَهَا  
ابنُ كِيسَانَ ، وَهَذَا كُلُّهُ تَمَفَعْلَ . وَلَا يَقْاسِ عَلَى هَذَا إِلَّا أَنْ يَشْدُدَ الْحُرْفَ فَتَضُمَّهُ إِلَيْهِ .

(١) الْبَيْتُ ذُكْرُهُ صَاحِبُ الْلِّسَانِ فِي مَادَةٍ (كِرا) وَلَمْ يَنْسِبْهُ . (٢٢٠ / ١٥)

رسَحَاءٌ : رَسَحٌ رَسَحًا : قَلْ لَحْمٌ عَجْزٌ وَفَخْدِيهِ فَهُوَ أَرْسَحٌ وَهِيَ رَسَحَاءٌ وَيُقَالُ بِهِ رَسَحٌ .  
سَتْهُمْ : الْعَظِيمَةُ الْأَسْتُ .

كَرَوَاءٌ : الَّتِي دَقَّ عَظِيمُ أَطْرَافِهَا - السَّاقِينَ وَالدَّرَاعِينَ - . خَدْلَمْ : الْمُمْتَلَّةُ .  
يَقُولُ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الْمَرْأَةِ : أَنْهَا لِيْسَتْ قَلِيلَةَ الْلَّحْمِ وَلَكِنَّهَا عَظِيمَةُ الْأَسْتُ مُمْتَلَّةُ .  
وَالْبَيْتُ إِنْشَائِيٌّ فِي صُورَةٍ نَفِي غَرْضِهِ الْمَدْحُ .

(٢) دَخْشٌ : بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِي النَّسْخِ كُلُّهَا ، وَكُلُّهُ فِي الْلِّسَانِ (٦ / ١٣٠) مَادَةٌ / دَخْشٌ .

(٣) الصَّلَقَمْ : الصَّبَاحُ . الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ (٣ / ٢٥٤) .

(٤) تَمَسَّكَنْ الرَّجُلُ : أَظْهَرَ الْمَسْكَنَةَ . الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ (٤ / ٢٣٥) .

(٥) تَمَدَّرَعٌ : لَبِسَ الْمَدْرَعَةَ . الْقَامُوسُ (٣ / ٢٠) . (٦) تَمَنَّدَلٌ : تَمَسَّحَ بِالْمَنْدِيلِ . الْقَامُوسُ (٤ / ٥٦)

(٧) تَمَنْطَقَ : شَدَ عَلَى وَسْطِهِ الْمِنْطَقَةِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (١٠ / ٣٥٥) مَادَةٌ / نَطَقٌ .

(٨) مُسْلِمًا : فِي الْمَتَعِ (ص ٢٤٢) : مُسْلِمَةٌ .

(٩) تَمَوَّلَ عَلَيْنَا : تَعَاوَذْ . (١٠) مَسْهَلَكٌ : مِنَ السَّهْلِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (١١ / ٣٤٩) .

(١١) مَخْرَقُ الرَّجُلِ : أَيْ تَخْرُقُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَهُوَ مِنَ الْمُخْرَقِ ، أَيْ الْكَرِيمِ .



## حرف النون

النون حرف مجهر أغنّ ، يكون أصلاً وبدلًا وزائدًا .  
فالاصل يكون فاء وعيّنا ولاما ، فالفاء نحو نعمٍ ونعمَ ، والعين نحو جنبٍ  
وجنّح ، واللام نحو حصنٍ وقطنَ .

وأما البدل فذهب أصحابنا <sup>(١)</sup> إلى أن النون في فعلانِ فعلٍ نحو سكران  
وغضبان وولهان <sup>(٢)</sup> وحيران بدل من همزة فعلاءَ نحو حمراء وصفراء ، وإنما دعاهم  
إلى القول بهذا أشياء :

منها : أن الوزن في الحركة والسكون في فعلانِ وفعلاءَ واحد ، وأن في آخر  
فعلانِ زائدين زيدتا معاً ، والأولى منها ألف ساكنة كما أن فعلاءَ كذلك .

ومنها : أن مؤنث فعلان على غير بنائه إنما هو فعلٍ ، كما أن مذكر فعلاء على  
غير بنائه إنما هو أفعالٌ .

ومنها : أن آخر فعلاء همزة ، وهي علامة التأنيث ، كما أن آخر فعلان نون  
تكون في فعلٍ نحو قُمنَ وقَعْدَنَ علامة تأنيث . فلما اشتبهت الهمزة والنون هذا  
الاشتباه ، وتقاربها هذا التقارب لم يخلوا من أن يكونا أصلين كل واحد منها قائم  
بنفسه غير مبدل من صاحبه ، أو يكون أحدهما منقلاباً عن الآخر . فالذى يدل على  
أنهما ليسا أصلين بل النون بدل من الهمزة قولهم في صناعة وبهاء لما أرادوا الإضافة  
إليهما : صناعيٌ وبهاريٌ . فإياكم النون من الهمزة في صناعة وبهاء يدل على أنها  
في باب فعلانِ فعلٍ بدل من همزة فعلاء . وإذا ثبت ذلك فقد ينضاف إليه مقوياً له  
قولهم في جمع إنسان : أناسيٌ ، وفي جمع طربان <sup>(٣)</sup> : طرافيٌ .

(١) أصحابنا : رأى أصحابه يمكن مراجعته في كل من : النصف (١٥٣ / ١٥٨ - ١٥٩ ) ،  
والكتاب (٢ / ٣٤٩ - ٣١٤ ) .

(٢) ولهان : الوله : شدة المحن مع الحنين والرجد . القاموس المحيط (٤ / ٢٩٥ ) .

(٣) طربان : حيوان في رتبة اللواحم والفصيلة السمورية ، وهو أصغر من السنور ، أصلم الأذنين  
مجتمع الرأس ، طويل الخطم قصير القوائم . متن الراحة . القاموس (١ / ٩٩ ) .

قال الراجز<sup>(١)</sup> :

دونَ ظَرَابِيَّ بْنِ قُرْوَاشِ<sup>(٢)</sup>

فجرى هذا مجرى قولهم صَلَفَاءُ<sup>(٣)</sup> وصَلَافِيَّ وَخَبْرَاءُ<sup>(٤)</sup> وَخَبَارِيَّ . فرَدُّهُم  
النون في إنسان وظَرِيَانِ ياء في ظَرَابِيَّ وَأَنَاسِيَّ كما ردوا همزة خَبْرَاء وَصَلَفَاء ياء يدل  
على أن المرضع للهمزة ، وأن النون داخلة عليها . ونحو من ذلك أيضًا قولهم سَكْرَان  
وَسَكَارَى ، وَحِيرَان وَحِيَارَى ، وَنَدْمَانُ<sup>(٥)</sup> وَنَدَامَى ، وَنَصْرَان وَنَصَارَى<sup>(٦)</sup> ، فجرى هذا  
مجرى صحراء وضَحَارَى .

فإن قيل : فما تنكر أن تكون النون هي الأصل والهمزة بدل منها ، بدلة قلبهم  
النون في ظَرِيَانِ وإنسان ياء في ظَرَابِيَّ وَأَنَاسِيَّ ، فكما قُلْبَت هنا ياء كذلك قُلْبَت نون  
فَعْلَان همزة في فَعْلَاء ، وما الفرق بينك وبين من عكس الأمر عليك كما ذكرناه ؟

فالجواب : أن الذي قدمناه من قولهم في صَنْعَاء وَبَهْرَاء<sup>(٧)</sup> : صَنْعَانِي وَبَهْرَانِي  
دلالة قاطعة على أن النون هي البدل من الهمزة ، لا أن الهمزة بدل من النون ، وإذا  
كان الأمر كذلك فالنون أيضًا في إنسان وظَرِيَان بدل من الهمزة لقولهم : ظَرَابِيَّ وَأَنَاسِيَّ  
قولهم : صَلَافِيَّ وَخَبَارِيَّ .

فإن قلت : فإن إنساناً فَعْلَانُ ، وظَرِيَان : فَعِلَانُ ، وليس فيهما فَعْلَان ، وأنت  
قد قدمت من قولك أن النون في فَعْلَان بدل ، ولم تذكر فَعْلَان ولا فَعِلَان !

(١) لم نعثر على نسب لهذا الراجز .

(٢) جاء شطر البيت في شرح الملوكي (ص ٣٦٣) ولم نعثر عليه في اللسان ، ولم يذكره صاحب  
النصف ، ولا غيرهما .

والشاهد فيه: جمع كلمة ظَرِيَان على ظَرَابِيَّ ، بينما تجمع على ( ظَرِيَان - ظَرَابِيَّ ) وذلك عند  
النسب إليها حيث نسبت إلى بني قرواش .

(٣) صَلَفَاء : الصلب من الأرض فيه حجارة . القاموس المحيط (١٦٣/٣) .

(٤) خَبْرَاء : الأرض التي ينبع فيها النبات ، والمُخَابِرَة : المزارعة بعض ما يخرج من الأرض .

(٥) نَدْمَان : المصاحب في الشراب والمسامر . القاموس المحيط (١٨٠/٤) .

(٦) نَصَارَى : (م) نصارى وهو من تعبد بدين النصارى . القاموس المحيط (١٤٣/٢) .

(٧) بَهْرَاء : هي من اليمن ، وقيل : قبيلة . لسان العرب (٤/٨٥) مادة / بَهْرَاء .

**فالجواب** : أن الأصل كما تقدم لـ**فعلان** بال مشابهة التي ذكرناها بينه وبين **فعلاء** ، فاما **فعلان** و**فعلاء** فإنما شبّهَا بـ**فعلان** للزيادة التي في أواخرهما ومشابهتها للزيادة التي في آخر **فعلان** ، فـ**حملًا** في البدل على **فعلان** ، كما شبّهَا أيضًا به وجميع بابهما ما في آخره **الفونون** وليس على وزن **فعلان** ، أو كان على **فعلان** وليس له **فعلى** في ترك صرف الجميع معرفة ، وذلك نحو **عثمان** ، و**غطفان** ، و**زغفران** ، و**كيلبان**<sup>(١)</sup> ، و**حمدان** ، و**سعدان**<sup>(٢)</sup> ، فكما ألحقت هذه الأشياء بـ**سکران** و**حیران** كذلك ألحق به أيضًا **ظریبان** وإنسان في أن ردّت نونهما إلى حرف اللين في **ظرابي** و**أناسي** .

فإن قلت : فما تقول في حكاية أبي زيد عنهم في جمع إنسان : **أناسية** ؟ وما القول في هذه الياء والهاء ؟

**فالجواب** : أن الياء في **أناسية** هي الياء الثانية في **أناسي** ، وأن الهاء في **أناسية** بدل من ياء **أناسي** الأولى ، الا ترى أن **أناسي** بوزن **زناديق**<sup>(٣)</sup> و**قرازين** ، وأن الهاء في **زنادقة** و**قرازنة** إنما هي بدل من ياء **زناديق** و**قرازين** ، وأنها لما حُذفت للتخفيف عُوض منها الهاء . ومثل ذلك **جحجاج**<sup>(٤)</sup> وجحاجحة ، إنما أصله **جحاجيج** ، فالباء الأولى من **أناسي** بمنزلة ياء **قرازين** و**زناديق** ، والباء الآخرة منه بمنزلة القاف والنون فيهما .

ومثل ذلك قولهم في جمع **أثيبة** - وهي الجماعة - **أثايبة** ، إنما أصلها **أثابي** ، وحالها حال **أناسية** .

فإن قيل : **فلِمْ** أبدلت همزة **فعلاء** نونًا ؟ وما الذي سَهَلَ ذلك وحمل عليه ؟

**فالجواب** : أن للنون شبّهًا بـ**حرروف اللين** قويًا لأشياء :

منها : أن الغنة التي في النون كاللين الذي في حروف اللين .

(١) **كيلبان** : أي الكاذب .

(٢) **سعدان** : شوك النخل ، وقيل هو نبت أو شوك ، وهو من أخج المراعي ، وقيل هو بقلة .

(٣) **زناديق** : (م) زنديق ، وهو الذي يؤمن بالزنادقة ، والزنادقة هي القول بارتباط العالم ، وأطلق على الزردشتية ، والماتوية وغيرهم من الشوبيات ، وتوسيع فيه فأصبح يطلق على كل شاك أو ضال أو ملحد . **القاموس المحيط** (٢٤٢/٣) .

(٤) **جحجاج** : السيد البسمع الكريم (ج) **جحجاج**، **جحاجيج**، **وجحاجحة**. **القاموس** (٢١٧/١) .

ومنها : اجتماعها في الزيادة معهن ، ومعاقبها لهن في الموضع الواحد من المثال الواحد ، وذلك نحو : شَرَبَثٌ وشُرَابِثٌ<sup>(١)</sup> ، وجَرْفَسٌ وجُرَافِسٌ<sup>(٢)</sup> ، وعَصْنَصَرٌ<sup>(٣)</sup> ، وعَرْنَقْصَانٌ وعَرْيَقْصَانٌ<sup>(٤)</sup> ، ألا ترى أن النون قد عاقدت الآلفَ والياءَ في ما ذكرنا . وقالوا أيضاً : فَدُوكَسٌ<sup>(٥)</sup> ، سَرَوْمَطٌ<sup>(٦)</sup> ، وعَمِيلٌ<sup>(٧)</sup> كما قالوا : جَحْنَفَلٌ<sup>(٨)</sup> ، وفَلَنْقَسٌ<sup>(٩)</sup> . وفصلوا بها بين العينين ، فقالوا : عَقْنَفَلٌ<sup>(١٠)</sup> ، وعَصْنَصَرٌ ، وسَجْنَجَلٌ<sup>(١١)</sup> ، وهَجْنَجَلٌ<sup>(١٢)</sup> ، وعَبَنْلٌ<sup>(١٣)</sup> ، كما قالوا : غَدُودَنٌ<sup>(١٤)</sup> ، وَقَطْوَطَى<sup>(١٥)</sup> ، وشَجَوْجَى<sup>(١٦)</sup> في أحد قولي سيبويه<sup>(١٧)</sup> ، وَخَفِيدٌ<sup>(١٨)</sup> . وحذفوا أيضاً لالتقاء الساكنين في نحو<sup>(١٩)</sup> :

..... مَ الْآنَ .. ....

---

(١) شرابث : الذي غلظ ظاهر يده أو رجله وتشقق من البرد ونحوه . القاموس (١٦٨/١) .

(٢) جرافس : الضخم الشديد من الرجال . (٣) عصنصر أو عصبيصر : جبل .

(٤) عرنقصان : نبات . (٥) فدوكس : اسم من أسماء الأسد .

(٦) سرومط : الطويل . القاموس (٣٦٤/٢) . (٧) عميشل : الضخم الثقيل .

(٨) جحنفل : العظيم الجحفلة ، والجحفلة : مشفر البعير . القاموس المحيط (٣٤٦/٣) .

(٩) الفلنقس : البخيل اللثيم . القاموس المحيط (٢٢٨/٢) .

(١٠) العقنةل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل . القاموس المحيط (٤/٢٠) .

(١١) سجنجل : المرأة . القاموس (٣٩٤/٣) . (١٢) هجنجل : اسم . القاموس (٤/٦٧) .

(١٣) عبنيل : الضخم القوي ، ويقال الضخم من كل شيء ، فيقال : هو عَبْلُ الذراعين ، ويقال امرأة عَبْلَة : ممثلة الجسم . القاموس المحيط (١١/٤) .

(١٤) غدوردن : أي الطويل . (١٥) قطوطى : التبختر . القاموس (٣٨١/٢) .

(١٦) شجوجى : المفرط في الطول . القاموس المحيط (١٩٥/١) .

(١٧) ذكر ذلك سيبويه في الكتاب (١١١/٢ - ١١١/٣٢٩ - ٣٤٥) .

(١٨) الخفيف : الخفيف من الظلمان .

(١٩) يقصد قول أبي صخر الهزلي :

كأنهما الآن لم يتغيرا

وقد مر للدارين من بعدها عصر

والبيت ذكره صاحب المزانة (٢٥٨/٣) .

(٢٠) الشاهد فيه قوله ( مَ الْآنَ ) حيث إن أصلها ( من الآن ) ، وحلفت النون لالتقاء الساكنين تخفيفاً .

و<sup>(١)</sup> :

(٢) ..... ولاك اسكنني ..... ....

و<sup>(٣)</sup> :

(٤) ..... لم يك الحق ..... ....

كما حذفوهن لذلك في نحو غزا القوم ، وتعطي ابنك ، وتصبو المرأة<sup>(٥)</sup> .

وجعلوها أيضًا علم الرفع في نحو يقونان ، ويقونون ، وتقونين ، كما جعلوا الواو والالف علمًا له في نحو أخوك ، وأبوك ، والزيدان ، والزيدون ، إلى غير ذلك مما يطول ذكره . فلما ضارعت النون حروف اللين هذه المضارعة ، وكانت الهمزة قد قُلبت إلى كل واحدة من الألف والياء والواو قلبواها أيضًا إلى الحرف الذي ضارعهن<sup>(٦)</sup> ، وهو النون ، للتصرف والاتساع .

(١) البيت ذكره صاحب الخزانة (٤/٣٦٧) ، وكذا ذكره صاحب الإنصاف (ص ٦٨٤) ، ونسبة صاحب الكتاب (١/٩) إلى النجاشي الحارثي وهو قيس بن عمرو .

(٢) والمثل تمامه :

فلست يأتيه ولا أستطيعه ولاك اسكنني إن كان ما ذاك ذا فضل

والشاهد فيه حذف النون لالتقاء الساكنين في قوله ( لاك ) فاصله ( لكن ) وحذفت النون تخفيفاً

(٣) البيت ذكره صاحب الخزانة (٤/٧٢) ، والنواذر (ص ٢٩٦) ، وينسب البيت إلى حسيل بن عرفة الأسدي .

(٤) والمثل تمامه :

لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تعنى بالسرور

تعنى : عفا الآخر وتعنى : أي زال وأمّى .

السرور : اسم موضع قريب من مكة .

والشاهد فيه ( يك ) حيث حذفت النون لالتقاء الساكنين ( النون والألف ) .

إعراب الشاهد : يك : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون على النون المحلولة تخفيفاً لأنها مضارع صحيح الآخر .

(٥) تصبو المرأة : صبا يصبو صبوا : أي مال إلى اللهو ، وتصبو المرأة أي تحن وتتشاق إلى أيام اللهو والحداثة والصبا . القاموس المعجم (٤/٣٥١) .

(٦) ضارعهن : شابنهن ، ضارع : شابه ، تضارعاً : تشابهاً .

ومن حذاق <sup>(١)</sup> أصحابنا <sup>(٢)</sup> من يذهب إلى أن التون في صناعي وبهراوي إلما هي بدل من الواو التي تبدل من همزة التأنيث في النسب ، وأن الأصل صناعي وبهراوي ، وأن التون هناك بدل من هذه الواو ، كما أبدلت الواو من التون في قوله : من وَقْدَ <sup>(٣)</sup> ؟ وإن وَقْتَ وَقْتُ ، ونحو ذلك . وكيف تصرفت الحال فالتون بدل من الهمزة . وإنما ذهب من ذهب إلى هذا قال لأنه لم يَرَ التون أبدلت من الهمزة في غير هذا ، وكان في قولهم إن نون فَعْلَان بدل من همزة فَعْلَاء ، فيقول : ليس غرضهم هنا البدل الذي هو نحو قولهم في ذِئْب : ذِئْب ، وفي جُونَة : جُونَة <sup>(٤)</sup> ، وإنما يريدون أن التون تعاقب في هذا الموضع الهمزة كما تعاقب لام المعرفة التنوين ، أي لا تجتمع معه ، فلما لم تجتمعه قيل إنها بدل منه ، وكذلك التون والهمزة ، وهذا مذهب ليس بعيد أيضاً ، وأما قول العجاج <sup>(٥)</sup> :

كَانَ رَعْلَ الْآلِ مِنْهُ فِي الْآلِ      بَيْنَ الضُّحَى وَبَيْنَ قِيلَ الْقِيَالِ  
إِذَا بَدَا دُهَانِجٌ ذُو أَعْدَالٍ <sup>(٦)</sup>

(١) حذاق : (م) حاذق ، وهو الماهر البارع . القاموس المحيط (٢١٩/٣) .

(٢) أصحابنا : ذكر صاحب المصنف (١٥٨/١) أنه أبو علي الفارسي ، وهو من أشهر نحاة عصره .

(٣) وَقْدَ : من يوقد النار .

(٤) جُونَة : سليلة مستدية مغشاة بالجلد ، يحفظ العطار فيها الطيب (ج) جُونَ .

(٥) البيت للعجاج في ديوانه (٢/٣٢٠) .

(٦) الآيات نفسها صاحب الأمالي إلى العجاج (٩١/٢) ، ونسبها إليه أيضاً صاحب اللسان . مادة (دهنج) ولكن البيت كما جاء به صاحب اللسان هو :

كَانَ رَعْنَ الْآلِ مِنْهُ فِي الْآلِ      إِذَا بَدَا دُهَانِجٌ ذُو أَعْدَالٍ  
رَعْنَ : اسم موضع . اللسان (١٣/١٨٣) مادة / رعن .

الآل : الطرف . ويقال أَلْلَ الخربة : أي حدد طرفها ، ورعن الآل : أي ما حولها ونواحيه .

القيال : (م) قاتل . وهو الذي يستريح أو ينام في متصرف النهار .

بدا : ظهر .

دهنج : سرعة الخطوات مع المقاربة بينها . القاموس المحيط (١/١٨٩) .

والشاهد في قوله (رعن) حيث أبدلت التون لاماً .

ويidel على ذلك أنها جاءت بروايتين (رعن - رعل) .

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

وَهُمْ رَعْنَ الْأَلَّ أَنْ يَكُونُوا بِحَرَمٍ يَكُبُّ الْحَوْتَ وَالسَّفِينَا<sup>(٢)</sup>  
فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، وذلك أن الرَّعْنَ بالنون من الرَّعْنَ ، وهو  
الاضطراب .

قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

وَرَحَلُوهَا رَحْلَةً فِيهَا رَعْنَ<sup>(٤)</sup>

وعلى هذا قراءة الحسن : « لا تَقُولُوا رَاعِنَا » { البقرة : ١٠٤ } أي خطأ  
وخطلاً<sup>(٥)</sup> من القول ، فسمى أول السراب رَعْنَا لتموجه<sup>(٦)</sup> واضطرابه .

(١) ذكر صاحب اللسان في مادة ( سفن ) وكذلك في ( ٢ / فهارس ص ١١٨٢ ) أنه العجاج ، وكذا  
نسبة إلى ابن السكيت في الإبدال ( ص ٨٣ )

(٢) الشاهد فيه أن كلمة ( رعن ) لم يحدث فيها إيدال فلم تبدل النون لاماً .  
إعراب الشاهد : رعن : خبر مرفوع .

(٣) اختلف في نسبة البيت إلى شاعر محدد ، فقال البعض : إنه خطاط المجاشعي وهو خطاط بن  
رياح بن عياض بن يربوع المجاشعي . اللسان ( ٣ / فهارس ص ٢٠٥٦ ) .  
وقال الآخر : إنه الأغلب العجلي .

(٤) البيت ذكره صاحب اللسان ونسبة إلى الأغلب العجلي ، وهو بيت من أرجوزة تبدأ بقوله :

إِنَّا عَلَى الشَّوَاقِ مِنَا وَالْمَزْنِ

عَانِدُ الْمَطْيِيِّ الْمَسْفَنِ

.....

وَرَحَلُوهَا رَحْلَةً فِيهَا رَعْنَ

حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى مَنْ وَمَنْ

وذلك في مادة ( رع ن ) وكذلك ( ١٨٢ / ١٣ ) .

(٥) راعتنا : قول كانت تقوله اليهود استهزاء ، فزجر الله - عز وجل - المؤمنين أن يقولوه .  
والشاهد في قوله عز وجل ( راعنا ) .

(٦) الخطلل : المنطق الفاسد المضطرب وقد ( خطلل ) في كلامه من باب طَرِب ، وأخطأ : أي  
أفعش . القاموس المحيط ( ٣٦٨ / ٣ ) .

(٧) لتموجه : أي لاضطرابه ، ماج يموج يتموج ، من باب قال اضطربت ( أمواجه ) ، والناس  
يموجون . القاموس المحيط ( ٢٠٨ / ١ ) .

وأما رَعْل باللام فمن الرَّعْلَة والرَّعْلِيل ، وهي القطعة من الخيل<sup>(١)</sup> ، وذلك أن الخيل توصف بالحركة والسرعة<sup>(٢)</sup> .

وأما قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

حتى يقول الجاهلُ المستطَقُ لَعَنَ هَذَا مَعَهُ مُعلَقٌ<sup>(٤)</sup>

أي عَلِيقَة ، فإن النون فيه بدل من لام لعل .

ومثله قول أبي النجم<sup>(٥)</sup> :

أَخْدُ لَعْنَاهُ فِي الرَّهَان نُورِسْلُهُ<sup>(٦)</sup>

أي : لعنا . فاما ما قرأته<sup>(٧)</sup> على أبي علي للطرماح<sup>(٨)</sup> :

كطوف مُتَلِّي حَجَّةٍ بَيْنَ غَبَّبٍ وَقَرْةٍ مُسُودٍ مِنَ النُّسُكِ قَاتِنٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الخيل : الفرسان ، ومنه قوله تعالى : « واجلب عليهم بخيلك ورجلك » أي بفرسانك ورجالتك ، والخيل أيضاً الخيول لقوله تعالى : « والخيل والبغال والحمير ..... » .

(٢) السرعة : ضد البُطْءَ .

(٣) البيت لم تنشر على قائله .

(٤) الشاهد فيه قوله (لعن) حيث أبدل اللام نوناً ، ويقصد (لعل) .

إعراب الشاهد :

لعل : حرف ناسخ مبني لا محل له من الإعراب ينصب المبتدأ ويرفع الخبر .

(٥) البيت نسبه صاحب العقد الفريد (١٧٢/١) ، وكذا ابن السكيت في الإبدال (ص ١١١) إلى أبي النجم العجلي .

(٦) الشاهد فيه قوله (لَعْنَاهُ) حيث أبدل اللام نوناً .

(٧) أي لابن السكيت في الإبدال (ص ٨٣) .

(٨) جاء ذلك في ديوان الطرماح بن حكيم (ص ٥٠١) .

(٩) غبَّب : اسم صنم . القاموس (١٠٩/١) . قَرْة : اسم صنم .

متلِّي : أي الذي يتلو حجته بحجته تالية لها فيتلو الحجة تلو الحجة .

بين غبَّب وقرة : أي بين الصنفين - غبَّب وقرة .

النسك : (م) النسكة ، أي الذبيحة .

والشاهد فيه إبدال الميم نوناً في قوله (قاتن) حيث أراد قاتم أي (مسود ... قاتم) .

فذهب أبو عمرو الشيباني إلى أنه أراد قاتم ، أي أسود ، فبدل الميم على مذهبه نوتا ، وقد يمكن غير ما قال ، وذلك أنه يجوز أن يكون أراد بقوله قاتن : فاعل من قول الشماخ<sup>(١)</sup> :

وقد عَرَقَتْ مَغَابِنُهَا وَجَادَتْ بَدِرَتْهَا قَرَى جَحِنْ تَقِينْ<sup>(٢)</sup>

والقتين : الحقير الفضيل ، فكذلك يكون بيت الطرماح ، أي : مُسْوَدَ من النسخ حقير الجسم زهيد للضر والجهد ، فإذا كان كذلك لم يكن بدلا .

وأما زيادة النون فعلى ضربين : أحدهما زيادة صيغت في نفس المثال المزيد فيه .  
والآخر زيادة لحقت على غير معنى اللزوم .

الأول منها : قد زيدت النون أولاً في نحو نقوم ، ونضرب ، وان فعل وبابه ، وفي نحو نفرجة ، يقال : رجل نفرجة القلب ، إذا كان جباناً غير ذي جلادة ولا حزم ، وحدثنا أبو علي عن أبي إسحاق ، قال : يقال : رجل أفرج وفُرج ، وهو الذي لا يكتم سراً ، وهو أيضاً الذي يكشف عن فرجه ، فقوله : « الذي لا يكتم سراً » هو في معنى نفرجة ، ومثاله نفعلة ، قال الراجز :

نَفْرِجَةُ الْقَلْبِ قَلِيلُ النَّيْلِ يُلْقَى عَلَيْهِ النَّيْدُلَانُ بِالْتِلِ<sup>(٣)</sup>

النَّيْدُلَانُ : الذي يقال له الكابوس .

(١) هو الشماخ بن ضرار معقل ، وكنيته أبو سعيد ، والبيت في ديوانه (ص ٣٥٣) ، ونسبة إليه صاحب اللسان في مادة (ق ت ن) . (٣٣٠ / ١٣) ولكن بقوله (جحن) بدل (جحن) .

عرقت : أي رشح جلدتها ، ويقال عرق العظم إذا أكل ما عليه من لحم . القاموس (٢٦٢ / ٣) .  
مغابنها : (م) مغبن : الإبط أو بواطن الأفخاذ عند الحوابل . القاموس المعطي (٤ / ٢٥٣) .  
جادت : جاد أي صار جيداً ، وجاد : سخا وبدل . القاموس المعطي (١ / ٢٨٥) .  
درتها : أدرت أي كثر لبنيها . القاموس المعطي (٢ / ٢٨٨) .

جحن : جحن جحناً وجحانة أي : ساء غذاؤه ويطغى غلوه ، والجحن : النبت المعطن الضعيف .

(٢) هو حرث بن زيد الخيل .

(٣) ذكره صاحب اللسان في مادة (فرج) (٢ / ٣٤٣) ، ولم ينسب ، والبيت كما ذكره هو :  
نَفْرِجَةُ الْقَلْبِ قَلِيلُ النَّيْلِ يُلْقَى عَلَيْهِ النَّيْدُلَانُ بِالْتِلِ

وقد نسبه في شرح الملوكي (ص ١٤٨) وكذا في المتصف (١ / ١٠٦) إلى حرث بن زيد الخيل .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة مني عليه ، قال : حدثني أبو الحسين  
أحمد بن سليمان المعبدى ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن شجاع الكاتب ابنُ  
أخت أبي الوزير ، قال : فرأته على أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، عن محمد بن  
زياد الأعرابى ، قال : النون في **نَفَاطِير**<sup>(١)</sup> ، و**نَبَذِير** ، و**نَخَارِب**<sup>(٢)</sup> رائدة ، أصله  
فطّره إذا قطعه ، وبذرها إذا فرقه . والنخاريب أصله من الخراب . وأما النبراس فيجوز  
أن يكون نفعالاً من البرس ، وهو القطن ، لأن النبراس المصباح ، وفيه من القطن .

وزيدت النون ثانية في نحو **قَنْعَاس**<sup>(٣)</sup> ، و**قَنْفَخَر**<sup>(٤)</sup> ، وثالثة في نحو **جَحْنَفَل**<sup>(٥)</sup> ،  
**وَعَبَنْبَل**<sup>(٦)</sup> ، ورابعة في نحو **رَعْشَن**<sup>(٧)</sup> ، و**ضَيْفَن**<sup>(٨)</sup> في قول غير أبي زيد ،  
وخلقتة<sup>(٩)</sup> ، وعرضته<sup>(١٠)</sup> ، وخامسة في نحو سكران ، وغضبان ، وسدسة في نحو  
**رَعْفَان** ، و**عَقْرَبَان**<sup>(١١)</sup> ، وحدرجان ، وجُلْجُلَان<sup>(١٢)</sup> ، سابعة في نحو **عَرْنَقْصَان**<sup>(١٣)</sup> ،  
**وَعَبَّيْرَان**<sup>(١٤)</sup> ، و**عَبَّوْرَان** ، و**قَرَعْبَلَة**<sup>(١٥)</sup> . وقيل في قول الشاعر<sup>(١٦)</sup> :

**لَا تَقْخَرْنَ فَانَ اللَّهُ أَنْزَلَكُمْ      يَا خُزَرَ تَغْلِبَ دَارَ الذَّلِّ وَالْعَارِ**<sup>(١٧)</sup>

(١) **نَفَاطِير** : الكلاء المفارق ، الواحدة نفطورة . القاموس المحيط (١٤٧/٢) .

(٢) **نَخَارِب** : ثقوب ، ونخرب الشيء أي ثقبه يجعل به ثقب (م) نخروب . القاموس (١٣١/١)

(٣) **قَنْعَاس** : الضخم العظيم . القاموس (٢٤٣/٢) . (٤) **قَنْفَخَر** : الفاقن في نوعه .

(٥) **جَحْنَفَل** : الذي عظمت جحملته ، والجملة للحافر كالشفة للإنسان . القاموس (٣٤٦/٣) .

(٦) **عَبَنْبَل** : الضخم الشديد . القاموس (١١/٤) . (٧) **رَعْشَن** : المرتعش . القاموس (٢٧٥/٢) .

(٨) **ضَيْفَن** : من يجيء مع الضيف متطفلاً . القاموس (١٦٦/٣) .

(٩) **خَلْفَة** : رجل خلفنة : في أخلاقه خلاف . القاموس (١٣٨/٣) .

(١٠) **عَرْضَتَه** : الاعتراض في السير من الشناط . القاموس المحيط (٣٣٥/٢) .

(١١) **عَقْرَبَان** : دخال الأذن . القاموس المحيط (١٠٧/١) .

(١٢) **جُلْجُلَان** : ثمرة الكزبرة ، وقيل حب السمسم . القاموس المحيط (٣٥٠/٣) .

(١٣) **عَرْنَقْصَان** : نبات . القاموس (٣٠٨/٢) . (١٤) **عَبَّيْرَان** : نبات ذو رائحة .

(١٥) **قَرَعْبَلَة** : دريبة .

(١٦) ذكره صاحب الناج ولم يتبه (١٧٤/٣) ، وكذا صاحب المتن (ص ٢٧٠) ولم يتبه .

(١٧) الشاهد فيه قوله ( يا خزر تقلب ) أي يا خنارير ذلك أن كل خنزير من صفاتة أن يكون أخزر

أي تكون عينه ضيقة صغيرة ، ولهذا كل خنزير يطلق عليه أخزر .

إنه أراد بالخُزْر الحنَّارِيَّ ، لأن كل خنزير عندهم آخر<sup>(١)</sup> .

وأنكر ذلك أحمد بن يحيى ، فقال : **خُزْر** : جماعة خنزير على حذف الزوائد .

ظنَّ النون زائدة ، وإنما هي هنا أصل .

الثاني من القسمة ، وهو زيادة النون غير مصوغة في الكلمة : زيدت علماً للجمع والضمير في نحو قوله : **الهندات قُمنَ ، وقَعْدَنَ ، ويَقْعُنَ ، ويَقْعُدَنَ** . وعلامة للجمع مجردة من الضمير نحو : **قَعْدَنَ الْهَنَدَاتُ ، ويَقْعُدَنَ أخْرَاتُكَ** في من قال ذلك<sup>(٢)</sup> .

ومن أبيات الكتاب<sup>(٣)</sup> :

ولكنْ دِيافِيْ أَبْوَهُ وَأَمَهُ      بِحَوْرَانَ يَعْصِرُنَ السَّلَيْطَ أَفَارِيَّهُ<sup>(٤)</sup>

فهذه النون في يعصرن علامه للجمع مجردة من الضمير ، لأنه لا ضمير في الفعل لارتفاع الظاهر به .

وتزاد للتوكيد في الأفعال خفيفة وثقيلة في نحو **لَقَوْمَنَ** و**لَتَقْعِدَنَ** و**لَتَرْكِبَنَ** طبقاً عن طبق<sup>(٥)</sup> {الإنشقاق : ١٧} {العلق : ١٥} .

(١) آخر : أي ضيق العين صغيرها . القاموس المحيط (١٩/٢).

(٢) قال البصريون ذلك عن طبيه ، وأكد ذلك صاحب أوضح المسالك (٩٨/٢) .

(٣) نسب صاحب الكتاب البيت لفردق (١/٢٣٦) ونسبه إليه أيضاً صاحب الخزانة (٣٨٦).

(٤) يهجو الفرزدق في هذا البيت من قصيده عمرو بن عفراه الضبي ، ويعيره بأنه من قرية ديفا (إحدى قرى الشام) وأن أباه وأمه يقطنان حوران - إحدى قرى الشام أيضاً - حيث يعصران السليط أي الزيت أي أنه يعيره بنسبة وعمل أهله .

والشاهد فيه قوله (يعصرن) حيث جاءت مجردة من ضمير الرفع (الواو) .

(٥) **لَرْكِبَنْ طَبَقَاً** عن طبق<sup>(٦)</sup> : أي حالاً بعد حال وأمراً بعد أمر .

لتركب : أي لتعلق ، والجملة جواب القسم .

انظر / مختصر تفسير الطبرى (ص ٥٨٩) ، (ص ٥٢٥) .

والشاهد فيها زيادة النون للتوكيد في قوله تعالى (لتركب) وهي تزاد غالباً في الأفعال للتوكيد سواء خفيفة كانت أو ثقيلة .

(٦) **لَسْفَعَا** بالناصية<sup>(٧)</sup> : لنسفعاً : لنسودن وجهه .

بالناصية : لتأخذن بناصيته (مقدم شعر الرأس) إلى النار .

والشاهد فيها : زيادة النون مع الفعل للتوكيد في قوله تعالى : (لنسفعاً) .

وشبه بعض العرب اسم الفاعل بالفعل ، فالحقة النون توكيداً ، قال :

أَرَيْتَ إِنْ جَثَّ بِهِ أَمْلُودًا      مُرَجَّلًا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا

أَفَأَئْلَنَّ أَحْضَرُوا الشَّهُودَا<sup>(١)</sup>

يريد : أَفَأَئْلَنَّ ، فَأَجْرَاهُ مَجْرِيُّ أَنْقُولُونَ . وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٢)</sup> :

يَا لَيْتَ شِعْرِيَ عَنْكُمْ حَنِيفًا      أَشَاهِرُنَّ بَعْدَنَا السُّيُوفَا<sup>(٣)</sup>

وَتَلْحُقُ عِلْمًا لِلرْفُعِ فِي خَمْسَةِ أَفْعَالٍ ، وَهِيَ : تَقْوَمَانْ ، وَيَقْوَمَانْ وَتَقْوَمُونْ ، وَيَقْوَمُونْ ، وَتَقْرَمِينْ وَنَحْوُهُ ، وَلَا تُحَذِّفُ هَذِهِ النُّونَ إِلَّا لِجَزْمٍ أَوْ نَصْبٍ ، وَلَا تُثْبِتُ إِلَّا لِلرْفُعِ ، فَأَمَّا مَا أَنْشَدَهُ أَبُو الْحَسْنِ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(٤)</sup> :

لَوْلَا فَوَارِسٌ مِنْ نُعْمٍ وَأَسْرَتُهُمْ      يَوْمَ الْصَّلِيفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ<sup>(٥)</sup>

(١) الآيات ذكرها صاحب اللسان في مادة (رأى) (١٤/٢٩٣)، دون أن ينسبها، وصاحب الخصائص ذكرها ولم ينسبها، بينما نسبها صاحب العيني إلى رؤبة . والشاهد فيها معاملة الأسماء كالأفعال في دخول نون التوكيد عليها ، وقلنا ربما كانت الأسماء المشتقة مثل قوله (أَفَأَئْلَنَّ) في هذه الآيات حيث إن المشتقات تعمل عمل الأفعال فجاز أن تعامل مثلها في دخول نون التوكيد عليها .

(٢) جاء في العيني إنه رؤبة ، وذكره صاحب اللسان في مادة (شهر) (٤/٤٣٣) دون أن ينسبه ، بينما نسبه صاحب الجمهرة والخزانة إلى رؤبة .

(٣) والشاهد فيه قوله (أَشَاهِرُنَّ) حيث أضاف إلى اسم الفاعل نون التوكيد ، فعامل الاسم معامل الفعل في دخول نون التوكيد .

(٤) البيت لم نعثر على قوله ، وذكره صاحب شرح المفصل ، وصاحب الخزانة (٣/٦٢٦) . وذكره صاحب اللسان في مادة (صلف) ولم ينسبه .

(٥) فوارس : (م) الفارس ، الماهر في ركوب الخيل وتجمع على فوارس وفرسان ، والفرسان في الجيش هم المحاربون على ظهور الخيل .

يوم الصليفاء: الصليفاء اسم موضع، ويوم الصليفاء هو يوم قامت فيه معركة في هذا الموضع بين هوازن وفرازة وعبس حيث انتصرت هوازن عليهما في هذا اليوم .

الجار : اسم فاعل بمعنى مستجير ، ويعتقد أن نعم يقصد بها « ذهل » إلَّا أنَّ فيها تحريف . والشاهد فيه قول الشاعر (لم يوفون) حيث إنه عامل (لم) معاملة لا النافية التي لا تجزم .

إعراب الشاهد : يوفون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون .

فشناد ، وإنما جاز على تشبيه « لم » بـ « لا » كما قال الآخر <sup>(١)</sup> :

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قُوَّةٍ  
مِّيرَتَعُونَ مِنَ الظَّلَاحِ <sup>(٢)</sup>

فهذا على تشبيه « أن » بـ « ما » التي في معنى المصدر في قول الكوفيين <sup>(٣)</sup> ، فاما على قولنا نحن فإنما أراد « أن » الثقيلة ، وخفتها ضرورة ، وتقديره : أنك تهبطين ، فاعرفه .

وتلحق الثنية والجمع الذي على حد الثنية عوضاً ما منع الاسم من الحركة والتنوين ، وذلك نحو الزيدان والعمران ، والزيدون والعمرون .

واعلم أن للنون في الثنية والجمع الذي على حد الثنية ثلاثة أحوال : حالاً تكون فيها عوضاً من الحركة والتنوين جميعاً ، وحالاً تكون فيها عوضاً من الحركة وحدها ، وحالاً تكون فيها عوضاً من التنوين وحده .

أما كونها عوضاً من الحركة والتنوين ففي كل موضع لا يكون الاسم المتمكن فيه مضافاً ولا معرفة بلام المعرفة ، وذلك نحو رَجُلَانِ ، وَفَرَسَانِ ، وَغُلَامَانِ ، وجاريتان ، إلا ترى أنك إذا أفردت الواحد على هذا الحد وجدت فيه الحركة والتنوين جميعاً ، وذلك قوله : رَجُلٌ ، وَغُلَامٌ ، وجارية ، وَفَرَسٌ ، فالنون في رَجُلَانِ إنما هي هنا عوض مما يجب في ألف رَجُلَانِ التي هي حرف الإعراب بمنزلة لام رَجُلٌ ، فكما أن لام رَجُل ، وسينَ فَرَسٌ ونحوهما مما ليس مضافاً ولا معرفة بلام يلزم أن تتبعها الحركة والتنوين ، فكذلك كان يجب في حرف الثنية .

وأما الموضع الذي تكون فيه نون الثنية عوضاً من الحركة وحدها فمع لام المعرفة وذلك نحو الرَّجُلَانِ ، والفَرَسَانِ ، والزيدان ، والعمران ، إلا ترى أنها ثبتت مع لام المعرفة كما ثبتت معها الحركة نحو الغلام والرجل .

(١) يقصد به القاضي القاسم بن معن قاضي الكوفة حيث نسب صاحب العيني اليه .

(٢) ذكر صاحب اللسان اليت في مادة ( ص ل ف ) ( ١٩٨ / ٩ ) ، ولم ينسبه .

الشاهد فيها اتصال أن المخفة من الثقيلة كما رعم الكوفيون في قوله ( أن تهبطين ) ويرى البصريون أنها أن الناصبة ولكن أهل عملها وعملت عمل ما المصدرية .

(٣) ذكر ذلك ابن هشام في معنى الليب ( ص ٤٦ ) ، وأكده على رأيه ذلك صاحب المخازنة ( ٥٥٩ / ٤ ) وكذا العيني ( ٣٨١ / ٤ ) .

وكذلك النداء في قوله : يا رَجُلُانِ ، ويا غُلَامَانِ ، ألا ترى أن الواحد من نحو هذا لا تنوين فيه ، وإنما هو يا غلامُ ، ويا رجلُ ، فالثون فيهما بدل من الحركة وحدها .

فإن قلت : فإن واحد الزيدان والعمران زيدٌ وعمرو ، وهما كما ترى منوّنان ، فهلا زعمت أن الثون في الزيدان والعمران بدل من الحركة والثنوين جميعاً لوجودك إياهما في واحدهما ، وهو زيد وعمرو ، كما زعمت أنهما في رجلان وفرسان بدل من الحركة والثنوين جميعاً لوجودك الحركة والثنوين في واحدهما ، وذلك قوله رَجُلٌ وفَرَسٌ ؟

فالجواب : أن قوله الزيدان كقولك الرجلان ، لأن اللام عرفت زيدين كما عرفت رجلين ، والثون في زيدان عوض من الحركة والثنوين جميعاً ، وهي في الزيدان عوض من الحركة والثنوين جميعاً ، وهي في الرجالان عوض من الحركة وحدها .

واعلم أن قوله : جاءني الزيدان ليس تشنيه زيدٌ هذا المعروف العلم ، وذلك أن المعرفة لا تصح تشنيتها من قبل أن حد المعرفة أنها ما خصّ الواحد من جنسه ولم يشفع في أمته ، فإذا شورك في اسمه فقد خرج عن أن يكون علمًا معروفاً ، وصار مشتركاً فيه شأنعًا ، وإذا كان الأمر كذلك فلا تصح التشنيه إذن إلا في التكرارات دون المعارف .

وإذا صح ما ذكرناه فمعلوم أنك لم تشن زيداً حتى سلبته تعريفه وأشعته في أمته ، فجعلته من جماعة كل واحد منهم زيدٌ ، فجرى لذلك مجرى رجل وفرس في أن كل واحد منها شائع لا يخص واحداً بعينه ، ولا تجد له في بعض المسماين به مزنة ليست في غيره من المسماين به ، وإذا جرى زيدٌ بعد سلبه تعريفه مجرى رجل وفرس لم يستنكر فيه أن يجوز دخول لام المعرفة عليه في التقدير وإن لم يخرج إلى اللفظ ، فكانه صار بعد نزع التعريف عنه يجوز أن تقول : الزيد والعمرو ، وقد جاء شيء من ذلك في الشعر .

قال ابن ميادة <sup>(١)</sup> :

---

(١) البيت نسبه صاحب الخزانة (٣٢٧/١) إلى ابن ميادة ، وكذا مغني الليب (١/٣٠٥).

**وجدنا الوليدَ بنَ الْيَزِيدَ مباركاً  
شديداً بأعباءِ الخلافةِ كاهملاً<sup>(١)</sup>**

يريد «يَزِيد» . ويذلك على أن الاسم لا ينتهي إلا بعد أن يُخلع عنه ما كان فيه من التعريف جواز دخول اللام عليه بعد الشنطة في قوله **الزيданِ والعمرانِ** ، ولو كان التعريف الذي كانا يدلان عليه وفيه مفردان باقية فيهما لما جاز دخول اللام عليهم بعد الشنطة كما لا يجوز دخولها عليهمما قبل الشنطة في وجوه الاستعمال في غالب الأمر .

وما يؤكّد علمك بجواز خلع التعريف عن الاسم قولُ الشاعر<sup>(٢)</sup> :

**علا زيدُنا يومَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ  
بَأَيْضٍ مِّنْ مَاءِ الْحَدِيدِ يَمَانٌ<sup>(٣)</sup>**

فإضافته الاسم تدل على أنه خلّع عنه ما كان فيه من تعرّف ، وكفاءة التعريف بإضافته إيه إلى الضمير ، فجرى في تعرّفه مجرى أخيك وصاحبك ، وليس بمنزلة زيد إذا أردت العَلَم ، فعلى هذا لو سألت عن زيدٍ عمرو في قول من قال : رأيت زيدَ عمرو ، ومررت بزيدٍ عمرو لما جازت الحكاية ، ولكن الاستفهام بالرفع لا غير : من زيدٍ عمرو؟ ولا يجوز : من زيدَ عمرو؟ ولا : من زيدِ عمرو؟ على الحكاية ، كما أنك لو قال : مررتُ بصاحبِ جعفرٍ لرفعت البة ، فقلت : من صاحبُ جعفر؟ لأن صاحب جعفر ليس علمًا كزيدٍ وعمرو ، فتجوز لك الحكاية وكذلك أيضًا زيدٍ عمرو ،

---

(١) والبيت يمدح فيه ابن ميسادة الوليد بن الْيَزِيدَ بأن كاهله يحمل فوقه أعباء الخلافة التي تقلله ، ولكنها ثقلاً مباركاً يسعد الوليد بن الْيَزِيدَ .

أعباء : (م) عباء ، وهو الحمل الثقيل من أي شيء كان . القاموس المحيط (٢٢/١) .

akahle : من الإنسان : ما بين كتفيه ، أو موصل العنق في الصلب . القاموس (٤٧/٤) .

(٢) قيل هو رجل من طيء .

(٣) البيت ذكره صاحب المخازنة (١/٣٢٧) ولم ينسبه ، وكذلك في شرح المفصل (١/٤٤) ولم ينسبه .

يوم النقا : هو يوم موقعة ، والنقا : الكثيب من الرمل (ج) أنقاء . القاموس (٣٩٧/٤) .

أيضاً : من أسماء السيف . القاموس المحيط (٣٢٥/٢) .

يمان : ينسب في صناعته إلى بلاد اليمن .

والشاهد في البيت أنه عرف العلم بالإضافة فخلع عنه الـ .

إعراب الشاهد :

زيدكم : زيد مضاد إليه مجرور بالإضافة وهو مضاد و (كم) ضمير مبني في محل جر مضاد إليه .

فإضافته إلى عمرو تدل على أنه قد سلب تعريفه ، وعُرف من جهة الإضافة لاستعماله بما فيه من تعريف العلمية . ويزيد ذلك وضوحاً لك أن ما كان من الأسماء لا يمكن تنكيره وخلع تعريفه عنه ، فإضافته غير جائزة البتة ، لأنه إذا كان لا يضاف الاسم إلا وهو نكرة فما لا يمكن تنكيره فهو من الإضافة أبعد ، إذ كانت حال الإضافة إنما هي في المرتبة بعد التنكير ، لا بدّ من ذلك ، وتلك الأسماء الأسماء المضمرة ، والأسماء المشار بها ، فلأجل ما ذكرنا لم توجد الإضافة في شيء منها لاستغاثتها بتعريفها عن أن تُكتَسَ تعريفاً آخر ، ألا ترى أنك لا تجد في الكلام ضربت هؤلاء زيد ، كما تقول ضربت أصحاب زيد ، لأن « هؤلاء » لا يكون إلا معرفة ، ولا تقول أيضاً جاءني هو بكر ، على أن تضيف « هو » إلى « بكر » كما تقول جاءني غلام بكر .

ويزيد عندهك في وضوح هذا أن العرب إذا لقيت الاسم العلم إضافته إلى لقبه بعد أن تسلبه ما كان فيه من التعريف ، وتبيّنه إياه ، وتنقله إلى اللقب ليتعرف به الاسم الملقب به ، وهو الذي كان علماً قبل السلب ، وذلك قولهم قيس فقة ، وسعيد كرزاً ، وإنما أصل هذين الأسمين قيس ، وسعيد ، ثم لُقِبَ قيس بفقهة ، وسعيد بكرزاً ، فسلبواهما تعريفهما ، وأن يكونا بعد الإضافة معرفتين ، كما كانوا قبلها معرفتين ، وإن اختفت جهتا التعريف ، فكان الأول تعريفاً علمياً ، والآخر تعريفاً إضافياً .

وأقرب من هذا قولهم مررت برجلٍ حسن الوجه ، واختيارهم أن يكون الوجه معرفاً وإن كان قد يمكن أن تقول : مررت برجلٍ حسن وجه ، وحسن وجهها ، وإنما اختاروا هنا تعريف الوجه لأنه منقول من قولهم مررت برجلٍ حسن وجهه ، هذا أصل الكلام ، فلما سلبوه تعريف الإضافة عوضوه منه تعريف اللام ، فقالوا : مررت برجل حسن الوجه .

ويذلك على أن كرزاً وفقه معرفتان علمان تركُهم إجراء فقة ، ولو كانت نكرة لانصرفت ، وإذا كان العلم متى سُلب تعريفه جرى مجرى النكرات الأجناس ، فإن أضيف إلى معرفة تعرف بها ، فمعلوم أنه متى تكلفت إضافته بعد سلبه تعريفه إلى النكرة أنه نكرة ، وذلك نحو مررت بزيدِ رجلٍ وعمرو امرأة ، كما تقول : مررت بجارِ رجلٍ ، ودخلت حماماً امرأة ، ويكون في ذلك من الفائدة أنه ليس بزيد من الزيدين فقط ، لأن كل واحد من أولئك يجوز أن يكون زيد امرأة وزيد رجلٍ ، فإذا قلت

ضررت زيداً رجلاً فقد أفتت أنه ليس بزيد امرأة ، فهذه فائدة هذه الإضافة وإن قلت وزررت كما أن قولك لقيت غلام امرأة قد أفتنا منه أنه لامرأة دون رجل .

فإن قلت : فإذا كان الزيدان والعمران إنما تعريفهما عندك كتعريف الرجالين والغلامين بما أوردته من الأدلة في ذلك فهلا جاء عنهم وكثير في كلامهم : مررت بالزید ، وضررت البکر ، كما كثروا عنهم مررت بالغلام ، وضررت الرجل ؟

فالجواب : أن زيداً وعمرًا ونحوهما من الأعلام إذا انتزع ما فيهما في بعض الأحوال من التعريف ، فحصل نكرين ، ثم أريد بعد ذلك تعريفهما فأخلق أحوالهما بهما أن يُردا إلى ما كانا عليه من العلمية الأصلية ، فيقال : جامني زيد ، ومررت بعمره ، وليس بالحسن إدخال اللام عليهم لثلا يصيرا في قولك مررت بالعمرو ، وجاءني الزيد بصورة ما عُرف باللام من الأجناس البتة ، ولم يكن له أصل في العلمية ، فيُرد عند تعريفه إليها ، وذلك نحو الغلام والجارية والشوب والدار ، فلهذا استنكرنا في كلامهم أن يقولوا الزيد والبکر ، فاعرفه .

على أن أبي العباس قال : إذا قيل : جامني زيد وزيد وزيد تريد جماعة اسم كل واحد منهم زيد ، فيقول المجيب : مما بين الزيد الأول والزيد الآخر ؟ وهذا الزيد أشرف من ذلك الزيد ، إلا أنه قليل .

فإن قلت : فقد أضافوا هذه الأسماء بعد تنكيرهم إليها كما تضاف الأجناس ،  
قالوا <sup>(١)</sup> :

يا عمرَ الخيرِ جُزيتَ الجنةَ <sup>(٢)</sup>

وقالوا : فلان من ربعة الفرس ، وفلان من تميم جوته ، وقال الآخر :  
يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الأزد للأموال غير مُسالم <sup>(٣)</sup>

(١) قبل هو لرجل أعرابي يوجه الخطاب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة (أوس) ولم ينسبه (١٨/٦) ، ولكن بلغظ (رقة) بدل (جزيت) ، وذكره صاحب الخصائص (٣٢/٢) ولم ينسبه أيضًا .

الشاهد فيه قوله (يا عمر الخير) حيث عوّل العلم معاملة الأجناس .

(٣) نسبة صاحب الخزانة (٥/٣) البيت لربيعة الرقي ، والشاهد في قوله (يزيد سليم) .

وقال الآخر :

عَلَا زِيدُنَا يَوْمَ التَّقَارِ أَرْسَ زِيدَكُمْ  
بَأَيْضٍ مِّنْ مَاءِ الْحَدِيدِ يَمَانٌ<sup>(١)</sup>

هذا كثير عنهم ، فهلا استقبحوا في اللفظ الإضافة في هذه الأسماء التي هي في الأمر الشائع أعلام ، كما استنكروا فيها تعريفها باللام ، فلم يقولوا الزيد ولا العمرو إلا في الشاذ وضرورة الشعر ؟ وما الفرق بين الموضعين ؟

فالجواب : أن بين تعريف اللام وتعریف الإضافة فرقاً ، وذلك أن اللام في هذا الموضع أشنع في اللفظ من الإضافة ، من قبل أن الإضافة قد تجدتها في أنفس الأعلام كثيراً واسعاً ، وذلك نحو عبد الله ، وعبد الصمد ، وعبد الواحد ، وعبد الرحمن ، وذى التون ، ذى الرُّمة ، وذى الخِرق ، وعلى هذا عامة الكُنْيَة لأنها أعلام أيضاً ، نحو أبي محمد ، وأبي القاسم ، وأبي علي .

ويذلك على أنها أعلام قولُ الفرزدق<sup>(٢)</sup> :

ما زلتُ أفتحُ أبُوا بَابًا وأغلقُهَا  
حتى أتَيْتُ أبا عَمِّرِ وَبْنَ عَمَّارٍ<sup>(٣)</sup>  
فَحَذَفَ التَّنْوِينَ مِنْ عَمِّرَ وَبْنَ زَلْةَ حَذَفَهُ مِنْ جَعْفَرَ فِي قَوْلِكَ : حَتَّى أَتَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ  
عَمَّارَ . وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الْآخِر<sup>(٤)</sup> :

فَلَمْ أَجِبْنُ ، وَلَمْ أَنْكُلْ ، وَلَكِنْ  
يَمْمَتْ بِهَا أبا صَخْرِ بْنَ عَمِّرَو<sup>(٥)</sup>

---

(١) سبق تخرجه .

(٢) البيت منسوب إلىه في الكتاب (١٤٨/٢) ، وشواهد الشافية (ص ٤٣) .

(٣) يقول الفرزدق في محاولته لكسب ود أبي عمرو بن عمار أنه حاول ذلك كثيراً ، وعبر عن ذلك بالفعل (ما زلت ) التي تفيد الاستمرارية ، وبين (أفتح - أغلق) تضاد يرسز المعنى ويقويه ، ويؤكد شرف المحاولة .

الشاهد فيه قوله (أبا عمرو) حيث عرف العلم بالإضافة .

(٤) هو يزيد بن سنان ، كما أكد ذلك صاحب شرح اختيارات المفضل (ص ٣٥١) .

(٥) قال يزيد بن سنان هذا البيت في قصيدة قالها في مقتل أبي صخر بن عمرو . فيقول : إنني لم أجبن وأضعف ، وإنما يميت تماه أبي صخر بن عمرو فقتلته .  
والشاهد فيه حذف التنوين من عمرو .

فاحذف الثنين من صَخْر إِنَّا هُوَ بِمِنْزَلَةِ حَذْفِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي قَوْلِكَ يَمْتَ بِهَا  
مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ .

ولما كثرت هذه الإضافة في أنفس الأعلام وفي ما نُزع عنه تعريفه ، ثم عُرف  
بالإضافة إلى المعرفة من قبل أن الإضافة في كثير من كلامهم في تقدير الانفصال  
والانفكاك ، الا ترى أن باب الحسن الوجه ، والكريـم الـأب ، كلـه منـويـ فيـهـ الانـفصـالـ ،  
ولـماـ تـقـدـيرـهـ الحـسـنـ وجـهـ ،ـ والـكـريـمـ أـبـوهـ .ـ وـكـذـلـكـ اـسـمـ الـفـاعـلـ إـذـاـ أـرـيدـ بـهـ الـحـالـ أوـ  
الـاستـقـبـالـ ،ـ فـهـوـ وـانـ أـصـيـفـ فـيـ الـلـفـظـ مـفـصـولـ فـيـ الـعـنـىـ .ـ

وذلك نحو قوله تعالى : « **هـذـاـ عـارـضـ مـعـطـرـنـاـ** » { الـاحـقـافـ : ٢٤ } <sup>(١)</sup> ،  
و « **هـدـيـاـ بـالـغـ الـكـعـبـةـ** » { الـمـائـدـةـ : ٩٥ } ، و « **غـيـرـ مـحـلـيـ الصـيـدـ** » { الـمـائـدـةـ : ١ } <sup>(٢)</sup> ،  
و « **ثـانـيـ عـطـفـهـ** » { الـحـجـ : ٩ } <sup>(٣)</sup> ، و « **إـنـاـ مـرـسـلـوـ النـاقـةـ** » { الـقـمـرـ : ٢٧ } <sup>(٤)</sup> ،  
و « **فـلاـ تـحـسـبـنـ اللـهـ مـخـلـفـ وـعـدـهـ رـسـلـهـ** » { إـبـرـاهـيمـ : ٤٧ } <sup>(٥)</sup> .

وعلى هذا قول جرير <sup>(٦)</sup> :

يـاـ رـبـ غـابـطـنـاـ لـوـ كـانـ بـطـلـبـكـ لـاقـيـ مـبـاعـدـةـ مـنـكـ وـحـرـمانـاـ <sup>(٧)</sup>

إنـماـ هوـ مـعـطـرـ لـناـ ،ـ وـهـدـيـاـ بـالـغـ الـكـعـبـةـ ،ـ وـثـانـيـ عـطـفـهـ ،ـ وـيـاـ رـبـ غـابـطـ <sup>(٨)</sup> لـناـ ،ـ  
وـلـوـلـاـ ذـلـكـ لـمـ تـدـخـلـ رـبـ عـلـيـهـ ،ـ وـلـاـ جـرـىـ مـعـطـرـنـاـ وـصـفـاـ عـلـىـ النـكـرـةـ التـيـ هيـ عـارـضـ ،ـ  
وـلـاـ نـصـبـ **ثـانـيـ عـطـفـهـ** علىـ الـحـالـ .ـ

---

(١) الشاهد في الآية (عارض عطينا) حيث أنه مضاد في اللفظ مقصول في المعنى ، والتقدير:  
معطر لنا .

(٢) الشاهد (محلي الصيد) والتقدير محلًا الصيد .

(٣) الشاهد فيها : (عطفه) والتقدير : ثانياً عطفه .

(٤) الشاهد (مرسلو الناقة) والتقدير : مرسلون الناقة .

(٥) الشاهد في قوله (مخلف وعليه) والتقدير مخلفاً وعده .

(٦) البيت لجرير وفي ديوانه (ص ١٦٣) .

(٧) غابطنا : غبط فلاناً : أي تمنى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه فهو غابط .

حرمانا : حرم فلان الشيء حرمانا : منعه إياه . القاموس المحيط (٤/٩٤).

والشاهد فيه قوله (غابطنا) والتقدير غابط لنا .

(٨) غابط : الغبطة : ليس بحسد ، وغبطه بما نال من باب ضرب .

ونحوه قول الآخر<sup>(١)</sup> :

يا رب مثلك في النساء غريرة بيضاء قد متعتها بطلاق<sup>(٢)</sup>

أي : مثل لك ، لأن رب لا تباشر المعارف المظهرة ، وعلى هذا قالوا : ناقة عبر<sup>٣</sup> الهواجر<sup>(٤)</sup> ، وقرس قيد الأوابد<sup>(٥)</sup> ، أي : عابرة للهواجر ، ومقيدة للأوابد .

فلما كثر في كلامهم أن تكون الإضافة لفظية غير معنوية تسمحوا في الأسماء المخلوع عنها تعريف العلم بتعريف الإضافة فقالوا : ضربت زيدك ، وكلمت عمرك ، ولم يقولوا : جاعني العمرو ، ولا كلمنت الزيدي إلا في قلة من الكلام ، لأن اللام لا يُنوي فيها الانفصال كما يُنوي في الإضافة معنى الانفصال في كثير من الأحوال ، فلا تجدر اللام معرفة للأعلام كما تُعرفها الإضافة في نحو عبد الله وبابه ، وأبي محمد ونحوه ، فيعلم بهذا أن التعريف باللام ألزم في اللفظ عندهم مما تعرف بالإضافة لما قدمنا ذكره ، فلذلك احتملوا أن يقولوا زيدنا ومحمدكم ، ولم يقولوا البكر ولا العمرو إلا شاداً .

فإن قلت : فقد قالوا العباس والحارث والعلاء والفضل ، وقد نراهم عرّفوا العلم باللام كما عرّفوه بالإضافة في نحو عبد الله وأبي بكر !

فالجواب : أن العباس والحارث والعلاء والفضل ونحو ذلك من الأوصاف الغالية والمصادر المقدر فيها جريانها أوصافاً إنما تعرفت بالوضع دون اللام ، وإنما أقرت اللام فيها بعد النقل وكونها أعلاهاً مراعاة لذهب الوصف فيها قبل النقل ، وقد تقدم تفسيرنا ذلك في صدر هذا الكتاب وغيره .

(١) هو لأبي محجن الشقفي كما ذكر ذلك صاحب الكتاب (٢١٢/١) ، وفي المقتضب (٢٨٩/٤) ولكن لم ينسبه .

(٢) غريرة : أي غير مجربة بینة الغرارة ، والغرة : الغفلة . لسان العرب (١٢/٥) مادة / غرر . والشاهد فيه قوله ( مثلك ) والتقدير ( مثل لك ) .

(٣) الهواجر : ( م ) هاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر . القاموس المحيط ( ١٥٨/٢ ) . عابرة للهواجر : أي عابرة للصحراء الشديدة الحرارة .

(٤) الأوابد : الروحش : وقد أبد الوحش يأبد أيبدأ ، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان ومنه قيل للفذ آبدة لتوحشه عن الطياع . القاموس المحيط ( ١٧٣/١ ) .

وأما تعريفها في الحقيقة فالوضع ، يدل على ذلك قولهم أبو عمرو بن العلاء ، فطرح التنوين من عمرو إنما هو لأن ابنًا مضاد إلى العلم ، فجري مجرى قوله أبو عمرو بن بكر ، ولو كان العلاء معرّفًا باللام لوجب ثبوت التنوين كما يثبت مع ما تعرف باللام ، نحو جاءني أبو عمرو بن الغلام ، فلأجل ما ذكرت لك من شناعة تعريف العلم بعد سلبه تعريفه الأول باللام المستحدثة كرهوا أن يقولوا لقيت العمرو ، وكلمت السعدَ .

فإن قيل : فلمَ كان تحمل اللام في ما ذكرت أقبح من تحمل الإضافة حتى استقبحوا الزيد والبكر ، ولم يستقبحوا زيدك وبكرك ؟

فالجواب : أنهم إنما استكرهوا ذلك مع اللام ، وكان أقبح عندهم من الإضافة من قبل أن اللام ألزم لما تتصل به من المضاف إليه بالمضاف ، وذلك أن اللام على حرف واحد ساكن ، ويدغم ، فاتصاله بما عرّفه أشد من اتصال المضاف إليه بالمضاف ، إلا ترى أن المضاف إليه اسم كامل نحو غلام زيدٍ ، لكن أن تفصل زيداً ، فتقول : هذا زيد ، وكلمت زيداً ، ونظرت إلى زيد ، واللام لا يمكنك ذلك فيها لقوة اتصالها ، وقد ذكرنا ذلك قدیماً من حالها ، فلشدة امتزاجها بما عرّفته لم يمكن أن يُنوي انفصالها كما ينوى انفصال المضاف إليه .

فإن قيل : فإذا كانوا يستكرهون الزيد والعمرو فكيف اجتمعوا كلهم على استحسان الزيدين والعمرين والجعفررين ، و :

(١) ..... شستان ما بين الزيدين .....

(١) البيت نسبة صاحب الأغاني (ص ٦٤٠) إلى ربيعة الرقي ، والبيت من قصيدة يمدح فيها ربيعة يزيد بن حاتم ، والبيت ذكره صاحب المزانة (٣٤٥) والبيت كاملاً :

لشستان ما بين الزيدين في الندى      يزيد سليم والأغر بن حاتم  
الندى : الجود والسخاء والخير . القاموس المحيط (٤/٣٩٤) .

الأغر : الذي كرمت فعاله واتضحت (ج) غُرُّ .

والشاهد فيه قوله (الزيدين) حيث جاءت معرفة باللام ، فكيف استكرهوا الزيد ثم استحسنوا الزيدين وغيرها .

إعراب الشاهد : الزيدين : اسم مجرور وعلامة الجر الياء لأنه مثنى .

**أنا ابن سعد أكرم السعدينا<sup>(١)</sup>**

فالجواب : أن هذا الذي فعلوه من تحمل اللام في الثنية والجمع يدل على صحة ما كنّا قدمناه من أنهم إنما استكرهوا أن يقولوا إذا أرادوا تعريف ما قد نزعت عنه علميته الزيـد والبـكـر ، لأنـه قبلـ حـالـهـ المـفـضـيـةـ بـإـلـىـ التـنـكـيرـ حـالـاـ قدـ كانـ فـيـهاـ عـلـمـاـ مـعـرـفـةـ ، فـرـدـوـهـ لـمـ اـحـتـاجـوـاـ إـلـىـ تـعـرـيفـهـ إـلـيـهـ ، فـقـالـوـاـ جـاءـ زـيـدـ ، كـمـ كـانـوـاـ يـقـولـونـ قـبـلـ سـلـبـهـ تـعـرـيفـهـ وـرـدـهـ إـلـيـهـ : جـاءـ زـيـدـ . فـأـمـاـ التـنـيـةـ فـيـ نـحـوـ قـوـلـكـ زـيـدانـ فـلـمـ يـكـنـ زـيـدانـ قـطـ عـلـمـاـ لـأـثـنـيـنـ مـخـصـوصـيـنـ كـمـ كـانـ زـيـدـ قـبـلـ سـلـبـهـ تـعـرـيفـهـ عـلـمـاـ لـوـاحـدـ مـخـصـوصـ ، فـيـرـدـاـ عـنـدـ إـرـادـةـ تـعـرـيفـهـمـاـ إـلـىـ حـالـهـمـاـ بـعـدـ سـلـبـ ، كـمـ رـدـ زـيـدـ إـلـيـهـ لـمـ أـرـيدـ تـعـرـيفـهـ بـعـدـ سـلـبـهـمـ إـيـاهـ مـنـهـ ، إـنـمـاـ زـيـدانـ بـمـنـزـلـةـ رـجـلـ وـغـلـامـ فـيـ أـنـهـ اـسـمـ لـأـثـنـيـنـ شـائـعـ كـمـ أـنـ رـجـلـ وـغـلـامـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ اـسـمـ لـمـعـاـهـ شـائـعـ فـيـ أـمـتـهـ ، فـكـمـ أـنـكـ إـذـ أـرـدـتـ تـعـرـيفـهـمـاـ قـلـتـ الرـجـلـ وـالـغـلـامـ ، فـكـذـلـكـ إـذـ أـرـدـتـ تـعـرـيفـ زـيـدينـ الـحـقـتـهـ الـلـامـ ، فـقـلـتـ الزـيـدانـ وـالـعـمـرـانـ ، فـاعـرـفـ ذـلـكـ ، فـقـدـ أـوـضـحـنـاـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ بـنـهـاـيـةـ مـاـ يـقـالـ فـيـ مـثـلـهـ .

فـأـمـاـ قـوـلـهـ لـلـجـبـلـيـنـ اـبـانـانـ فـإـنـ اـبـانـيـنـ اـسـمـ عـلـمـ لـهـمـاـ بـمـنـزـلـةـ زـيـدـ وـخـالـدـ .  
فـإـنـ قـلـتـ : فـكـيـفـ جـارـ أـنـ يـكـونـ بـعـضـ التـنـيـةـ عـلـمـاـ ، إـنـمـاـ عـامـتـهـ نـكـرـاتـ ، أـلـاـ تـرـىـ أـنـ رـجـلـانـ وـغـلـامـانـ وـابـنـانـ وـابـنـانـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ نـكـرـةـ غـيـرـ عـلـمـ ، فـمـاـ قـصـةـ اـبـانـيـنـ حـتـىـ صـارـاـ عـلـمـاـ ؟

فالجواب أن زـيـدينـ لـيـساـ فـيـ كـلـ وـقـتـ مـصـطـحـيـنـ مـقـتـنـيـنـ ، بلـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ كـمـ يـجـمـعـ صـاحـبـهـ فـكـذـلـكـ يـفـارـقـهـ أـيـضاـ ، فـلـمـ اـصـطـحـبـاـ مـرـةـ وـافـتـرـقـاـ أـخـرـىـ لـمـ يـكـنـ أـنـ يـخـصـاـ بـاسـمـ عـلـمـ يـقـيـدـهـمـاـ مـنـ غـيـرـهـمـ ، لـأـنـهـمـاـ شـيـئـاـنـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ بـائـنـ مـنـ صـاحـبـهـ .

(١) الـبـيـتـ نـسـبـهـ صـاحـبـ الـكـتـابـ (٢٨٩/١) إـلـىـ رـؤـيـةـ ، وـذـكـرـهـ صـاحـبـ الـمـقـتـضـبـ (٢٢١/٢) دونـ أـنـ يـنـسـبـهـ .

وـالـشـاهـدـ فـيـهـ قـوـلـهـ ( السـعـديـنـ ) حـيـثـ عـرـفـهـاـ بـالـلـامـ ، وـهـذـاـ يـؤـكـدـ وـجـهـةـ نـظـرـ اـبـنـ جـنـيـ منـ تـحـمـلـ الـلـامـ فـيـ التـنـيـةـ وـالـجـمـعـ .

وأما أبناء جبلان متقابلان لا يفارق واحد منهما صاحبه ، فجرياً لاتصال بعضهما ببعض مجرب المسمى الواحد ، نحو بكر وفاسم ، فكما خُص كل واحد من الأعلام باسم يقيده من أمته ، كذلك خُص هذان الجبلان باسم يقيدهما من سائر الجبال لأنهما قد جرياً مجرباً الجبل الواحد ، فكما أن ثيراً ، وهبوداً ، ويذيل ، لما كان كل واحد منهما جبلاً واحداً أجزاء متصل بعضها بعض خُص باسم له لا يُشارك فيه ، فكذلك أبناءان لما لم يفترق بعضهما من بعض ، وكانا لذلك كالجبل الواحد ، خُصّاً باسم علم ، كما خُصّ يذيل ، ويرمرم<sup>(١)</sup> ، وسحام<sup>(٢)</sup> ، كل واحد منها باسم علم .

أشد خلف الأحرم<sup>(٣)</sup> :

لو بآبائين جاء يخطبها رُملَ ما أَنْفُ خاطِبِ بَدَمْ<sup>(٤)</sup>

وحال عَمَائِتَيْنِ - وهم جبلان متناوحان - حال أبناءن .

أشدني أبو علي<sup>(٥)</sup> :

لو أَنْ عُصْمَ عَمَائِتَيْنِ وَيَذَيلِ سَمِعَا حَدِيثَكِ أَنْزَلَا الْأَوْعَالَا<sup>(٦)</sup>

(١) يرمم : جبل . القاموس المحيط (٤/١٢٢).

(٢) وسحام : اسم موضع . لسان العرب (١٢/٢٨٢) مادة / سحم .

(٣) جاء ذلك في مغني الليب (٥/٢٧٤) ، وخلف الأحرم أحد الرواة المشهورين في رواية الشعر .

(٤) البيت نسبه صاحب الفصل إلى المهلل بن ربيعة (١/٤٦) ، وجاء في اللسان في مادة (أبن) ونسبه أيضاً إلى المهلل .

أبناءن : جبلان في البداية ، ويقال هما أبناء الأبيض والأسود .

رمل : أي رش عليه الرمل .

والشاهد فيه معاملة الجبلين كجبل واحد لا تفترق أحدهما عن الآخر في قوله (أبناءن) .

(٥) وفي روايته لما أنشده أبو علي تأكيد على صدق حجته وصحة مذهبة .

(٦) البيت لجرير في ديوانه (ص ٥٠) .

عمaitin : جبلين .

الأواعلا : (م) وغل : وهو تيس الجبل أي ذكر الأروى وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدين . القاموس المحيط (٤/٦٥).

يقول الشاعر: لو أن الجبلين سمعاً كلامك لهبطت الوحوش منها نالية لك واستثناساً بحديثك .

والشاهد فيه قوله (عصم عمaitin ويزيل) والتقدير: عصم عمaitin وعصم يزيل فحذف المضاف .

ومثل ذلك من الجمع عَرَفاتٍ ، وهي معرفة لأنها اسم لبقاء معلومة غير متفرقة ولا موجود ببعضها دون بعض .

ويدل على كونها معرفة ما حكاه سيبويه عنهم من قولهم : « هذه عَرَفاتٌ مباركاً فيها »<sup>(١)</sup> فانتصاب الحال بعدها يدل على كونها معرفة ، فاما تنوينها وهي معرفة مؤنثة فسند ذكره في فصل أحكام التنوين وموقعه في كلام العرب إن شاء الله تعالى ، فاعرف ذلك .

فهذا كله يدل على أن تعرُّفَ الزيدينِ من طريق تعرُّفِ الرجلينِ ، وأن النونَ فيها بدل من الحركة وحدتها على ما تقدم من القول .

وأما الموضع الذي تكون فيه نون الشيئية عوضاً من التنوين وحده فمع الإضافة ، وذلك نحو قوله : قام غلاماً زيد ، ومررت بصاحبِي عمرو ، الا تراك حذفتها كما تُحذفُ التنوين للإضافة ، ولو كانت هنا عوضاً من الحركة وحدتها ثبتت ، فقلت : هذان غلامانِ زيدٍ ، كما تقول قام غلامٌ زيدٌ ، فنضم الميمَ من غلام .

فإن قلت : مما انكرت أن تكون النون مع اللام ثابتة غير ممحونة لأنها لم تخلُص عوضاً من التنوين وحده فتحذف ، بل لما كانت عوضاً من الحركة والتنوين جميعاً ثبتت ؟

فالجواب : أنه لو كان الأمر كذلك لوجب أيضاً أن ثبتت مع الإضافة ، لأنها لم تخلُص عوضاً من التنوين وحده ، وهذا كما تراه محال .

فقد صح بما ذكرناه أن نون الشيئية تكون في موضع عوضاً من الحركة والتنوين جميماً ، وفي موضع عوضاً من الحركة وحدها ، وفي موضع عوضاً من التنوين وحده ، إلا أن أصل وضعها أن تكون داخلة عوضاً مما منع الاسم منها جميماً ، ولو كانت عوضاً من الحركة وحدتها ثبتت مع الإضافة ولام المعرفة ، ولو كانت عوضاً من التنوين وحده حذفت مع الإضافة ولام المعرفة ، فجعلت في موضع عوضاً من الحركة ، فثبتت كما ثبتت الحركة وفي موضع عوضاً من التنوين ، فحذفت كما يُحذفُ التنوين ليتعذر الأمران فيها .

---

(١) الكتاب : (٢/١٨).

فإن قيل : فهلا عكس الأمر ، فجعلت النون مع الإضافة عوضاً من الحركة ، فثبتت ، فقلت : غلامان زيدٍ ، ومع اللام عوضاً من التنوين ، فحذفت ، فقلت : قام الرجال ؟

فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا قام غلامان زيدٍ ، فيجمعوا على الاسم زيادتين في آخره ، فكان يميل بهما لأنهما توالتا فيه من جهة واحدة ، وإنما الحكمة في الذي فعلوه إذ جعلوها مع اللام عوضاً من الحركة ، فقالوا : قام الرجال ، لتبعاد الزيادتان ، فتكون إحداهما في أول الاسم والآخر في آخره ، فيُسْطَى الاسم حاجزاً بينهما ، وكان ذلك أوفق من أن يقولوا : قام غلامان زيدٍ ، فتجمع الزيادتان في موضع واحد .

ونظير هذا في ما ذكره أبو علي إعْلَالُ العرب الفاء واللام في نحو : عَ كلاماً ، وشِ ثواباً ، وفِ بالعهد ، ولم يعلوا العين واللام إلا شاداً ، ولا الفاء والعين البة كراهةة منهم لتوالي إعْلَالِين .

ونظير آخر لذلك ، وهو كراهيتهم أن يقولوا في النداء : يا الرجلُ ، ويا الغلامُ ، لثلا يجمعوا بين « يا » وهي للإشارة ، وبين اللام ، وهي للتعریف ، فكرهوا أن يجمعوا بين حرفين متقاربي المعنیين ، ثم قالوا مع هذا : يا عبد الله ، فجمعوا بين « يا » والإضافة التي هي للتعریف ، لأنهما تباعداً ، فكان أحدهما في أول الاسم والآخر في آخره .

فإن قال قائل : فإذا كان الأمر على ما ذكرته فما تقول في قولهم في تثنية أحمر وأصفر وحمراء وصفراء ، ونحو ذلك مما لا ينصرف معرفة ولا نكرة : أحمران وأصفران وحمراؤان وصفراؤان ، والنون هنا بدل من ماذا هي ؟ هل هي بدل من الحركة والتقوين جميعاً ، أو بدل من الحركة وحدها ، أو بدل من التقوين وحده ؟

فالجواب : أنها بدل من الحركة والتقوين جميعاً .

فإن قلت : فإن أحمر وصفراء لا تقوين فيهما !

فهو كذلك ، إلا أنك لما ثنيت الاسم ، فأبعدته عن شبه الفعل بالتشنيف ، إذ الفعل لا تصح تثنیته ، زال عنه ترك الصرف لزوال شبه الفعل عنه ، فقدر فيه في التثنية

التنوين ، فصارت النون في حمراؤان وصفراوان وأحمران وأصفران عوضاً من الحركة  
والتنوين جمعاً .

فاما النون في هذان ، ونان ، واللذان ، واللitan فالقول فيها : إنها ليست عوضاً  
من حركة ولا تنوين ولا من حرف ممحوف كما يظن قوم ، ولا حكم هذان واللذان في  
أنهما مثنيان حكم الزيدان وال عمران ، وأنا أذكر لك ما تحصل لي عن أبي علي بعد طول  
البحث معه عن ذلك .

اعلم أن أسماء الإشارة نحو هذا وهذه ، وأسماء الموصولة نحو الذي والتي لا  
تصح ثانية شيء منها من قبل أن الشنوة لا تلحق إلا بالنكرة كما قدمنا ، فما لا يجوز  
تنكيره فهو بأن لا تصح ثنيته أجرد ، وأسماء الإشارة وأسماء الموصولة لا يجوز أن  
تنكر ، فلا يجوز أن يُثني شيء منها ، ألا تراها بعد الثنوية على حد ما كانت عليه قبل  
الثنوية ، وذلك نحو قوله : هذان الزيدان قائمين ، فتنصب قائمين بمعنى الفعل الذي  
دللت عليه الإشارة والثنوية ، كما كنت تقول في الواحد : هذا زيد قائماً ، فتجد الحال  
واحدة قبل الثنوية وبعدها . وكذلك قوله : ضربت اللذين قاما ، إنما يتعرفان بالصلة  
كما يتعرف بها الواحد في قوله : ضربت الذي قام ، فالامر في هذه الأشياء بعد  
الثنوية هو الأمر فيها قبل الثنوية . وكذلك يا هنـان ويا هنـون ، هذه أسماء لا تنكر أبداً  
لأنها كنایات وجارية مجرى المضمرة ، فإنما هي أسماء مصوغة للثنوية والجمع بمنزلة  
اللذين والذين ، وليس كذلك سائر الأسماء المثناة نحو زيد وعمرو .

ألا ترى أن تعرّف زيد وعمرو إنما هو بالوضع والعلمية ، فإذا ثبتهما تنكرا ،  
فقلت : رأيت زيدين كريين ، وعندنا عمران عاقلان ، فإذا أثرت التعريف بالإضافة أو  
باللام ، وذلك نحو الزيدان وال عمران ، وزيداك وعمراك ، فقد تعرّف بعد الثنوية من غير  
وجه تعرّفهم قبلها ، ولحقا بالأجناس ، وفارقا ما كانا عليه من تعريف العلمية والوضع ،  
إذا صرحت ذلك فينبغي أن تعلم أن هذان وهاتان ، واللذان والlitan إنما هي أسماء  
مصوغة للثنوية مخترعة لها ، وليس بتثنية للواحد على حد زيد وزيدان ، إلا أنها  
صيغت على صورة ما هو مثنى على الحقيقة ، فقيل : هذان واللذان وهذين واللذين لثلا  
تحتفل الثنوية ، وذلك أنهم يحافظون عليها ما لا يحافظون على الجمع ، ألا ترى أنك  
تجد في الأسماء المتمكنة الفاظ الجمع من غير الفاظ الآحاد ، وذلك نحو رجل رنـف ،

وامرأة ونسوة ، وبغير وليل ، وواحد وجماعة ، ولا تجد في الثنية شيئاً من هذا ، إنما هي من لفظ الواحد ، نحو زيد وزيدان ، ورجلٌ ورجلانِ ، لا يختلف ذلك . وكذلك أيضاً كثيراً من المبنيات ، على أنها أحق بذلك من التمكناً ، وذلك نحو « ذا » و« أولاء » ، و« ذات » و« أولات » و« ذو » و« أولو » ولا تجد ذلك في ثنيتها نحو ذا وذان ، ذو وذوان ، فهذا يدلّك على محافظتهم على الثنية وعنايتهم بها أن تخرج على صورة واحدة لا تختلف ، وأنهم بها أشد عناية منهم بالجمع ، فلذلك لما صيغت للثنية أسماء مختبرعة غير ثنائية على الحقيقة كانت على الفاظ الثناء ثنانية حقيقية ، وذلك نحو ذان وتنان ، واللذان واللتان . ويدلك على أن ما كان من الأسماء لا يمكن تكيره فإن ثنيته غير جائزة ، وأنهم إنما يصوغون له في الثنية اسمًا مختبرعاً ليس على حد زيد وزيدان قولهُمْ أنت ، وأنتما ، وهو ، وهي ، وهما ، وضربيتك ، وضربيتكما ، فكما لا يشك في أن أنتما ليس بثنية أنت ، إذ لو كان ثنية أنت لوجب أن تقول في أنت : أنتان ، وفي هوَ : هُوَنِ ، وفي هيَ : هِيَنِ ، فلذلك لا ينبغي أن يشك في أن هذان ليس ثنية هذا ، وإنما هو اسم صيغ ليدل على الثنية كما صيغ أنتما وهما ليدل على الثنية وهو غير مثنى على حد زيد وزيدان ألا ترى أن أسماء الإشارة والأسماء الموصولة جارية مجرى الأسماء المضمرة في أن كل واحد منها لا يجوز تكيره ولا خلع تعريفه عنه .

فإن قلت : فإذا كان هذا والذي ونحوهما كالأسماء المضمرة من حيث أريت ، فما بالهم صاغوا لثنية ذا والذي اسمين على صورة الثنية ، فقالوا ذان واللذان ، ولم يقولوا في أنت : أنتان ، ولا في هوَ : هُوَنِ ، ولا في هيَ : هِيَنِ ، كما قالوا ذان واللذان ؟

فالجواب : إنهم إنما صاغوا لذا وللندي في الثنية اسمين على صورة الأسماء الثناء ، فقالوا ذان واللذان كما قالوا رجلان وغلامان ، ولم يقولوا في أنتَ : أنتان ، ولا في هوَ : هُوَنِ من قبل أن أسماء الإشارة والأسماء الموصولة أشبه بالأسماء المتمكنة من الأسماء المضمرة .

قال أبو علي : ألا تراهم يصفون أسماء الإشارة ، ويصفون بها ، فيقولون : مررت بهذا الرجل ، ومررت بزيدِ ذا ، وكذلك يقولون : مررت بالذي قام أخيه الطويل ، ولقيت زيداً الذي قام أخيه الكريم ، فلما قربت الأسماء المشار بها والأسماء

الموصولة من الأسماء المتمكنة ، صيغت لها أسماء التثنية على نحو تثنية الأسماء المتمكنة ، ولما كانت الأسماء المضمرة لا تقرب من الأسماء المتمكنة لأنها لا توصف ولا يوصف بها لم يصح لها أسماء على نحو الأسماء المتمكنة .

فاما قولهم مررت بك أنت ، ومررت به هو ، فانت وهو ليسا وصفا يستفاد بهما البيان والإيضاح ، وإنما الغرض فيهما التوكيد والتحقيق ، فلما كانت كذلك بعدت من المتمكنة ، فخالفوا بينها وبين ما قارب المتمكنة بأن صاغوا لها أسماء للثنية على غير صورة الأسماء المثناة المتمكنة ، فقالوا : أنت وأنتما ، وهو وهم ، ولم يقولوا أنتان ولا هُوانِ كما قالوا ذان واللهان لما ذكرت لك .

ويزيد عندهك في وضوح ذلك أنهم قد حقرروا الأسماء المشار بها والأسماء الموصولة كما حقرروا المتمكنة ، فقالوا : ذيا وتيَا ، واللَّذِيَا واللَّتِيَا ، ولم يجئ شيء من التحقيق في الأسماء المضمرة ، فدل ذلك على بعدها من الأسماء المتمكنة .

قال أبو علي : ولذلك قالوا : ذا ، وأصله ذَيْ ، فأبدلوا ياءه الفَّاء وإن كانت ساكنة ، ولم يقولوا ذَيْ لثلا يشبه كَيْ وآيْ ، فأبدلوا ياءه الفَّاء ليلحق بباب متى وإذا ، ويخرج عن شبه الحرف بعض الخروج ، فهذا أيضاً يؤكّد ما تقدم

فاما الدليل على أن عين « ذا » ياء وأنها ساكنة فقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان رحمه الله . ويؤنسك بأن لفظ التثنية قد لا يكون تثنية لواحد قوله : عَقْلَتُهُ بِشَائِنِ ، وقول عترة<sup>(١)</sup> :

أَحَوَّلَيِ تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرُوَيَهَا      لِتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذَا عُمَارَا<sup>(٢)</sup>

فصحة الروا والياء إنما هي لأنهم لم يفردوا لهما واحداً . ونظير هذا من الجمع مقتولين في أحد قوله سيبو<sup>(٣)</sup> ، لأن صحة واوه تدل على أنه ليس له واحد .

(١) البيت جاء في ديوانه (ص ٢٣٤) .

(٢) البيت لعترة بن شداد يفتخر فيه بنفسه ويجهّر خصمه عمارة بن زياد الذي أراد أن يخطب عليه بأنه مستعد للقاء لا يهابه فلينفض جانبي استه وليقم وليسعد لحربه وقتلته إن أراد أو استطاع . والشاهد في قوله ( مذرويها ) وتدل على أن لفظ التثنية قد لا يكون تثنية لواحد .

(٣) الكتاب : ( ٢/١٠٣ ) .

وذهب الفراء إلى أن نون الشنوية إنما دخلت فرقاً بين رفع الاثنين ونصب الواحد .  
ومعنى ذلك أنك إذا قلت «عندِي رجُلٌ» فلو لا نون للتبيّن بقولك : ضربتُ رجُلاً ،  
فإذا جاءت النون أعلمتك أن الكلمة مثناة ، وأنها ليست واحداً منصوبًا .

وهذا القول عندنا على نهاية الخطأ<sup>(١)</sup> والضعف والفساد ، وله وجوه كثيرة  
تفسده ، وتشهد ببطلانه ، منها : أنك لو قلت على قوله ومذهبه : قام الرجلان ،  
بلا نون ، لم يتبيّن هذا بالواحد المنصوب ، وذلك أنك لا تقول ضربت الرجلان ،  
بالألف ، إنما تقول : ضربت الرجل ، بغير ألف ، فلو كان الأمر على ما ذكره لقلت  
قام الرجلان ، فأتيت بالألف علمًا للشنة ، ولم تخف لبسًا على ما قدمناه .

فإن قال قائل : إن من العرب من يقف على ما فيه لام المعرفة في موضع النصب  
بالألف ، فيقول ضربت الرجل ، فدخلت النون فرقاً بين رفع الاثنين ونصب الواحد  
على هذه اللغة .

فالجواب : أن هذه لغة من الشذوذ والقلة على حال لا ينبغي أن يجتمع جميع  
العرب على مراعاتها وتخوف اللبس فيها ، وإنما يقولها قوم هم من القلة بحيث لا  
يُعتدُون خلافاً ، فضلاً عن أن مجتمع العرب كلها قاطبة على تخوف الإشكال في  
لغتهم ، فأما قوله عز اسمه : «وتَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» {الأحزاب : ١٠} <sup>(٢)</sup> ،  
و«فَاضْلُلُونَا السَّبِيلَا» {الأحزاب : ٦٧} <sup>(٣)</sup> ، فإنما ذلك على إشباع الفتحة للوقف  
على رؤوس الآي ، كما قرأت القرآن «وَاللَّيلُ إِذَا يَسَرَ» {الفجر : ٤} <sup>(٤)</sup> ، و«ذلِكَ

(١) الخطأ : خطأ خطلاً : أي حاد عن الصواب وأخطأ وأفاحش ، والخطأ أي الكلام الفاسد .

(٢) الشاهد فيها كلمة (الظنون) حيث تقرأ بالألف عوضاً عن نون التنوين المحذوفة للوقف عليها .

إعراب الشاهد : الظنونا : مفعول به منصوب بالمعنى .

(٣) هي قراءة ابن كثير والكسائي وغيره عن عاصم بالألف إذا وقفوا وتركها في الوصل ، وقرأ هبيرة  
عن حفص بالألف وصل أو قطع . السبعة في القراءات (ص ٥٢٠) .

والشاهد فيها (السبيلا) حيث أبدلت نون التنوين الفاء للوقف عليها .

(٤) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (يسراً) بغير ياء في وصل ولا وقف ، وقرأ ابن كثير  
بالياء وصل أو قطع ، وقرأ نافع بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف ، وقرأ أبو عمرو (يسراً)  
جزماً إذا وصل وإذا وقف ، وروي غير ذلك عنه . السبعة (ص ٦٨٣ - ٦٨٤) .

ما كنَّا نَّبْغُ } الْكَهْفُ : ٦٤ { <sup>(١)</sup> فحذفَ الياء في هذا ونحوه في الوقف إنما هو لرؤوس الآي وتشبيههم إياها بالقوافي في نحو قول زهير <sup>(٢)</sup> :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا حَلَّقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُو <sup>(٣)</sup>

يريد : يفرى . وكذلك أيضاً من قرأ : « السَّيْلَا » و « الظُّنُونَا » إنما هو مشبه

بوقوفهم على القوافي في نحو قول جرير <sup>(٤)</sup> :

أَقْلَى اللَّوْمَ عَادِلًا وَالْعِتَابَا وَقُولِي إِنْ أَصْبَتُ : لَقَدْ أَصَابَا <sup>(٥)</sup>

ونحو قول لقيط <sup>(٦)</sup> :

يَا دَارَ عَمَرَةَ مِنْ مُحْتَلَّهَا الْجَرَعا هاجت لِي الْهَمَّ وَالْأَحْزَانَ وَالْوَجَعَا <sup>(٧)</sup>

(١) الشاهد فيه حذف الياء .

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ، والبيت في ديوانه ( ص ٩٤ ) .

(٣) تفري : فري الشيء وانفري : أي انشق وانقطع .

قوله ( لا يفر ) أسلوب إنشاء صورة تفي غرضه التأكيد .

الشاهد فيه قوله ( لا يفر ) حيث حذفت ياؤها ويقصد لا يفرى .

إعراب الشاهد : يفر : فعل مضارع مرفوع بضم مقدر على الياء المحدوفة .

(٤) البيت في ديوانه ( ص ٨١٣ ) .

(٥) البيت لجرير بن عطية بن الخطفي ، أحد الشعراء المجيدين .

أقلبي : اتركي ، ذلك أن العرب تستعمل الكلمة في معنى المنع والنفي بته .

عادل : أصله عاذلة وحذفت التاء للترخييم .

العناب : التقرير على فعل شيء أو تركه ، ويقول جرير : اتركي أيتها العاذلة اللوم والتعنيف فإني لن أستمع لما تطلبين من الكف عما آتي من الأمور والفعل لما أذر منها ، وخير لك أن تعرفي بصواب ما أفعل .

والشاهد في قوله ( أصابا ) حيث وقف عليها بالف الإطلاق لخفتها .

إعراب الشاهد : أصابا : جملة مقول القول في محل نصب ، وجواب الشرط محدود يدل عليه ما قبله والتقدير إن أصبت فقولي لقد أصابا .

(٦) هو لقيط بن يعمر الإيادي .

(٧) البيت نسبة صاحب الأغانى ( ٣٩٢ / ٢٢ ) إلى لقيط بن يعمر الإيادي ، وذكر البيت صاحب المنصف ( ٦٠ / ١ ) دون أن ينسبه .

فهذه أشياء تعرض في الوقف ، وهي جارية مجرى غيرها من سائر التغایير العارضة عند الوقوف نحو خالد ، ويجعل ، وهذا بکر ، ومررت بعمره ، فهل يحسن بمثل هذا أن يجعل أصلًا تجتمع الجماعة عليه ، وتنتهي في القیاس إليه ، هذا ما لا ينبغي لنظرأن يركبه ، ولا لمنصف من نفسه أن يعتقده .

فإن قال قائل : ما تذكر أن تكون النون إنما لحقت الشنیة في النکرة التي هي الأصل ، وذلك قوله ضربت رجلا ، فلو قلت مع هذا « عندي رجلا » بلا نون لاتبص بما لا يوقف على منصوبه إلا بالآلف نحو ضربت رجلا ، ثم إنهم أجروا المعرفة التي هي فرع مجرى النکرة التي هي أصل حملًا للفرع على الأصل ، كما أجروا رأيت الهندات على رأيت الزيدین حملًا للمؤنث الذي هو فرع على المذكر الذي هو الأصل ، وكغير ذلك مما تجري فيه الفروع على الأصول طلباً للتجنيس لا لضيق الكلام ، ألا ترى أنهم لو قالوا : ضربت الهندات ، ففتحوا التاء لم يفسد ذلك بشيء ، وإنما مالوا إلى الكسر ، كما أجروا النصب على لفظ الجر في ضربت الزيدین .

فالجواب : أن ذلك إنما كان يكون له به تعلق لو لم نجد لنون الشنیة علة قائمة ثابتة صحيحة في لحاقها بعد الآلف ، وهو ما قدمناه من قول سيبويه : « وإنما لحقت عوضاً مما منع الاسم من الحركة والتنوين »<sup>(١)</sup> الذي كان يجب له إذا كان معرباً متمكاناً ، كما وجب للواحد المتمكن ، فاما والعلة قائمة صحيحة فلا وجه للعدول عنها إلى حمل فرع على أصل طلباً للتجنيس الكلام لا غير .

ألا ترى أن كسر تاء الهندات في موضع النصب ليس له قوة كسرها في موضع الجر ، وإنما هي حركة أقيمت مقام حركة .

---

الجرعا : أرض ذات حزونة تشكل الرمل حيث لا ينبت فيها الزرع (ج) أجياع .  
هاجت : أثارت .

الأحزان : جمع يدل على تعدد وتنوع هذه الأحزان وكثرتها .  
الوجعا : اسم جامع لكل مرض مؤلم (ج) أوجاع .  
والشاهد في قوله (الوجعا) .

إعراب الشاهد : معطوف منصوب بالتبعية .

(١) الكتاب : (٤/١)، ولنقطه : « كانها عوض لما منع من الحركة والتنوين » .

أولاً ترى أن أبا الحسن وأبا العباس<sup>(١)</sup> ومن قال بقولهما قد ذهبا إلى أن كسرة تاء التائيث في موضع النصب إنما هي حركة بناء لا حركة إعراب ، ولم يقولوا في كسرتها في موضع الجر إنها حركة بناء ، بل قالا بما قال به سيبويه<sup>(٢)</sup> والجماعة من أنها حركة إعراب . ولا شيء حملهما على أن قالا إن كسرة تاء ضربت الهناتِ حركة بناء إلا ضعفُها وقلة تمكنها في هذا الموضع من حيث كانت محمولة على غيرها . فهذا يدلّك على أن ما حُمِلَ على غيره ليس كما هو أصل قائم بنفسه ، لا سيما إذا كان في حمله على غيره ما يدعو إلى ترك القول بما قد وضحت أداته ، ونطقت شواهدَه ، وهو قول سيبويه .

ويؤكّد عندهك أيضاً أن ما حمل على غيره ليس له قوّة ما هو قائم بنفسه ، أن حذف الواو من « يَعِدُ » مع الياء أتوى من حذفها مع غيرها من حروف المضارعة ، لأنها في هذا محمولة على الياء ، فحذفها مع الياء أتوى من حذفها مع غيرها من سائر حروف المضارعة المحمولة على الياء ، ولهذا نظائر .

وشيء آخر يفسد هذه الزيادة ، وهو أنه لو كانت النون دخلت في المعرفة حملًا على النكارة لوجب أيضاً أن تدخل على المضاف لدخولها على المفرد إذ كانت الإضافة فرعًا على الإفراد ، وللزام أن تقول: قَامَ غلامانِ زَيْدٍ ، وكما كنت تقول قبل الإضافة : قَامَ غلامانِ ، فتركهم إلهاق النون في الإضافة مع أنها فرع على الإفراد دلالةً على أنهم يلحقوها في المعرفة من حيث كانت فرعًا على النكارة .

فإن قال قائل : ما تذكر أن يكونوا إنما لم يلحقوها في الإضافة وإن كانت فرعًا على الإفراد كما أحرقوها مع المعرفة من حيث كانت فرعًا على النكارة من قبل أنهم لو قالوا : قَامَ غلامانِ زَيْدٍ لجمعوا في آخر الاسم زيادتين النون والمضاف إليه ، فتقل عليهم ذلك ، فرفضوه ؟

فالجواب : أن يقال لمن قال هذا : مذهبك أدّاك إلى هذا ، فإياك فَلَمْ ، فإنك أنت وجهتَ على نفسك هذا الإلزام .

(١) ذهب المبرد في المقتضب (١/١٤٤ - ١٤٥ ، ٣٣١/٣) إلى أن الجر والنصب متساويان في جمع المؤنث بالآلف والباء .

(٢) الكتاب : (٥/١) .

ومنها<sup>(١)</sup> : أنهم يقولون في ما لا ينصرف كله : هذان أحمران وأصفران ، فيلحقون النون ، وأنت لو نصبت الواحد من هذا لم تقف عليه بالآلف ، إنما كنت تقول : رأيت أحمر وأصفر ، فإلحاقهم النون في الشنوة يدل على أنها لم تلحق للفصل بين رفع الاثنين ونصب الواحد كما ذهب إليه الفراء .

فإن قال قائل : فما تنكر أن يكون لما وجب إلحاق النون في ما ينصرف لحقت أيضاً في ما لا ينصرف لثلا يختلف الباب ؟

رجع الحجاج إلى ما كنا قدمناه آنفًا من أنا لا نحمل الشيء على أنه ملحق بغيره مع وجودنا له علة صحيحة قائمة في نفسه ، وهو ما ذهب إليه سيبويه .

فإن انفصل منفصل من غير هذا الوجه ، فقال : إنما لحقت في ما لا ينصرف نحو أحمران وبابه لأن من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف ، فيقول : ضربت أحمداً ، وكلمت عمرًا .

قيل له : هذه اللغة في القلة والضعف كاللغة التي يوقف فيها على ما فيه لام المعرفة في النصب بالآلف ، نحو : رأيت الرجلًا ، وكلمت الغلاما ، فالذي أسقط عنا تلك المعارضة هو الذي يسقط عنا هذه أيضًا .

ومنها : أنهم يقولون في النصب والجر : مررت بالزيدين ، وضررت الزيدين ، فيلحقون النون ولا ألف قبلها ، فدل ذلك على أن النون لم تلحق الشنوة فصلاً بين رفع الاثنين ونصب الواحد .

فإن عارض معارض فقال : إنها لما دخلت في الرفع ، نحو الزيدان ، والعمان ، حملوا الجر والنصب عليه لثلا تختلف حال الشنوة .

عاد الحجاج أيضًا إلى ما قدمناه من أن الشيء لا ينبغي أن يجعل محمولاً على غيره وله صحة علة موجودة فيه نفسه . وكذلك إن قال قائل : إنما لحقت النون الشنوة على لغة بليحارة بن كعب<sup>(٢)</sup> إذ كان ما قبل النون في لغتهم الفاء لا تختلف ، وذلك نحو مررت بالزيدان ، وضررت الزيدان .

(١) أي : من الوجوه التي تشهد ببطلان مذهب الفراء في نون الشنوة .

(٢) التوادر (ص ٢٥٩) .

فالجواب عن هذا أيضًا كالجواب عما قبله ، لأن اللغات كلها لا تحمل على لغة بلحارث عن قلتها وشذوذها .

ومنها أيضًا قولهم قام الزيدون ، فللحاق المنون هنا ولا ألف قبلها يفسد أن تكون دخلت فرقًا بين رفع الاثنين ونصب الواحد .

فإن قال : إنها في الجمع أيضًا إنما دخلت فرقًا بين رفع الجمع ورفع الواحد في لغة من قال<sup>(١)</sup> : هذا زيدُو ، ومررت بزيدِي ، كما يقول الجميع في الوقف على المتصوب المنون : رأيت زيداً .

عاد الكلام إلى ما كنا قدمناه من ضعف حمل الشيء على غيره مع وجود العلة القائمة فيه . ومنه أنه إن جاز للفراء أن يذهب إلى أن نون التثنية إنما لحقت فرقًا بين رفع الاثنين ونصب الواحد ، وأن يحتاج في دخولها مع اللام في نحو قولهن الرجالان والغلامان بأن من العرب من يقول : رأيت الرجلُ والغلامَ ، جاز لأنّه أن يفسد عليه دخولها في ما لا لام فيه ولا هو مضاف نحو : عندي رجلان وغلامان ، بأن يقول : هذا فاسد من قول الفراء ، لأن من العرب من يقف على المتصوب المنون بلا ألف ، فيقول : ضربت زيد ، وكلمت محمد ، كما يقف على المرفوع بلا واو ، وعلى المجرور بلا ياء ، فيقول : هذا جعفر ، ومررت بجعفر ، وحدثنا أبو علي أن أبا عبيدة حكى عنهم<sup>(٢)</sup> : ضربت فرج .

وأنشد للأعشى<sup>(٣)</sup> :

إلى المرء قيسِ أطيل السرّي  
وأخذُ من كل حي عصم<sup>(٤)</sup>  
ولم يقل عصماً .

(١) هذه لغة أرد السراة ، حكاماً أبو الخطاب كما في الكتاب (٢٨١/٢) .

(٢) ولم يحك سيبويه هذه اللغة ، لكن حكاما الجماعة : أبو الحسن ، وأبو عبيدة ، وقطرب ، وأكثر الكوفيين ، الخصائص (٩٧/٢) .

(٣) ذكرنا قبل ذلك أنه : أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل .

(٤) البيت للأعشى في ديوانه (ص ٨٧) وهو من قصيدة يدح فيها قيس بن معبد كرب .

السرّي : سير عامة الليل ، والمقصود بقوله أطيل السرّي أي أطيل سير الليل إلى قيس . الشاهد فيه قوله (عصم) ولم يقل عصماً بالنصب على المفعولية .

وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه إلى قطرب<sup>(١)</sup> أنه أنشد :

شَنَزْ جَنِي كَانِي مُهَدَا<sup>(٢)</sup>      جَعَلَ الْقِينُ عَلَى الدَّفَ إِبَرَ<sup>(٣)</sup>

وَلَمْ يَقُلْ إِبَرَا . وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٤)</sup> :

أَعْدَدْتُ لِلْوِرْدِ إِذَا الْوِرْدُ حَفَزْ<sup>(٥)</sup>      غَرِيَّا جَرُورًا وَجَلَالًا خُزَخْ<sup>(٦)</sup>

ولم يقل خُزَخْ . وأخبرنا بعض أصحابنا عن قطرب أنه أنشد لعدي بن زيد<sup>(٧)</sup> :

أَتَعْرَفُ أَمْسَنْ مِنْ لَمِيسَ طَلَّلَ<sup>(٨)</sup>

قَدْ كُنْتَ بَحْرًا كَالْفَرَاتِ تَمَبَّ<sup>(٩)</sup>

وَلَمْ يَقُلْ طَلَّلَا ، وَلَا حَلَّلَا .

---

(١) هو محمد بن المستير بن أحمد نحوبي عالم بالأدب واللغة .

(٢) شَنَزْ : فلق .      مُهَدَا : النكب درم أعلام واسترخي حمله . كذا قال الفيروزابادي .

الْقِينُ : الحداد ، ثم أطلق على كل صانع (ج) قِيُون . القاموس المحيط (٤/٢٦٢) .

الدَّفَ : الجنب من كل شيء ، ويقال بات يتقلب على دَفَّيه . القاموس المحيط (٣/١٤٠) .

والشاهد فيه قوله (إبر) يتسكين دون مد ، والأصل إبرا .

(٣) لم نعثر على قائله .

(٤) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة (خزر) ، وكذا صاحب المصنف (١/٢٧) ولم ينسبه .

الْوِرْدُ : الماء الذي يورد .      غَرِيَّا : الدلو العظيمة . القاموس المحيط (١/١٠٩) .

الْجَرْرُورُ : الذي لا ينقاد بسهولة ويسر من الخيل والإبل . القاموس المحيط (١/٣٨٩) .

الْخُزَخُ : القوي المتين من الإبل ، والعديد الذي سيحملون هذا الماء . القاموس المحيط (٢/١٧٥) .

والشاهد فيه قوله : خُزَخْ : حيث سكن ولم يقل بالمد خُزَخْزا .

(٥) البيت ينسب لعدي بن زيد وهو في ديوانه (ص ١٥٧) .

(٦) طَلَّلُ : ما يبقى من آثار الديار ونحوها . لسان العرب (٦/٧٩) مادة / درس .

الدارس : الدار والمنزل الذي تغير وأتى عليه أحوال (سنون) . القاموس المحيط (٣/٣٦٣) .

الْأَحْوَلُ : الدار والمنزل الذي تغير وأتى عليه أحوال (سنون) . القاموس المحيط (٣/٣٦٣) .

والشاهد فيه قوله طلل : ولم يقل طللاً نصباً على المفعولية وإنما سكن .

(٧) البيت لم يذكره صاحب اللسان في مادة (درمك) ولم نعثر على قائله فيما بين أيدينا .

تَغَيَّرَ النَّاسُ : أي يأخذ الناس منه طعامهم وشرابهم وتجمعهم للسفر ذلك أن الميرة الطعام يجمع

للسفر ونحوه . وتغيير الناس كنابة عن شلة كرمه .

=

وأنشدنا له أيضًا :

هل ترى من ظُعْنَ بِاَكْرَةٍ  
يَتَطَلَّعُنَ مِنَ النَّجْدِ أَسْرُ<sup>(١)</sup>

ولم يقل أَسْرًا . هكذا روينا عنه .

قال : وسمعنا بعض العرب الفصحاء من بنى حنظلة<sup>(٢)</sup> ينشد :

لَمْ رَأَتِ فِي ظَهَرِيْ اَنْحَنَاءَ وَالْمَشَنَيْ بَعْدَ قَعْسِ اَنْحَنَاءَ  
أَجَلَتْ وَكَانَ حُبُّهَا إِجْلَاءَ وَجَعَلَتْ نَصْفَ غُبُوقِيْ مَاءَ  
ثُمَّ تَقُولُ مِنْ بَعْدِ هَاءَ دَرْجَةً إِنْ شَتَّأَ أَوْ إِلْقاءً<sup>(٣)</sup>

قال : فرق في على هذا كله بغير ألف .

فإن جاز للفراء أن يحتاج في دخول النون في الرجالان بقول من قال : رأيت  
الرُّجُلا ، جاز أيضًا لآخر أن يفسد أصل مذهبة في التكرا في قولهم عندي رجالان ،  
بأن من العرب من يقف على المتصوب المنون بغير ألف ، فيقول : رأيت محمد ،  
وكلمت جعفر ، وبهذه الآيات التي أنشدناها وغيرها .

بل يقول : أنا أولى بالقول من الفراء لكثره ما جاء عنهم من ضربت رجل ،  
وقلة ما جاء عنهم من ضربت الرجل .

---

(كالفرات) أسلوب بلاغي في صورة تشيه بلغه بعكس سماحته وكرمه وعطائه .

حلل : (م) الحلّة : التوب الجيد الجديد غليظا أو رقيقا ، وكانت عند العرب تكون من قميص  
وزار ورداء .

والشاهد فيه قوله ( حلل ) ولم يقل حلاً نصباً على التبعية .

(١) البيت ينسب لعدي بن زيد وهو في ديوانه (ص ٦٠) .

(٢) إحدى قبائل العرب . ويقال أن الآيات تنسب لأحد شعرائها .

(٣) الآيات لم ينسها الزجاجي في كتابه « الأمالي » وذكرها (ص ١٨٦ - ١٨٧) ، بينما نسبها ابن درستويه في كتاب الكتاب (ص ١٠٦) إلى مسلم بن عطية .

تعس : محركة خروج الصدر ودخول الظاهر ضد المذهب . القاموس المحيط (٢٤١/٢) .

غبوقي : الغبوق : الشرب بالعشي ، وقد غبقة من باب نصر . مادة (غ ب ق) .

والشاهد في قوله ( احناء - ماء - إلقاء ) حيث وقف عليها ( سكن ) بغير ألف .

فإن احتج محتاج بقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

أَقْلَى اللَّوْمَ عَادِلٌ وَالْعَتَابَا

و<sup>(٢)</sup> :

يَا دَارَ عَمَرَةَ مِنْ مُخْتَلِّهَا الْجَرَعا

و<sup>(٣)</sup> :

سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُ<sup>(٤)</sup>

.....

وقوله أيضاً<sup>(٥)</sup> :

أَنْسَى أَنْ تُودُّعَنَا سُلَيْمَى  
بِفَرْعَ بَشَامَةَ سُقِيَ الْبَشَامُ<sup>(٦)</sup>

فإنما ألحقت هذه المدات في الوقف لتصحيح الوزن . ومن أجرى الشعر مجرى الكلام قال في الوقف على القوافي بوقفه في الكلام ، قال :

أَقْلَى اللَّوْمَ عَادِلٌ وَالْعَتَابُ<sup>(٧)</sup>

(١) سبق تخرير البيت .

(٢) سبق تخريرجه .

(٣) عجز بيت جرير ، وصدره :

مَنْ كَانَ الْخِيَامَ بَنِي طَلْوَحَ

وهو في ديوانه (ص ٢٧٨) .

ذو طلوح : موضع .

(٤) البيت جرير في ديوانه (ص ٢٧٨) ، والبيت بتمامه :

مَنْ كَانَ الْخِيَامَ بَنِي طَلْوَحَ سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُ

والشاهد فيه قوله (الخيمو) حيث أشيع المد لتصحيح الوزن .

(٥) البيت جرير ، وهو في ديوانه (ص ٢٧٩) .

(٦) سقى البشام : أي سقى من أبشهه الطعام أي أتخمه . القاموس المحيط (٨٠/٤) .

فرع بشامة : شجرة طيبة الربيع والطعم يستاك بها صغيرة الورق ، لا ثمر لها ، إذا

قطع ورقها أو غصتها سال منه لبن أبيض (ج) بشام . القاموس المحيط (٨٠/٤) .

الشاهد فيه إشاع المد فأصبحت (بشام) ، وأصلها (البشام) .

(٧) سبق تخرير البيت .

و :

**سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخَيْمَامُ<sup>(١)</sup>** ..... ..... .

و :

**يَا دَارَ عَمَرَةَ مِنْ مُحْتَلِهَا الْجَرَعَ<sup>(٢)</sup>** .....

وَجَمِيعُ مَنْ يَحْذِفُ هَذِهِ الْمَدَاتِ إِذَا أَجْرَى الْقَافِيَّةَ مَجْرِيَّ سَائِرِ الْكَلَامِ لَمْ يَقْفِ إِذَا  
صَارَ إِلَى مُثْلِ قَوْلِهِ<sup>(٣)</sup> :

**قَدْ رَابَنِيْ حَفْصُ فَحْرُكُ حَفْصَا<sup>(٤)</sup>**

إِلَى بِالْأَلْفِ بَعْدِ الصَّادِ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنْ مَنْ قَالَ : الْعِتَابَا ، وَالْجَرَعَا<sup>(٥)</sup> ،  
وَالْخَيَامُ ، إِنَّمَا يُلْحِقُ الْأَلْفَ وَالْوَاوَ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ وِإِقَامَةِ وزْنِهِ . وَأَنْ مَنْ قَالَ : ضَرِبَتِ  
زِيدُ ، وَكَلَمَتِ مُحَمَّدُ ، فَوَقَفَ بِغَيْرِ الْفِ ، فَلَيْسَ حَذْفُهُ الْأَلْفَ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ ، إِلَّا  
تَوَرَى إِلَى إِجْمَاعِ الْجَمَاعَةِ عَلَى إِبْيَاتِ الْأَلْفِ فِي نَحْوِ :

**قَدْ رَابَنِيْ حَفْصُ فَحْرُكُ حَفْصَا<sup>(٦)</sup>**

يَقُولُ هَذَا مَنْ يَقُولُ الْعِتَابَا ، وَمَنْ يَقُولُ الْعِتَابَ ، وَمَنْ يَقُولُ الْخَيَامُ ، وَمَنْ يَقُولُ  
الْخَيَامُ ، وَمَنْ يَقُولُ وَمَنْزِلِي ، وَمَنْ يَقُولُ وَمَنْزِلٍ ، وَلَمْ نَسْمَعْهُمْ يَقُولُونَ : فَحْرُكُ حَفْصُ ،  
كَمَا قَالَ : الْعِتَابَ ، وَالْخَيَامَ ، وَمَنْزِلٍ .

فَلَانْ قَيْلَ : فَمَا تَنْكِرُ أَنْ يَكُونُوا أَيْضًا لَمْ يَقُولُوا : فَحْرُكُ حَفْصُ لَثَلَا يَنْقُصُ وزْنُ  
الشِّعْرِ ؟

(١) سبق تعرییج الـبـیـت . (٢) سبق تعرییج الـبـیـت .

(٣) الـبـیـت فـی الـکـتاب (٢/٣٠٠) ، وـالـلـسـان مـاـدـة (روی) (١٩/٦٨) .

(٤) الـبـیـت ذـکـرـه صـاحـبـ الـلـسـان وـلـم يـشـبـهـ ، وـكـذـلـك ذـکـرـه صـاحـبـ الـکـتاب وـلـم يـشـبـهـ .  
رـابـنـيـ : أـسـاءـ ظـنـيـ وـأـفـزـعـنـيـ وـحـرـكـ الشـكـوكـ وـالـظـنـونـ وـالـرـبـبـ .

حـفـصـ : شـبـلـ (جـ) أـحـفـاصـ ، أـبـوـ حـفـصـ : كـنـيةـ الـأـسـدـ . الـقـامـوسـ الـمـحيـطـ (٢/٢٩٨) .  
وـالـشـاهـدـ إـلـحـاقـ الـأـلـفـ بـعـدـ الصـادـ فـیـ كـلـمـةـ (حـفـصـاـ) وـقـيـلـ هـذـاـ لـضـرـورـةـ الشـعـرـ وـإـقـامـةـ الـوـزـنـ .

(٥) الـجـرـعاـ : يـقـالـ جـرـعـ النـيـظـ : أـيـ كـظـمـهـ وـكـتمـهـ . الـقـامـوسـ الـمـحيـطـ (٣/١٢) .

(٦) سـبـقـ شـرـحـهـ .

ذلك فاسد من قبل أنهم قد قالوا :

أَقْلَى اللَّوْمَ عَادِلٌ وَالْعَتَابُ

و :

سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخَيْمَ

فوقوا قبل تمام الوزن ، ألا ترى أن هذين من الواфер ، وأن تقطعيهما :

أَقْلَى لِلْلَّوْمِ مَعَادِلٌ وَلَّ

مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ

وكذلك قول الآخر :

سُقِيتِ تِلْ غَيْرِي خِيَامْ ثَأْيِ يَتَهَلْ

مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ

فوقوفهم على لام فَعُولُنْ دون نونها يدل على أن الوزن لم يتكمّل ، فلو كان حذفُ الألف من قول من قال كلامت جعفر لضرورة الشعر لجاز أن يُسمع عنهم :

قد رابني حَفَصْ فَحْرُكْ حَفَصْ

فقد علمت بهذا أن ترك الألف في قوله ضربت محمد إنما هو لغة ، وليس لضرورة ، فلهذا كان الاحتجاج به على الفراء أقوى من احتجاجه بقول من يقول : ضربت الرجل ، إذ ذلك إنما جاء في ضرورة الشعر ، وليس بلغة مستقرة كقول من قال : ضربت فرج ، فإذا جاز له أن يحتاج في دخول النون للتشبيه بما جاء في الضرورة من قولهم ضربت الرجل ، جاز أن يحتاج غيره في سقوطها بلغة من قال : ضربت فرج ، وأشد ما في هذا أن يكون ضربت الرجل في الكثرة كضربت محمد ، فقد حصلت رواية برواية ، ولغة بلغة ، وصح في ما بعد مذهب سيبويه<sup>(١)</sup> في أن النون دخلت عوضاً مما مُنِعَ الاسم من الحركة والتنوين ، ولم يعتض عليه ما اعترض على قول الفراء من كثرة التشبع والإلزامات والإفسادات والمعارضات .

(١) الكتاب (٤/١).

وأما قولهم لا رجلين عندي ، ولا امرأتين فيها ، فإن أبا علي ذهب إلى أن النون إنما ثبتت هنا وإن كان الاسم مبنياً عنده ، وهو مذهب سيبويه<sup>(١)</sup> ، من قبل أن النون زيادة لحقت حرف الإعراب كما تلحق الألفُ الواحد في الشعر نحو : لا رَجُلًا ، وكما لحقت النون في نحو : ضربت اللذين في الدار ، وإن لم يكن الواحد معرياً ولا منوناً ، وهذا يدفع ما ذهب إليه أبو العباس<sup>(٢)</sup> وغيره من أن المبني مع لا إذا ثني أخرجه التثنية من البناء ، فاعرفه .

وأما ما ذهب إليه البغداديون<sup>(٣)</sup> من أنه يجوز حذف نون التثنية ، وإنشادهم في ذلك :

قد سالمَ الحياتِ منه القَدَمَا      الأَفْعُوانَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا<sup>(٤)</sup>

قالوا : أراد : القدمان ، فحذف النون ، ونصبوا الحيات ، وجعلوا الأفوانَ وما بعده بدلاً منها .

فهذه رواية لا يعرفها أصحابنا ، وال الصحيح عندنا هو ما رواه سيبويه :

قد سالمَ الحياتِ منه القَدَمَا ..... ....

برفع الحيات ونصب القدم ، نصب الأفوان وما بعده بفعل مضمر دل عليه سالمَ ، لأنه قد علم أنها مُسالمة كما أنها مُسالمة ، فكانه قال في ما بعد : وسالت القدمُ الأفوانَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا ، كما قال أوس بن حجر ، وهو من أبيات الكتاب أيضاً<sup>(٥)</sup> :

(١) الكتاب (١/٣٤٩ - ٣٤٨) وقد علل إثبات النون قاتلاً : « وأثبتوا النون لأن النون لا تختلف من الاسم الذي يجعل وما قبله أو ما بعده بمنزلة اسم واحد ، إلا تراهم قالوا : الذين في الدار ، فجعلوا الذين وما بعده من الكلام بمنزلة اسمين جعلا اسمًا واحدًا ولم يحذفوا النون لأنها لا تحيي على حد التنوين إلا تراها لا تدخل في الألف واللام وما لا ينصرف » .

(٢) يعني المبرد : المقتضب (٤/٣٦٦) .

(٣) هو مذهب البغداديين وفيه يجوزون حذف نون التثنية .

(٤) سبق تخريرجه .

(٥) هو من أبيات قصيدة لأوس بن حجر ، والبيت في ديوانه (ص ٧٣) .

**تُواهِقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسَهُ      لَهَا قَبَّ خَلْفَ الْحَقِيقَةِ رَادِفٌ<sup>(١)</sup>**

فرفع يداها بفعل مضمر ، فكانه قال : تُواهِقُ رِجْلَاهَا يَدَيهَا ، وتُواهِقُ يَدَاهَا رِجْلَاهَا ثم حذف المفعولين في الموضعين ، لأنَّه قد عُلِمَ أنَّ المواهقة لا تكون من واحد ، وهذا كثير جدًا .

وأما قول أمرى القيس<sup>(٢)</sup> :

**لَهَا مَقْتَنَانِ خَطَّاتَانِ كَمَا      أَكَبَّ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّمِرِ<sup>(٣)</sup>**

فإن الكسائي قال<sup>(٤)</sup> : أراد خَطَّاتَانِ ، فلما حرك الناء ردَّ الألف التي هي بدل من لام الفعل ، لأنَّها إنما كانت حذفت لسكونها وسكون الناء ، فلما حرك الناء ردها ، فقال : خَطَّاتَانِ . ويلزمه على هذا أن يقول في قَضَتَا وغَزَّاتَا : قَضَاتَا وغَزَّاتَا ، إلا أنَّ له أن يقول : إنَّ الشاعر لما اضطرَّ أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمَة في نحو : قُولَا ، وبيعا ، وخافَا .

وذهب الفراء إلى أنه أراد خَطَّاتَانِ<sup>(٥)</sup> ، فحذف النون . كما قال أبو دُودَ الإيادي<sup>(٦)</sup> :

(١) البيت ذكره المقتصب (٣/٢٨٥) ونسبة إلى أوس ، وكذا جاء في الكتاب (١٤٥/١).  
تُواهِقُ : تسایر .

قتب : الإكاف الصغير على قدر سنام البعير (ج) أقتاب . القاموس المحيط (١١٤/١).  
الحقيقة : ما يجعل فيه الماء والزاد ، وكل ما يحمل وراء الرجل (ج) حقائب .  
والشاهد في قوله (يداها) حيث رفعها بفعل مضمر تقديره تُواهِقُ رِجْلَاهَا يَدَيهَا ، وتُواهِقُ يَدَاهَا رِجْلَاهَا .

(٢) البيت في ديوانه (ص ١٦٤) ونسبة إلى صاحب اللسان في مادة (خطا) .

(٣) البيت ينسب لأمرى القيس ، ونسبة إلى صاحب اللسان . مادة / متن .  
خطَّاتَانِ : أي امتلأتَا واكتزتا .

أكب : أكب على الشيء ، أي أقبل عليه وشغل به . القاموس المحيط (١٢١/١).  
والشاهد في قوله (خطَّاتَانِ) حيث حلف نون الشتبة .

(٤) انظر / شرح شواهد شرح الشافية (ص ١٥٧) .

(٥) خطَّاتَانِ : مكتنزتان قليلاً . القاموس المحيط (٤/٣٢٤) .

(٦) الإيادي : هو أبو داود الإيادي .

## وَمَتَانٌ خَطَّاتَانٌ كُرْحُلُوفٌ مِنَ الْهَضْبِ<sup>(١)</sup>

وأنشد الفراء أيضًا :

يَا حَبْدَا عِنْتَا سُلَيْمَى وَالْفَمَا<sup>(٢)</sup>

قال : أراد : والفمان ، فمحذف ، يعني الفم والألف ، فشناهما بلفظ الفم  
للتجاور الذي بينهما .

وأجار الفراء أيضًا أن تنصبه على أنه مفعول معه ، كأنه قال : مع الفم .

ومذهب الكسائي في خطانا أقيس عندي من قول الفراء ، لأن حذف نون الشينة  
شيء غير معروف .

فاما «الفما» فيجوز أن تنصبه بفعل مضمر ، كأنه قال : وأحب الفما . ويجوز  
أن يكون «الفما» في موضع رفع إلا أنه اسم مقصور بمنزلة عصاً ، وعليه جاء بيت  
الفرزدق<sup>(٣)</sup> :

هُمَا نَفَثَا فِي فِيٌّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا<sup>(٤)</sup>  
..... ....  
فأعرفه .

ومما يؤكد عندهك مذهب الكسائي في أنه أراد خطانا ، فلما حرك الناء - وإن كانت  
الحركة عارضة غير لازمة - رد الألف التي هي بدل من الواو التي هي لام الفعل ،

(١) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة (خطا) ونسب إلى أبي داود (١٤/٢٢٣).

رحolf : المكان المنحدر الملمس من الجبل (ج) رحاليف . القاموس المحيط (٣/١٤٧).

الهضب : الجبل المنبسط المتد على وجه الأرض (ج) هضب ، وهضاب .

والشاهد فيه عدم حذف النون التي تلحق المثنى في قوله (خطانا) .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة (فوه) (١٣/٥٢٨) ، ولم ينسبه ، وذكره صاحب  
الخصائص (١/١٧٠) ولم ينسبه أيضًا ، وكذا صاحب الدرر اللوامع (١/١٣) .  
يا حبذا : أسلوب مدح .

والشاهد في البيت قوله (الفما) أراد الفمان .

(٣) سبق تعربيجه .

(٤) سبق شرحه والتعليق عليه .

قولهم لَهُمْ في الآخر ، ولَيَسْ في الأَيْضِ ، أَلَا ترَى أَنَّهُمْ اعْتَدُوا بِحُرْكَةِ الْهَمْزَةِ  
الْمَحْذُوفَةِ لَمَا قَوْرَاهَا عَلَى لَامِ الْمَعْرِفَةِ ، فَأَجْرَوْهَا مَا لَيْسَ بِلَازِمٍ مَجْرِيِ الْلَّازِمِ . وَنَحْوُ مَنْ  
ذَلِكَ قَوْلُهُ : «**لَكُنَا هُوَ اللَّهُ رَبُّنَا**» {الْكَهْفُ : ٣٨} <sup>(١)</sup> وَأَصْلُهَا لَكُنْ أَنَا ، فَلَمَّا  
حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِلتَّخْفِيفِ ، وَأَلْقِيَتْ فَتْحَتِهَا عَلَى نُونِ لَكُنْ ، صَارَ التَّقْدِيرُ : لَكِنَّا ، فَلَمَّا  
اجْتَمَعَ حَرْفَانِ مَثْلَانِ مَتْهِرَكَانِ كُرْهَ ذَلِكَ كَمَا كُرْهَ شَدَّدَ وَحَلَّ ، فَأَسْكَنُوا النُّونَ الْأُولَى ،  
وَأَدْغَمُوهَا فِي الْثَّانِيَةِ ، فَصَارَتْ لَكِنَّا ، كَمَا أَسْكَنُوا الْحَرْفَ الْأُولَى مِنْ شَدَّدَ وَحَلَّ ،  
وَأَدْغَمُوهُ فِي الْثَّانِيَ ، فَقَالُوا شَدَّ وَحَلَّ ، أَفَلَا ترَى أَنَّهُمْ أَجْرَوُا الْمُنْفَصِلَ ، وَهُوَ «**لَكُنْ أَنَا**»  
مَجْرِيُ الْمُنْصَلِ فِي نَحْوِ شَدَّ وَحَلَّ ، وَلَمْ يَقُرَّ أَحَدٌ «**لَكِنَّا**» مَظْهَرًا ، فَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا  
لِاعْتِدَادِهِمْ بِالْحُرْكَةِ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ لَازِمَةٍ .

وَعَلَى هَذَا أَيْضًا قَوْلَهُ تَعَالَى «**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**» {الْبَقْرَةُ : ٢١٤} <sup>(٢)</sup> وَ«**سَلْهُمْ**  
**أَيْهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمُ**» {الْقَلْمَنُ : ٤٠} <sup>(٣)</sup> وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَأَصْلُهُ اسْأَلَ ، فَلَمَّا خُفِّقَتِ  
الْهَمْزَةُ ، فُحِذِفَتْ ، وَأَلْقِيَتْ فَتْحَتِهَا عَلَى السِّينِ قَبْلَهَا ، اعْتَدَّ بِهَا ، فُحِذِفَتْ هَمْزَةُ  
الْوَصْلِ قَبْلَهَا لِتَحْرِكِ الْحَرْفِ بَعْدِهَا . وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ فِي تَخْفِيفِ رُؤْيَا : **رُؤْيَا** <sup>(٤)</sup> ، وَأَصْلُهَا **رُؤْيَا** ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَجْرَوُا الْوَاوَ  
فِي **رُؤْيَا** وَإِنْ كَانَتْ بَدْلًا مِنْ الْهَمْزَةِ مَجْرِيُ الْوَاوِ الْلَّازِمِ ، فَأَبْدَلُوهَا يَاءً ، وَأَدْغَمُوهَا فِي  
الْيَاءِ بَعْدِهَا ، فَقَالُوا **رُؤْيَا** ، كَمَا قَالُوا : طَوْبَتْ طَيَا ، وَشَوَّبَتْ شَيَا ، وَأَصْلُهَا طَوْيَا  
وَشَوَّيَا ، ثُمَّ أَبْدَلُوا الْوَاوَ يَاءً ، وَأَدْغَمُوهَا فِي الْيَاءِ ، فَصَارَتْ طَيَا وَشَيَا . فَعَلَى هَذَا قَالُوا  
**رُؤْيَا** . وَمَنْ اعْتَدَ بِالْهَمْزَةِ الْمُنْوِيَةِ ، وَرَاعَى حُكْمَهَا - وَهُوَ الْأَكْثَرُ وَالْأَقْيَسُ - لَمْ يُدْغِمْ ،  
فَقَالَ : **رُؤْيَا** . وَمِنْهُ **نُؤْيِي** فِي تَخْفِيفِ **نُؤْيِي** . وَغَرَضُنَا فِي هَذَا إِنَّا هُوَ **رُؤْيَا** .

فَهَذَا كُلُّهُ وَغَيْرُهُ مَا يَطْوِلُ ذِكْرُهُ يَشْهُدُ بِإِجْرَانِهِمْ غَيْرَ الْلَّازِمِ مَجْرِيُ الْلَّازِمِ .

(١) الشَّاهِدُ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى (لَكِنَّا) وَالتَّقْدِيرُ (لَكُنْ أَنَا) .

(٢) الشَّاهِدُ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى (سَلْ) وَالتَّقْدِيرُ : اسْأَلَ ، وَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ عِنْ تَخْفِيفِهِ وَأَلْقِيَتْ فَتْحَتِهَا  
عَلَى السِّينِ قَبْلَهَا .

(٣) الشَّاهِدُ فِي قَوْلَهُ تَعَالَى (سَلْهُمْ) وَالتَّقْدِيرُ : اسْأَلَ .

(٤) **رُؤْيَا** : أَصْلُهَا **رُؤْيَا** ، وَخُفِّقَتِ الْهَمْزَةُ فُحِذِفَتْ ، فَأَبْدَلُوهَا الْوَاوَ يَاءً وَأَدْغَمُوهَا فَأَصْبَحَتْ مِنْ **رُؤْيَا**  
إِلَى **رُؤْيَا** .

ويقوى مذهب الكسائي في أن خَطَّاتَا معناه خَطَّتَا ، وأنه أجرى الحركة العارضة  
مجري الحركة الالازمة على ما قدمنا ذكره .

إلا أن للفراء أن يحتج لقوله بيت أبي دواد :

**ومتنانِ خَطَّاتَانِ كُزْخُلُوفٌ منَ الْهَضْبِ<sup>(١)</sup>**

فهذا يُقوّي أن خَطَّاتَا تقديره خَطَّاتان . وأنشدوا بيتاً آخر ، وهو قوله<sup>(٢)</sup> :

**لَنَا أَعْنَزْ لَبْنَ ثَلَاثَ فَعْصُمْهَا<sup>(٣)</sup>**

يريد : ثُثَّان ، فحذف التون .

فأمّا من ذهب إلى أن التون في الشيّة عوض من التنوين وحده ، وأنها إنما تثبت  
مع لام المعرفة لأنها بحركتها أقوى من التنوين ، فيفسد قوله عندي لأنه لم يعوض من  
الحركة شيئاً .

وقد دلت الدلالة الصحيحة عندنا على أن ألف الشيّة ليس فيها تقدير حركة في  
معناها ، كما أنها ليست موجودة في لفظها ، وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الاسم  
المثنى معرّباً كما كان الواحد معرّباً ، فقد يجب أن يعوض من حركة إعرابه ، فلهذا  
قلنا : إن التون في الشيّة عوض ما مُنْعِنَ الاسم من الحركة والتلوين جميعاً ، وهذه التون  
مخففة أبداً نحو رجُلانِ وامرأتانِ ،

فاما قولهم هذان و « فذائقك بُرْهانان » { القصص : ٣٢ }<sup>(٤)</sup> واللذان ، فإنما  
نُقلت في هذه المواقع لأنهم عوضوا بتثقيلها من حرف محذوف ، أما في هذان فهي  
عوض من ألف ذا ، وكذلك هي في اللذان عوض من ياء الذي ، وهي في ذائقك  
عوض من لام ذلك ، وقد يحتمل أيضاً أن تكون عوضاً من ألف ذلك .

(١) سبق تخرّيجه .

(٢) لم نعثر على قائله .

(٣) البيت ذكره صاحب المتع (ص ٥٢٧) ولم ينسبه ، وكذا ذكره صاحب الخصائص (٤٣٠ / ٢)،  
ولم ينسبه .

والشاهد في قوله ( ثُثَا ) حيث حذف نون الشيّة ، والتقدير ثُثَّان .

(٤) تشديد التون قراءة ابن كثير وأبي عمرو . السبعة (ص ٤٩٣) .

وحركة نون الشنوة كسرة ، وحركة نون الجمجم الذي على حد الشنوة فتحة ، نحو الزيدان والزيدون ، وكلتا هما محركة لانتقاء الساكنين ، وخالفوا الحركة للفرق بين الشنوة والجمجم ، وكانت نون الشنوة أولى بالكسر من نون الجمجم لأن قبلها ألفا ، وهي خفيفة ، والكسرة ثقيلة ، فاعتدلا ، وقبل نون الجمجم واو أو ياء ، وهي ثقيلة ، ففتحوا النون ليعتدل الأمر .

فإن قلت : فقد تقول : مررت بالزيدين ، وضررت الزيدين ، فتكسر النون وقبلها ياء ، فهلا هربت إلى الفتحة لمكان الياء كما هربت إلى الفتحة لمكان الياء في نحو أين وكيف ؟

فإلحواب : أن الياء في نحو الزيدين والعمررين ليست بلازمة كلزومها في أين وكيف ، إلا ترك تقول في الرفع الذي هو الأصل - وإنما الجر والتصب فرعان عليه - : رجُلُانِ وامرأتانِ ، فلا تلزم الياء النون كما تلزم الياء النون والفاء في أين وكيف ، فلما كانت الياء غير لازمة في الشنوة ، وكان الرفع الذي هو الأصل لا تجد فيه ياء ، أجروا الباب على حكم الألف التي هي أصل ، وإنما الياء بدل منها ، ولو أنهم فتحوا النون في الجر والتصب ، وكسروها في الرفع لاختفت حال نون الشنوة ، على أن من العرب من يفتحها في حال الجر والتصب تشبيهاً بأين وكيف ، ويجري الياء وإن كانت غير لازمة مجرى الياء اللازم ، فيقول : مررت بالزيدين ، وضررت العمررين .

وأنشدوا في ذلك <sup>(١)</sup> :

على أحْوَذِيْنَ اسْتَقْلَّتْ عَلَيْهِمَا فَمَا هِيَ إِلَّا لَحْةٌ فَتَغْبَبُ<sup>(٢)</sup>

وفتحها بعضهم في موضع الرفع ، قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد <sup>(٣)</sup> :

(١) يقال هو محمد بن ثور الهلالي .

(٢) أحْوَذِيْنَ : مثنى أحْوَذِيْنَ : هو السريع في كل ما أخذ فيه . القاموس المحيط (٣٥٣/١) . لَحْةٌ : اللَّمْحَةُ : اختلاس النظرة . القاموس المحيط (٢٤٧/١) .

والشاهد فيها في قوله (الأحْوَذِيْنَ) حيث عمّلت الياء معاملة الياء اللازم للاسم وليس علامه إعراب للمعنى .

(٣) يقال أن البيت لشاعر من بني ضبة .

**أعرف منها الأنف والعيّاناً**

**ومتّخرين أشبعها ظبّاناً** <sup>(١)</sup>

وروينا عن قطرب لامرأة من فَقْعَس <sup>(٢)</sup> :

**يا ربّ خال لك من عُرْيَةٍ** حَجَّ على قَلِيلٍ جُوينَةٌ

**فَسَوْتُهُ لَا تَنْقُضِي شَهْرِيَّةٍ** شَهْرِيَّ رَبِيعٍ وَجُمَادِيَّةٍ <sup>(٣)</sup>

وقد حكى أن منهم من ضم النون في نحو الزيдан والعمران ، وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرهما عليهما . فهذه حال نون الشنوة والجمع الذي على حد الشنوة ، ولم يتقصّ أحد من أصحابنا القول عليها هذا التقصي ، ولا علمته أشبعه هذا الإشاع .

واعلم أن النون قد زيدت علامه للصرف ، وهي المسمة تنوينا ، وذلك نحو قولك هذا رجلٌ وغلامٌ ، ورأيت رجلاً وغلاماً ، ومررت برجلٍ وغلامٍ . وهذا التنوين هو نون في الحقيقة ، يكون ساكناً ومتحركاً ، فالساكن نحو زيدُن ، زيدَن ، زيدِن ، وهذه حاله أبداً يكون ساكناً فيها لأنه حرف جاء معنى في آخر الكلمة نحو نون الشنوة ، والجمع الذي على حد الشنوة ، وألف النسبة ، وهو تبيين الحركة ، ولم تقع أولاً فيلزم أن تتحرك نحو واو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ولام الابتداء وغير ذلك . ولا يُحرك التنوين إلا في موضعين :

أحدهما : أن يُحرك لالتقاء الساكنين ، نحو : هذا زيدُن العاقلُ ، ورأيت محمدَن الكريَمَ ، ونظرت إلى جعفرَن الظريفِ . وكذلك قولهم في الإنكار : أزيدَنِيه ، كسروا التنوين لسكنه وسكون حرف المد بعده .

(١) البيت لرجل من بني ضبة كما في التوادر (١٦٨) ، وكذا في الخزانة (٣٣٦/٣) ولم ينسبه . والشاهد فيه قوله (العيّاناً) ويقصد بها العينين .

إعراب الشاهد : العينانا : مفعول به منصوب بالمعنى وعلامة نصبه الفتح المقدر .

(٢) فَقْعَس : حبي من بني أسد .

(٣) البيتان قالتهما امراة من فَقْعَس ذكر ذلك صاحب الخزانة (٣٣٨/٢) ، وكذا شرح المفصل (١٤٢/٤) .

والشاهد في قوله : (شهرِيَّه - جُمَادِيَّه) وهو شاذ لا يقاس عليه حيث استخدم المثنى استخداماً شاذًا .

قال سيبويه : « وسمعنا من يوثق به يقول : هذا سيفٌ ، ي يريد هذا سيفٌ ، ولكنه تذكر بعده كلاماً ، فكسر التنوين كما تكسر دال قدٌ » <sup>(١)</sup> في قوله <sup>(٢)</sup> :

..... وَكَانَ قَدِ .....

فجرى مجرى التقاء الساكين .

والآخر : أن تلقى عليه حركة الهمزة المحنوقة للتخفيف ، وذلك نحو قولك :  
هذا زيدُ بُوكَ ، ورأيت زيدَ بَاكَ ، ومررت بزيدِ بِيكَ .

وعلى هذا قراءة نافع <sup>(٣)</sup> « بِقَبْسَتْوَجَدُ » { طه : ١٠ } <sup>(٤)</sup> و « إِنَّ السَّاعَةَ آتَيْتَكَادُ أَخْفِيهَا » { طه : ١٥ } و « مِنْ غَيْرِ سَوْءِنَ اِيْتَنُ خَرَى » { طه : ٢٢ } وما أشبه ذلك ، فالتنوين حرف - كما ترى - يتتحمل الحركة كما تحملها الجيم والكاف والصاد وغيرهن من الحروف ، ويكون ساكناً ومحرراً كسائر الحروف غير المدة المفتحة في نحو قامَ وحمار وكتاب ، وإنما لم يثبت في الخط لانه ليس مبنياً في الكلمة ، وإنما جاء لمعنى في بعض الأسماء ، وهي المفردة المنصرفة ، وتبع أيضاً الحركات اللاحقة بعد تمام الحرف نحو رجلٍ وامرأةٍ وإليهِ وصَيْهِ وغَاقِ <sup>(٥)</sup> ، فلما تبع الحركة اللاحقة للكلمة ، ولم يكن مبنياً معها ، ولم يلحق سائر الكلم ضعف في المرتبة ، فحذف في الخط لثلاث يشبه النون الأصلية ، نحو قَطَنِ <sup>(٦)</sup> ، ورَسَنِ <sup>(٧)</sup> ، أو الملحقة الجارية مجرى الأصلية ،

(١) الكتاب / ٢ / ٣٠٤ .

(٢) سبق تخرجه .

(٣) قال ابن مجاهد <sup>١</sup> وروى ورش عن نافع أنه كان يلقي حركة الهمزة على اللام التي قبلها ... وكذلك إذا كان الساكن آخر كلمة والهمزة أول أخرى القى حركتها على الساكن وأسقطتها ، مثل (قدَ افْلَحَ المؤمنون) و (مَنْ الْهُ) وما أشبه ذلك . إلا أن يكون الساكن الذي قبلها وارداً قبلها ضمة مثل (قالوا أَنْصَتا) أو ياء قبلها كسرة مثل (وَفِي أَنْفُسِكُمْ) فإنه لا يدع الهمزة ههنا ، ولم يكن يلقي عليها حركة الهمزة <sup>٢</sup> . انظر / السبعة (ص ١٤٧) .

(٤) قرأها حفص (قبس أو أجد) .

(٥) وغاق : حكاية صوت الغراب . لسان العرب (١٠/٢٩٥) مادة / غرق .

(٦) قطن : أصل ذنب الطائر ، وأسفل الظهر من الإنسان . القاموس المحيط (٤/٢٦٠) .

(٧) رسن : أي وضع رستاً على أنف الدابة فأرسنها . القاموس المحيط (٤/٢٢٧) .

نحو رَعْشَنِ<sup>(١)</sup> ، وضيَّفَنِ<sup>(٢)</sup> ، وخلَبَنِ<sup>(٣)</sup> ، وعلَجَنِ<sup>(٤)</sup> ، وفرَسَنِ<sup>(٥)</sup> ، وكذلك أيضاً حُذف من اللفظ في الوقف ، فقالوا : هذا صالح ، ومررت بجعفر ، ولم يقروا عليه لما ذكرناه من كراهيتهم شبيهه بحرف الإعراب .

فإن قلت : إن الهاء التي تبين بها الحركة زائدة أيضاً ولا حقة في الوقف ، ومع ذلك فقد أثبتوها في اللفظ والخط ، فقالوا : ارْمَهُ ، واغزُهُ ، وهَتَهُ ، وضرِبُتُكَهُ ، وقال<sup>(٦)</sup> :

ويقلن : شَيْبٌ قَدْ عَلَا      كَوْدَكِيرَتَ ، فقلتُ : إِنَّهُ<sup>(٧)</sup>

في أحد القولين<sup>(٨)</sup> ، فلِمَ أثبَتَ الْهَاءَ وحَذَفَ التَّنْوِينَ ؟

فالجواب : أن بين الحرفين فرقاً ، وذلك أن هذه الهاء إنما هي أحد لواحق الوقف ، والخط إنما وضع على الوقف دون الوصل ، ولذلك أثبتت فيه همزات الوصل ، فقالوا : ألا اضرِبْ زيداً ، ويا محمد اقتضِ بكرًا ، فكانهم قالوا : «ألا» ثم قالوا مبتدئين : اضرِبْ زيداً ، وكانهم قالوا : يا محمد ، ثم استأنفوا ، فقالوا : اقتضِ بكرًا ، فلما كان موضوع الخط إنما هو على الوقف ، وكانت هذه الهاء إنما هي من أغراض الوقف ثبتت في الخط ، وليس التنوين كذلك ، إنما هو لاحق في الوصل علامة للخففة والتمكن وفصلًا بين المترحالات في الإدراج ، فلما صرت إلى الوقف ، وزال الإدراج استغنى عنه ، فحذف لذلك ، ولما كنا قدمناه أيضاً من ضعفه ومخافة شبيهه بحرف الإعراب .

(١) رعشن : المرتعش ، والبيان . القاموس المحيط (٢٧٥/٢).

(٢) ضيَّفن : الذي يتبع الضيف . القاموس المحيط (١٦٦/٣).

(٣) خلبن : الحمقاء . القاموس المحيط (١/٦٣).

(٤) علجن : الناقة الكنار اللحم . القاموس المحيط (١/٢٠٠).

(٥) فرسن : مقدم خف البعير . القاموس المحيط (٢٣٦/٢).

(٦) قيل هو : عبيد الله بن قيس الرقيات ، والبيت في ديوانه (ص ٦٦).

(٧) الشاهد فيه (إنه) حيث أثبت الهاء وحذف التنوين .

(٨) القول الأول : هو أن «إن» بمعنى أجل والهاء للسكت .

والقول الآخر : أن (إن) ناسخة ، والهاء اسمها والخبر محله يقدر .

فاما إنشاد بعض العرب<sup>(١)</sup> :

سُقِبَتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخَيَامُ<sup>(٢)</sup> ..... ..... و :

أَفْلَى اللَّوْمَ عَادِلٌ وَالْعَتَابُ ..... ..... و :

يَا أَبَنَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَنْ<sup>(٤)</sup>

و<sup>(٥)</sup> :

دَائِنَتُ أَرْوَاهُ وَالدِّيُونُ تُقْضَنَ<sup>(٦)</sup>

و<sup>(٧)</sup> :

وَقَاتِمُ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقَنْ<sup>(٨)</sup>

فإن لهذا الثنين حكمًا غير حكم ما لحق علامة للخفة والتمكן ، إلا تراه قد  
لحق الفعل في نحو تُقضَنْ ، والضمير في نحو عساكن ، ومع لام المعرفة في : الخيامُ ،  
والعتابُ ، والمخترقنْ .

وستذكر حال الثنين في اقسامه ، ووجوه مواقعه في كلام العرب مستقصى  
بإذن الله .

(١) يقال هم بنو نعيم ، وذكر ذلك صاحب الكتاب (٤/٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٢) سبق الحديث عنه .

(٣) سبق شرحه .

(٤) سبق شرحه .

(٥) البيت ينسب لرؤبة وهو في ديوانه (ص ٧٩) .

(٦) والشاهد فيه قوله ( تُقضَنْ ) حيث أبدل الآلف نوناً والتقدير ( تُقضِي ) .

(٧) البيت ينسب لرؤبة أيضًا وهو في ديوانه (ص ١٠٤) .

(٨) والشاهد فيه قوله ( المخترقنْ ) حيث أدخل عليها الثنين رغم اقترانها باللام .

إعراب الشاهد :

المخترقنْ : مضارف إليه مجرور بكسرة ظاهرة وسكنه لأجل الوقف فالسكون هنا عارض .

اعلم أن التنوين يقع في كلام العرب على خمسة أخرب :

أحدها : أن يكون فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف ، وذلك نحو عثمانَ معرفة وعثمانٌ نكرة ، وأحمدٌ معرفة وأحمدٌ نكرة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت لقيت أهداً فإما كلفت المخاطب أن يرمي بفكرة إلى واحد من اسمه أهداً ، ولم تكلفه علم شخص معين ، وإذا قلت : لقيت أهداً فإنما تريد أن تعرفه أنك لقيت الرجل الذي اسمه أهداً ، وبينك وبينه عهد متقدم فيه ، فالتنوين هو الذي فرق بين هذين المعنين .

والثاني : أن يكون التنوين دليلاً على التنکير ، ولا يوجد هذا القسم في معرفة البتة ، ولا يكون إلا تابعاً لحركات البناء دون حركات الإعراب ، وذلك نحو قوله : إيه ، وغاي ، وصيه ، ومه ، وإيهما <sup>(١)</sup> ، وواهاما <sup>(٢)</sup> ، وحيهلا <sup>(٣)</sup> ، فإذا نونت فكانك قلت في إيه : استزاده ، وإذا قلت إيه فكانك قلت : الاستزاده ، فصار التنوين علم التنکير وتركه علم التعريف ، قال ذو الرمة <sup>(٤)</sup> :

وقفنا فقلنا : إيه أم سالم وما بال تکليم الديار البلافع <sup>(٥)</sup>

فكانه قال : الاستزاده .

وأما من انكر <sup>(٦)</sup> هذا البيت على ذي الرمة فإنما خفي عليه هذا الموضوع . وكذلك إذا قلت في حكاية صوت الغراب : غاي غاي ، فكانك قلت : بُعداً بُعداً فرائماً فرائماً ، فإذا قلت : غاي ، فكانك قلت : البُعد . وكذلك صه تقديره سكتاً ، وصه تقديره السكت . ومه معناه كف ، ومه معناه الكف ، إلا أن صه ومه في المعرفة ساكتاً

(١) إيه : اسم فعل أمر ومعناه طلب الزيادة .

(٢) وواهاما : اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب .

(٣) وحيهلا : اسم فعل أمر بمعنى ائته .

(٤) ذو الرمة : البيت في ديوانه (ص ٧٧٨) .

(٥) البيت نسبة صاحب الخزانة (١٩/٣) إلى ذي الرمة .

البلائع : (م) بلقع . وهو الحالى من كل شيء .

والشاهد فيه قوله (أم سالم) حيث نونها دلالة على التنکير .

(٦) هو الأصمعي كما في ديوان ذي الرمة (ص ٧٧٩) ، قال : « أسامه في قوله إيه بلا تنوين ، كان ينبغي أن يقول : إيه عن أم سالم » .

الآخر ، لأن الصاد والميم قبلها متحركتان ، فلم يلتقط ساكنان كما التقى في إيه وغاف ، الياء والهاء ، والالف والقاف ، فحرّكت الهاء في إيه ، والقاف في غاف لسكونها وسكون ما قبلهما ، فلما صرطت إلى التكير أتيت بالتنوين دلالة عليه . فاما صه ومه فإنما كسرت اوآخرهما مع التنوين في النكرة وقد كان آخرهما ساكنًا في المعرفة من قبل أن التنوين لما جاء دليلاً على التكير وهو ساكن ، والهاء قبله ساكنة ، كسرت الهاء لسكونها وسكون التنوين بعدها ، فقالوا صه ومه . وكذلك جميع ما هذه حالة من المبنيات ، إذا اعتقد في ما دلت عليه التكير نوئن ، وإذا اعتقد فيه التعريف حذف منها التنوين .

ومن ذلك قولهم أيضاً في المعرفة : سيبويه ، وعمرويَّه ، وحمدويَّه ، هو مكسور الآخر في كل حال ، قال<sup>(١)</sup> :

يا عمرويَّه انطلق الرفاقُ      وأنتَ لا تبكي ولا تشناقُ<sup>(٢)</sup>

فإذا نكرت قلت : سيبويه ، وعمرويَّه ، وحمدويَّه ، وزيدويَّه ، إلا أن هذا التنوين لا يكون إلا بعد حركة البناء في التكرارات خاصة ، وليس كتنوين زيد وبكر الذي يكون بعد حركات الإعراب في المعرفة والنكرة جميعاً .

والثالث : أن يكون التنوين في جماعة المؤنث معدلاً للنون في جماعة المذكر ، وذلك إذا سميت رجلاً بمسلمات أو قائمات قلت في المعرفة : هذا مسلمات ، ومررت بمسلمات ، وإن مسلمات عاقل ، فتشبت التنوين ه هنا ، كما أنك إذا سميت رجلاً بمسلمون قلت : هذا مسلمون ، ورأيت مسلمين ، ومررت بمسلمين ، والتنوين إنما يثبت في مسلمات اسمَ رجل معرفة كما ثبت النون في مسلمين اسمَ رجل ، والفاء والضمة بمنزلة الواو في مسلمون ، كما أن الفاء والكسرة بمنزلة الياء في مسلمين ، إلا أن التنوين في مسلمات اسمَ رجل معرفة ليس علامه للصرف بمنزلة تنوين زيد وعمرو ، ويذلك على صحة ذلك أنه قد اجتمع في مسلمات معرفة التأنيث والتعريف كما اجتمع في طلحة وحمزة التعريف والتأنيث ، فإذا كان ذلك كذلك فالتنوين في مسلمات معرفة

(١) اليت ذكره صاحب النواودر (ص ٣٦٢) ، والمقتضب (١٨١/٣) ، ولم ينسبه أحدهما إلى قائل بعينه .

(٢) الشاهد فيه قوله (عمرويَّه) .

ليس علامة للصرف بمنزلة تنوين رجُلٍ وفَرَسٍ ، وإنما هو بمنزلة نون مسلمين ، فكما أن تلك النون ليست علمًا للصرف ، فكذلك تنوين مسلمات ليس علمًا للصرف .

فإن قيل : فإن سيبويه قد قال : « إن عَرَفَاتٍ مُنْصَرِفَةٌ »<sup>(١)</sup> وقد اجتمع فيها - كما علمت - التعريف والتأنيث ، فما انكرت أن يكون تنوين مسلمات علمًا للصرف كما أن تنوين عَرَفَاتٍ علم للصرف على ما حكيناه من قول سيبويه ؟

فالجواب : أن سيبويه إنما أراد بقوله : « إن عَرَفَاتٍ مُصْرُوفَةٌ » أن فيها تنويناً كما أن في رجُلٍ وفَرَسٍ تنويناً ، ألا ترى أن في عَرَفَاتٍ من التعريف والتأنيث ما يمنع الصرف . إلى هذا رأيت أبا علي يذهب ، وبهذا الاستدلال استدل .

واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات معرفة بتاء التأنيث في طلحة وحمزة ، ويشبه الآلف التي قبلها بالفتحة التي قبل تاء التأنيث ، فيمنعها حياله من الصرف ، فيقول : هذه مسلمات مقبلة ، كما تقول : هذه سعدة مقبلة ، وعلى هذا بيت امرئ القيس :

تَنَورُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ<sup>(٢)</sup> وَأَهْلُهَا  
يَشْرِبُ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ أَنْشَدُوهُ : مِنْ أَذْرِعَاتٍ<sup>(٤)</sup> . وَقَالَ الْأَعْشَى<sup>(٥)</sup> :

تَخْيِرُهَا أَخْوَانَاتٍ شَهْرٌ<sup>(٦)</sup> وَرَجَّى بِرَهَا عَامًا فَعَامًا

وعلى هذا ما حكاه سيبويه من قوله : « هذه قُرَيْشِياتٌ »<sup>(٧)</sup> غير مصروفه .

(١) الكتاب (١٨/٢) .

(٢) أذرعات : الوجه الذي يريده ابن جنبي هنا فتح التاء فقد جوزه هو وسبويه ، والكسر وجه جوزه جماعة من النحويين منهم المبرد والزجاج .

(٣) البيت ذكره صاحب الكتاب (١٨/٢) ونسبة إلى امرئ القيس وهو في ديوانه (ص ٣١) .

(٤) التنوين إنشاد سيبويه وأكثر النحاة وقد ذكر أيضًا بعد إنشاد البيت أن من العرب من لا ينون أذرعات .

(٥) البيت في ديوانه (ص ٢٤٧) .

(٦) الشاهد في قوله (عَانَاتٍ) . عَانَاتٍ : بلد بالشام .

(٧) في الكتاب (١٨/٢) « قُرَيْشِياتٌ » بالشين المعجمة والياء المشددة .

فإن سأله سائل ، فقال : ما تقول في من قال : هذه أذرعاتُ و مسلماتُ ، فشبّه ، تاء الجماعة ببناء الواحد ، فلم ينون للتعريف والتأنيث ؟ وكيف يقول إذا نكّر أينون أم لا ؟

فالجواب : أن تنوين مع التكبير واجب هنا لا محالة لزوال التضعيف ، فأقصى أحوال أذرعات إذا نكّرتها في من لم يصرف أن تكون كحمزة إذا نكّرتها ، فكما تقول : هذا حمزةٌ ومعه حمزة آخر ، فتصير النكرة لا غير ، فكذلك تقول عندي مسلماتٌ ونظرت إلى مسلماتٍ آخر ، فتنون مسلماتٌ نكرة لا محالة .

فإن قال قائل : أن تقول في تنوين مسلمات هذه النكرة إنه علامة للصرف كتنوين غلام وجارية ، أم تقول إنه نظير نون مسلمون ، وليس علامة للصرف ، كما أن نون مسلمون ليست علامة للصرف ؟

فالجواب : أن تنوين مسلمات إذا نكّرتها في قول من يقول في تعريفها هذه مسلمات ، فلا يصرف لشبه تاء الجماعة بهاء الواحد ، تنوين علامة للصرف بمدللة تنوين زيد وبكري ، وليس كتون مسلمون ، لأن مسلمات على هذا الوجه يجري مجرى حمزة ، فكما أن تنوين حمزة في النكرة علم للصرف ، فكذلك تنوين مسلمات اسمًا لرجل أو امرأة علم للصرف .

فإن قال قائل : ما تقول في قول من قال في اسم رجل : هذا مسلمين ، فلزم الياء قبل النون البة ، وجعل النون حرف الإعراب ، فأجري علىها الضمة والفتحة والكسرة ، فقال : هذا مسلمين ، ورأيت مسلمنا ، ومررت بمسلمين ، كيف تقول على هذه اللغة في مسلمات إذا سمّي به رجلاً أو امرأة ؟

فالجواب : أن قياس من قال هذا مسلمين ، فأعرب النون أن يقول في مسلمات علمًا هذه مُسْلِمَاتِنْ ، فيكسر التاء في كل حال كما لزم الياء في مسلمين في كل حال ، ويجري على النون بعد التاء في مسلماتِنْ حركات الإعراب كما أجرتها على نون مسلمين ، إلا أن هذا قياس مرفوض لما يؤدي إليه من الذهاب عن الأصول ، وذلك أنك لو تكلفت ذلك ، فقلت : هذا مسلماتِنْ . فجعلت النون حرف الإعراب لصارت التاء التي هي علم التأنيث حشوًا في الكلمة .

ومحال أن يقع علم التأنيث إلا آخرًا طرقاً ، وللهذا قال أصحابنا<sup>(١)</sup> : إن من قال في الإضافة إلى دُنيا : دُنياويّ ، فإن الألف في دنياوي ليس الألف التي في دنيا ، وذلك أنه لما آثر في الإضافة مد الكلمة زاد قبل الألف التي في دنيا الفا أخرى ، فالنلت الألفان ، فوجب تحريك الأخيرة ، فانقلبت في التقدير همزة وإن لم يخرج ذلك إلى اللفظ ، فصار التقدير دُنياء ، ثم نسب إليها ، فقال دُنياوي كما تقول في حمراء : حمراويّ . وإنما زاد الألف قبل الف دُنيا ، وجعل الف دُنيا آخرًا طرقاً منقلبة همزة لثلاثة يقع علم التأنيث حشوًّا ، فاعرف ذلك ، فإن له نظائر في كلام العرب .

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب بما ذكرناه على من قال هذا مسلمين<sup>\*</sup> ، فجعل النون حرف الإعراب ، ولزم الياء قبلها البنة أن يقول في المؤنث هذا مسلمات<sup>\*</sup> ، فيوافق الذين يقولون هذا مسلمون لما ذكرناه من كراهيتهم مصدر علم التأنيث حشوًّا في مُسْلِمَاتِنْ لو تكلفه متكلف .

فاما من قال هيئاتٍ هيئاتٍ ففتح ، فحكمه أن يقف بالهاء لأنها بمنزلة علقة وأرطاة<sup>(٢)</sup> ، وهيئات على هذا اسم واحد كما أن علقة وأرطاة اسم واحد ، فمن نون ، فقال هيأة فإنه نوى النكرة على ما قدمناه في صَهْ وإِيْهِ ، فكانه قال : بُعْدًا بُعْدًا ، ومن لم ينون فإنه نوى المعرفة ، فكانه قال : الْبُعْدُ الْبُعْدُ .

فاما إذا صرت إلى الجماعة فإن نظير قول من فتح الهاء في الواحد ، فقال هيئات ، أن يقول في الجماعة هيئات ، فيكسر التاء في الجماعة بغير تنوين ، كما فتح الهاء في الواحد بغير تنوين ، ومن كان يقول في الواحد هيأة فينون ، ويعتقد التكبير ، فنظيره في الجماعة أن يقول هيئات ، فيكسر التاء وينون إرادةً للتنكير ، كما أنه لما أراد التعريف لم ينون ، فقال هيئات ، وذلك أن بإزاء فتح تاء الواحد كسر تاء الجماعة ، والتنوين على هذا في هيئات هو علم التنكير بمنزلة تنوين صَهْ وَمَهْ وإِيْهِ ، وتكون هيأة وهيئات عنده معربة منصوبة على الظرف فإن التنوين في هيئات عنده بمنزلة تنوين مسلماتٍ لا فرق بينهما ، فيجوز في هيئاتٍ على هذا أن تكون نكرة .

(١) الكتاب (٢/٧٧) .

(٢) أرطاة : واحدة الأرطى ، وهو شجر يدعي به .

وقد أجاز أبو العباس<sup>(١)</sup> فيها أيضًا أن تكون مع التنوين معرفة بمنزلة مسلمات معرفة، أخبرنا بذلك أبو علي في مسائله<sup>(٢)</sup> المصلحة من كتاب أبي إسحاق رحمه الله. والرابع من وجوه التنوين ، وهو أن يلحق أواخر القوافي معاقبًا بما فيه من الغنة لحروف اللين ، وهو في ذلك على ضربين :

أحدهما : أن يلحق متممًا للبناء ومكملاً له .

والآخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نيفاً من آخره بمنزلة الزيادة المسماة خزماً من أوله .

الأول من هذين نحو قول امرئ القيس في إنشاد كثير من بنى تميم<sup>(٣)</sup> وقيس :

قفِنْبَكِ مِنْ ذَكْرِ حَبِيبٍ وَمُنْزَلِنْ .....<sup>(٤)</sup>

ونحو قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

..... لم يعلم لَنَا النَّاسُ مَصْرُونَ<sup>(٦)</sup>

وقد ألحقوه أيضًا مع لام المعرفة ، قال جرير :

أَقْتَلَيَ اللَّوْمَ عَادِلٌ وَالْعَابِنَ .....<sup>(٧)</sup>

سُقِيَتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُنْ<sup>(٨)</sup>

(١) أبو العباس : هو المبرد . انظر / المقتضب (١٨٣/٣) .

(٢) هو كتابه « الألغال في ما أغفله الزجاج في المعاني » .

(٣) الكتاب (٤/٢٠٧ - ٢٠٦) .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس وهو صدر أول بيت فيها .

الشاهد في قوله (منزلن) .

(٥) هو يزيد بن الطثريه .

(٦) البيت ذكره صاحب الكتاب (٢/٢٩٨) ونسبه إلى يزيد بن الطثريه ، والبيت جاء في الكتاب كاملاً :

فَيَبْتَلَنَا تَحْيِدُ الْوَحْشَ عَنَا كَانَا قَتِيلَانَ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرُونَ  
وَالشاهد في قوله (مصرون) .

(٧) سبق تخريرجه .

وقد أدخلوه أيضاً على الفعل ، فقالوا :

**دَيْبَتُ أَرْوَى وَالْدُّبُونْ تُقْضَنْ<sup>(١)</sup>**

وجاءوا به أيضاً مع المضمرة نحو قوله :

**يَا أَبْنَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَنْ<sup>(٢)</sup>**

فهذه التون في جميع هذه الموضع وما أشبهها غير رائدة على بناء البيت ونظمه ، بل بها تم الجزء الأخير ، الا ترى أن التون في متلين ، ومصرعن ، إنما هي تون مفاعلن ، وهي أيضاً في العتابن ، والخيامن نون فَعُولَنْ ، وكذلك هي في تُقْضَنْ ، وعساكن نون فَعُولَنْ .

وأما إلهاقاتها نيفاً من آخر البيت بمتزلة الخ Zimmerman من أوله فتحوا ما أنشده أبو الحسن من قول رؤبة ، وذكر أن بعض العرب ينشده :

**وَقَاتِمُ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِنْ**

فهذه التون في المخترقن زيادة ، لأن القاف قد كملت وزن البيت .

وسما أبو الحسن<sup>(٣)</sup> هذه التون الغالي ، وسمى الحركة التي قبلها الغلو .

وكذلك قول الآخر :

**وَمَنْهَلٌ وَرَدْتُه طَامِ خالِنْ<sup>(٤)</sup>**

وذكر أبو الحسن عن يونس أنه سمع رؤبة ينشده هكذا . وإنما زادوا هذه التون في هذا الموضع ونحوه بعد تمام الوزن ؛ لأن من عادتهم أن يلحقوه في ما يحتاج إليه الوزن ، نحو :

..... قفا نبك من ذكري حبيب ومنزلن

(١) سبق تخريرجه .

(٢) سبق تخريرجه .

(٣) القوافي ( ص ٣٦ ) .

(٤) البيت في قوافي الأخشن ( ص ٣٥ ) وشرح المفصل ( ٩ / ٣٤ ) ولم ينسب أحدهما .

و :

**الحمدُ لِلَّهِ الْوَهُوبُ الْمُجَزِّلُونَ<sup>(١)</sup>**

و :

**سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُنْ** ..... .

و :

**أَفْلَى اللَّوْمَ عَادِلَ وَالْعَتَابُنْ**

فلما اعتادوه في ما يكمل وزنه الحقوه أيضاً في ما هو مستغن عنه .

الخامس من وجوه التنوين : أن يلحق عوضاً من الإضافة ، وذلك نحو قولهم :

يُومَئِذٍ ، وَلَيَنْتَذِ ، وَسَاعَتَنْ ، وَحِيتَنْ ، وكذلك قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

**نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أَمْ عَمْرُو بِعَاقِبَةِ وَأَنْتَ إِذْ صَحِحٌ<sup>(٣)</sup>**

ولما أصل هذا أن تكون إذ مضافة فيه إلى جملة ، إما من مبتدأ وخبر ، نحو : جنتك إذ ريدُ أميرٌ ، وقصدتُك إذ الخليفة عبدُ الملك ، قال الله تعالى : «إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ» {غافر : ٧١} <sup>(٤)</sup> .

وقال القطامي<sup>(٥)</sup> :

**إِذِ الْفَوَارِسُ مُنْ قِيسَ بِشَكْتَهَا حَوْلِي شَهُودُّ ، وَمَا قَوْمِي بِشَهَادِ<sup>(٦)</sup>**

(١) ذكر صاحب الكتاب أن البيت لأبي النجم العجلي (٤/٢١٤) ، وكذا ذكره صاحب المخازنة (٢/٣٩) . الشاهد فيه قوله (المجزلن) .

(٢) البيت ينسب في شرح أشعار الهذللين (ص ١٧١) إلى أبي ذؤيب الهذلي .

(٣) الشاهد في قوله (إذ صحيح) حيث جاءت إذ مضافة .

(٤) الشاهد في قوله تعالى : (إذ الأغلال) .

(٥) البيت ينسب إلى القطامي عمير بن شيم وهو في ديوانه (ص ٨٦) .

(٦) قيس : يقال هم قيس كبة : قبيلة من بني بجية .

شكتها : ما يشك به ويؤخذ مثل الرمح وغيره . القاموس المعجيط (٣٠٩/٣) .

وشكتها كنایة عن الأسلحة .

الشاهد فيه أن (إذ) جاءت مضافة إلى حملة .

وأما من فعل وفاعل ، نحو قمتُ إذ قام زيد ، وجلست إذ سار محمد ، قال الله تعالى : «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ» { البقرة : ٨٠ }<sup>(١)</sup> «إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا» { البقرة : ٧٢ }<sup>(٢)</sup> .

: وقال الأعشى<sup>(٣)</sup>:

إذ سأمه خُطْتَنِي خَسْفٌ فَقَالَ لِهِ مِهْمَا تَقْلِمَهُ فَلَيْنِي سَامِعٌ حَارٌ<sup>(٤)</sup>

فَلِمَا اقْطَعَ الْمَضَافَ فِي نَحْوِ قُولَهُ تَعَالَى ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ﴾ {الْمَارِجُ : ١١} {٥} وَ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ {الرُّومُ : ٤٣} {٦} أَيْ : يَوْمًا إِذْ ذَاكَ كَذَاكَ يَصْدَعُونَ {٧} : فَلِمَا حُذِفَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ إِذْ عُرِضَ مِنْهُ التَّنْوِينُ ، فَلَدُخْلٌ وَهُوَ سَاكِنٌ عَلَى الدَّالِ وَهِيَ سَاكِنَةٌ ، فَكُسِرَتِ الدَّالُ لِلتَّقاءِ السَاكِنَيْنِ ، فَقَبِيلٌ : يَوْمَئِذٍ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْكِسْرَةُ فِي الدَّالِ كِسْرَةً إِعْرَابٍ وَإِنْ كَانَتْ إِذْ فِي مَوْضِعِ جَرٍ بِإِضَافَةِ مَا قَبْلَهَا إِلَيْهَا ، وَإِنَّمَا الْكِسْرَةُ فِيهَا لِسْكُونِهَا وَسْكُونِ التَّنْوِينِ بَعْدِهَا ، كَمَا كُسِرَتِ الْهَاءُ فِي صَيْهَ وَمِهَ لِسْكُونِهَا وَسْكُونِ التَّنْوِينِ بَعْدِهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتْ جَهَاتُ التَّنْوِينِ فِيهِمَا ، فَكَانَ فِي إِذْ عُرِضَ مِنْ الْمَضَافِ إِلَيْهِ ، وَفِي صَيْهَ عَلَمًا لِلنُّكِيرِ ، وَيَدْلِيُ عَلَى أَنَّ الْكِسْرَةَ فِي ذَالِ إِذْ إِنَّمَا هِيَ حَرْكَةُ التَّقاءِ السَاكِنَيْنِ ، وَهَمَا هِيَ وَالْتَّنْوِينُ قَوْلُ الْآخِرِ :

..... وَأَنْتَ إِذْ صَحِّبْ

ألا ترى أن إِذْ في هذا الْبَيْتِ لَيْسَ قَبْلَهَا شَيْءٌ مُضَافٌ إِلَيْهَا .

(١) الشاهد في قوله تعالى، (إذ قال ربك) حيث أضيفت إذ إلى فعل، وفاعل :

(٧) الشاهد في قوله تعالى : (إذ قلتُمْ) حيث أضيفت إذ إلى فعل وفاعل أيضاً .

<sup>٣)</sup> الـبـيـت لـلـأـعـشـي فـي دـيـوـانـه (ص ٢٢٩).

(٤) سامه : سام سوماً وسواناً ، ويقال سام الإنسان ونحوه ذلاً أو خستاً أو هواناً : أي أولاه إيه وأراده عليه . القاموس المحيط (٤/١٣٣).

**الخسف** : الخسف الظلم : يقال سام فلاناً الخسف أي أذله . لسان العرب (٦٨/٩) مادة / خسف حار : يقصد حارث وحذفت (الاء) للتاريخ .

والشاهد فيه قوله (إذ) حيث أضيفت إلى جملة فعلية (سامه).

(٥) من عذاب يومئذ : أي من عذاب يوم إذا .

(٦) «يومئذ يصدعون» : أي يوم إذ ذاك كذاك يصدعون .

(٧) يصدّعون : أَيْ يُتَفَرِّقُونَ .

فاما قول أبي الحسن<sup>(١)</sup> إنه جر إِذ لَأْنَه أَرَادَ قبْلَهَا حِينَ ، ثُمَّ حَذَفَهَا ، وَيَقِي الْجَرُّ فيها ، وَتَقْدِيرُه حِينَتِلِـ ، فَساقطٌ غَيْرُ لَازِمٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ قَدْ أَجْمَعَتْ عَلَى أَنَّ إِذَ ، وَكَمْ ، وَمَنْ مِنَ الْاسْمَاءِ الْمُبَنِيةِ عَلَى الْوَقْفِ .

وقد قال أيضاً أبو الحسن نفسه في بعض التعالق عنه في حاشية الكتاب : بُعْدُ كَمْ ، وَإِذْ مِنَ الْمُتَمَكِّنَةِ أَنَّ الْإِعْرَابَ لَمْ يَدْخُلَهَا قُطُّ . فَهَذَا تَصْرِيفٌ مِنْهُ بِبَنَاءِ إِذَ ، وَهُوَ الْأَلِيقُ بِهِ وَالْأَشْبَهُ بِاعْتِقَادِهِ ، وَذَلِكَ الْقَوْلُ الَّذِي حَكَيَنَا عَنْهُ شَيْءٍ قَالَهُ فِي كِتَابِهِ الْمُوسُومِ بِعَوْنَى الْقُرْآنِ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ بِالسُّهُورِ مِنْهُ ، عَلَى أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ قَدْ اعْتَذَرَ لِهِ مِنْهُ بِمَا يَكَادُ يَكُونُ عَذْرًا .

ويؤكِّدُ عَنْدَكَ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ بَنَاءِ إِذْ أَنَّهَا إِذْ أُضِيفَتْ فَهِي مُبَنِيةٌ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ اسْمُهُ : «إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ» {غافر : ٧١} <sup>(٢)</sup> «وَإِذْ يُرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدُ مِنَ الْبَيْتِ» {البقرة : ١٢٧} <sup>(٣)</sup> «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» {الاحزاب : ٣٧} <sup>(٤)</sup> وَقَوْلُ الْقَطَاطِمِيِّ <sup>(٥)</sup> :

إِذْ لَا تَرَى الْعَيْنَ إِلَّا كُلَّ سَابِحةٍ      وَسَابِحٌ مِثْلُ سِيدِ الرَّدَّهَةِ الْعَادِيِّ<sup>(٦)</sup>

إِذْ فِي هَذَا كُلِّهِ وَنَحْوِهِ مُضَافَةٌ إِلَى الْجَمْلَةِ بَعْدَهَا ، وَمُوضِعُهَا نَصْبٌ ، وَهِيَ كَمَا تَرَى مُبَنِيةٌ ، فَلَذَا كَانَتْ فِي حَالٍ إِضَافَتِهَا إِلَى الْجَمْلَةِ مُبَنِيةٌ مِنْ حِيثُ كَانَتِ الإِضَافَةُ إِلَى الْجَمْلَةِ كُلَّا إِضَافَةٍ ، لَأَنَّ مِنْ حَقِّ الإِضَافَةِ وَشَرْطِهِ أَنْ تَقُعُ إِلَى الْأَفْرَادِ ، فَهِيَ إِذَا لَمْ تَضُفْ فِي الْلُّفْظِ أَصْلًا أَبْجُدْ بِاستِحْقَاقِ الْبَنَاءِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ يَوْمَتِلِـ وَحِينَتِلِـ .

(١) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧١).

(٢) الشاهد فيها (إِذْ) حيث جاءت مضافة إلى جملة اسمية ، وهي مبنية في محل نصب .

(٣) الشاهد فيها (إِذْ) جاءت مضافة إلى جملة فعلية ، وهي مبنية في محل نصب .

(٤) الشاهد فيها (إِذْ) جاءت مضافة إلى جملة فعلية .

(٥) اليت في ديوانه (ص ٨٥) .

(٦) لا ترى : أسلوب إنشائي في صورة نفي ، والمعنى مؤكدة بالقصر الذي استخدم فيه النفي - لا - والاستثناء - إلا - .

سِيدُ الذَّئْبِ ، وَالْأَسْدُ .

وَالشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ (إِذْ) حيث جاءت مضافة إلى جملة فعلية .

ويزيد ذلك وضوحاً لك قراءة الكسائي **«من عذاب يومئذ»** [المعارج: ١١]<sup>(١)</sup>  
فبني يوم على الفتح لما أضافه إلى مبني غير متمكن ، كما بني النابغة حينَ على الفتح لما  
أضافه إلى مبني غير معرب في قوله <sup>(٢)</sup> :

على حينَ عاتبَ المشيبَ على الصباِ  
وقلت : الْمَا أَصْحَ وَالشَّيْبَ وَازْعُ<sup>(٣)</sup>  
وكذلك قول الآخر <sup>(٤)</sup> :

على حينَ الْهَى النَّاسَ جُلُّ أَمْرُهُم  
فندلاً زُرِيقُ الْمَالَ نَدْلَ الشَّاعِلِ<sup>(٥)</sup>  
وقال - وهو لبيد - <sup>(٦)</sup> :  
على حينَ مَنْ تَلَبَّثَ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ  
يَرِثُ شَرِبَهُ إِذْ فِي الْمَقَامِ تَدَافِرُ<sup>(٧)</sup>  
وكذلك بيت الكتاب أيضاً :

(١) الشاهد في قوله ( يومئذ ) والتقدير ( يوم إذ ) .

(٢) البيت في ديوانه ( ص ١٦٣ ) .

(٣) الشيب : بياض الشعر ، وربما سمي الشعر نفسه شيئاً .

وازع : وزع ورعاً : كفه ومنعه وزجره ونهاء . القاموس المحيط ( ٩٣ / ٣ ) .  
الشاهد فيه قوله ( حين ) حيث بنيت على الفتح لما أضيفت إلى مبني .

(٤) البيت ينسب إلى الأحوص وهو في ديوانه ( ص ٢١٥ ) .

(٥) الْهَى : شغلهم وأنساهم .

جل أَمْرُهُم : الجل من كل شيء معظمه .

وقوله : جل أَمْرُهُم أي معظم أمرهم .

ندل : ندل الشيء ندلاً : نقله بسرعة واحتلسه في خفة وسرعة . القاموس المحيط ( ٥٦ / ٤ ) .  
درِيق : إحدى قبائل العرب .

(٦) لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري . أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية وأدرك  
الإسلام ، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم وهو  
أحد أصحاب المعلقات ولم يقل في الإسلام إلا بيته واحداً وهو :

وَمَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنْفَسَهُ      وَالْمَرْءُ يَصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

(٧) البيت ينسب للبيد كما ذكرنا وهو في ديوانه ( ص ٢١٧ ) .

والشاهد فيه أن ( حين ) مبنية على الفتح لإضافتها إلى مبني ( من ) .

**لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامه في غصون ذات أوقال<sup>(١)</sup>**

فكمابُنيت هذه الأشياء وغيرها مما يطول ذكره من حيث كانت مضافة إلى مبني ، فاكتست من معناه في البناء ، كذلك أيضاً بني يوم لإضافته إلى إذ المبنية في قراءة من قرأ : « من عذاب يومئذ » فإذا صح بما ذكرناه أن إذ مبنية علمت أن الكسرة في دال يومئذ إنما هي حركة ساكنين ، وهما هي والتنوين ، وأن ما عدا هذا القول فساقط غير متقبل .

فإن قال قائل : فإذا كانت « إذ » إنما بنيت من حيث كانت غاية مقطعاً منها ما أضيفت إليه أو مضافة إلى جملة ، تجري الإضافة إليها مجرى لا إضافة ، فهلا أعربت لما أضيفت إلى المفرد في نحو قولهم : قمت إذ ذاك ، وفعلت إذ ذاك ، قال<sup>(٢)</sup> :

هل ترجعَ ليلٍ قد مضيَنَا لنا والعيشُ متقلبٌ إذ ذاك أثنانا<sup>(٣)</sup>

فالجواب أن هذه مغالطة من السائل ، وذلك أن « ذاك » في قوله فعلت إذ ذاك ، ليست مجرورة ولا « إذ » مضافاً إليها وحدها ، وإنما « ذاك » في هذا الموضع مرفوعة بالابتداء ، وخبرها محذوف ، والتقدير : فعلت إذ ذاك كذلك ، فحذف خبر المبتدأ تخفيفاً وعلماً بأن « إذ » لا تضاف إلى المفرد ، وإذا كانوا قد حذفوا خبر المبتدأ في الموضع الذي يجوز أن تكون الإضافة فيه إلى الواحد ، نحو ما أنشده سيبويه من قوله :

أيامَ جُمِلْ خليلًا لو يخاف لها هَجْرًا لخُوطَ منه العقلُ والجسدُ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت ذكره صاحب الكتاب (٣٢٩/٢) ونسبة إلى شاعر من كانة ، وذكره صاحب الخزانة (٤٥/٢) ، ونسبة إلى أبي قيس بن الأسلت . والشاهد في قوله (غير أن) .

(٢) قال : قيل هو أعرابي من بنى تميم .

(٣) البيت نسبة صاحب مغني اللبيب إلى رجل أعرابي من بنى تميم (١٧٦/٢) ، وذكره صاحب الأغاني (١٠/٢٨٩) إلى عبد الله بن المعتز .

والشاهد في قوله (إذ) حيث يرى ابن جنى أنها أضيفت إلى مبتدأ (ذاك) وهي هنا مضافة إلى جملة اسمية .

(٤) البيت نسبة صاحب الكتاب (١/٣٢٩) إلى الأختطل .

والشاهد في قوله (أيام) حيث أضيفت إلى جملة اسمية (مبتدأ + خبر) في المعنى .

الا ترى أن « أيام » مضافة إلى المبتدأ والخبر في المعنى ، وأن تقديره : أيام جملَ أكرم بها خليلاً . وغير مستنكر في غير هذا البيت أن تضاف « أيام » إلى المفرد نحو : أيام زيدٍ ، وأيام عمرو ، وأيام الشباب ، وأيام السرور ، فإن يُحذف خبر المبتدأ من الجملة المضاف إليها من الظروف ما لا يضاف إلا إلى الجملة أجدل ، لأن الدلالة عليه أقوى .

ونظير هذا ما ذهب إليه أبي العباس في قول الآخر :

طلبوا صلحنا ولا تأوان فاجبنا أن ليس حين بقاء<sup>(١)</sup>

وذلك أنه ذهب إلى أن كسرة أوان ليست إعراباً ، ولا علمًا للجر ، ولا أن التنوين الذي بعدها هو التابع لحركات الإعراب ، وإنما تقديره عنده أن « أوان » بمنزلة « إذ » في أن حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو قوله : جئتك أوان قام زيد ، وأوان الحجاجُ أمير ، أي : إذ ذاك كذلك ، قال : فلما حُذف المضاف إليه « أوان » عُرض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت في التقدير ساكنة كسكون ذال إذ ، فلما لقيها التنوين ساكنًا كسرت النون لالتقاء الساكنين ، كما كسرت الذال من إذ لالتقاء الساكنين . فهذا شرح هذه الكلمة ، وقول أبي العباس هذا غير مرضي ، لأن أوانًا قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله :

هذا أوان الشدّ فاشتدي زيم<sup>(٢)</sup>

وقوله :

فهذا أوان العرض .....<sup>(٣)</sup>

وغير ذلك .

(١) البيت لأبي زيد ، وهو في ديوانه (ص ٣٠) .

والشاهد فيه (أوان) فإن كسرتها ليست إعراباً .

(٢) البيت نسبة صاحب الأغاني (١٥/١٩٩) إلى رشيد بن رميس العزي ، وذكره صاحب اللسان في مادة (زيم) ولم ينسبه (١٢/٢٨٠) .

زيم : قيل هي ناقته وقيل هي فرسه .

والشاهد فيه قوله (أوان) حيث أضافها إلى الآحاد .

(٣) البيت نسبة صاحب طبقات فحول الشعرا (ص ١٥٦) إلى الثلمس وهو جرير بن عبد المسيح . =

فإن قال قائل : فإذا كان الأمر كذلك فهلا حركوا التنوين في يومئذ وأوان لسكونه وسكون الذال والنون قبله ، ولم حركوهما لذلك دونه ؟

فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا « إذن » فيشبه التنوينُ الزائد النونَ الأصلية ، وقد تقدم القول في هذا ، وأيضاً فلو فعلوا ذلك في إذن لما أمكنهم أن يفعلوه في أوان ، لأنهم لو آثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأن الآلف قبلها ساكنة ، فكان يلزمهم من ذلك أن يكسرها النون لسكونها وسكون الآلف ، ثم يأتي التنوين بعدها ، فكان لا بد أيضاً من أن يقولوا : أوان .

فإن قال قائل : فعل على هذا كسرهم النون من « أوان » إنما هو لسكونها وسكون الآلف قبلها دون أن يكون كسرهم إليها لسكونها وسكون التنوين بعدها .

فالجواب : ما تقدم من كسرهم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها ، فعلى هذا ينبغي أن يُحمل كسر النون من أوان لثلا يختلف الباب ، ولا ان أوان أيضاً لم يُنطق به قبل لحاق التنوين لنونه فيقدر مكسور النون لسكونها وسكون الآلف قبلها ، إنما حذف منها المضاف إليه ، وعُوض التنوين عَقِيبَ ذلك ، فلم يوجد له زمان يلفظ به بلا تنوين فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الآلف قبلها ، فاعرف ذلك من مذهب أبي العباس .

وأما الجماعة غيره وغير أبي الحسن فعندها أن « أوان » مجرورة بـلات ، وأن ذلك لغة شاذة ، وروينا عن قطرب قال : قرأ عيسى : « ولات حين مناص » { ص : ٣ }<sup>(١)</sup> بالجز .

وما يُسأل عنه من أحوال التنوين قولهم جوارٍ وغواشٍ ونحو ذلك : لآية علة لحقة التنوين وهو غير منصرف لأنه على وزن مفاعيل ؟

---

وذكره صاحب المخصص (٢/٣٧٧) ولم ينسبة ، وذكره صاحب اللسان في مادة (مس) ونسبة إلى التلمس (٦/٢١٠) . والبيت كاملاً :

فهذا أوان العرضِ جُنْ ذبابة رنابيره والأرق التلمس

العرض : اسم واد بالياءمة .

والشاهد في قوله (أوان) .

(١) الشاهد فيها قوله تعالى : ( حين ) حيث قرأها عيسى بن عمر بالجز .

فابلحواب عن ذلك ما ذهب إليه الخليل وسيبوه<sup>(١)</sup> ، وذلك أنهما ذهبا إلى أن هذا لما كان جمعاً ، والجمع أُنْقَل من الواحد ، وهو أيضاً الجمع الأكبر الذي تناهى إليه الجموع ، وذلك أنك تقول : كُلْب وَكُلْب ، ثم تجمع الجمع ، فتقول أَكَالِبُ ، ونحوه عَبْدٌ وَأَعْبَدٌ وَأَعْبَدٌ ، قال أبو دواد<sup>(٢)</sup> :

لَهَقْ كَنَار الرَّأْس بِالْعَلَيَاء تُذَكِّيَهَا الْأَعَابِدُ<sup>(٣)</sup>

ويقولون : سِقاء<sup>(٤)</sup> وأَسْقِيَة وأَسَاقِ ، وشِفَاء<sup>(٥)</sup> وأَشْفَيَة وأَشَافِ ، فزاده ما ذكرناه ثقلاً ، ووَقَعَتْ مع ذلك في آخره الياء ، وهي مستقلة ، فلما اجتمعت فيه هذه الأشياء خففوه بحذف يائه ، فلما حُذِفت الياء نَقَصَ عن مثال مَفَاعِلٍ ، وصار جَوَارٍ وغَواشٍ بوزن جَنَاحٍ ، فدخله التنوين لنقصانه عن مثال مَفَاعِلٍ ، فقلت : جَوَارٍ وغَواشٍ ومجارٍ .

يدلُّ ذلك على أنه لما نقص في حال الرفع والجر عن مثال مَفَاعِلٍ لحقه التنوين لنقصانه أنك إذا صرت إلى حال النصب ، فجري مجرى الصحيح كما من عادة المتنقص إِذَا نُصِّبْ فَأَتَمْتَهُ ، لم تصرفه ، فقلت : رأيت جواري وغواشى وعوايل ، ونحو ذلك .

وذهب أبو إسحاق إلى أن التنوين في جَوَارٍ ونحوه إنما هو بدل من الحركة الملقاة لشلتها عن الياء ، فلما جاء التنوين حُذِفت الياء لالتقاء الساكنين هي والتنوين ، كما حُذِفت من المنصرف في نحو قاضٍ وغازٍ ومُشَتَّرٍ ومتَعَالٍ .

وهذا الذي ذهب إليه أبو إسحاق غير مرضي من القول ، ولا سائغ في القياس ، وقد ترك قول سيبيوه والخليل<sup>(٦)</sup> ، وخالفهم إلى خلاف الصواب ، وذلك أن الياء في باب جَوَارٍ ونحوه في الرفع والجر قد عاقدت الحركة ، فلم تجتمع معها ، فلما ناوتها

(١) سيبيوه : الكتاب (٥٦ / ٥٧) .

(٢) البيت ينسب لأبي داود الإيادي في ديوانه (ص ٣٠٧) .

(٣) لهق : أي أيض . القاموس المحيط (٣ / ٢٨١) .

والشاهد في قوله (الأَعَابِدُ ) حيث جمعت جميع الجمع .

(٤) سقاء : وعاء من جلد يكون للماء واللبن . القاموس المحيط (٤ / ٣٤٣) .

(٥) شفاء : دواء .

فلم تجتمعها صارت بدلاً منها ووسيلة لها ، فكما لا يُنْبَغِي أَنْ يُعْوَضُ مِنَ الْحَرْكَةِ وَهِي موجودة ، فكذلك لا يُنْبَغِي أَنْ يُعْوَضُ مِنَ الْحَرْكَةِ وَهُنَاكَ مِنَ الْيَاءِ مَا يَعْاقِبُهَا وَيَكُونُ بدلاً منها . وأيضاً فلو كان التنوين في جواهِر إثنا عشر هو عوض من حركة الياء في الرفع والجر لوجب أيضاً أن يعوضوا من ضمة الياء والواو في نحو يقضي ويغزو .

فإن قلت : إنهم إنما رفضوا ذلك في الفعل من قبل أن الأفعال لا يليق التنزيء بها ، ولا له مدخل فيها .

فالجواب : أن الفعل إنما يمتنع فيه من التنوين ما كان دالاً على الخففة والتمكّن ،  
فاما غير ذلك من التنوين فقد أدخل عليه في نحو (١) :

داینت اُرُوئی والدیون تُقضنَ (۲۰)

ونحو قول جرير<sup>(٣)</sup>:

..... وقولي إن أصيتُ لقد أصاينَ ..... (٤)

ونحو قول امرئ القيس<sup>(٥)</sup>:

قوله و (٧)

(۱) سبق تخریجه .

(٣) سبق تعریفہ .

(٥) سبق تعریفه .

(٦) البيت ينسب لامرئ القيس وهو من معلقته الشهيرة والتي تبدأ بقوله :  
 قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل . بسقوط اللوى بين الدخول فحومل  
 والست شمامه :

ويقول : أيها الليل الطويل انكشف وتنع بصير . أي ليزل ظلامك بضياء من الصير .  
الشاهد فيه قوله ( الجبن ) حيث أدخل عليهما التزئن :

(٧) البيت من معلقة امرئ القيس ، وهو في ديوانه ، وذكره محمد محبي عبد الحميد في شواهد قطر الندى ويا الصدى (ص، ٨٥).

وأنك مهما تأمرني القلب يفعلن<sup>(١)</sup> ..... وقول العجاج :

من طلَّ كالتَّحْمِي أَنْهَجَن<sup>(٢)</sup>

والتنوين الذي في جوارِ غواشِ ، على قول أبي إسحاق ، ليس بالتنوين اللاحق بعد حركات الإعراب دلالة على التمكّن والخفة وعلمًا للصرف ، إنما هو عنده عوض من الحركة ، فكما أن الحركة ليست علمًا للصرف ، ولا الاسم مختص بها دون الفعل ، فكذلك كان يلزمـه على قوله هذا أن يعوض من حركة نحو يغزو ويقضي تنويناً ، فيقول يغزُنْ ويقضِنْ ، ويحذف لام الفعل لسكونها وسكون التنوين بعدها كما حذفـها في قوله :

والديون تُقضَنْ .....

وهذا الذي ألمـنه أبا إسحاق على مذهبـه الذي حكـيـناـه عنه غير لازم للخليل وسيـسوـيه ومن قال بقولـهـما ، لأنـ التنـوـينـ عندـهـما<sup>(٣)</sup> في جـوارـ وـبـابـهـ إنـماـ هوـ التنـوـينـ الذيـ هوـ عـلـمـ الـصـرـفـ ، وـلـيـسـ بـعـوـضـ منـ الـحـرـكـةـ المـحـذـوـفـةـ ، فـيـلـزـمـ أـنـ يـلـحـقـاهـ الفـعـلـ عـوـضـاـ مـنـ الـحـرـكـةـ المـحـذـوـفـةـ منهـ .

ومـا يـسـأـلـ عـنـهـ مـا يـقـرـبـ مـنـ هـذـاـ الصـرـبـ مـا أـنـشـدـهـ أـبـوـ زـيدـ فـيـ نـوـادـرـهـ ، وـقـرـأـتـهـ عـلـىـ أـبـيـ عـلـيـ يـرـفـعـهـ إـلـيـهـ بـإـسـنـادـهـ<sup>(٤)</sup> :

---

(١) البيت في ديوانه (١٣/٢) والبيت بتمامه :

أـغـرـكـ مـنـيـ أـنـ حـبـكـ قـاتـلـيـ وـأـنـكـ مـهـمـاـ تـأـمـرـيـ الـقـلـبـ يـفـعـلـ

أـيـ : قـدـ غـرـكـ مـنـيـ كـوـنـ حـبـكـ قـاتـلـيـ وـكـوـنـ قـلـبـيـ مـنـقـادـاـ لـكـ بـحـيـثـ مـهـمـاـ أـمـرـتـهـ بـشـيـءـ فـعـلـهـ . وـالـفـ

الـاسـتـفـهـاـمـ تـفـيـدـ التـقـرـيـرـ وـلـيـسـ الـاسـتـفـهـاـمـ أوـ الـاسـتـخـارـ .

وـالـشـاهـدـ فـيـ قـوـلـهـ (ـيـفـعـلـنـ) .

(٢) البيت يـنـسـبـ لـلـعـجاجـ وـهـوـ بـدـيـوـانـهـ (١٣/٢) .

طلـلـ : مـاـ بـقـيـ شـاـخـصـاـ مـنـ آـثـارـ الـدـيـارـ وـنـحـوـهـ (ـجـ) أـطـلـالـ ، طـلـلـ .

أنـهـجـ : أـنـهـجـ الـعـلـمـ وـنـحـوـهـ أـتـبـهـ الـعـلـمـ وـالـنـهـجـ الـطـرـيقـ وـالـنـهـجـ التـخـلـقـ بـالـسـلـوكـ .

(٣) انـظـرـ /ـ الـكتـابـ (ـ٥٦ـ ـ٥٧ـ) .

(٤) النـوـادـرـ (ـصـ ٢٦١ـ ـ٢٦٢ـ) ، وـالـأـيـاتـ تـنـسـبـ لـرـجـلـ مـنـ الـأـشـعـرـيـنـ يـكـنـيـ بـأـبـيـ الـخـطـيـبـ .

**هل تعرف الدار ببِيَادِهِ دارُ الْلَّيلَى قد تَعَفَّتْ إِنَّهُ<sup>(١)</sup>**

فإن سأله سائل ، فقال : ما تقول في قوله : ببِيَادِهِ ؟ هل تجيز أن يكون صرف ببِيَادِهِ ضرورة ، فصارت في التقدير : ببِيَادِهِ ، ثم إن شد التنوين ضرورة على حد التشقيق في قوله<sup>(٢)</sup> :

**ضَخْمٌ يَحْبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمَ<sup>(٣)</sup>**

ونحو قول الآخر<sup>(٤)</sup> :

**كَانَ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلَكَلِ<sup>(٥)</sup>**

وغير ذلك مما ثبناه في أول كتابنا هذا ، وفي غيره مما صفتناه وأمللناه ، فلما ثقل التنوين واجتمع ساكنان فتح الثاني من الحرفين لالتقائهما ، ثم أحق الهاء لبيان الحركة كما يلحقها في هَنَّهُ ولكنَّهُ .

فالجواب : أن هذا غير جائز في القياس ، ولا سائغ<sup>(٦)</sup> في الاستعمال ، وذلك أن هذا التشقيق إنما أصله أن يلحق في الوقف على ما قدمنا ذكره ، ثم إن الشعراً تضطر إلى إجراء الوصل مجرى الوقف ، فيقولون : سَبَسْبَا<sup>(٧)</sup> ، وَكَلَكَلًا ، والأضخمًا ، ونحو ذلك .

(١) تعفت : زال آثارها . اللسان (١٥/٧٨) مادة / عفا .

والشاعر يتالم لرحيل محبوته ويتأمل أثر ديارها مستخدماً في ذلك أسلوب الاستفهام الدال على التشويق . والشاهد فيه (ببِيَادِهِ) حيث صرف الكلمة ويريد (ببِيَادِهِ) فلما ثقل التنوين واجتمع ساكنان فتح الثاني ثم أحق الهاء لبيان الحركة .

(٢) سبق تخرجه .

(٣) الشاهد فيه (الأضخم) .

(٤) سبق تخرجه .

(٦) سائغ : هذا بعض بيت من الرجز ، وهو مع بيته قبله :

إن الدبا فوق المuron دبا وهبت الريح بمور هبا

ترك ما أبقى الدبا سبسا

وقد اختلف في قائله ، فنسبه بعضهم إلى رؤبة ، ونسبه آخرون لربيعة بن صبيح ، وقيل هو لأعرابي . انظر / ملحقات ديوان رؤبة (ص ١٦٩) ، وشرح الشافية (٢/٣١٩ - ٣٢٠) .

الدبا : الجراد قبل أن يطير ، والواحدة دباء . القاموس المحيط (٤/٣٢٧) .

فاما إذا كان الحرف مما لا يثبت في الوقف البة مخفقاً فهو من التشغيل في الوصل والوقف أبعد ، ألا ترى أن التنوين مما يحذفه الوقف ، فلا يوجد فيه البة ، فإذا لم يوجد في الوقف أصلاً فلا سبيل إلى تقليله ، لانه إذا انتفى الأصل الذي هو التخفيف ، فالفرع الذي هو التقليل أشد انتفاء .

فإن قلت : .. فما تقول أنت في ذلك ؟

فالجواب : أن البيت يتحمل ثلاثة أوجه أجاز أبو علي جميعها :

فأحدها : أن يكون أراد بيده ، ثم الحق « إن » الخفيفة ، وهي التي تلحق للإنكار في نحو ما حكاه سيبويه من قول بعضهم وقيل له : « أتخرج إلى البادية إن أخصبت ؟ فقال : آننا إنْي ! منكراً لأن يكون رأيه على خلاف الخروج »<sup>(١)</sup> كما تقول : المثلثي يقال هذا ؟ أي : أنا أول خارج إليها ، فكذلك هذا الشاعر أراد : أمثلني يُعرف ما لا ينكره ، ثم إنه شلد النون في الوقف ، ثم أطلقها وبقى التشغيل بحاله فيها على حد سببـاً ، ثم الحق الهاء لبيان الحركة نحو : « كِتابَةٌ » { الحادة : ١٩ } و « حسَابَةٌ » { الحادة : ٢٠ } و « افْتَدِه » { الأنعام : ٩٠ } .

والوجه الآخر : أن يكون أراد « إن » التي يعني نَعَمْ في نحو قوله :

..... ..... فقلتُ : إِنْهَـ<sup>(٢)</sup>

أي : نَعَمْ ، وأجلـ .

والوجه الثالث : أن يكون أراد « إن » التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، وتكون الهاء في موضع نصب ، لأنها اسم إنـ ، ويكون الخبر محنوفـاً ، كانه قال : إنـ الأمر كذلك . وعلى هذا حمل أبو بكر<sup>(٣)</sup> قول الشاعر :

المتون : جمع متن ، وهو المكان الذي فيه صلابة وارتفاع . القاموس المحيط (٤٦٩/٤) .

المور : الغبار المتردد . القاموس المحيط (٢/١٣٦) . السببـ : المفارقة والقفرـ .

(١) الكتاب (٤٠٦) . (٢) سبق تخربيجه .

(٣) أبو بكر : هو ابن السراج . الأصول (٢/٤٠٥ - ٤٠٦) ومذهبـ على النحو الذي ذكره ابن جني ليس في الأصول ، وإنما فيه بعضـه ، وترأه مفصلاً في « المسائل البغداديات » لأبي علي الفارسي (ص ٤٢٩) .

فقلتُ : إِنَّهُ ..... فقلتُ : إِنَّهُ<sup>(١)</sup>

فجوز أن يكون بمعنى نعم ، وأن يكون أيضاً بمعنى : إن الأمر كذلك ، فحذف الخبر ، لأن عنایته إنما هي بإثبات الشيب ، كما حذف الأعشى الخبر أيضاً ، فقال<sup>(٢)</sup> :

إِنْ مَحَلًا وَإِنْ مُرْتَحِلًا<sup>(٣)</sup> ..... إِنْ مَحَلًا وَإِنْ مُرْتَحِلًا

أي : إنَّ لَنَا مَحَلًا وَمُرْتَحِلًا . قال : وَحَسْنَ حَذْفَ الْخَبَرِ أَنَّ الْعُنَيْدَةَ مِنْ إِنَّمَا هِيَ بِإِثْبَاتِ الْمَحَلِّ وَالْمَرْتَحِلِ دُونَ غَيْرِهِ ، فَيَكُونُ الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ : « بِيَدِا إِنَّهُ » قَدْ أَثْبَتَ أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ الْأُوْجَهِ ، لَأَنَّ « إِنْ » الْإِنْكَارُ مُؤْكِدَةٌ مُوجَبَةٌ ، وَنَعَمْ أَيْضًا كَذَلِكَ ، وَلَأَنَّ النَّاصِبَةَ أَيْضًا كَذَلِكَ ، وَيَكُونُ قَدْ قَصَرَ يَدِاهُ فِي هَذِهِ الْأُوْجَهِ الْثَّلَاثَةِ كَمَا قَصَرَ الْآخَرُ مَا مَدَّهُ لِلتَّأْنِيَتِ فِي قَوْلِهِ :

لَا بُدَّ مِنْ صَنَعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ<sup>(٤)</sup>

قال أبو علي<sup>(٥)</sup> : وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ فِي بِيَدِا إِنَّهُ هِيَ هَمْزَتَهَا ، لَأَنَّهُ إِذَا جَرَ الْأَسْمَاءَ غَيْرَ الْمُنْصَرِفَ ، وَلَمْ يَكُنْ مَضَافًا وَلَا فِيهِ لَامُ الْمُعْرَفَةِ وَجَبَ ضَرُورَةُ صِرْفِهِ وَتَنْوِينِهِ ، وَلَا تَنْوِينُهَا ، لَأَنَّ التَّنْوِينَ لَا يُشْقَلُ ، إِنَّمَا يُفْعَلُ ذَلِكَ بِحُرْفِ الْإِعْرَابِ دُونَ غَيْرِهِ . وَأَجَازَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

قَدْ تَعَفَّتْ إِنَّهُ ..... قَدْ تَعَفَّتْ إِنَّهُ ..... قَدْ تَعَفَّتْ إِنَّهُ

هَذِهِ الْأُوْجَهُ الْثَّلَاثَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا .

(١) سبق تخريرجه .

(٢) البيت في ديوانه (ص ٢٨٣) وعجزه : ( وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهْلًا ) . السَّفَرُ : الْمَسَافِرُونَ .

(٣) مَحَلًا : مَكَانٌ لِلِّإِقَامَةِ . مُرْتَحِلًا : مَكَانٌ لِلسَّفَرِ . الشَّاهِدُ فِيهِ ( إِنْ مَحَلًا ) حِيثُ حَذْفُ الْخَبَرِ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ ( إِنَّ لَنَا مَحَلًا ) .

(٤) الشَّاهِدُ فِيهِ ( صَنَعَا ) حِيثُ قَصَرَ الْأَسْمَاءُ الْمُمْدُودَ لِلتَّأْنِيَتِ وَيُرِيدُ ( صَنَعَاءَ ) .

(٥) قال أبو علي : عبارته في المسائل البغداديات (ص ٤٢٥) هي : « فَالْجَوابُ أَنَّ هَذِهِ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ الَّتِي تَلْعُقُ بِيَدِاهُ أَوْ هَمْزَةُ أُخْرَى ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الَّتِي هِيَ مِنْ بِيَدِاهُ ، لَأَنَّ هَذَا الْأَسْمَاءِ إِذْ جُرُّ في الشِّعْرِ لِلضَّرُورَةِ ، وَلَمْ يَلْسِخْهُ اسْمٌ وَجَبَ أَنْ يَنْوِي وَلَا كَانَ لَهُ ، وَهُوَ لَمْ يَنْوِي بِيَدِاهُ ، فَلَا يَجُوزُ لِهَذَا أَنْ تَقُولَ إِنَّ الْهَمْزَةَ فِي بِيَدِا إِنَّهُ الَّتِي فِي بِيَدِاهُ .

واعلم أن كل اسم متتمكن فحكمه أن يكون التنوين فيه تاليًا لإعرابه ، وذلك نحو محمدًا ، ومحمدًا ، وقد يُحذف هذا التنوين من هذه الأسماء في موضعين : أحدهما الوقف ، والآخر الوصل .

فاما الوقف فكل اسم متتمكن منه وقفت عليه في رفعه أو جره حذفت إعرابه وتنوينه ، وذلك قوله : هذا محمد ، ومررت بمحمد ، فإن نصبت أبدل من تنوينه الفاء ، ولم تُقرِّرْ فيه الباءة ، وذلك قوله رأيت محمدًا . وإنما أبدل منه الآلف لضارعنة التون بما فيها من الغنة وبالزيادة أيضًا لحرف اللين ، وقد تقدم ذكر هذا في أول الكتاب .

فإن قيل : فهل أبدل منه في الرفع واو ، وفي الجرياء ، كما أبدلوا منه في النصب الفاء ؟

ففي ذلك جوابان : أحدهما - وهو قول سيبويه<sup>(١)</sup> - أن الآلف خفيفة ، فألحقت لخفتها ، والواو والياء ثقيلتان ، فلم تُزادا بدلاً من التنوين لثقلهما .

ويؤكد هذا القول إثباتهم الآلف بحيث يحذفون الواو والياء ، ألا تراهم قرروا : «**وَاللَّيلِ إِذَا يَسِّرِ**» {الفجر : ٤} و «**الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**» {الرعد : ٩} .  
ومن أبيات الكتاب<sup>(٢)</sup> :

وأَخْوَ الْغَوَانِ مَتَى يَشَاءُ يَصْرِمُهُ  
وَيَعْدِنَ أَعْدَاءَ بُعْدَ وِدَادِ<sup>(٣)</sup>

(١) الكتاب (٢٨١ / ٢) .

(٢) البيت للأعشى وهو في ديوانه (ص ١٧٩) ، والكتاب (١٠ / ١) .  
ورواية الديوان ( وأخو النساء ) ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، وذكره صاحب اللسان في مادة ( غنا ) دون أن ينسبه .

(٣) الغوان : جمع غنية وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة القاموس المحيط ( ٣٧١ / ٤ ) .  
يصرمه : يقطعن وده . القاموس المحيط ( ٤ / ١٣٩ ) . الوداد : المحبة .  
وقد استخدم الشاعر الألفاظ التي تدل على مدى تمكن الغواني من المحبة مثل : ( متى يشا -  
يصرمه - يعدن ) .

والشاهد فيه ( الغوان ) حيث حذفت الياء .

ومنها أيضًا<sup>(١)</sup> :

وطرتْ بِنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتِ دَوَامِي الْأَيْدِي بَخْبِطَنَ السَّرِيعَا<sup>(٢)</sup>  
وأنشد البغداديون<sup>(٣)</sup> :

كَفَاكَ كَفْ مَا تُلِيقُ دَرْهَمَا جُودَا ، وَآخْرِي تُعْظِي بِالسِيفِ الدَّمَاء<sup>(٤)</sup>  
وقال زهير<sup>(٥)</sup> :

وَلَأَنْتَ نَفَرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرَرْ<sup>(٦)</sup>

وقال سيبويه : « لو كان يغزو قافية لكتن حاذف الواو »<sup>(٧)</sup> وقد حذفوا<sup>(٨)</sup> الياء  
والواو وهما اسمان وعلامتان هربا إلى التخفيف بحذفهمما ، وذلك نحو قول الشاعر :  
لا يُبَعِّدَ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرْكُهُمْ لم أَدْرِ بَعْدَ عَدَاءِ الْبَيْنِ مَا صَنَعَ<sup>(٩)</sup>  
يريد : صنعوا .

(١) البيت نسبة صاحب اللسان إلى مضر بن رعي في مادة ( يدي ) ( ٤٢٠ / ١٥ ) ، وذكره صاحب الكتاب بدون نسب ( ٩ / ١ ) .

(٢) المنصلي : السيف ما لم يكن له مقبض . القاموس المحيط ( ٥٧ / ٤ ) .

اليعملات : جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المعتلة المطبوعة . القاموس المحيط ( ٢١ / ٤ ) .

السريع : فرس سريع عدي . القاموس المحيط ( ٢٢٨ / ١١ ) .

والشاهد فيه ( الأيدي ) حيث حذفت الياء والتقدير ( الأيدي ) .

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ( ٢ / ٢٧ ، ١١٨ ) ، واللسان في مادة ( ليق ) ( ١٢ / ٢١٠ ) .

(٤) الشاهد فيه ( تعطِّ ) حيث حذفت الياء .

(٥) سبق تخريرجه .

(٦) الشاهد فيه ( يفر ) حيث حذفت الياء تخفيفاً .

(٧) الكتاب ( ٢ / ٣٠٠ ) .

(٨) هذه لغة ناس كثير من قيس وأسد . الكتاب ( ٢ / ٣٠١ ) .

(٩) البيت لتيميم بن أبي بن مقبل ، وهو في ديوانه ( ص ١٦٨ ) ، والكتاب ( ٢ / ٣٠١ ) .  
البين : الفراق .

والشاعر يدعوه الله لا يفترق الأصحاب لأنّه لا يعلم ماذا يفعلون بعد الفراق .

والشاهد فيه ( صنع ) حيث حذفت الواو وهي ضمير تخفيفاً والتقدير ( ما صنعوا ) .

ومن أبيات الكتاب أيضاً<sup>(١)</sup> :

لو ساوقتنا بسَوْفِ مِنْ تَحْيَّتَهَا سَوْفَ الْعَيْوَفِ لِرَاحِ الرَّكْبِ قُدْ قَنْعَ<sup>(٢)</sup>

يريد : قِنْعُوا . ومن أبياته أيضاً :

يَا دَارِ عَبَلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>

يريد : تَكَلَّمِي . ومن أبياته<sup>(٤)</sup> :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَا شَنَّ بَارِدٌ إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غُبُوقًا فَادْهَبَ<sup>(٥)</sup>

يريد : فاذهبي . ولا يحذفون الألف لاماً كانت ولا علامه ، لا يقولون في الوقف على يخشى : هو يَخْشُ ، ولا يَسْعَى : هو يَسْعُ ، ولا في قاما في التثنية : قَامُ ، ولا في تَعَدَا : تَعَدُ ، ولم تُحذف الألف في شيء مما ذكرنا إلا شاداً .

أنشد أبو الحسن<sup>(٦)</sup> :

---

(١) البيت للشاعر تميم بن أبي بن مقبل .

(٢) ساوقتنا بسوف : وعدتنا بقولها سوف . القاموس المحيط (١٥٥/٣) .

العيوف من الإبل : الذي يشم الماء فيتركه ولا يشرب وهو عطشان . القاموس المحيط (١٧٩/٣)  
والمعنى : لو وعدتنا وعوداً بالتسويف تشبه من يذهب إلى الماء ويعود عطشاناً لقمعنا بذلك .  
والشاهد فيه (قمع) حيث حذف الواو تخفيفاً ويريد (قمعوا) .

(٣) البيت لعترة وهو في معلقته وديوانه (ص ٢٦٤) ، والكتاب (١/٣٤٢) .  
الجواء : جمع (جو) وهو الوادي . القاموس المحيط (٤/٣١٤) .

والمعنى : ينادي الشاعر على دار حبيته ويقول لها تكلمي واخبريني عن أهلك ما فعلوا .  
والشاهد فيه (تكلم) حيث حذف الياء وهي ضمير وتقديره (تكلمي) .

(٤) البيت يناسب إلى عترة وهو في ديوانه (ص ٢٧٣) ، ونسبة صاحب الكتاب خرز بن لوزان  
(٢٠٢/٢) .

(٥) العتيق : التمر . الشن : قربة الماء . القاموس المحيط (٤/٢٤٠) .

الغبوق : كصبور ما يشرب بالعشى . القاموس المحيط (٣/٢٧١) .

والمعنى : عليك بالتمر والماء ، وإن كنت تزيددين لينا فاذهبي .

والشاهد فيه (فاذهب) حيث حذف الياء وهي ضمير تخفيفاً .

(٦) ذكره صاحب اللسان في مادة (لهف) (٩/٣٢١) ، ونسبة إلى ساعدة بن جويبة ، وذكره  
أبو الحسن في معاني القرآن (ص ٦٥) ، والخصائص (٣/١٣٥) والإنصاف (ص ٣٩٠) .

فلستُ بِمَدْرِكٍ مَا فَاتَ مَنِي .      بِلَهْفَ وَلَا بِلَيْتَ وَلَا لَوَّا تِي<sup>(١)</sup>

يريد : بلهفا .

ومن آيات الكتاب<sup>(٢)</sup> :

رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمَعْلِ<sup>(٣)</sup>      وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ

يريد : المعلى .

وهذان من الشذوذ بحيث لا يسوغ القياس عليهم . فإذا كانوا يحذفون الياء والواو الأصليةين في الوقف ، وما دخل معنى فجرى في النزومجرى الأصل ، أو كان أشد لزوماً في بعض الموضع من الأصل ، فإن تُرفضن الياء والواو الزائدةان في قام زيدُ ، ومررت بزيدي ، ولا تُتكلّفَا أجدر ، وثبتت الألف في رأيت زيداً ونحوه ، كما ثبتت ألف يخشى ومئنَّ .

واعتل غير سيبويه في ترك إلهاقهم المرفوع واواً وال مجرور ياء بدلاً في الوقف من التنوين بأن قال : كرهوا أن يقولوا : قام زيدُ لثلا يشبه آخرُ الاسم آخر الفعل في نحو يدعوا ويحلو ، وهذا غير موجود في الأسماء استقالاً له . وكذلك لو قالوا : مررت بزيدي لالتبس بالمضاف إليك نحو غلامي وصاحبِي ، فكرهوا ذينك لذينك .

قال سيبويه : « و زعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون : هذا زيدُ ، ومررت بعمرِي ، جعلوه قياساً واحداً ، فأثبتو الواو والياء كما أثبتو الألف »<sup>(٤)</sup> .

(١) لهف : الحزن والأسى . القاموس المحيط (١٩٧/٣) .

والمعنى إن الإنسان لا يستطيع أن يلحق ما فاته مهما فعل .

والشاهد فيه (بلهف) حيث حذفت الألف تخفيفاً يريد (بلهفاً) .

(٢) البيت للبيد في ديوانه (ص ١٩٩) ، والخصائص (٢/٢٩٣) ، وشرح شواهد شرح الشافية (ص ٢٠٧) .

(٣) لكيز : هو أقصى بن عبد القيس .

شاهد : حاضر .      رهط : جماعة .

مرجوم : سمي بذلك لأنه فاخر رجلاً عند النعمان فقال له : رجمك بالشرف .

والشاهد فيه (المعل) حيث حذفت الياء تخفيفاً فاصله (المعلى) .

(٤) الكتاب (٢/٢٨١) .

وحدثنا أبو علي قال : حكى أبو عبيدة : رأيتَ فرجَ . فكما حمل أزدُ السراة المرفوع والجرور على النصوب كذلك حمل أهل هذه اللغة التي حكها أبو علي عن أبي عبيدة النصوب على المرفوع والجرور . فهله حال حذف التنوين في الوقف من الاسم المنون ، وإبدال حرف منه في مكانه ، وإن كان غير منون فلا نظر في أن الوقف عليه بلا تنوين البة ، وذلك نحو : ضربتْ عُمَرَ ، وقام أَحْمَدُ ، ونظرت إلى الرَّجُلِ .

وأما حذف التنوين في الوصل من الاسم المتمكن فعلى أضرب :

منها : أن يكون مضافاً ، نحو : ضربتْ غلامك ، وجاءني صاحبك .

ومنها : أن يكون معرفاً باللام ، نحو : قام الرَّجُلُ يَا فَتِي ، وضربتْ المَرْأَةِ يَا غَلَامَ .

ومنها: أن يلحق الاسم علامة النسبة ، وذلك نحو قولك : واغلامَ زيداً ، وواباً جعفراء ، ولم يقولوا : واغلام زيدناه ، ولا واباً جعفرناه ، فيفتحوا التنوين لأجل الآلف ، ويثبتوه معها كراهية اجتماع الزيادتين في آخر الكلمة .

فإن قلت : فكيف جمعوا في الإنكار بين علامة الإنكار والتنوين ، فقالوا : أزَيْدِنِيهِ ، وأزَيْدِنِيهِ ، وإذا جمعوا بين هاتين الزيادتين في آخر الاسم مع الإنكار ، فهلا جمعوا أيضاً بين التنوين وعلم النسبة ، فقالوا واغلام زيدناه ، وإذا فرقوا بين الموضعين ، فما الذي أوجَدَهُمْ بينهما فرقاً ؟

فالجواب : أن الفرق بينهما أن علامة النسبة أشد اتصالاً بالمندوب من مدة الإنكار بالمنكر ، ألا ترى أن العلامة في النسبة لا يمكن الفرق بينها وبين المندوب في نحو : واديداه ، واعمراء ، ومدة الإنكار قد يفصل بينها وبين الكلام المنكر في نحو قولهم : أزَيْدِنِيهِ بـ « إن » مؤكدة للإنكار ، فيقال في قول من قال ضربت زيداً : أزیداً إنيه ، وفي قول من قال قام محمدً : أَمْحَمَدُ إِنِيَّه ، وفي قول من قال مررت بجعفر : أَجْعَفَرِ إِنِيَّه ، فلما فارقت المدة التي للإنكار الكلام الذي وكنته همزة الاستفهام ، وانفصلت منه ، واتصلت بـ « إن » ، وقامتا بأنفسهما ، ولم تحتاجا إلى ما قبلهما ، صارت المدة كأنها من جزء آخر ومباعدة لما قبلها ، فلم ينكر اجتماعها مع التنوين ، لأن التقدير فيها والعادة في استعمالها أن تكون منفصلة ، ومدة النسبة متصلة بما فيه التنوين غير

منوية الانفصال منه ، فلما اتصلت بما فيه التنوين لفظاً ومعنى كُره الجمع بينهما في آخر المندوب لثلا تجتمع في آخره زيادتان .

فهذا فرق ما بينهما ويزيد الحال وضوحاً لك أنهم يقولون في الإنكار على من قال ضربت زياداً الطويلَ : أزيداً الطويلاه ، فيتوقعون مدة الإنكار على الوصف دون الموصوف الذي ولته همةُ الاستفهام ، وهذا غير جائز في الندبة .

الا ترى أن سببويه<sup>(١)</sup> لم يُجز ولا سمع من العرب في الندبة ، وازيدُ الطُّويلاه ، لأن علم الندبة لا يباشر إلا المندوب نفسه دون صفتة ، ولا علة هنا توجب ذلك إلا شدة اتصال علم الندبة بنفس المندوب . فاما ما ذهب إليه يونس<sup>(٢)</sup> من إجازة إلحاق مدة الندبة على الوصف فمدفع عند الجماعة ، وعلى كل حال فإنه إنما أجراه يونس من حيث كانت الصفة مع الموصوف كالجزء الواحد ، فإذا وليت مدة الندبة صفة المندوب فكأنها قد باشرت المندوب نفسه ، وليس كذلك علامه الإنكار ، لأنها في تقدير الانفصال ولفظه جميماً ، ويؤكد ذلك عنده حالها أيضاً ما حكاه سببويه ، الا تراه قال : « وسمعنا رجلاً من أهل البداده وقيل له : أتخرج إلى البداده إن أخصبت ؟ فقال : أللأ إينيه » أفلأ ترى أنه الحق علامه الإنكار غير كلام السائل ، وأولاها كلامه هو ، قال أبو العباس : أخرجه على المعنى دون كلام المستفهم .

فهذا من مذهبهم يدللك على أن مدة الإنكار قد يباشرها غير الكلام الأول المنكر ، وليس كذلك مدة الندبة ، لأنها لا تنفصل من المندوب على حال .

وشيء آخر يزيد عنده الحال وضوحاً أنك إذا قلت في الإنكار : أزيداً يا فتي ، أو : أمحمد يا جعفر ، أو : أبسعيد يا هذا ، فوصلت كلامك سقطت علامه الإنكار ، وليس كذلك مدة الندبة ، لأنها ثابتة في الوصل والوقف جميماً ، تقول : وازيداه ، ووازيداً وعمراء ، فهذا يدللك على أنها أوكل عندهم من مدة الإنكار ، فعلى هذا اهتموا بها ، وراعوا حكمها ، فلم يجعلوها مع التنوين كما جمعوا مدة الإنكار معه ، فاعرف ذلك ، فإنه واضح إن شاء الله .

(١) الكتاب (١ / ٣٢٣) .

(٢) الكتاب (١ / ٣٢٣) .

وما حذفوا فيه التنوين أن يكون ابن وصفاً لعلم أو كنية أو لقب مضافاً إلى علم أو كنية أو لقب ، فإن التنوين يُحذف من الاسم الأول لكثرة الاستعمال وللتقاء الساكنين .

وتترکب من ذلك تسع مسائل أصول يقاس عليها غيرها .

فالموصوف العلم إذا وصف بابن مضافاً إلى علم مثله نحو قوله رأيت زيدَ بنَ عمرو ، والكنية نحو هذا زيدُ بن أبي بكر ، واللقب نحو مرت بزيدِ بن بطة ، والموصوف الكنية إذا وصف بابن مضافاً إلى كنية نحو لقيت أبا بكر بن أبي محمد ، والعلم نحو مرت بأبي بكر بن زيد ، واللقب نحو هذا أبو بكر بن بطة .

والموصوف اللقب إذا وصف بابن مضافاً إلى لقب مثله نحو هذا كُرْزُ بن بطة ، والعلم نحو رأيت كُرْزَ بنَ زيد ، والكنية نحو مرت بكرزِ بن أبي بكر .

وكل موضع حذفت منه التنوين في هذه المسائل التسع وما شاكلها لكثرة الاستعمال ، ولأنك جعلت الاسمين كالاسم الواحد ، فالالف في ابن ممحوظة من الخط ، وذلك أنك لا تقدر الوقف على الأول والابتداء بالثاني ، لأنك قد جعلتهما بكثرة استعمالهما ، وبأن كل إنسان لا بد من أن يكون له أب أو أم أو كنية تجري وصفاً عليه ، وأن اللقب إذا جرى وقع كان في الشهرة وكثرة استعماله جارياً مجرى العلم والكنية - كالاسمين اللذين جعلا كاسم واحد .

يذلك على أن العرب قد أرادت ذلك وقصدته قولهم<sup>(١)</sup> :

بَا حَكَمَ بْنَ الْمَنْذِرِ بْنِ الْجَارُوذِ سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودٌ<sup>(٢)</sup>

(١) نسبة صاحب اللسان في مادة ( سردق ) إلى رؤبة ( ١٥٨ / ١٠ ) ، ونسبة في الكتاب إلى رجل من بني الحرمaz ( ٣١٣ / ١ ) ، وذكر في المقتضب بدون نسبة ( ٤ / ٢٣٢ ) .

(٢) ممدود : ممدود .

السرادق : الذي يهد فوق صحن البيت وأراد ما أحاط بالشيء . القاموس المعجم ( ٣ / ٢٤٤ ) .  
والشاعر يمدح الحكم بن المنذر بأن المجد يحيط به من كل جانب .

والشاهد فيه : ( يا حكمَ بنَ ) حيث فتحت ميم حكم .  
إعرابه : حكم : منادي مبني على القسم المقدر ، ابن : صفة منصوبة بالفتحة .

ففتحهم ميم حكم مع أنه منادى مفرد معرفة إنما هو لأنه قد جعلوه مع ابن كالشىء الواحد ، فلما فتحوا نون ابن فتحوا أيضاً ميم حكم ، لأنهم إذا أضافوا ابنًا فكأنهم قد أضافوا حكمًا ، وهذا أحد ما يدل عندها على شدة امتزاج الصفة بالموصوف ، وهنا أشياء غير هذا تدل أيضًا على شدة امتزاجها .

ويذلك على أن حذفهم التنوين من الاسم الأول في هذا إنما هو لأنهم اعتقدوا في الأسمين أنهما قد جريا مجرى الاسم الواحد حتى إنهم لما أضافوا ابنًا فكأنهم قد أضافوا ما قبله ، وأنه لم يُحذف التنوين لالتقاء الساكين كما ذهب إليه قوم ما حكاهم سيبويه من قولهم : « هذه هند بنت فلانة »<sup>(١)</sup> في قول من صرف هندا ، فتركهم التنوين في هند وهي مصروفة ولا ساكين هناك ، يدل على أنهم إنما حذفوا التنوين لكثرة الاستعمال لا لالتقاء الساكين ، وهو رأي أبي عمرو بن العلاء .

ومن ذهب من العرب إلى أن حذف التنوين في نحو رأيت زيد بن عمرو إنما هو لالتقاء الساكين قال : هذه هند بنت فلان ، فنون هندا إذا كان من يصرفها ، قال سيبويه : « وزعم يونس أنها لغة كثيرة جيدة » يعني إثبات التنوين في هند لأن الباء من بنت متحركة وكل ما ذكرناه من حال ابن إذا جرى وصفًا ، وحال ما قبله ، فهو جاري على بنت وابنة لأنهما في كثرة الاستعمال مثله .

فأما ما يذهب إليه الكتاب المحدثون من إثبات الآلف خطأ في ابن إذا تقدمت هناك كنية أو تأخرت ، وكَبَّهُمْ رأيت أبا بكر ابن زيد ، ومررت بجعفر بن أبي علي ، وكلمني أبو محمد ابن أبي سعيد ، بالف في ابن فمردود عند العلماء على قياس مذاهبيهم ، وذلك أن العلة التي لا جلها تحذف الآلف من أول ابن إنما هي اختلاطه بما قبله واستغناوهم عن فصله منه وابتداوهم به منفردًا عنه ، فلم تكن به حاجة إلى الآلف التي إنما دخلت للابتداء لما تعذر ابتداؤهم بالساكن ، وهذه العلة أيضاً موجودة مع الكنية ، ألا ترى إلى قول الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء :

ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها      حتى أتيت أبا عمرو بن عمار<sup>(٢)</sup>

(١) الكتاب (١٤٨/٢) وفيه : « هذه هند بنت عبد الله » .

(٢) الشاهد فيه (أبا عمرو بن) حيث حذف التنوين من (عمرو) لأنها مع ابن كالأسم الواحد .

وقول الآخر :

فلم أَجِنْ ، ولم أَنْكُلْ ولكن يَمْتَ بِهَا أبا صخرِ بنَ عَمْرٍو<sup>(١)</sup>

فمحذف التنوين إنما هو لأنهم جعلوا الاسمين كالاسم الواحد ، وإذا كان الأمر كذلك لم يلزم الابتداء بابن ، فيحتاج إلى الألف ، فسيبليها إذن أن تحذف خطأً لما استغنى عنها لفظاً .

فإن قلت : ألسنت تكتب نحو : قُمْ فاضربْ زيداً ، واقعد واشتم خالداً ، فثبتت الألف في اضرب واشتم وإن كان قبلهما حرفان لا ينفصلان بأنفسهما ، ولا يمكن تقدير انفرادهما ، وهما الفاء والواو ، وليس اتصال ابن بما قبله باشد من اتصال اضرب واشتم بالفاء والواو ، وأنت مع ذلك قد ثبّتت الألف في أول فاضرب ، وواشتم ، وإن كنت الآن لا تنتري فصلهما من الواو والفاء لضعفهما ولطفهما عن أن تختلفا ، فهلا ثبّتت أيضاً الألف في أول ابن وإن كان متصلةً بما قبله ، بل هلا كان إثبات الألف في ابن أوجب من إثباتها في فاضرب ، وواشتم لأن الواو والفاء أقل في اللفظ وأشد حاجة إلى الاتصال بما بعدهما من الموصوف بصفته ، لأن الموصوف اسم تام قائم بنفسه ؟

فالجواب : أن بين الموضعين فرقاً ، وذلك أن الاستعمال في فاضرب ، وواشتم لم يكثر كثرته في إجراء ابن صفة على ما قبله ، وذلك نحو : زيد بن عمرو ، وأبي بكر بن قاسم ، وجعفر بن أبي علي ، وسعيد بن بطة ، وخفاف بن ندبة ، وعطاً بن بشة ، ونصر بن طوعة ، وعبد بن حجلة ، وعياض بن أم شهمة ، والعريان بن أم سهلة ، وحميد بن طاعة ، وعبد الله بن الدمية ، ويزيد بن ضبة ، وريعة بن الذيبة ، وشبيب بن البرصاء ، وغير هؤلاء من الشعراء من نسب إلى أمه . فلما كان ابن مضافاً إلى الأب والأم لا ينفك من أحدهما كثراً استعماله معهما ،

(١) أجبن : الجبان الذي يهاب الأشياء ولا يقدم عليها .

أنكل : نكل عن الأمر نكولاً : نكص . القاموس المحيط (٤/٦٠) .

يَمْتَ : تيم الشيء توخاه وتعمده . القاموس المحيط (٤/١٩٣) .

والشاهد فيه (صخر بن عمرو) حيث حذف التنوين من (صخر) .

(٢) انظر هذه الأسماء وغيرها من نسب إلى أمه في كتاب « من نسب إلى أمه من الشعراء » لـ محمد ابن حبيب .

فُحِذَفتُ الْأَلْفُ مِنْ أَوْلَهُ مَتَى جَرِي وَصَفَّا عَلَى الْعِلْمِ قَبْلَهُ ، لَأَنَّهُ لَا يُنْوِي فَصْلَهُ مَا قَبْلَهُ  
إِذْ كَانَتِ الصَّفَةُ وَالْمَوْصُوفُ عِنْهُمْ مُضَارِعَةً لِلصَّلَةِ وَالْمَوْصُولُ مِنْ سَتَةِ أَوْجَهٍ قَدْ ذُكِرَنَاها  
فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَتَرَكَنَاها كَرَاهِيَّةً لِالْإِطَالَةِ بِذِكْرِهَا .

وَلَمْ يَكُنْ اَسْبُرْ وَاشْتَمْ مُتَصَلِّينَ بِالْفَاءِ وَالْوَاءِ وَلَا مُنْفَصِلِينَ مِنْهُمَا فَتُحَذَّفُ الْأَلْفُ  
مَعَهُمَا لِاعْتِمَادِ الْوَاءِ وَالْفَاءِ عَلَيْهِمَا ، وَلَوْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ لَحُذِفتَ الْأَلْفُ ، أَلَا تَرَى  
أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ «بِسْمِ اللَّهِ» حُذِفتَ مِنْهُ الْأَلْفُ ، وَمَا يَحْذَفُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ  
أَذْكُرَهُ ، مِنْهُ قَوْلُهُمْ : لَا أَدِرِ ، وَلَمْ يَكُنْ ، وَلَمْ يَأْبُلْ . وَكَتَبُوا بِاسْمِ الْمَهِيمِ ، وَبِاسْمِ  
الْخَلَاقِ ، وَبِاسْمِ رَبِّ الْعَزَّةِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا لَمْ يَكُثِرْ اسْتِعْمَالُهُ كَثْرَةً بِسْمِ اللَّهِ بِالْأَلْفِ  
عَلَى الْأَصْلِ .

وَالْكَنْيَةُ أَيْضًا قَدْ كَثُرَتْ صَفْتُهَا بَيْنَ مُضَافًا إِلَى مُثْلِهَا أَوْ غَيْرِهِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْلَّقْبِ ،  
وَصَارَ ابْنُ مَا قَبْلَهُ تَقْدِمُ الْكَنْيَةُ عَلَيْهِ أَوْ تَأْخُرُ عَنْهُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ ، فَيَجِبُ أَنْ  
تُحَذَّفَ الْأَلْفُ مِنْ الْخُطُوطِ إِذَا لَمْ يَفْرَقْ بَيْنَ الْكَنْيَةِ وَالْلَّقْبِ وَالْعِلْمِ فِي ذَلِكَ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ رَبِّا اَسْبَطَرَ ، فَأَثَبَتَ التَّنْوِينَ فِي هَذِهِ الْمَوْاضِعِ الَّتِي ذُكِرَنَاها ،  
لَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْأَصْلُ .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

جارِيَةٌ مِنْ قَيْسٍ ابْنِ ثَعْلَبَةَ كَانَهَا حَلِيلٌ سَيْفٌ مُذَهَّبٌ<sup>(٢)</sup>

وقال الحطيئة<sup>(٣)</sup> :

إِلَّا يَكُنْ مَالُ يُثَابُ فَإِنَّهُ سَيَّاتِي ثَنَائِي زِيدًا ابْنَ مُهَلَّهِلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) نسبة صاحب الكتاب إلى الأغلب العجمي (١٤٨/٢) وذكره في المقتضب بغير نسب (٣١٣/٢)،  
وذكره صاحب الخزانة منسوب إليه أيضًا (٣٣٢/١).

(٢) قيس بن ثعلبة : حي من بني بكر بن وائل .  
والشاعر يهجو امرأة من بني قيس بقوله جارية ثم يصفها بحلية السيف المذهبة .

والشاهد فيه : (قيس بن ثعلبة) حيث اضطر الشاعر لإثبات التنوين .

(٣) البيت في ديوانه (ص ٨٤) يمدح بذلك زيد الخيل الطائي وكان أسر الشاعر ، فمنْ عليه .

(٤) الشاهد فيه : (زيدًا ابن مهلهل) حيث اضطر الشاعر لإثبات التنوين في كلمة (زيدًا) .

ومن فعل ذلك لزمه إثبات الألف في ابن خطأ . إلى هذا رأيت جميع أصحابنا يذهبون<sup>(١)</sup> ، والذي أرى أنا أنه لم يرد في هذين البيتين وما جرى مجراهما أن يجري ابنًا وصفاً على ما قبله ، ولو أراد ذلك لحذف التنوين ، فقال : من قيس بن ثعلبة ، وزيد بن مهلهل ، ولكن الشاعر أراد أن يُجري ابنًا على ما قبله بدلاً منه ، وإذا كان بدلاً منه لم يجعل معه كالشيء الواحد ، وإذا لم يجعل معه كالشيء الواحد وجب أن يُنوى اتفصال ابن ما قبله ، وإذا قدر ذلك فيه فقد قام بنفسه ، ووجب أن يبدأ به ، فاحتاج إذن إلى الألف ثلا يلزم الابتداء بالساكن .

وعلى ذلك تقول : كلمت زيداً ابن بكر ، كأنك تقول : كلمت ابن بكر ، وكأنك قلت : كلمت زيداً كلمت ابن بكر ، لأن ذلك شرط البدل ، إذ البدل في التقدير من جملة ثانية غير الجملة التي المبدل منها ، فمتي تجاوز التنوين أن يكون في غير تلك المسائل التسع التي قدمنا ذكرها ثبت ، وألحقت الألف في أول ابن ، وذلك قوله : ضربت زيداً ابن الرجل ، لأن الرجل ليس علماً ولا كنية ولا لقباً . وكذلك : لقيت الغلام ابنَ زيد ، تثبت الألف في ابن ، لأن الغلام ليس علماً ولا كنية ولا لقباً . وكذلك : جاءني محمدً ابنَ أخيها ، ولقيت جعفرًا ابنَ ذي المال .

وكذلك إن ثبّتت أثبّت الألف على كل حال لأن ذلك لم يكثر استعماله ، وهو قوله : ضربت الزيديَن ابنَ عمرو ، وهذا أجدر أن ثبّت فيه الألف ، لأن الزيدين الآن ليسا علمين ، وإنما تعرّفا باللام كما تقدم . ومنه : أظن البكريين ابنَ سعيد ، وأحسب القاسمين ابنَ عليَّ ، فاعرفه .

وكذلك إن جعلت ابنًا خبراً بما قبله أثبّت التنوين في الأول والألف في ابن ، وذلك قوله زيدً ابنُ عمرو ، وإن بكرًا ابنُ جعفر ، وكأنَّ محمدً ابنُ قاسم ، وظنت سعيدًا ابنَ عليَّ ، وأظن قاسماً ابنَ ذي المال ، وليس عليًّ ابنَ أختنا . فاما قوله عز اسمه : ﴿وقالت اليهودُ عُزيرً ابنُ الله﴾ {التوبه : ٣٠} <sup>(٢)</sup> فالقراءة فيه على ضربين :

(١) انظر / الكتاب (١٤٨/٢) .

(٢) قرأ عاصم والكساني (غizer ابن) منوناً ، وروى عبد الوارث عن أبي عمرو (عizer) منوناً ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (عizer ابن الله) غير منون . انظر / السجدة (ص ٣١٣) .

إحداهما : « وقالت اليهود عزير ابن الله » بتونين « عَزِيزٌ » لابن ابنًا الآن خبر عن « عزير » فجرى هذا مجرى قوله : زيد ابن عمرو .

والقراءة الأخرى : « وقالت اليهود عزير ابن الله » وحملها أصحابنا على

وجهين :

أحدهما : أن يكون « عزير » خبر مبتدأ محذوف ، وابن وصف له ، فحذف التنوين من « عزير » لأن ابنًا وصف له ، فكانهم قالوا : هو عزير بن الله ، وهذا عندنا بعيد وإن كان أبو العباس قد أجازه ، لأنه لم يجر لعزير ذكر في ما قبل فيجور إضماره .

والوجه الآخر : أن يكون جعل ابنًا خبراً عن « عزير » ، وحذف التنوين ضرورة ، وهذا وإن كان فيه من الضرورة ما ذكرت لك فإنه أشبه ، لأنه موافق معنى قراءة من نون وجعل ابنًا خبراً عن عزير .

فإن قلت : فإن من أجرى ابنًا صفة على عزير فقد أخبر عنه أيضًا بأنه ابن كما أخبر عنه من نون عزيرًا ، عز الله وعلا علوًا كبيراً .

فإن هذا خطل من إلزام المُلْزَم ، وذلك أنك إذا قلت : زيد ظريف ، فجعلت ظريفًا خبراً عن زيد ، فقد استأنفت الآن تعريف هذه الحال وإفادتها للسامع ، وإذا قلت : هو زيد الظريف فإنما أخبرت عن ذلك المضمّر بأنه زيد ، وأندت هذا من حاله ، ثم حلّيته بالظريف ، أي : هو زيد المعروف قدّيماً بالظريف .

وليس غرضك أن تفيد الآن أنه حيتند استحق عندك الوصف بالظرف . فهذا أحد الفروق بين الخبر والوصف . وكذلك أيضًا لو كان تقديره : هو عزير ، فأخبرت عن المضمّر بأنه عزير ، ثم وصف بابن لكان التقدير هو عزير ، الذي عُرف من حاله قدّيماً بأنه ابن الله تعالى الله جل ثناؤه عن ذلك علوًا كبيراً ، وليس المعنى كذلك ، إنما حكى الله سبحانه عنهم أنهم أخبروا بهذا الخبر ، واعتقدوا هذا الاعتقاد ، فصار نحوًا من قوله : « وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرُكَاءَ الْجِنَّةِ » {الانعام : ١٠٠} في أنه حكاية عنهم ما أخبروا به حيتند من اعتقادهم ، وأظهروه من آرائهم ، هذا مع ما قدمناه من ضعف إضمار عزير إذا لم يجر له ذكر .

فاما حذف التنوين من غير في من جعل ابنًا خبرًا عنه ، فله نظائر كثيرة تكاد كثرتها تجعلها قياساً ، فرأى بعضهم : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ » { الإخلاص : ١ - ٢ } <sup>(١)</sup> وذكر أبو الحسن <sup>(٢)</sup> أن عيسى بن عمر كان يجيز <sup>(٣)</sup> :

فَالْفِتَنَةُ غَيْرُ مُسْتَعْتَبٍ      وَلَا ذَاكِرُ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(٤)</sup>

يريد : ولا ذاكي الله .

وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد <sup>(٥)</sup> :

لَتَجَدَنِي بِالْأَمْرِ بَرَا      وَبِالْقَنَاءِ مَذْعُسًا مَكْرَا <sup>(٦)</sup>  
إِذَا غُطِيفُ السُّلْمَى فَرَا <sup>(٧)</sup>

يريد : غطيف . وقرأت عليه أيضًا <sup>(٨)</sup> :

حَيَّدُهُ خَالِي وَلَقِبِطُ وَعَلَى      وَحَاتِمُ الطَّائِي وَهَابُ الْمَيِّ <sup>(٩)</sup>

يريد : وحاتم الطائي .

---

(١) القراءة بضم الدال بغير تنوين في الوصل رواها هارون عن أبي عمرو . السبعة (ص ٧٠١)  
وفي البحر (٥٢٨/٨) أنه قرأ بها : أبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين  
والحسن وابن أبي إسحاق وأبو السمّال وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصممي واللؤلؤي  
وعبيد وهارون عنه .

(٢) معاني القرآن للأخفش (ص ٨٦) والكتاب (١٦٩/١).

(٣) البيت نسب لأبي الأسود الدؤلي في المنصف (٢٢١/٢) ، والخزنة (٤/٥٥٤) ، والكتاب  
(١٦٩/١) ، ويدزن نسب في معاني القرآن للأخفش (ص ٨٦) .

(٤) الشاهد فيه ( ولا ذاكي الله ) حيث حذف التنوين ، يريد ولا ذاكي الله .

(٥) ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه مادة ( دعس ) (٦/٨٤ ) ، والنواذر ( ص ٣٢١ ) .

(٦) برأ : رحيمًا . المدعس : طعآن . القاموس المحيط ( ٢١٥/٢ ) .

المكر : الذي يكر في الحرب كثيراً .

والشاهد فيه ( غطيف ) حيث حذف التنوين فأصله ( غطيف ) .

(٧) ذكره صاحب اللسان في مادة ( أمه ) ونسبه إلى ( قصي ) وهو قصي بن كلاب بن مرة  
( ٤٧٢/١٣ ) ، ونسب لامرأة من بنى عقيل في النواذر ( ص ٣٢١ ) ، والخزنة ( ٣٠٤/٣ ) .

(٨) والشاهد فيه ( حاتم الطائي ) حيث حذف التنوين .

وأنشد أبو العباس<sup>(١)</sup> :

حُمَيْدُ الَّذِي أَمْجَدَ دَارَهُ      أخوا الخمر ذو الشَّيْءَةِ الْأَصْلُعُ<sup>(٢)</sup>

أراد : حُمَيْدٌ . وأنشد أيضاً<sup>(٣)</sup> :

عُمَرُو الَّذِي هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ      ورجال مكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافُ<sup>(٤)</sup>

أراد عمرو الذي . وقال ابن قيس<sup>(٥)</sup> :

كَيْفَ نُومِي عَلَى الْفَرَاشِ وَلَا      تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَغْوَاءُ  
تُنْهَلُ الشَّيْخُ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي      عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاءُ<sup>(٦)</sup>

أي : وتبدى عن خدام العقبة ، أي : تبدي العقبة عن خدام .

وأنشدوا أيضاً :

وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ لِهَذَا خَالِصًا      لَكُنْتُ عَبْدًا أَكَلَ الْأَبَارِصَا<sup>(٧)</sup>

أي : أكل الأبارصا . وإنما جاز حذف التنوين من هذه الأسماء في هذه الأماكن ، وقد كان الوجه تحريره للتقاء الساكدين ، لأنه ضارع حروف اللين بما فيه من الغنة وغير ذلك مما قدمنا ذكره ، فكما يحذف للتقاء الساكدين في نحو رمى القوم ،

(١) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة (أمج) ونسبة إلى أبي العباس المبرد (٢٩/٢) ، وتنسب في التوادر (ص ٣٦٨) والإنصاف (ص ٦٦٤) إلى حميد الأمجي .

(٢) أمج : بلدة في المدينة التي منها الشاعر ونسب إليها .

والشاهد فيه (حميد) حيث حذف التنوين .

(٣) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة (سنت) ونسبة إلى عبد الله بن الزهرى (٤٧/٢) ، وتنسب في الاشتراق إلى مطرود بن خزاعة .

(٤) التريد : ما يفت من الخنزير ثم يبلعه .

عجاف : عجف عجفًا هزل (ج) عجاف ، وفي القرآن الكريم «ياكلن سبع عجاف» .

الشاهد فيه (عمرو الذي) حيث حذف التنوين ويريد (عمرو) .

(٥) البيان لعبد الله بن قيس الرقيات ، وهو ما في ديوانه (ص ٩٥ - ٩٦) .

(٦) الشاهد فيه (خدم العقبة) حيث حذف التنوين .

(٧) الشاهد فيه (أكل الأبارصا) حيث حذف التنوين من كلمة (أكل) ويريد (أكل الأبارصا) وقد جاز الحذف بسبب التقاء الساكدين .

وَقاضي الْبَلْدِ ، وَيُدْعُو الْقَوْمُ ، كَذَلِكَ حَذْفُ التَّنْوينِ لِالْتَّقَاءِ السَاكِنِينَ وَهُوَ مَرَادٌ ، يَدْلِكُ عَلَى إِرَادَتِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْرُوا مَا بَعْدَهُ بِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ .

وَيُشَبِّهُ هَذَا مَا حَذَفَ مِنَ الْلَّفْظِ تَخْفِيفًا لِإِضَافَتِهِ وَلَا لِالْتَّقَاءِ السَاكِنِينَ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِسَاكِنٍ نُونُ الشَّنِيَّةِ وَالْجَمْعِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِ الْأَخْطَلِ<sup>(١)</sup> :

**أَبْنَى كُلِيبٍ إِنَّ عَمَّيَ اللَّذَا قَتْلَا الْمُلُوكَ، وَفَكَّا الْأَغْلَالَ<sup>(٢)</sup>**

أَرَادَ : اللَّذَانِ ، فَحَذَفَ النُّونَ تَخْفِيفًا لِطُولِ الْأَسْمَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُهَا لِإِضَافَةِ ، لِأَنَّ الدَّلَالَةَ قَدْ تَقْدَمَتْ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَاءِ الْمُوَصَّلَةِ لَا يَجُوزُ أَنْ تَضَافَ أَبَدًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَيِّ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ : لِأَضْرِبِنَّ أَيَّهُمْ يَقُومُ ، عَلَى أَنَّهُمْ هَذَا عَنْدَنَا مَعْرُوفٌ بِصَلَتِهِ دُونَ إِضَافَتِهِ . وَيَمْنَعُ أَيْضًا مِنْ أَنْ يَكُونَ « اللَّذَا » مِنْ بَيْتِ الْأَخْطَلِ مُضَافًا إِنَّ مَا بَعْدَهُ فَعْلٌ ، وَهُوَ « قَتْلَا » وَالْأَفْعَالُ لَيْسَ مَا يَضَافُ إِلَيْهِ . وَقَالَ الْأَشْهَبُ بْنُ رُمِيلَةَ ، قَرَأَتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي الْجَحْمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ<sup>(٣)</sup> :

**فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دَمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ<sup>(٤)</sup>**

يَرِيدُ : الَّذِينَ ، فَحَذَفَ النُّونَ تَخْفِيفًا ، وَرَوَاهُ أَيْضًا : يَا أُمَّ جَعْفَرٍ ، وَالصَّحِيحُ : يَا أُمَّ خَالِدٍ ، لِأَنَّ الْقَوْفَانِيَّةَ دَالِيَّةٌ . وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٥)</sup> :

**يَا رَبَّ عَيْسَى لَا تُبَارِكُ فِي أَحَدٍ فِي قَاتِمِهِمْ وَلَا فِي مَنْ قَعَدَ إِلَّا الَّذِي قَامُوا بِأَطْرَافِ الْمَسَدِ<sup>(٦)</sup>**

يَرِيدُ : الَّذِينَ .

(١) الْبَيْتُ فِي دِيَوَانِهِ (ص ١٠٨) .

(٢) الشَّاهِدُ فِيهِ (اللَّذَا) حِيثُ حَذَفَ النُّونَ وَيَرِيدُ (اللَّذَانِ) فَحَذَفَ النُّونَ تَخْفِيفًا .

(٣) الْبَيْتُ مُنْسُوبٌ إِلَيْهِ فِي الْكِتَابِ (٩٦/١) ، وَالْخَزَانَةِ (٥٠٧/٢) .

(٤) حَانَتْ دَمَاؤُهُمْ : قَرْبُ وَقْتِهَا . لِسَانُ الْعَزْبِ (٣١٥/٣) مَادَةٌ / حِينٌ .

فَلْجٌ : اسْمُ نَهَرٍ ، وَقَلِيلُ اسْمٍ مَوْضِعٌ ، وَقَلِيلُ اسْمٍ وَادِيٌّ . لِسَانُ الْعَرَبِ (٣٤٧/٢) مَادَةٌ / فَلْجٌ . الشَّاهِدُ فِيهِ (الَّذِي) حِيثُ حَذَفَ النُّونَ وَيَرِيدُ (الَّذِينَ) وَقَدْ حَذَفَ تَخْفِيفًا .

(٥) الْبَيْتُ ذَكْرُهُ صَاحِبُ الْلِّسَانِ دُونَ أَنْ يَنْسَبَ فِي مَادَةِ (ذَا) (٤٥٦/١٥) .

(٦) الْمَسَدُ : الْلَّيْفُ ، وَالْحَبْلُ الْمُضْفُورُ الْمَحْكُمُ . الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ (٢٣٨/١) . الشَّاهِدُ فِيهِ (الَّذِي) حِيثُ حَذَفَ النُّونَ وَيَرِيدُ (الَّذِينَ) .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

فِيْتُ أَسَاقِي الْمَوْتَ إِخْوَتِي الَّذِي      غَوَّا يَهُمْ غَيْرِي وَرُشِدُهُمْ رُشْدِي<sup>(٢)</sup>  
يريد : الذين . وَحْكَي عنهم : هم اللاقو فلعوا ذلك ، يريدون : اللاقو ،  
فحدفوا النون تخفيفاً أيضاً .

ورويانا عن قطرب<sup>(٣)</sup> :

وَعِكْرِمَةُ الْفَيَاضِ مَنَا وَحَوْشَبُ      هَمَا قَتَّى النَّاسُ اللَّذَا لَمْ يُغَمِّرَا<sup>(٤)</sup>  
وعنه أيضاً<sup>(٥)</sup> :

أُولَئِكَ أَشْيَاخِي الَّذِي تَعْرَفُونَهُمْ      لُبُوتُ سَعَوْا يَوْمَ النَّبِيِّ بَفِيلَقِ<sup>(٦)</sup>  
يريد : الذين . وقد فعلوا هذا في بعض الأسماء المتمكنة غير الموصولة لأنها في  
معنى الموصولة ، أنشد أصحابنا<sup>(٧)</sup> :

الْحَافِظُو عُورَةُ الْعَشِيرَةِ لَا      يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا نَطْفُ<sup>(٨)</sup>

أراد : الحافظون ، فحذف النون تشبيهاً بالذين إذ كان في معناه .

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من كتب .

(٢) غوايتم : غوى غالباً وغاية أمعن في الضلال . القاموس المحيط (٤/٣٧٢) .  
وفي القرآن الكريم « ما ضل صاحبكم وما غوى » .  
رشدهم : رشد رشدآ : اهتدى .

والشاهد فيه ( الذي ) حيث حذف النون تخفيفاً .

(٣) البيت لعديل بن الفرج العجلي كما في الأغاني (٣٧٦/٢٢) .

(٤) الشاهد فيه ( اللذا ) حيث حذفت النون تخفيفاً يريد ( اللذان ) .

(٥) صدره في هم الهوامع (١/٢٨٥) .

(٦) الفيلق : كصيقل الجيش ، جمعه فيالق . القاموس المحيط (٣/٢٧٧) .

والشاهد فيه ( الذي ) حيث حذفت النون تخفيفاً يريد ( الذين ) .

(٧) نسبة البغدادي في الخزانة (٣/٢٧٢) إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي ، وكذا جمهرة أشعار  
العرب (٢/٦٧٥) ، والكتاب (١/٩٥) .

(٨) العورة : الخلل في الشرف وغيره . الطف : العيب . القاموس المحيط (٣/٢٠١) .  
والشاهد فيه ( الحافظ ) حيث حذف النون تشبيهاً بالذين تخفيفاً .

ويدل على أنه حذفها تخفيفاً لا لإضافة تركه عورة منصوبة ، ولو أراد الإضافة  
لجر العورة البتة .

وقرأ بعضهم : «**والمُقيمي الصلاة**» {الحج : ٣٥} <sup>(١)</sup> بنصب «الصلاحة» على ما فسرنا . وحکى أبو الحسن عن أبي السَّتَّار أنه قرأ : «**واعلموا أنكم غير معجزي الله**» {التوبه : ٢} <sup>(٢)</sup> وليس فيه الف ولا م في شبه بالذين . وقرأ بعضهم أيضاً «**إنكم لذائقون العذاب الأليم**» {الصفات : ٣٨} <sup>(٣)</sup> بالنصب كالذى قبله .

: وَقَالَ عَيْدٌ<sup>(٤)</sup>

**ولقد يغْنَى به جيرانك الـ**  
**مسكونك منك بآسِبَابِ الْوَصَالِ**  
 ي يريد : المسكون .<sup>(٥)</sup>

وأخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس ، قال : سمعت عمارة بن عقيل يقرأ : « **وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ** » | يس : ٤٠ {<sup>(١)</sup>} بنصب « النهار » فقلت له : ما تريده ؟ فقال : أريد . سابقُ النهارَ ، فقلت له : فهلا قلتَه ؟ فقال : لو قلته لكان أوزن . فالأشبه في هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقد حذفوا تشبيهاً بهذا التنون الأصلي لالتقاء الساكنين .

<sup>(٧)</sup> قرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى لابي صخر :

كأنهما م الآن لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدهنا عصر<sup>(٨)</sup>

(١) هذه قراءة ابن أبي إسحاق ، ورويَت عن أبي عمرو . المحتسب (٨٠ / ٢) ، وذُكرت غير معزوة في معانٍ القرآن للأخشن (ص ٨٥) .

(٢) الشاهد (معجزي الله) حيث حذفت النون فاصلة (معجزين). .

(٣) الشاهد فيه (لذائقوا) حيث حذفت النون تخفيفاً وأصله (لذائقون).

(٤) هو عبيد بن الأبرص . انظر ديوانه ( ص ١١٥ ) .

(٥) الشاهد فيه (المسكون) حيث حذفت النون تخفيفاً يزيد المسكون .

(٦) انظر / المحاسب (٢/٨٢)، والخصائص (١/١٢٥).

(٧) هو أبو صخر الهمذاني ، والبيت في شرح أشعار الهمذانيين (ص ٩٥٦) كأنهما : يريد الدارين .

(٨) الشاهد فيه ( م الآن ) حيث حذف نون ( من ) تشبيهاً بنون التنوين للتحقيق .

وأنشد أبو الحسن<sup>(١)</sup> :

أَبْلَغَ أَبَا دَخْتُنُوسَ مَالِكَةً      غَيْرَ الَّذِي قَدْ يُقالُ مِنَ الْكَذِبِ<sup>(٢)</sup>

يريد أبو صخر : مِنَ الْآن ، ويريد الآخر : مِنَ الْكَذِب . وقد حذفوا في نحو هذا النون التي هي لام الفعل لالتقاء الساكنين .

وأنشد قطرب ، وقرأناه على بعض أصحابنا يرفعه إليه<sup>(٣)</sup> :

لَمْ يَكُنْ الْحَقُّ سُوئِ أَنْ هَاجَهُ      رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى بِالسَّرَّ<sup>(٤)</sup>

أي : لم يكن الحق ، وكان حكمه إذا وقعت النون موقعاً تحرّك فيه ، فتقوى بالحركة ، أن لا يحذفها ؛ لأنها بحركتها قد فارقت شبه حروف اللين إذ كُنْ لا يكن إلا سواكن ، وحذف النون من يكن أقرب من حذف التنوين ونون التثنية والجمع ، لأن النون في يكن أصل ، وهي لام الفعل ، والتنوين والنون زائدتان فالحذف فيهما أسهل منه في لام الفعل ، وحذف النون أيضاً من يكن أقرب من حذف نون من في قوله :

غَيْرَ الَّذِي قَدْ يُقالُ مِنَ الْكَذِبِ ..... .

لأن يكن أصله يكون ، فقد حذفت منه الواو لالتقاء الساكنين فإذا حذفت منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين أحجحت به لتواتي الحذفين لا سيما من وجه واحد عليه . ولكل أيضاً أن تقول : إن مِنْ حرف ، والحذف في الحروف ضعيف إلا مع التضعيف نحو : رُبْ ، وإن ، وأن . هذا قول أصحابنا<sup>(٥)</sup> في هذا البيت ، وأرى أنا شيئاً آخر غير ذلك ، وهو أن يكون جاء بالحق بعدما حذف النون من يكن ، فصار يَكُ مثل قوله عز وجل : «ولم يَكُ شيئاً» { مريم : ٦٧ }<sup>(٦)</sup> .

(١) البيت ذكره صاحب اللسان مادة (الك) (١٠/٣٩٢)، وشرح المفصل (٨/٣٥).

(٢) الشاهد فيه (يُقال م الْكَذِب) حيث حذف النون من حرف الجر وتقديره (يُقال من الْكَذِب) .

(٣) البيت ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه، وتنسب في التوادر إلى حسيل بن عرفطة (ص ٢٩٦)، والخزانة (٤/٧٢).

(٤) الشاهد فيه (يَك) حيث حذفت نون الفعل لالتقاء الساكنين .

(٥) المسائل العسكريةات (ص ٣٠).

(٦) الشاهد فيه (يَك) حيث حذفت نون الفعل تخلصاً من التقاء الساكنين .

ونحو بيت الكتاب<sup>(١)</sup> :

وَكُنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلَهِي وَحْدَكَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ<sup>(٢)</sup>

فلما قدره يك جاء بالحق بعدهما جاز الحذف في النون وهي ساكنة تخفيفاً ، فبقي محنوفاً بحاله ، فقال : لم يك الحق ، ولو كان قدره يكن ، فبقى النون ، ثم جاء بالحق لوجب أن تكسر نونه لالتقاء الساكين ، فتقوى بالحركة ، فلا تجد سبيلاً إلى حذفها إلا مستكرها ، فكان يجب أن تقول : لم يكن الحق .

فاما ما لا بد من القضاء بحذفه لالتقاء الساكين فبيت الكتاب<sup>(٣)</sup> :

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أُسْتَطِعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَاْؤَكِ ذَا فَضْلِ<sup>(٤)</sup>

فهذا أراد : ولكن اسقني ، فحذف النون لالتقاء الساكين البتة .

ومثله قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

وَلَا تَطْلُبَا لِسِي أَيْمَانًا إِنْ طَلَبْتُمَا فَإِنَّ الْأَيَامِي لِسَنَ لِي بِشَكُولْ

وَلَاكِ اطْلَبَا لِي ذَاتَ بَعْلِ مَحْلَهَا رِوَاءُ وَخَيْمٌ بِالْعَذَيْبِ ظَلَيلُ<sup>(٦)</sup>

أراد : اطلبا لي . وهو مع ذلك أভى من حذف نون « من » من قبل أن أصل لكن المخففة لكن المشددة ، فحذفت إحدى النزرين تخفيفاً ، فإذا ذهبت حذف النون الثانية أيضاً أحجحت بالكلمة ، فلهذا كان أভى من حذف نون « من » .

(١) نسبة صاحب الكتاب إلى عبد الله بن عبد الأعلى القرشي (٣١٦/١)، وشرح المفصل (٢/٢)، والعيني (٣٩٧/٣).

(٢) الشاهد فيه (يك) حيث حذفت النون تخفيفاً.

إعرابه : (يك) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة .

(٣) سبق تخرجه .

(٤) الشاهد فيه (ولاك اسقني) حيث حذفت النون لالتقاء الساكين يريد (ولكن) .

(٥) البيت الأول ذكر في اللسان مادة (شكل) ونسبة إلى أبي عبيد . (٣٥٦/١١).

(٦) الشكول : جمع الشكل ، وهو الشبه والمثل . القاموس المحيط (٤٠١/٣).

بعل : روج .

والشاهد فيه (ولاك اطلالي) حيث حذفت النون لالتقاء الساكين .

ومثل قوله : « لم يك الحق » قول الخنجر بن صخر الأسدی <sup>(١)</sup> :  
**فإلا تك المرأة أبدت وسامه فقد أبدت المرأة جبهة ضيغفم** <sup>(٢)</sup>

يريد : فإذا تكن المرأة ، والقول فيما واحد .

وما يُسأَل عنه من باب النون قول العرب في ما حكاهم سيبويه « لَدْنَ غُدُوَّةً » <sup>(٣)</sup>  
 فيقال : لم نصب غدوة ولم تحرر بإضافة لَدْنَ إليها ؟

والجواب : أنهم شبهوا النون في لَدْنَ بالتنوين في ضارب ، فنصبوا غدوة تشبيهاً  
 بالميّز نحو : عندي راقود خلأ ، وجّبة صوفاً ، والمفعول في نحو : هذا ضارب زيداً  
 وقاتل بكرًا . ووجه الشبه بينهما اختلاف حركة الدال قبل النون ، وذلك لأنّه يقال :  
 لَدْنَ ولَدْنَ بضم الدال وفتحها ، فلما اختلفت الحركتان قبل النون شابهت النون التنوين ،  
 وشابت الحركتان قبلها باختلافهما حركات الإعراب في نحو : هذا ضارب زيداً ،  
 ورأيت ضاربًا زيداً ، ولأنّهم قد حذفوا النون ، فقالوا : لَدْنَ غُدوَّةً ، كما يحذف التنوين  
 تارة ويثبت أخرى ، فلما أشبهت النون التنوين من حيث ذكرنا انتصب غدوة تشبيهاً  
 بالمفعول ، وكما جاز أن تشبه النون بالتنوين فتصب غدوة تشبيهاً بالمفعول ، كذلك شبه  
 بعضهم غدوة بالفاعل ، فرفعها ، فقال : لَدْنَ غُدوَّةً ، كما تقول : أقام زيد ؟ ومنهم  
 من يلزم القياس فيها ، فيجرّ بها ، فيقول : لَدْنَ غُدوَّةً ، ومن فعل ذلك فلا سؤال  
 عليه ، قال سيبويه : « ولا تنصب غدوة مع غير لَدْنَ » <sup>(٤)</sup> لكثرتها في كلامهم ،  
 فغيروها - يعني عن الجر - لكثرتها ، فلا تقول على هذا : لَدْنَ بُكْرَةً ، لأنّه لم يكن في  
 كلامهم .

فإن سأّل سائل ، فقال : غدوة إنما وقعت في كلامهم معرفة ، وإنما غَدَاهُ هي  
 النكرة ، ألا تراك تقول : « **بالغَدَاهِ والعَشِيِّ** » { الأنعام : ٥٢ } فتعرّفها باللام ،

(١) الضيغفم : اسم من أسماء الأسد . القاموس المحيط (٤/١٤٢).

الشاهد فيه (تك) حيث حذفت النون تخفيفاً ويريد (تكن) .

(٢) الكتاب (١/٢٤ ، ٢٨ ، ٧٩ ، ١٠٧) .

(٣) البيت له كما في العيني (٢/٦٣) ، ونسب في التمام (ص ١٧٦) إلى بعض بنى أسد .

(٤) الكتاب (٣/١١٩) .

ولا تقول : « بالغُدوةِ والعَشِيَّ » إلا في قراءة شاذة<sup>(١)</sup> ، فإذا كان ذلك كذلك فما بالهم صرفوها مع لَدْنِ البتة ، وأجمعوا على ترك الصرف الذي هو الشائع من أمرها مع غير لَدْنِ ؟

فالجواب عندي أنهم إنما أجمعوا على صرفها لأمرتين :

أحدهما : كثرة الاستعمال ، لأنهم لما كثر استعمالهم إياه أشدَّ تغييرًا .

والآخر : أنهم لو لم يصرفوها لقالوا : لَدْنٌ غُدوةٌ ، فتفتح الهاء ، فلا يعلم منصوبية هي أم مجرورة ، إلا ترى أن ما لا يصرف نصبه وجره بلفظ واحد ، نحو : رأيتْ عُمَرَ ، ومررتْ بعُمَرَ ، فلما اعتزمو نصب غُدوةً بعد لَدْنٍ وإنراجها لكثرة الاستعمال عن حال نظائرها صرفوها ليكون ظهور التنوين مع الفتحة يحقق ما نووه واعتقدوه من النصب ، ويزيل الشبهة عن السامع ، فلا يظن أنها مجرورة غير منصوبية .

فإن قلت : فمن رفع فقال : لَدْنٌ غُدوةٌ ، أو جرّ ، فقال : لَدْنٌ غُدوةٌ ، ما الذي دعاه إلى الصرف ؟ ولو لم يصرف فقال : لَدْنٌ غُدوةٌ ، ولَدْنٌ غُدوةٌ لعلم أنه قد جرّ تارة ، ورفع أخرى ؟

فالجواب : أنهم لما أوجبوا صرفها وهي منصوبية ، وهو الأكثر من أحوالها ، حملوا المرفوعة والمجرورة لقلة الرفع فيها والجر على النصب الذي قد شاع وكثير ، كما حملوا أَعِدُّ ونَعِدُ وَتَعِدُ على يَعِدُ ، هذا مع ما قدمناه من تغييرهم لما كثر استعماله عن حال نظائره .

فإن قلت : وكيف يجوز لك أن تحمل الرفع على النصب وأنت تعلم أن الرفع في كل الأحوال أسبق في المرتبة من النصب ؟ أفيحسن أن يحمل الأصل على الفرع ؟ وما الفرق بينك وبين الفراء في حمله فتحة فَعَلَ الذي هو للواحد على فتحة فَعَلَا الذي هو للثنية ؟

فالجواب : أن الرفع بعد لَدْنٍ في قول من قال : لَدْنٌ غُدوةٌ ، إنما هو في الحقيقة فرع ه هنا ودخل على النصب ، وإن كان في غير هذا الموضع متقدماً في المرتبة للنصب والجر ، وذلك أن قولينا : لَدْنٌ غُدوةٌ إنما هو ظرف وفضلة تتبع الجملة أبداً ، فهو من

(١) هذه قراءة سبعة فقدقرأ ابن عامر ( بالغدوة ) في كل القرآن بالواو . السبعة ( ص ٢٥٨ ) .

مواضع النصب ، وليس للرفع في الفضلة حظ ، فالنصب إذن أمكن في هذا الموضع من الرفع ، فلذلك جاز أن يُحمل الرفع هنا على النصب .

وشيء آخر ، وهو أن اسم الفاعل إذا اختلفت حركاته ، فعمل في اسم ظاهر غير مضاف إلى ماضي ، فعمله أبداً في غالب الأمر النصب ، وذلك نحو : هذا رجل ضاربٌ زيداً ، وإنَّ عمراً قاتلٌ بكرًا ، وكان محمد شائعاً خالداً .

فلدُنْ إذن باسم الفاعل الناصب لما بعده أشبه منها باسم الفاعل الرافع لما بعده ، نحو : هذا رجل قاتم أبوه ، وضربت رجلاً قاتماً غلامه .

الا ترى أن الآب والغلام مضافان إلى ضمير الأول ، وغُدُوة ليست مضافة إلى ضمير ولا إلى غيره ، فهي بالمنصوب نحو : هذا ضاربٌ بكرًا ، ولقيت شائعاً جعفراً أشبه ، فاعرف ذلك ، فإني قد أوضحته ، وما علمت أحداً استقصى هذا الموضع هكذا .

فإن سأله سائل ، فقال : من أين جاز أن تفتح الدال في لَدَنْ ، وإنما هي لَدَنْ نحو قوله تعالى : « من لَدَنْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ » {النمل : ٦} و « قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدَنْي عَذْرًا » {الكهف : ٧٦} و « مِنْ لَدَنْهُ » {النساء : ٤٠} وغير ذلك مما يطول ذكره حتى لمَا اختلفت حركات الدال قبل النون أشبهت التنوين ، فنصب ما بعدها تشبيهاً بالمعنى ؟

فإيجواب : أن الفتحة في لَدَنْ إنما جاءت من قبل أنهم أسكنوا الدال في لَدَنْ استثناءً للضمة فيها كما يسكن نحو عَصْدٌ وسَبْعٌ ، فيقال : عَصْدٌ<sup>(١)</sup> وسَبْعٌ ، فلما سكنت الدال ، وكانت النون بعدها ساكنة التقى ساكان . ففتحت الدال لالتقائهما ، وشبهرت من طريق اللفظ بنحو قولك في الأمر والنهي : اضْرِبْ زيداً ، ولا تضرِبْ عمرًا . هكذا حصلت عن أبي علي وقت قراءة الكتاب عليه .

ويزيد عنده في شبه نون لَدَنْ بتنوين اسم الفاعل ، أن العرب قد حذفتها في بعض المواضع تخفيفاً ، فقالت : مِنْ لَدُ الْحَائِطِ ، و : لَدُ الصَّلَةِ . وحذفوها أيضاً ولا ساكن بعدها .

(١) عَصْدٌ : ساعد . القاموس المحيط (١/ ٣١٤) .

أنشد سيبويه<sup>(١)</sup> :

منْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِنْلَاتِهَا<sup>(٢)</sup>

فلما حذفت النون تارة ، وثبتت أخرى ، وضمت الدال تارة ، وفتحت أخرى ،  
قوى شبه النون بالتنوين الذي قد يحذف تارة ، وثبتت أخرى ، وتحتلت الحركات التي  
قبله ، وهذا واضح جلي .

واعلم أن الشاعر له مع الضرورة أن يصرف ما لا ينصرف ، وليس له ترك صرف  
ما ينصرف للضرورة . هذا مذهبنا ، وذلك أن الصرف هو الأصل ، فإذا اضطر الشاعر  
رجع إليه ، وليس له أن يترك الأصل إلى الفرع .

فأما ما رواه من قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفْوَقَانِ مَرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ<sup>(٤)</sup>

فإن أبا العباس رواه غير هذه الرواية ، وهي قوله :

يَفْوَقَانِ شَيْخِيَّ فِي مَجْمَعِ ..... ....

فرواية برواية ، والقياس في ما بعد معنا . على أن أبا الحسن قد حكى عنهم  
« سلامُ عَلَيْكُم » غير منون ، والقول فيه : إن اللفظة كثرت في كلامهم ، فحذف  
تنوينها تخفيفاً ، كما قالوا : لم يَكُ ، ولم يَبْلُ ، ولا أَدِر .

واعلم أن النون قد حذفت من الأسماء عيناً في قولهم « مُذْ » وأصله مُنْذُ . ولو  
صغرت مُذ اسم رجل لقلت : مُنْذُ ، فرددت النون المحذوفة ليصح لك وزن فَعِيل .

وحذفت أيضاً لاماً في دَدَن ، فقالوا : دَدَ - وهو اللهو واللعب - قال رسول الله  
- صلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَسْتُ مِنْ دَدٍ وَلَا دَدُ مِنِّي » .

(١) البيت في العيني (٥١/٢)، والمخزنة (٨٤/٢)، والكتاب (١٣٤/١).

(٢) الشاهد فيه (من لَدُ ) حيث حذفت النون تشبيهاً لها بالتنوين .

(٣) البيت للعباس بن مرداس السلمي كما في الإنصاف (ص ٤٩٩)، والعيني (٤/٣٦٥).

(٤) الشاهد فيه (مرداس) حيث لم يصرفها .

(٥) الشاهد فيه (شَيْخِيَّ) حيث رويت روايتين .

وقد قالوا أيضاً في هذا المعنى : دَدَّاً مقصوراً .

واعتبّت النون وحُرف العلة على هذه اللفظة لاماً ، كما اعتّبّت الهاء والواو في سنة لاماً ، فقال قوم سَنَوات ، ومساناة<sup>(١)</sup> ، وسنّية ، وأسْتُوا<sup>(٢)</sup> .

وقال آخر وون<sup>(٣)</sup> :

..... لیست پستهاء .....

وَسُنْيَةٌ ، وَمُسَانَهَةٌ . وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَضَّةٌ ، فَمَنْ قَالَ : بَعِيرٌ عَاضِيَةٌ<sup>(٤)</sup> ،  
وَعَضَاهَةٌ ، وَبَعِيرٌ عَضَاهِيَّةٌ ، كَانَتِ الْلَّامُ عَنْهُ هَاءٌ . وَمَنْ قَالَ<sup>(٥)</sup> :

هذا طريق يلزم المازما <sup>(٦)</sup> وعسوًاتْ تقطع اللهازم

فاللام عنده واو ، ونظائره كثيرة .

وقد حذفت النون من «إن» و«أن» تخفيفاً، وذلك قوله عز اسمه : « وإن يكاد الذين كفروا » {القلم : ٥١} <sup>(٧)</sup> و « إن كاد ليُضليلنا » {الفرقان : ٤٢} <sup>(٨)</sup> و « إن كل نفس لِمَا عليها حافظ » {الطارق : ٤} <sup>(٩)</sup>، وقول الشاعر <sup>(١٠)</sup> :

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً . وجبت عليك عقوبة التعمد <sup>(١)</sup>

(١) مساناة : عاملته مساناة ومسانهه : أي الأخـالـهـ سـنـةـ . القـامـوسـ الـمحـيطـ (٤/٢٨٦) .

(٢) أستوا : أصواتهم الحدوة . القاموس المحيط (٤/٣٤٥) .

(۳) سیق تخریجہ :

(٤) عاضه : هو كل شجر له شوك واحدته : العضه والعضاهه . القاموس المحيط (٣٣٧) / ٢.

(٥) سبق تخریجه .

٦) سبق شرحه والتعليق عليه .

(٧) الشاهد (إن يكاد) حيث حذفت النون تخفيفاً.

(٨) الشاهد (إنْ كاد) حيث خففت إن.

(٩) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي (لما) خفيفة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة (لما) مشددة . السعة (ص ٦٧٨) .

(١٠) البيت نسب إلى عاتكة بنت زيد بن عمرو في الخزانة (٤/٣٤٨)، والعنى، (٢/٢٧٨).

(١١) الشاهد فيه (إن قتلت) حيث خففت إن من الثقلة .

و كذلك قوله تعالى : « عَلِمَ أَنْ سِيِّكُونُ مِنْكُمْ مَرْضٍ » { المزمل : ٢٠ } .<sup>(١)</sup>

وقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

**زَعْمُ الفَرِزَدْقُ أَنْ سِيَقْتَلُ مَرْيَعاً** أَبْشِرْ بَطْوَلُ سَلَامَةً يَا مَرْيَعَهُ<sup>(٣)</sup>

وسائل أبا علي عن قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

أن تقرآن على أسماءٍ ويحكما مثني السلامَ وأن لا تُعلما أحداً<sup>(٥)</sup>

فقلت له : لِمَ رفع تقرآن ؟ فقال : أراد « آن » الشقيقة ، أي : إنكما تقرآن ،  
هذا مذهب أصحابنا <sup>(٦)</sup> .

وَقَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسْنِ عَنْ أَحْمَدِ بْنِ يَحْيَى فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ تَقْرَآنَ، قَالَ : « شَبَّهَ أَنْ بِمَا »<sup>(٧)</sup> فَلَمْ يَعْمَلْهَا فِي صِلْتِهَا، وَهَذَا مَذَهْبُ الْبَغْدَادِيِّينَ . وَفِي هَذَا بَعْدٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ « أَنَّ » لَا تَقْعُدُ إِذَا وُصِّلَتْ حَالًا أَبْدًا ، إِنَّمَا هِيَ لِلْمُضِيِّ أَوِ الْاِسْتِقْبَالِ ، نَحْوُ : سَرَّنِي أَنْ قَامَ زَيْدٌ وَيُسَرِّنِي أَنْ يَقُومَ غَدًّا ، وَلَا تَقُولُ : يُسَرِّنِي أَنْ يَقُومَ وَهُوَ فِي حَالٍ قِيَامٍ ، وَ« مَا » إِذَا وُصِّلَتْ بِالْفَعْلِ فَكَانَتْ مَصْدِرًا فَهِيَ لِلْحَالِ أَبْدًا ، نَحْوُ قَوْلِكَ : مَا تَقْوِيمُ حَسَنٌ ، أَيْ : قِيَامُكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ حَسَنٌ ، فَيُبَعَّدُ تَشْبِيهُ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِالْأُخْرَى ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لَا تَقْعُدُ مَوْقِعُ صَاحِبِهَا .

قال أبو علي : وأولى أن المخفة من الثقيلة الفعلَ بلا عوض ضرورة . وهذا على كل حال وإن كان فيه بعض الصنعة أسهل مما ارتکبه الكوفيون .

(١) الشاهد (أن سيكون) حيث خفت إن وهي غير عاملة .

. (٢) البيت لجرير وهو في ديوانه (ص ٩١٦).

مربع : لقب راوية جرير المسمى وعوّة.

(٣) الشاهد فيه (أن سيفعل) حيث خفت إن من الثقيلة .

(٤) البيت ذكره صاحب المزانة (٣/٥٥٩) بدون نسب ، وكذا الخصائص (١/٣٩٠) .

٥) الشاهد فيه (أن تقرآن) حيث خفت إن من الثقيلة ، وذلك هي غير عاملة والفعل بعدها مرفوع .

## مرفوع .

(٦) انظر ما سبق عند قول الشاعر :

أن تهبطين بلاد قو م يرتعون من الطلاح

(٧) مجالس ثعلب (ص ٣٢٢).

فاما قوله عز اسمه : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا بِقَدَرٍ » { القمر : ٤٩ } و « إِنَّا نَحْنُ نُخْيِي وَنُمْتِي » { ق : ٤٣ } و نحو ذلك فأصله « إِنَّا » ولكن حُذفت إحدى النونين من « إِنَّ » تخفيفاً ، وينبغي أن تكون الثانية منها لأنها طرف ، فهي أضعف ، وهي التي حُذفت في قوله :

..... إنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا ..... (١)

وقد حُذفت مع اللام تشبيهاً بالنون ، فقالوا : لَعَلَّيْ ، وأصله لعلني . وحذفوها مع لَيْتَ لأنها أخت لعل ، ومن أبيات الكتاب (٢) :

كُمْنَيْة جَابِرٌ إِذْ قَالَ لِيَتِي أَصَادَفُهُ وَأَفْقَدُ جُلَّ مَالِي (٣)

ورَوَيْنَا عَنْ قَطْرَبِ الْمُهَلَّلِ :

زَعَمُوا أَنِّي ذَهَلْتُ وَلِيَتِي أَسْتَطَعَ الْغَدَةَ عَنْهَا ذُهُولًا

أي : ليتنى .

وإنما زيدت هذه النون في ضربني ويضربني ليس لم الفعل من الكسر ، وتقع الكسرة على النون .

وزادوها أيضاً مع « إِنَّ » وأخواتها لمشابهتهن الفعل . وزادوها أيضاً في نحو متى وعنى لأنهما لما سكن آخرهما أشبهتا الفعل . وعلى هذا قالوا : قطني ، وقد قالوا قطي أيضاً ، وقدني وقدني .



(١) سبق تخرجه .

(٢) البيت لزيد الخيل كما في الكتاب (٢/٣٧٠) ، والعيني (١/٣٤٦) .

(٣) اللية : ما يتمناه الإنسان . القاموس المحيط (٤/٣٩٢) .

جابر : رجل من غطفان عنى أن يلقى زيداً ، فلما التقى طعنه زيد برمح ، فانكسر ظهره .



## حرفُ الهاء

الهاء حرف مهموس يكون أصلًاً وبدلًاً وزائداً .

فإذا كان أصلًاً وقع فاءً وعيّناً ولا مًا . فالفاء نحو هِنْد وهَدَمْ . والعين نحو عَهْدٌ وشَهِدَ . واللام نحو شِبَهٌ وبَدَهَ .

وإذا كانت بدلًاً فمن خمسة أحرف ، وهي : الهمزة ، والألف ، والياء ، والواو ، والتاء .

### إيدال الهاء من الهمزة

قد أبدلت الهاء من الهمزة على ضربين : أحدهما أصل ، والآخر : زائد .

فالأصل نحو قولهم في « إياك » : « هِيَاك » أنشد أبو الحسن<sup>(١)</sup> :

فهِيَاكَ وَالْأَمْرُ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ<sup>(٢)</sup>

ورويانا عن قطرب أن بعضهم يقول « إياك » بفتح الهمزة ، ثم يبدل الهاء منها وهي مفتوحة أيضًا ، فيقول « هِيَاك » قال : وطبيئ تقول : « هِنْ فَعَلَ فَعَلْتُ » يريدون « إنْ » قال : وقال الراجز<sup>(٣)</sup> :

هِيَاكَ أَنْ تُمْنَى بِشَعْشَعَانِ خَبَّ الْفَوَادَ مَائِلَ الْيَدَانِ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت لطفيل الغنوبي ، وهو في ديوانه (ص ١٠٢) ، وفيه أنه يروى لمدرس بن ريعي .

(٢) هِيَاك : أي إياك بفتح الهمزة وقلبها هاء . توسعـت : أصبحـت واسـعة .

موارـدهـ : المـنهـلـ والمـصـدرـ . (مـ) مـورـدـ . لـسانـ العـربـ (٤٥٦/٣) .

ضـاقـتـ : ضـمـ بـعـضـهـ إـلـىـ بـعـضـ .

مـصـارـدـهـ : (مـ) مـصـدرـ وـهـ مـاـ يـصـدـرـ عـنـ الشـيـءـ . مـادـةـ (صـ دـرـ) . اللـسانـ (٤/٤٤٩) .

(٣) الـبـيـتـانـ فـيـ الـإـفـصـاحـ (صـ ٣٧٧) بـتـقـدـيمـ الثـانـيـ عـلـىـ الـأـولـ .

(٤) تـمـنـىـ : تـبـتـلـىـ . القـامـوسـ الـحـيـطـ (٤/٣٩٢) . شـعـشـعـانـ : مـنـ خـفـ لـحـمـهـ وـطـالـ عـنـقـهـ .

خـبـ : خـبـ خـبـ خـدـعـ وـغـشـيـ فـهـوـ خـبـ . القـامـوسـ الـحـيـطـ (١/٥٩) .

وـالـبـيـتـ فـيـ تـحـذـيرـ مـنـ تـلـكـ الـتـيـ خـفـ لـحـمـهـ وـطـالـ عـنـقـهـ وـأـثـمـ قـلـبـهـ وـاعـتـادـتـ عـلـىـ الغـشـ وـالـخـدـاعـ .

وقال آخر <sup>(١)</sup> :

يا خال هلاً قلتَ إذا أعطيتني : هيّاك هيّاك وحنوَاء العُنْقِ <sup>(٢)</sup>

وقالوا : « لَهِنَّكَ قَائِمٌ » والأصل « لِإِنْكَ » فأبدلوا الهاء من همزة « إنّ » .

قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

ألا يا سَنَّا بَرْقِ قُلْلِ الْحِمَى لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقِ عَلِيٍّ كَرِيمٌ <sup>(٤)</sup>

وقرأ بعضهم : « طَهٌ . ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْقِيَ » { طه : ١ ، ٢ } <sup>(٥)</sup>

(١) البيت في القلب والإبدال ( ص ٢٥ ) .

(٢) الحنواء من الغنم والإبل : التي تلوى عنقها لغير علة ، وقد يكون ذلك من علة .

هيّاك : روبي بكسر الهاء .

يا خال : أسلوب إنشائي في صورة نداء غرضه الاتمام .

هيّاك هيّاك : حذف فيها قلب للهمزة فأصبحت هاء وأصلها ( هيّاك - هيّاك ) وهي أسلوب تحذير .

حنوَاء العنق : انحنى - يحنو - أحنى أي أحدب ، وهي حنواء ( ج ) حُنُّ ، والمقصود أنها تحني رأسها إما بسبب وإما من غير سبب .

(٣) سبق تخرجه .

(٤) لَهِنَّكَ : المقصود لإنك . حيث قلبت الهمزة هاء .

سنَّا : ضوء البرق . القاموس المحيط ( ٤ / ٣٤٤ ) . بَرْقٌ : برق برقاً وبريقاً لمع وتلألأ .

قُلْلٌ : ( م ) قلة وقلة كل شيء قمته وأعلاه . القاموس المحيط ( ٤ / ٤٠ ) .

الْحِمَى : الموضع فيه كلام يحمى من الناس أن يرعنى . القاموس المحيط ( ٤ / ٣٢٠ ) .

(٥) هذه قراءة جماعة منهم الحسن وعكرمة وأبو حنيفة وورش في اختياره كما في البحر المحيط ( ٦ / ٢٢٤ ) .

وقوله ( طه ) تلفظ طا . ها .

وقوله تعالى ( لِتُشْقِيَ ) : أي لشعب بالإفراط في مكافحة الشدائد والتآسف والحزن على عدم إيمان قومك . وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا قُلْلَ الله تعالى الآية .

وأخرج عبد الله بن حميد في تفسيره عن الريبع عن أنس قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يرارح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزل قوله تعالى .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه فنزل قوله تعالى . تفسير وبيان مع أسباب التزول للسيوطى ( ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ) .

بسكين الهاء ، وقالوا : أراد « طأ الأرض بقدميك جميـعاً » لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يرفع إحدى رجليه في صلاته ، فالهاء على هذا بدل من همزة « طأ » .

وقال بعضهم في قولهم : « هاتِ يا رجل » : إن الهاء بدل من همزة « آتَى يُؤاتِي » <sup>(١)</sup> ، وقال <sup>(٢)</sup> :

لِلَّهِ مَا يُعْطِي وَمَا يُهَانِي

أي : وما يأخذ .

وقرأت على أبي علي قال : قال الأصمعي : يقال للصبا<sup>(٣)</sup> : هَيْ وَهِيرْ ، وأيْرْ وإِيرْ ، وذكر ابن السكيت هذه اللفظة في باب الإبدال<sup>(٤)</sup> ، ولم يقل أيهما الأصل وأيهما القرع .

والقول في ذلك عندي أن يقصى بكونهما أصلين غير بدل أحدهما من الآخر حتى تقوم الدلالة على القلب . وقرأت <sup>(٥)</sup> على أبي علي أيضاً :

فانصرفت وهي حَصَانٌ مُغْبَسَةٌ ورفعت بصوتها : هيَا آبَه<sup>(٦)</sup>

قال ابن السكيت : « يزيد : آيا آبه<sup>(٧)</sup> » ثم أبدل الهمزة هاء .

وهذا أشبه من الأول ، لأن « آيا » في النداء أكثر من « هيَا » . وقالوا : « هـما والله لقد كان كذا » أي : أما والله .

(١) جاء في شرح الملوكي ( ص ٣٠٧ ) ( من همزة آتٍ لقولهم آتى يؤاتِي ) .

(٢) البيت في شرح الملوكي ( ص ٣٠٧ ) وشرح المفصل ( ٤ / ٣٠ ) .

(٣) للصبا : في المثلث لابن السيد ( ١ / ٣٢٦ ) أن هذا يقال لريح الشمال .

(٤) الإبدال : كتاب الإبدال ( ص ٨٨ ) وفيه قول الأصمعي أيضاً .

(٥) قرأ هذا في كتاب الإبدال لابن السكيت ( ص ٨٨ ) .

(٦) البيتان في كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ( ص ٢١٧ ) وبعدها ثالث وهو : كل فتاة بأبيها معجبة . والبيت الثالث مثل ، وقد ذكر أن بعضهم برواية للأغلب العجلي في شعر له .

وبعضهم قال : هذا المثل لامرأة منبني سعد يقال لها العجفاء بنت علقة ونص الشارع على أنا لمشهور فيه أنه للأغلب العجلي ، قد نسبت الأبيات للعجفاء أيضاً في مجمع الأمثال ( ٢ / ١٣٤ ) وهي بغير نسبة في إبدال ابن السكيت ( ص ٨٨ ) .

(٧) الإبدال ( ص ٨٨ ) .

وأما إيدال الهاء من الهمزة الرائدة فقولهم في «أَرْقَتُ» : «هَرَقْتُ» ، وفي «أَنْرَتُ الشوبَ» : «هَنْرَتُهُ» <sup>(١)</sup> وفي «أَرَحْتُ الدابةَ» : «هَرَحْتُهَا» . قرأت ذلك على أبي علي في كتاب ابن السكين <sup>(٢)</sup> ، وأخبرنا به أيضاً بإسناده عن قطرب .  
وعنه أيضاً قال : يقولون <sup>(٣)</sup> : «هَزِيدُ مُنْطَلِقٌ» ؟ أي : «أَزِيدُ مُنْطَلِقٌ» ؟  
 وأنشد أبو الحسن <sup>(٤)</sup> :

وأَتَى صَوَاحِبُهَا فَقُلْنَ : هَذَا الَّذِي  
مَنَعَ الْمُوْدَةَ غَيْرَنَا وَجَفَانَا ؟ <sup>(٥)</sup>  
قال : يَرِيدُ : أَذَا الَّذِي ؟

وحكى اللحياني : «هَرَدَتُ الشَّيْءَ أَهْرِيدِهُ» أي : أَرَدَتُهُ .



(١) هَنْرَتَهُ : أَنْرَتَ الشوبَ : جعلت له علمًا .

(٢) الإيدال (ص ٨٩) .

(٣) الممتع (ص ٣٩٩) .

(٤) أبو الحسن : جاء في اللسان (ذا) (٢٠/٣٣٧) ، والتساج (١٠/٤٣٤) أن اللحياني أنسده على الكسائي لجميل ، وقال البغدادي في شرح شواهد الشافعية (ص ٤٧٧) : «وقاتله مجاهول» ويشبه أن يكون من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزري فإن في غالب شعره أن النساء يتعرشقنه وهو بغير نسبة في الصحاح (ص ٢٥٥٩) ، والممتع (ص ٤٠٠) ، وأثبته جامع ديوان جميل في (ص ٢١٨) نقلًا عن رسالة الملائكة وهو غير منسوب فيها .

(٥) أَتَى : جاء .

صَوَاحِبُهَا : صَحْبٌ : رَافِقٌ - الصَّاحِبٌ : الْمَرْافِقُ وَالصَّدِيقُ (م) صَاحِبَةٌ .

هَذَا الَّذِي : أَذَا الَّذِي : أَبْدَلَتِ الْهَمْزَةَ هَاءَ ، وَالْأَسْلُوبُ إِنْشَائِيٌّ فِي صُورَةِ اسْتِفْهَامٍ غَرْضُهُ التَّعْجِبُ .

مَنَحَ : أَعْطَى ، وَمَنَحَ الشَّيْءَ مَنْحًا أَيْ أَعْطَاهُ إِيَاهُ .  
الْمُوْدَةَ : الْمُحْبَةُ .

جَفَانًا : جَفَانًا الشَّيْءَ : نَبَأًا وَبَعْدًا .

وَالْبَيْتُ فِيهِ اسْتِنْكَارٌ لِهَذَا الَّذِي يَعْشُقُهُ النَّسَاءُ وَهُوَ يَمْنَحُ بَعْضَهُنَّ الْمُوْدَةَ وَيَجْفُو بَعْضَهُنَّ .

## إيدال الهاء من الألف

قال الراجز<sup>(١)</sup> :

قد وَرَدْتُ مِنْ أُمْكَنَةٍ مِنْ هَهَا وَمِنْ هَهُنَّ

إِنْ لَمْ أَرَوْهَا فَمَمَّا<sup>(٢)</sup>

أي : ومن هنا .

وأما قوله « فَمَمَّا » فيحتمل أن يكون أراد « فَمَا » أي : فما أصنع ؟ أو : فما قدرتني ؟ ونحو ذلك . ويجوز أن يكون قوله « فَمَمَّا » زجراً منه ، أي : فاكف عنني ، فلست أهلاً للعتاب ، أو : فمما يا إنسان ، يخاطب نفسه ويزجرها .

وقد ذكرت هذين الوجهين فيما تقدم من هذا الكتاب .

فاما قولهم في الوقف على « أَنْ فَعَلْتُ » : « أَنَا » و « أَنْهُ » فالوجه أن تكون الهاء في « أَنْهُ » بدلاً من الألف في « أَنَا » لأن الأكثر في الاستعمال إنما هو « أَنَا » بالألف ، والهاء قليلة جداً فهي بدل من الألف . ويجوز أن تكون الهاء أيضاً في « أَنْهُ » الحقت لبيان الحركة ، كما ألحقت الألف ، ولا تكون بدلاً منها بل قائمة بنفسها كالتالي في قوله تعالى : « كَتَابَةٌ »<sup>(٣)</sup> و « حِسَابَةٌ »<sup>(٤)</sup> و « سُلْطَانَةٌ »<sup>(٥)</sup> و « مَالِيَةٌ »<sup>(٦)</sup> و « مَاهِيَةٌ »<sup>(٧)</sup> و « لَمْ يَتَسَنَّهُ »<sup>(٨)</sup> فيمن أخذه من « سَنَوَاتٍ » و « مُسَانَةٍ »<sup>(٩)</sup> و « أَسْتُوَّا »<sup>(١٠)</sup> .

(١) سبق تخريرجه .

(٢) الشاهد فيه قوله « هَنَّ » ولعله يقصد هنا ، أما الهاء في فمه فهي ألف أيضاً ولعله يقصد فما والتقدير مما أدرى ماذا أصنع .

(٣) كتابية : الهاء ألحقت لبيان الحركة ، والأصل كتابي .

(٤) حسابية : ألحقت الهاء لبيان الحركة . والأصل حسابي .

(٥) سلطانية : أي حجتي .

(٦) مالية : ألحقت الهاء لبيان الحركة ، والأصل مالي .

(٧) ماهية : ( ما هي ) الهاء للتثنية ، تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطى ( ص ٦٠٠ ) .

(٨) ولم يتسعه : سنه الطعام أو الشراب سنها : أي تغير وتعفن . لسان العرب ( ٥٠٢ / ١٣ ) .

(٩) مساناة : سانه فلاناً أي عامله بالسنة ، ويقال استأجره مسانة . القاموس ( ٤ / ٣٤٥ ) .

(١٠) أستوا : السنة : الجدب والقطط والتغير . القاموس المحيط ( ٤ / ٣٤٥ ) .



## إبدال الهاء من الياء

قولهم في « هذى هند » : « هذه » ، فالهاء في « هذه » بدل من ياء « هذى ». الدلالة على ذلك دون أن تكون الياء في « هذى » بدلاً من الهاء في « هذه » قوله في تحبير « ذا » : « ذيّا » ، و « ذي » إنما هي تأنيث « ذا » ومن لفظه ، فكما لا تجد للهاء في المذكر أصلاً فكذلك هي أيضاً في المؤنث بدل غير أصل ، ولن يست الهاء في قولنا « هذه » وإن استفید منها التأنيث بمتزلة هاء « طَلْحَةً ، وَحَمْزَةً ، وَجَوْزَةً ، وَبِيَضَةً » لأن الهاء في نحو « حمزة ، وبيضة » زائدة ، والهاء في « هذه » ليست بزائدة ، إنما هي بدل من الياء التي هي عين الفعل « في هذى » .

وأيضاً فإن الهاء في نحو : « طَلْحَةً ، وَجَوْزَةً » تجدها في الوصل تاء ، نحو : « طَلْحَانَ » و « جَوْزَكُمَّ » ، والهاء في « هذه » ثابتة في الوصل ثباتها في الوقف . فإن قال القائل : فإذا كانت الهاء في هذه إنما هي بدل من الياء في « هذى » فما الذي دعاهم إلى تحريكها وكسرها في الوصل في قولهم « هذه هند » وهلا تركت ساكنة إذ كانت في اسم غير متمكن ، وهي مع ذلك بعد حركة ؟

فالجواب : أن الكسرة إنما أتتها من قبل أنها هاء في اسم غير متمكن ، فشبّهت بهاء الإضمار في نحو قوله : « مررت به » و « نظرت إلى غلاميه » ومن العرب أيضاً من يسكنها في الوصل ، ويجريها على أصل القياس ، فيقول : « هذه هند » و « نظرت إلى هذه يا فتى » ، فإذا لقيها ساكن بعدها لم يكن بُدًّا من كسرها ، وذلك قولهk « هذه المرأة عاقلة » .

إن قلت : فالكسرة في هاء « هذه المرأة عاقلة » هل هي لالتقاء الساكنين أو هي الكسرة في لغة من قال : « هذه هند » فكسر ؟

فالجواب : أن القياس أن تكون الكسرة في الهاء في قولهk « ضربت هذه المرأة » هي حركة الهاء في قولهk « هذه هند » لا حركة التقاء الساكنين ، وأن يكون من يقول : « هذه هند » فيسكن الهاء إذا احتاج إلى حركتها وافق الذين يقولون : « هذه دعد » فيكسرن الهاء ، يدل على ذلك أن من قال : « هُمْ قاموا » فأسكن الميم من « هم »

متى احتاج إلى حركتها رد إليها الضمة التي في لغة من يقول : « هُمْ قاموا » وعلى ذلك قراءة أبي عمرو وغيره « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ » { المافقون : ٧١ }<sup>(١)</sup> و « أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ » { المؤمنون : ١١١ }<sup>(٢)</sup> . ألا تراه يقرأ : « وَهُمْ بِدُؤُوكِمْ » { التوبية : ١٣ }<sup>(٣)</sup> و « أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ » { النحل : ٣٩ } وغيرها ذلك مُسْكَن الميم .

وكذلك من قال « مُذْ » فحذف النون من « مُذْ » وأزال الضمة عن الذال لزوال النون الساكنة من قبلها ، إذا احتاج إلى حركة الذال ردّها إلى الضم ، فقال : « مُذْ اليوم » و « مُذْ الليلة » .

وعلى هذا قولهم : « عَلْقَاهُ »<sup>(٤)</sup> ، فالالف في « علقة » ليست للتأنيث ، لمجيء هاء التأنيث بعدها ، وإنما هي للإلحاق ببناء « جَعْفَرٌ » و « سَلَّهَبٌ »<sup>(٥)</sup> فإذا حذفوا الهاء من « عَلْقَاهُ » قالوا : « عَلَقَى » غير منون ، قال العجاج<sup>(٦)</sup> :  
 فَكَرَّ فِي عَلَقَى وَفِي مُكُورٍ<sup>(٧)</sup>

(١) « هم الذين يقولون » : أي يقول المافقون لأهل المدينة لا تنقووا على قراء المهاجرين .

انظر / تفسير وبيان مع أسباب التزول للسيوطى (ص ٥٥٥) .

وقوله عز وجل : « يقولون » بصيغة المضارع فيها استمرارية من قبل المافقين على قولهم .  
 والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

وقوله تعالى « هم » ضمير غائب للتحقيق من شأنهم وكشف أمرهم ومسخطتهم وتذيرهم ضد المسلمين .

(٢) « إنهم هم الفائزون » : الفائزون (م) فائز ، وفاز فلان بالخير فوزاً ومقارباً ومفارقاً : أي ظفر به والجملة إنشائية في صورة توكيده .

(٣) « وَهُمْ بِدُؤُوكِمْ » أي : وهم بدوكم بالإيمان بعكة وتعذيب كل من أسلم .  
 انظر / تفسير وبيان مع أسباب التزول للسيوطى (ص ١٨٨) .

(٤) (علقة) : (م) العلقى وهو : شجر تدور خضرته في القiste . القاموس (٢٦٧/٣) .

(٥) السلهب : الطويل من الناس والخيل . القاموس المحيط (٨٣/١) .

(٦) البيت للعجاج كما في لسان العرب (١٨٤/٥) ، ولكن كالآتي :  
 يَسْتَنْ فِي عَلَقَى وَفِي مُكُورٍ

(٧) كر ، كروراً أي رجع ، وكر على العدو حمل عليه ، والكر خلاف الفر .  
 علقى : شجر تدور خضرته في القiste .

مكور : (م) مكُور ، نبتة غبراء . القاموس المحيط (١٣٦/٢) .

غير منون « علّقى » فليست الألف في « علّقى » إذن للإلحاق ، لأنها لو كانت للإلحاق لُنوت كما نوّت « أرطى »<sup>(١)</sup> ، وإنما هي للتأنيث ، وهي في « علّقة » للإلحاق ، أفلأ ترى أن من الحقّ الهاء في « علّقة » اعتقد فيها أن الألف للإلحاق ولغير التأنيث ، فإذا نزع الهاء صار إلى لغة من اعتقد أن الألف للتأنيث ، فلم ينونها كما لم ينونوها ، ووافقهم بعد نزعه الهاء من « علّقة » على ما يذهبون إليه من أن ألف « علّقى » للتأنيث ، فكذلك أيضاً من قال : « هذه دعدٌ » فسكن الهاء ، إذا صار إلى موضع يحتاج فيه إلى حركة الهاء لثلا يجتمع ساكنان عاد إلى لغة من يقول : « هذه دعد » ، فكسر الهاء ، ولم يجعلها في قوله : « هذه المرأة » حركة التقاء الساكين ، كما أن من قال : « هُمْ قاموا » فسكن الميم إذا احتاج إلى تحريكها راجع لغة من ضمها في « هُمْ » فقال : « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ » { المنافقون : ٧ } .

فإن قلت : فقد أنسد قطرب<sup>(٢)</sup> :

**هُمُ النَّاسُ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا** **الَا إِنَّ أَصْحَابَ الْكَنِيفِ وَجَدَتْهُمْ**

وقد أنسد الكوفيون :

**وَهُمْ الْقُضَاةُ وَمِنْهُمُ الْحُكَّامُ** **فَهُمْ بَطَانُهُمْ وَهُمْ وَزَرَاؤُهُمْ**

ورويته عن الفراء : « وَمِنْهُمُ الْحِجَابُ » .

(١) أرطى : ثمرة كالعناب مرة تأكلها الإبل غصة وعروقه حمر . القاموس المحيط (٣٤٩/٢) .

(٢) البيت وجدهناه مطلع قصيدة لعروة بن الورد ، وجاء في ديوانه (ص ١١٩) ، ولم يذكره صاحب اللسان ، وجاء في شرح المفصل (١٣١/٣) .

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

(٣) الكنيف : الساتر ، أو حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل والغنم تقىها الربيع والبرد .

أخصبوا : من الخصب بالكسر وهو كثرة العشب ، ورفاهة العيش . القاموس (٦٢/١) .

تمولوا : ازداد مالهم وغا . القاموس المحيط (٥٢/٤) .

(٤) بطانتهم : صفي الرجل يكشف له عن أسراره (ج) بطائن . القاموس (٢٠٢/٤) .

والبيت أسلوبه خبري تقريري غرضه المدح .

والشاهد فيه كسر (ميم) هُمْ ، وعدم ضمها .

والبيت لم يذكره صاحب اللسان ، وجاء في شرح المفصل (١٣٢/٣) .

وحكى الفراء هذه اللغة ، وأنه سمعها من بعض بني سليم ، وحكى أن العرب جمِيعاً تضم هذه الميم نحو « هُمُ الْمُفْسِدُونَ » { البقرة : ١٢١ }<sup>(١)</sup> و « هُمُ الْفَائِزُونَ » { المؤمنون : ١١١ }<sup>(٢)</sup> .

وحكى اللحياني<sup>(٣)</sup> « مُذِ الْيَوْمِ » و « مُذِ الْلَّيْلَةِ » بكسر الذال .

فالمجواب : أن هذه اللغة ، أعني « هُمُ الْقَضَاةُ » و « مِنْهُمُ الْحَجَابُ » من القلة ومخالفة الجمهور على ما حكيناه عن الفراء ، وما كانت هذه صفتة وجب أن يلغى ويُطْرَح ولا يقاس عليه غيره . وأما حكاية اللحياني فكذلك أيضاً ، وتكون كغيرها مما دفعه أصحابنا وعجبوا منه .

ووجه جواز ذلك - عندي - على ضعفه أنه شبه ميم « هُمُ » وذاл « مُذْ » بـ « قَدْ » وـ « لَامْ » هـلـ ، فكسرهما حين احتاج إلى حركتها كما يكسرهما ونحوهما إذا احتاج إلى ذلك نحو « قَدْ انْقَطَعَ » و « هَلْ انْطَلَقَ زَيْدٌ » ، وإن كان الذي قال : « هذه دُعْدُ » فسكن الميم هو الذي قال : « مُذِ الْيَوْمِ » و « هُمُ الْقَضَاةُ » فغير منكر أن تكون كسرة الهاء من « هَذِهِ ابْنَتُكَ » و « هَذِهِ امْرَأَتُكَ » و « ضَرِبَتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ » على لغته لالتقاء الساكنين ، فليس ذلك بأشد من « هُمُ الْقَضَاةُ » و « مُذِ الْيَوْمِ » فاعرف ذلك .

ومن إبدال الهاء من الياء قولهم في تصغير « هَنَّةَ » : « هَنِيَّةَ » وأصلها الأول « هُنِيَّةَ » لأن لام الفعل في تصريف هذه الكلمة واو لقولهم :

..... على هنوات شأنها متابِعُ .....

وابدالهم أيضاً التاء في « هَنَّتِ » من الواو دون الياء ، وقد تقدمت الدلالة على ذلك ، فلما اجتمع في « هُنِيَّةَ » الياء والواو ، وسبقت الأولى بالسكون قُلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصار « هُنِيَّةَ » ، وهو الدائر المستعمل في أيدي الناس .

(١) « هُمُ الْمُفْسِدُونَ » الشاهد فيه ضم ميم « هُمُ » .

إعرابها : هـم : ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ .

المفسدون : خبر

(٢) « هُمُ الْفَائِزُونَ » الشاهد فيه ضم ميم « هُمُ » .

(٣) ذكر قول اللحياني كذلك في شرح المفصل ( ١٣٢ / ٣ ) .

فاما قول بعضهم: « هُنِيَّة » فإنما الهاء في « هُنِيَّة » بدل من الياء في « هُنِيَّة » ، والياء في « هُنِيَّة » بدل من الواو في « هُنِيَّة » .

فاما قولهم في هاء « زنادقة » و « فرزانة »<sup>(١)</sup> إنها بدل من الياء في « زناديق » و « فرازين » فليسوا يريدون بذلك البديل على حد إبدالهم الألف في « قام » و « باع » عن الواو والياء ، وإنما يعنون أن الهاء لما طال الكلام بها صارت كالعوض من الياء ، كما صار طول الكلام بين الفعل والفاعل في نحو « حضر القاضي اليوم امرأة » عوضاً من تاء التائيث في « حضرت » . وهذا باب واسع إلا أنه ليس مما قدمناه .

ونحو من هذا قولهم في الهاء من « عدة » و « زنة » و « شيء » إنها صارت عوضاً من الواو التي هي فاء الفعل في « وعدت » و « وزنت » و « وشيت » فافهم ذلك .

### إبدال الهاء من الواو

قد أبدلوها في حرف واحد ، وهو قول أمرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

وقد رابني قوله : يا هنا هُويحك الحقت شرّاً بشر<sup>(٣)</sup>

فالهاء الأخيرة في « هناً » بدل من الواو في « هُنُوك » و « هُنوات » - وقد دللتنا على ذلك في أول الكتاب - وكان أصله « هناؤ » فأبدلت الواو هاء ، فقالوا: « هناه » . هكذا قال أصحابنا<sup>(٤)</sup> . ولو قال قائل: إن الهاء في « هناه » إنما هي بدل من الألف المنقلبة من الواو الواقعة بعد ألف « هناؤ » إذ أصله « هناؤ » ثم صار « هناً » كما أن أصل « عطاء » « عطاو » ، ثم صار بعد القلب « عطااً » - وقد دللتنا على ذلك في أول الكتاب - فلما صار « هناً » والتلت ألقان كُره اجتماع الساكدين ، فقلب الألف

(١) الفرزانه : جمع فرزان ، وهو الشترنج معرب . القاموس المحيط (٤/٢٥٥) .

(٢) سبق تخرجه .

(٣) رابني : الريب : الظن والشك والتهمة . القاموس المحيط (١/٧٧) .  
الحقت : أي أتبعت . والمقصود أنك أتبعت شرّاً بشر .  
والشاهد فيه إبدال الهاء من الواو في قوله « هناه » .

والبيت لم يذكره صاحب اللسان ، وجاء في ديوان امرئ القيس كما سبق ذكر ذلك .

(٤) يعني البصريين .

الآخر هاء ، فقالوا : « هناه » كما أبدل الجميع من ألف « عطا » الثانية همزة للاجتمع ساكنان ، لكن قوله قويًا ، ولكن أيضًا أشبه من أن يكون قلب الواو في أول أحوالها هاء من وجهين :

أحدهما : أن من شريطة قلب الواو الفاء أن تقع طرفة بعد ألف زائدة ، وقد وقعت هنا كذلك .

والآخر : أن الهاء إلى الألف أقرب منها إلى الواو ، بل هما في الطرفين ، ألا ترى أن أبي الحسن ذهب إلى أن الهاء مع الألف من موضع واحد لقرب ما بينهما ، فقلبُ الألف إذن هاء أقرب من قلب الواو هاء .

وكتب إلى أبو علي من حلبَ في جواب شيء سأله عنه ، فقال : وقد ذهب أحدُ علمائنا إلى أن الهاء من « هناه » إنما لحقت في الوقف لخلفاء الألف ، كما تلحق بعد ألف النسبة في نحو « وازيداه » و « وابكراه » ثم إنها شبّهت بالهاء الأصلية ، فحرّكت ، فقالوا : « يا هناه » . ولم يسمّ أبو علي هذا العالم منْ هو ، فلما انحدرت إليه إلى مدينة السلام ، وقرأتُ عليه نوادر أبي زيد ، نظرتُ فإذا أبو زيد هو صاحب هذا القول . وهذا من أبي زيد غير مرضي عند الجماعة ، وذلك أن الهاء التي تلحق ليبيان الحركات وحروفِ اللين إنما تلحق في الوقف ، فإذا صرت إلى الوصل حذفتها <sup>(١)</sup> ، فلم توجد فيه ساكنة ولا متحركة ، وقد استقصيَتُ هذا الفصل في كتابي في شرح شعر المتنبي عند قوله :

واحرَّ قلباهُ من قلبِه شَبِيمُ  
..... ..... ..... (٢)

وذلكتُ هناك على ضعف قول أبي زيد وبيت المتنبي جميعًا في هذا .

---

(١) يقال : لا أفعله بـة ، ولا أفعله بـة ، أي قطعاً لا رجعة فيه .

(٢) البيت من ديوان المتنبي (٣٦٢/٣) ولم يذكره صاحب اللسان ، هو مطلع قصيدة مدح فيه سيف الدولة الحمداني وكان أبو فراس الحمداني حاضرًا أثناء إلقاء المتنبي لقصيده التي يمدح فيها ابن عمه وقاطعه أكثر من مرة فلده المتنبي بقوله :

أعيذها نظرات منك شاخصة  
أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم  
وقال لسيف الدولة في قصيده أيضًا :

فيك الخصم وأنت الخصم والحكم  
يا أعدل الناس إلا في معاملتي

## إيدال الهاء من التاء

وذلك في التأنيث نحو قولك في « جَوْزٌ » في الوصل : « جَوْزٌ » في الوقف ، وفي « حَمْزَةً » : « حَمْزَهُ » ، وقد ذكرنا قدِيماً قول من أجرى الوصل مجرى الوقف ، فقال : « ثلَاثَهُرَبَعَهُ » وقول من أجرى الوقف مجرى الوصل ، فقال :

بِلْ جَوْزٍ تَيَاهَ كَظَهَرٍ الْحَجَفَتْ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر :

الله أَنْجَاك بِكَفَيْ مَسْلَمَتْ

وحكى قطرب<sup>(٢)</sup> عن طيئ أنهم يقولون : « كيف البنون والبناء ، وكيف الإخوة والأخواه » قال : وذلك شاذ . فأما « التابوه » فلغة في « التابوت » . ووقف بعضهم<sup>(٣)</sup> على « اللات » بالهاء ، فقال : « اللاه » .

## زيادة الهاء

أما أبو العباس<sup>(٤)</sup> فكان يخرج الهاء من حروف الزيادة ، ويذهب إلى أنها إنما تلحق للوقف في نحو : « اخْشَهُ » و « ارْمَهُ » و « هَنَّهُ » و « لَكَنَّهُ » وتأتي بعد تمام الكلمة . وهذا مخالفة منه للجماعة ، وغير مرضي عندنا ، وذلك أن الدلالة قد قامت على صحة زيادة الهاء في غير ما ذكره أبو العباس ، فمما زيدت فيه الهاء قولهم : « أَمَهَاتْ » وزنه « فُعلَهَاتْ » والهاء زائدة لأنها تعنى الأُم ، والواحدة « أَمَهَةً » ، قال :

(١) البيت ذكره صاحب اللسان (٣٩/٩) ، ونسبة إلى سور الذئب وهو من أبيات قصيدة منها :

ما بال عين عن كرامها قد جفت  
وشفها من حزنها ما كلفت  
كان عواراً بها أو طرفت

(٢) ذكر صاحب المتن ذلك (ص ٥٢٤) .

(٣) ذكر الأخفش ذلك في معاني القرآن (ص ١١ - ٩١٢) .

(٤) يقصد بقوله أبي العباس المبرد ، وقد ذكر ابن جنی ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب .

## أَمْهَتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أُبَيٌّ<sup>(١)</sup>

أي : أمي .

وقولهم : « أَمْ بَيْتُ الْأُمُومَةِ » قد صَحَّ لَنَا مِنْهُ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ فَاءُ الْفَعْلِ ، وَالْمِيمُ الْأُولَى عَيْنُ الْفَعْلِ ، وَالْمِيمُ الْآخِرَةُ لَامُ الْفَعْلِ ، فـ « أَمْ » بِمِنْزَلَةِ « دُرْ » وَ « حُبْ » وَ « جُلْ » مَا جَاءَ عَلَى « فُلْ » وَعِينُهُ وَلَامُهُ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَأَجَازَ أَبُو بَكْرٍ فِي قَوْلِهِ مِنْ قَالَ : « أَمْهَةً » فِي الْوَاحِدِ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ أَصْلِيَّةُ ، وَتَكُونُ « فُلَّةً » ، فَهِيَ فِي هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي أَجَازَهُ أَبُو بَكْرٍ بِمِنْزَلَةِ « تُرَهَّةً »<sup>(٢)</sup> وَ « أَبَهَةً » وَ « عُلَّةً »<sup>(٣)</sup> وَ « قَبَّةً »<sup>(٤)</sup> .

وَيَقُوِيُّ هَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ صَاحِبِ الْعَيْنِ « تَأْمَهَتُ أَمَّاً » ، فـ « تَأْمَهَتُ »<sup>(٥)</sup> بَيْنَ أَنَّهُ « تَفَعَّلَتُ » بِمِنْزَلَةِ « تَفَوَّهَتُ » وَ « تَبَهَّتُ » ، إِلَّا أَنْ قَوْلَهُمْ فِي الْمُصْدَرِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ « أُمُومَةً » يَقُوِيُّ زِيَادَةُ الْهَاءِ فِي « أَمْهَةً » وَأَنْ وَزْنُهَا « فُلَّةً » .

وَيُزِيدُ فِي قُوَّةِ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ :

إِذَا الْأُمَّهَاتُ قَبَّخَنَ الْوُجُوهَ  
فَرَجَختَ الظَّلَامَ بِأَمَاتِكَا<sup>(٦)</sup>

---

(١) أَمْهَتِي : أي أَمْهَةٌ مضافٌ إِلَيْهَا ياءُ الْمُتَكَلِّمِ (ج) أَمَهَاتِ .

خِنْدِفُ : يقال أنها أَمٌ مُدرَكةٌ وَكَانَتْ زَوْجَةُ إِلَيْسَ .

إِلَيْسَ : هُوَ إِلَيْسُ بْنُ مَضْرُونَ بْنُ نَذَارَ بْنُ مَعْدٍ بْنُ عَدْنَانَ أَبُو أَمَامَةَ .

وَالْبَيْتُ خَبْرِيٌّ غَرْضُهُ الْفَخْرُ وَالاعْتِزَازُ بِالنَّسْبِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ (أَمْهَتِي) .

(٢) تُرَهَّهُ : باطِلٌ ، وَالْتُرَهَّةُ أَيْضًا الْقَوْلُ الْخَالِيُّ مِنْ نَفْعٍ (ج) تَرَهَاتِ . الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ (٤/٢٨٢) .

(٣) عُلَّفَةُ : (م) الْعُلَّفَ ، وَهُوَ شَجَرٌ يَنْبِيُ وَرْقَهُ كُورَقُ الْعَنْبِ . الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ (٣/١٧٨) .

(٤) قَبَّةُ : طَائِرٌ يَشْبَهُ الْحَمْرَةَ - وَالْحَمْرَةُ نَوْعٌ مِنْ الْعَصَافِيرِ - . الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ (٢/١١٣) .

(٥) تَأْمَهَتُ : أي أَصْبَحَتْ أَمَّاً .

(٦) الْبَيْتُ ذَكْرُهُ صَاحِبُ الْلِّسَانِ (١٢/٣٠) مَادَةُ / أَمَّ .

الْبَيْتُ خَبْرِيٌّ غَرْضُهُ الْذَّمُّ فِي الشَّطَرِ الْأُولَى ، وَالْمَدْحُ فِي الشَّطَرِ الثَّانِي ، حِيثُ يَقْرِئُ الشَّاعِرُ أَنَّ الْأَمَهَاتِ إِذَا جَلَّتِ الْخَزِيرَةُ وَالْعَارُ وَقَبَّحَتْ بِفَجُورِهِنَّ وَجْهَ أَبْنَائِهِنَّ فَلَمَّا الظَّلَامُ قَدْ انْكَشَفَ بِضَيَاءِ أَمَاتِكَا : وَهُوَ كَنْيَةُ وَطَهَارَةٍ عَرَضَ أَمَاتِكَا .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي سَهْلٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَطَانِ ، وَأَنْشَدَنَاهُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ  
مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ<sup>(١)</sup> :

## قوال معروف وفعاله عقار مثنى أمهاط الرابع<sup>(٢)</sup>

فهذا فيمن أثبتَ الهاءَ فِي غيرِ الْأَدْمِينِ ، وَقَالَ الْآخِرُ<sup>(٣)</sup> :

**لقد ولَدَ الأَخْيَطْلَ أُمُّ سَوْءٍ** مُقَلَّدةً من الْأَمَّاتِ عَاراً

فجاء به بلا هاء فيمن يعقل . وقال الراعي (٤) :

كانت نجائب مُنذر ومحرق أُمّاتهنْ وطَرْقَهُنْ فَحِيلًا<sup>(٥)</sup>

فجاء به بغير هاء ، إلا أنه في غالب الأمر فيمن يعقل بالهاء ، وفيما لا يعقل بغير هاء ، زادوا الهاء فرقاً بين من يعقل وما لا يعقل .

(١) الْبَيْتُ لِلسَّفَاحِ بْنِ بَكِيرِ الْيَرْبُوْعِيِّ مِنْ مُفْضَلِيَّةِ لَهُ يَرْثَى فِيهَا يَحْيَى بْنُ شَدَادٍ .

و جاء في شرح المفضليات أن أبا عبيدة قال : هي لرجل من بني قريع يرثي يحيى بن مسيرة صاحب مصعب بن الزبير وكان وفيا له حتى قتل معه .

شرح اختيارات المفضل (ص ١٣٦٣) (المفضليه : ٩٢).

(٢) الربّاع : جمع رُبْع وهو ما نتج في الربع . لسان العرب (٨/١٠٥) مادة / ربّع .

(٣) البيت لحرير وهو في ديوانه (ص ٢٨٣). وعجزه في الديوان :

علی باب استها صُلُب و شام

ولا شاهد فيه حيتنـد . وفي معانـي الفراء (٣٠٨/٢) :

على قمع استها صلب وشام .

<sup>٣٧</sup> وروى في اللسان (أمم) (١٢/٢٩) كرواية ابن جنی .

القمع : ما يوضع في فم السقاہ ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب استعاره لفرجه الاست .

الصلب : جمع صليب . الشام : واحدتها شامة وهي علامة تخالف البدن .

•

(٤) الـبـيـت فـي شـعـرـه (ص ١٢٧).

(٥) متذر : هو أبو النعمان بن المتذر .

محرق : هو امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ، وهو أول من عاقد بالنار .

**النرجائين** : الأئم الكريمة واحدتها نجية . القاموس المحيط (١ / ١٣) .

الطرق : الضرب . القاموس المحيط (٣/٢٥٦) . الفحص : الكريج . القاموس . (٤/٢٨).

فإن قال قائل : ما الفرق بينك وبين من عكس عليك الأمر ، فقال : ما تذكر أن تكون الهاء إنما حُذفت في غالب الأمر مما لا يعقل ، وأثبتت فيمن يعقل وهي أصل فيه للفرق ؟

فابخواه : أن الهاء أحد الحروف العشرة التي تسمى حروف الزيادة لا حروف النقص ، وإنما سُميت حروف الزيادة لأن زيادتها في الكلام هو الباب المعروف ، وأما الحذف فإنما جاء في بعضها ، وقليل ما ذلك .

ألا ترى إلى كثرة زيادة الواو والياء في الكلام وأن ذلك أضعاف حذفهم إذا كانت أصلين نحو « يَدٍ » و « دَمٍ » و « غَدٍ » و « أَبٍ » و « أَنْ » و « هَنِّ » ، فهذه ونحوها أسماء يسيرة محدودة محترفة في جنب الأسماء المزيد فيها الياء والواو نحو « يَرْمَعٌ »<sup>(١)</sup> و « يَعْمَلَةٌ »<sup>(٢)</sup> و « يُسْرُوعٌ »<sup>(٣)</sup> و « يَلْمَعٌ »<sup>(٤)</sup> و « يَعْضِيدٌ »<sup>(٥)</sup> و « خَيْفَقٌ »<sup>(٦)</sup> و « صَيْرَفٌ »<sup>(٧)</sup> و « هَيْدَبٌ »<sup>(٨)</sup> و « حَوْقَلٌ »<sup>(٩)</sup> و « جَوْهَرٌ » و « جَدَوْلٌ » و « خَرْوَعٌ »<sup>(١٠)</sup> و « عَشِيرٌ »<sup>(١١)</sup> و « حَيْلَلٌ »<sup>(١٢)</sup> و « حَذِيمٌ »<sup>(١٣)</sup> و « سَعِيدٌ » و « قَصِيبٌ » و « عَجُوزٌ » و « عَمُودٌ » و « دَهْلِيزٌ » و « جُرْمُوقٌ »<sup>(١٤)</sup> و « كَثْلَاؤٌ »<sup>(١٥)</sup> و « قِنْدَأُوٌّ »<sup>(١٦)</sup> و « عَضْرَفُوتٌ »<sup>(١٧)</sup> و « عَنْدَلِيبٌ » و « خَرَبَصِيصٌ »<sup>(١٨)</sup>

(١) يَرْمَع : الخنزير ، يلعب به الصبيان . القاموس المحيط (٣٢/٣) .

(٢) يَعْمَلَة : ناقة يعملة : نحيبة . القاموس المحيط (٢١/٣) .

(٣) يُسْرُوع : والجمع أَسَارِع ، دود حمر الرؤوس بيض الأجسام . القاموس المحيط (٣٧/٣) .

(٤) يَلْمَع : البرق الخَلَب . القاموس المحيط (٨٢/٣) .

(٥) يَعْضِيد : الصبيض : بقلة برية تشبه الهندياء البرية تبت في الأرض الرملية .

(٦) خَيْفَق : فللة خيفق كواسحة يخفق فيها السراب . القاموس المحيط (٢٢٧/٣) .

(٧) صَيْرَف : الصيرف : صراف الدرهم . (٨) هَيْدَب : السحاب المتسلل .

(٩) حَوْقَل : الذكر . القاموس (٣٥٩/٣) .

(١٠) خَرْوَع : كل بنت ضعيف يشني .

(١١) عَشِير : التراب . القاموس (٨٥/٢) .

(١٣) حَذِيم : الخاذق . القاموس المحيط (٩٣/٤) .

(١٤) جُرْمُوق : الخف القصير يلبس فوق خف . القاموس المحيط (٣١٧/٣) .

(١٦) الْقَنْدَأُو : حال الرجل حسنة أو قيحة .

(١٧) العَضْرَفُوت : ذكر العظام .

(١٨) الْخَرَبَصِيص : القرط ، والجمل الصغير السن .

و « جَلْفَرِيزٍ »<sup>(١)</sup> و « عَتَرِيسٍ »<sup>(٢)</sup> و نحو ذلك مما لا يحصى كثرة . وكذلك الهاء أيضًا إنما حذفت في نحو « شَفَةٌ » و « أَسْتٌ » و « عَضْةٌ » فيمن قال « عَاصِهُ » و « سَنَةٌ » فيمن قال « سَانَهْتُ » وما يقلّ جدًا . وقد نراها تزداد للتأنيث فيما لا يحاط به نحو : « جَوْزَةٌ » و « لَوْزَةٌ » ، ولبيان الحركة في نحو « مَالِيَّةٌ » و « كَاتِيَّةٌ » و « حِسَايَةٌ » و « اقْتَدِهَ » و « عَمَّةٌ »<sup>(٣)</sup> و « فِيمَهُ »<sup>(٤)</sup> و « لَمَهُ »<sup>(٥)</sup> ، ولبيان حرف المد نحو « وَازِيَّدَاهُ » و « وَاعْمَرَاهُ » و « وَاغْلَامَهُمُوهُ » و « وَانْقَطَاعَ ظَهَرِيهِ » .

ونحو قول الراجز<sup>(٦)</sup> :

أُكُسْ بُنْيَاتِي وَأُمَّهَةَ  
أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَقْعِلَتَهُ

وما أشبه ذلك ، ألا ترى أن من حروف الزيادة ما يزداد ولا يحذف في شيء من الكلام البة ، وذلك اللام والسين والميم ، ولا تجد فيها شيئاً حذف ولم يزد البة . فقد علمت أن الزيادة في هذه الحروف العشرة أفسى من الحذف ، فعلى هذا القياس ينبغي أن تكون الهاء في « أمّةٌ » زيادة على « أمٌّ » وتكون « أمٌّ » الأصل ، ولا ينبغي أن يعتقد أن الهاء هي الأصل ، وأن « أمًاً » محنوفة من « أمّةٌ » .

وقالوا أيضًا « هَرَقْتُ » فزادوا الهاء عوضًا من سكون عين الفعل ، وقد تقدم قولنا على صحة ذلك . فأما قول من قال : « تَأْمَهْتُ أُمًاً » وإثباته الهاء فنظيره مما يعارضه قولهم : « أُمٌّ بَيْنَ الْأَمْوَمَةِ » بحذف الهاء ، فرواية برواية ، وبقي النظر الذي قدمناه حاكماً بين القولين ، وقاضياً بأن زيادة الهاء أولى من اعتقاد حذفها ، على أن الأمومة قد حكها ثعلب<sup>(٧)</sup> - وحسبك به ثقة - وغيره من الفريقين ، وأما « تَأْمَهْتُ أُمًاً »

(١) جلفريز : العجوز المشنجة أو التي فيها بقية ، والنافقة الصلبية القوية . القاموس (٢/١٦٩) .

(٢) العتريس : النافقة الوثيقة الخلق الغليظة الصلبية . القاموس المحيط (٢/٢٢٨) .

(٣) « عَمَّهُ » : هذه قراءة الضحاك وابن كثير في رواية .

(٤) « فِيمَهُ » : وقراءة السبعة (فيم) ولم أقف على من قرأها بالهاء .

(٥) « لَمَهُ » وقراءة السبعة « لِمَ » ولم أقف على من قرأها بالهاء .

(٦) البيتان لأعرابي يخاطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الأول في المخصائص (٢/٧٢) واللسان « أوس » (٧/٣١٥) وانظر الخبر مع ستة أبيات في طبقات الشافية (١/١٣٩) .

(٧) تصحیح الفصیح (١/٣٨٣) ، والتلویح فی شرح الفصیح (٣٢) .

فإنما حكاماً صاحب العين ، وفي كتاب العين من الخطأ والاضطراب ما لا يدفعه نظر جلد ، وإنما يُخلد إليه من ضاق عطنه ، واسترتوح من كلفة الحفظ إلى دعوة النسيان والترك . وذاكرت بكتاب العين يوماً شيئاً أبا علي فأعرض عنـه ، ولم يرضه لما فيه من القول المذوق والتصريف الفاسد ، فقلت له كالمحتاج عليه : فإن في تصنـيفـه راحة طالبـالـحرـفـ . فقال : أرأـيـتـ لوـ أنـ رـجـلاـ صـنـفـ لـغـةـ بالـتـرـكـيـةـ تـصـنـيفـاـ حـسـنـاـ ، هلـ كـنـاـ نـقـلـهـ مـنـهـ وـنـسـتـعـلـهـاـ ؟ـ أوـ كـلـامـاـ هـذـاـ نـحـوـهـ قـدـ بـعـدـ عـهـدـيـ بـهـ .

ورأـيـتـ أـبـاـ مـحـمـدـ بـنـ دـرـسـتـوـيـهـ قـدـ أـنـحـىـ عـلـىـ أـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ مـنـ كـتـابـهـ الـمـوـسـومـ بـشـرـحـ الـفـصـيـحـ<sup>(١)</sup> ، وـظـلـمـهـ ، وـغـصـبـهـ حـقـهـ ، وـالـأـمـرـ عـنـديـ بـخـلـافـ ماـ ذـهـبـ إـلـيـهـ اـبـنـ دـرـسـتـوـيـهـ فـيـ كـثـيرـ مـاـ أـلـزـمـهـ إـيـاهـ ، وـمـاـ كـنـتـ أـرـاهـ بـهـذـهـ الـمـزـلـةـ ، وـلـقـدـ كـنـتـ أـعـتـقـدـ فـيـ التـرـفـ عـنـهـاـ وـإـنـ كـانـ مـنـ أـصـحـابـيـ وـقـائـلـاـ بـقـولـ مـشـيخـ الـبـصـرـيـنـ فـيـ غالـبـ أـمـرـهـ ، وـكـانـ أـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ كـوـفـيـاـ قـلـبـاـ ، فـالـحـقـ أـحـقـ أـنـ يـتـبـعـ أـيـنـ حـلـ وـحـيـثـ صـقـعـ . وـلـوـ أـنـ إـنـسـانـاـ تـبـعـ كـتـابـ الـعـيـنـ ، فـأـصـلـحـ مـاـ فـيـهـ مـنـ الـرـيـغـ وـالـاضـطـرـابـ لـمـ أـعـنـفـهـ فـيـ ذـلـكـ ، وـلـرـأـيـهـ مـصـيـاـ فـيـهـ مـأـجـوـرـاـ عـلـىـ عـمـلـهـ ، وـإـنـ وـجـدـتـ فـسـحةـ أـصـلـحـتـ ذـلـكـ وـمـاـ فـيـ كـتـابـ الـجـمـهـرـةـ مـاـ سـهـاـ فـيـهـ مـصـنـفـهـ رـحـمـهـ اللـهـ .

وـذهبـ أـبـوـ الـحـسـنـ إـلـىـ أـنـ الـهـاءـ فـيـ «ـهـجـرـعـ»ـ وـ«ـهـبـلـعـ»ـ زـائـدـتـانـ ، لـأـنـهـمـاـ عـنـهـ مـنـ «ـالـجـرـعـ»ـ وـ«ـالـبـلـعـ»ـ وـذـلـكـ أـنـ «ـالـهـجـرـعـ»ـ هـوـ الطـوـيلـ ، وـ«ـالـجـرـعـ»ـ :ـ الـمـكـانـ السـهـدـ المـنـقادـ ، وـ«ـالـهـبـلـعـ»ـ :ـ الـأـكـوـلـ ، فـهـذـاـ مـنـ الـبـلـعـ ، فـمـثـالـهـمـاـ عـلـىـ هـذـاـ «ـهـفـعـلـ»ـ . وـذهبـ الـخـلـيلـ فـيـمـاـ حـكـيـ عـنـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ إـلـىـ أـنـ «ـهـرـكـوـلـةـ»ـ :ـ «ـهـفـعـوـلـةـ»ـ وـأـنـ الـهـاءـ زـائـدـةـ ، قـالـ :ـ لـأـنـهـاـ الـتـيـ تـرـكـلـ فـيـ مـشـيـتـهـاـ .

وـسـمـعـتـ بـعـضـ بـنـيـ عـقـيـلـ يـقـولـ فـيـ «ـهـرـكـوـلـةـ»ـ :ـ «ـهـرـكـلـةـ»ـ ، قـالـ :ـ هـرـكـلـةـ فـوـقـ نـيـافـ طـلـةـ لـمـ تـعـدـ عـنـ عـشـرـ وـحـوـلـ خـرـعـ<sup>(٢)</sup>

(١) هو المطبوع باسم تصحيح الفصيح . انظر (١٠٣ / ١ - ١٠٤ / ١) .

(٢) البيت في اللسان ( هركل ) ( ٢١٩ / ١٤ ) .

**فـُنـقـ :** جـسيـمةـ حـسـنةـ فـتـيـةـ مـنـعـمـةـ .      **نيـافـ :** تـامـةـ الطـولـ وـالـحـسـنـ .      **الـقامـوسـ** ( ٢٠٣ / ٣ ) .  
الـخـرـعـبـ :ـ الـحـسـنـةـ الـخـلـقـ ،ـ وـقـيـلـ الـبـيـضـاءـ ،ـ وـلـمـ أـقـفـ عـلـىـ (ـ طـلـةـ )ـ فـيـ أـوـصـافـ النـسـاءـ ،ـ وـفـيـ الـلـسـانـ :ـ يـقـولـونـ :ـ خـمـرـةـ طـلـةـ ،ـ وـرـائـحـةـ طـلـةـ :ـ أـيـ لـذـيـذـةـ ،ـ وـحـدـيـثـ طـلـ :ـ حـسـنـ .

فإن كان هذا ثبتاً عندهم فقياس قول الخليل أن تكون « هِرَكْلَة » : « هَفْعَلَة » فتكون الفاء هنا مضيفة ، فيضاف هذا الحرف إلى « مَرْمَرِيس »<sup>(١)</sup> لأنه لم تُكرر الفاء إلا هناك وفي « هِرَكْلَة » إن صحت ، على قول الخليل .

ويجيء على قياس هذا القول أن يكون قول الراجز<sup>(٢)</sup> :

**بَاتْ بِلِيلِ سَاهِرٍ وَقَدْ سَهَدْ هَلْقَمٌ يَأْكُلُ أَطْرَافَ النَّجْدِ**<sup>(٣)</sup>

وزنه « هُفْعِلُّ » ، لأنه من « اللَّقَمِ »<sup>(٤)</sup> .

ونحو منه قول العجاج<sup>(٥)</sup> :

**بِسْلَهَيْنِ فَوْقَ أَنْفَ أَذْلَفَا**<sup>(٦)</sup>

ويجوز لقائل أن يقول : إن « سَلَهَيَا » : « فَعَهَلُّ » لأنه من معنى السلب ، وهو الطويل .

وقال أبو عثمان : رأيت أبا عبيدة محموماً يهدى ، ويقول : دينار كذا وكذا فقلت للطبيب : سَلَهُ عن « الهرِكَوْلَةِ » ما هي ؟ فقال : يا أبا عبيدة . قال : ما لك ؟ قال : ما الهرِكَوْلَةِ ؟ قال : الصخمة الأوراك .

وحكى فيها أبو زيد : « هِرَكْلَة » و « هُرَكْلَة » . فأما ما عليه أكثر الناس فإنما الهاء في « هِبْلَعَ » و « هِجْرَعَ » و « هِرَكَوْلَةَ » أصل .

(١) المرميس : الذهنية . القاموس المحيط (٢٥١/٢) .

(٢) البيتان في المتنع (ص ٢٢٠) ، واللسان (هلقم) (١٠٣/١٦) .

(٣) والهلقم : الكثير الأكل . سهد : قل نومه . القاموس المحيط (٣٠٥/١) .

(٤) اللقم : سرعة الأكل والمبادرة إليه . القاموس المحيط (٤/١٧٦) .

(٥) البيت في ديوانه (ص ٤٩٨) ، وقبله :

و شجر الهداب عنه فجفا

شجر : دفع . جفا : ابتعد .

الهداب : ما لم يكن ذا عرض من الورق .

(٦) بسلهين : بقرنين ، وهما في وصف ثور وحشى . اللسان (١/٤٧٤) مادة / سلهب .

أذلف : قصير . القاموس المحيط (٣/١٤٢) .

وحكى أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى<sup>(١)</sup> : « هَذَا أَهْجَرُ مِنْ هَذَا ، أَيْ : أَطْوَلُ » فَهَذَا يُثْبِت  
كُونَ الْهَاءِ أَصْلًا .

ولسْتُ أُرِي بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْخَسْنَ وَالْخَلِيلُ مِنْ زِيادَتِهَا فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ التَّلَاثَةِ  
بِأَسَّا ، أَلَا تَرَى أَنَّ الدَّلَالَةَ إِذَا قَامَتْ عَلَى الشَّيْءِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُقْضِيَ بِهِ وَلَا يُلْتَفِتُ إِلَى  
خَلَافٍ وَلَا وَفَاقٍ ، فَإِنَّ سَبِيلَكَ إِذَا صَحَّتْ لَكَ الدَّلَالَةُ أَنْ تَتَعَجَّبَ مِنْ عَدُولِ  
عَنِ الْقَوْلِ بِهَا ، وَلَا تَسْتَوْحِشَ أَنْتَ مِنْ مُخَالَفَتِهِ إِذَا ثَبَّتَ الدَّلَالَةُ بِضَدِّ مِذْهَبِهِ ، أَلَا تَرَى  
أَنَّهُمْ قَضَوْا بِزِيادةِ الْلَّامِ فِي « ذَلِكَ » وَ « هَنَالِكَ » وَ « عَبْدَلَ » وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَظَائِرُ هَذَا ،  
فَكَذَلِكَ يَقْضِي بِزِيادةِ الْهَاءِ فِي « هِجْرَعَ » وَ « هِبْلَعَ » وَ « هِرْكَوْلَةَ » وَ « أُمَّهَاتَ » لِقِيَامِ  
الْدَّلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ . وَلِعُمْرِي إِنْ كَثْرَةَ النَّظِيرِ مَا يَؤْنِسُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ إِيْجَادُ ذَلِكَ بِوَاجْبٍ ،  
فَاعْرُفْ هَذَا ، وَقِسْهَ .

فَأَمَّا الْهَاءُ فِي « إِيَّاهُ » فَهِيَ عَلَى مِذْهَبِ أَبِي الْخَسْنَ حَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى الْعَيْنِ ، كَمَا  
أَنَّ الْكَافَ فِي « إِيَّاكَ » عَنْدَهُ حَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى الْخَطَابِ ، وَقَدْ تَقْدِمُ الْقَوْلُ عَلَى صَحَّةِ  
ذَلِكَ فِي حَرْفِ الْكَافِ<sup>(٢)</sup> ، فَارْجِعْ إِلَيْهِ تَرَهَ .



(١) مجالس ثعلب (ص ٤٥٧) .

(٢) انظر (ص ٣١٢ - ٣١٨) .

## حرف الواو

اعلم أن الواو حرف مجهور يكون في الكلام على ثلاثة أضرب<sup>(١)</sup> : أصلاً ، بيدلاً ، وزائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاءً وعيّناً ولاماً ، فالفاء نحو « وَرَلٌ »<sup>(٢)</sup> و « وَعَدٌ » ، والعين نحو « سَوْطٍ »<sup>(٣)</sup> و « اسْتَرْوَحَ »<sup>(٤)</sup> ، واللام نحو « دَلْيٌ » و « سَخْوٌ »<sup>(٥)</sup> .

### إبدال الواو

وإذا كانت بيدلاً فمن ثلاثة أحرف ، وهي الهمزة والألف والياء .

فاما إبدالها من الهمزة فعلى ثلاثة أضرب : أحدها أن تكون الهمزة أصلاً ، والآخر أن تكون بيدلاً ، والآخر أن تكون زائدة .

وبإبدالها منها والهمزة أصل : وذلك أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة ، فمثى آثرت تخفيف الهمزة قلبتها واواً ، وذلك قوله في « جُونٌ »<sup>(٦)</sup> : « جُونٌ » وفي « رجل سُوكَةٌ » : سُوكَةٌ وفِي « بُؤْرٌ : بُؤْرٌ »<sup>(٧)</sup> وفي « لُومٌ : لُومٌ »<sup>(٨)</sup> ، وفي تخفيف « هو يضربُ أباكَ » : هو يضربُ وبَاكَ وفِي تخفيف « يقتلُ أخاكَ : يقتلُ وَخَاكَ » فاللواو هنا مخلصة ، وليس فيها شيء من بقية الهمزة . ومثل ذلك قوله في « هذا أَغْلَلُ من هذا » من « أَمْمَتُ » في قول أبي الحسن<sup>(٩)</sup> : « هذا أَوْمَ من هذا » وفي قول أبي عثمان<sup>(١٠)</sup> « هذا أَيْمُ من هذا » بالياء .

(١) أضرب : الواحد « ضَرَبٌ » وهو الصنف أو النوع . القاموس المحيط (١/٩٥).

(٢) الورل : محركة دابة كالضب أو العظيم من أشكال الوزغ طويل الذنب صغير الرأس تحمه حalar جداً يسمى بقوة ، وزيله يجلو الوضوح وشحمه يعظم الذكر دلكاً . القاموس المحيط (٤/٦٤).

(٣) سوط : ما يضرب به من جلد ، والجمع « أسواط » .

(٤) استروح : استراح . (٥) سخو : سخاوة صار جواداً كريماً .

(٦) الجُون : جمع جُونَة وهي سقط مغشى بجلد ظرف لطيب العطار . القاموس (٤/٢٠٨).

(٧) بُؤْر : البؤرة الخفنة وموقد النار والذخيرة .

(٨) لُوم : لبس اللامة للدرع وجمعها لأم ولؤم . القاموس المحيط (٤/١٧٤).

(٩) المصتف (٢/٣١٥) . (١٠) المصتف : (٢/٣١٨) .

وكذلك قراءة أبي عمرو : **﴿السُّفَهَاءُ وَلَا إِنْهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾** { البقرة : ١٣ }  
 ومن ذلك قولهم في « أخخت زيداً » : و« اخحيته » فهذه الواو بدل من الهمزة لا محالة ،  
 ولا يجوز أن يكونا أصلين مثل « أكدت » و « وَكَدْتَ » و « أرَخْتَ » <sup>(٢)</sup> و « وَرَخْتَ »  
 وذلك أن لام الفعل من « وَاخْتَيْتَ » في الأصل إنما هي واو لقولك « أخْوَانِ » و « إخْوَةً »  
 وإنما انقلبت في « وَاخْتَيْتَ » كما انقلبت في « غازِيْتَ » ، فإذا كانت اللام كما ذكرنا  
 واوأً لم يجز أن تكون الواو في « وَاخْبَيْتَ » أصلًا ، لأنه ليس في كلامهم كلمة فاؤها  
 واو ولامها واو غير قولهم « واوًّ » فاعرف ذلك .

وأما إبدال الواو من الهمزة المبدلية فقولك في تخفيف « يملُكُ أَحَدَ عَشَرَ » : هو  
 يملك وَحْدَةً عَشَرَ و في « يضرِبُ أَنَّاءً » <sup>(٣)</sup> : هو يضرِبُ وَنَاءً و ذلك أن الهمزة في  
 « أَحَدَ » و « أَنَّاءً » بدل من واو ، وأصله « وَحَدْ » لأنه هو الواحد ، و « امرأة وَنَاءً »  
 من « الْوَنِيَّةِ » وهو الفتور ، وذلك أن المرأة توصف بأنها كسول .

ألا ترى إلى قول حسان <sup>(٤)</sup> :

**ونَكَادَ تَكَسَّلُ أَنْ تَجِيءُ فِرَاشَهَا      فِي جَسْمٍ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنٍ قَوَامٍ** <sup>(٥)</sup>

(١) وقد ذكر سيبويه أن قول أبي عمرو هو تخفيف الأولى وتحقيق الثانية . ( الكتاب ١٦٧ / ١ ) .  
 وجاء في اللسان ( حرف الهمزة ) ( ١٢ / ١ ) : وأما أبو عمرو فإنه يتحقق الهمزة الثانية في رواية  
 سيبويه ، ويختلف الأولى ، فيجعلها بين الواو والهمزة فيقول السفهاء ولا » ... وأما سيبويه  
 والخليل فيقولان : « السفهاء ولا » يجعلون الهمزة الثانية واوًّا خالصة » .

وذكر أبو حيان أنه إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة وهما من كلمتين فإن تحقيق الأولى  
 وتحقيق الثانية قراءة الحرميين - ابن كثير ونافع - وأبي عمر . البحر المحيط ( ٦٨ / ١ ) .

(٢) أرخت : الكتاب : حدد تاريخه ، والأحداث : دونها . القاموس المحيط ( ٢٥٦ / ١ ) .

(٣) أناة : الحلم والوقار .

(٤) البيت في ديوانه ( ص ١٠٧ ) والمحتسب ( ٤٨ / ٢ ) .

(٥) الخربعة : الفتاة الحسنة الجسيمة في قوام الغصن اللين المتشنج . القاموس المحيط ( ١٧ / ٣ ) .  
 الشرح : يصف الشاعر فتاته بالكليل على عادة الجاهليين الذين أحبو تلك الصفة في الإناث فقال  
 أشعارهم : « نَؤْمِنُ الضَّحْيَ » ثم يصف جمالها الحسي فهي فتاة حسنة جسيمة حسنة القوام .  
 والشاهد شرح المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد : تقاد : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة يرفع المبتدأ وينصب الخبر ،  
 وأسمه ضمير مستتر تقديره هي .

وقال الفرزدق <sup>(١)</sup> :

إذا القبصات السُّود طَوْفَنَ بالضُّحَى  
رَقَدْنَ عَلَيْهِنَ الْجَالُ الْمَسْجَفُ <sup>(٢)</sup>

وقال الكندي <sup>(٣)</sup> :

نَوْمَ الضَّحْيِ لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضْلِ  
وَتُضْحِي فَتِيتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشَهَا <sup>(٤)</sup>

تكلل : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة ، وفاعله مستتر تقديره هي .

وجملة « تتكلل » في محل نصب خبر تقاد .

(١) البيت في ديوانه ( ص ٥٥٢ ) وجمهرة أشعار العرب ( ص ٨٨٤ ) .

(٢) القبصات : جمع قبضة وهي القصيرة . لسان العرب ( ٨٣ / ٧ ) مادة / قبض .

رقدن : يعني النساء اللواتي وصفهن في الأبيات السابقة بالنعمة والترف .

الجال : جمع حجلة وهو ستر يضرب للمرأة في البيت . اللسان ( ١١ / ١٤٤ ) مادة / حجل .

المسجف : الذي أرخى عليه سجنان وهم سترا باب الحجلة . اللسان ( ٩ / ١٤٤ ) .

يقول : إن هؤلاء النساء ينمن بالضحى ويواريهن عن الأعين الحجال المسجف .

الشاهد في معنى البيت حيث استشهد به المؤلف على النساء يوصفن بالكلسل .

إعراب الشاهد : إذا : ظرفية شرطية .

القبصات : مبتدأ مرفوع ، والسود : نعت مرفوع ، طوفن : فعل ماضي مبني على السكون ،

ونون النسوة فاعل والجملة في محل رفع خبر لـ « القبصات » .

بالضحى جار و مجرور متعلق بـ « طوفن » .

رقدن : فعل ماضي مبني على السكون والنون فاعل .

عليهين : جار و مجرور في محل رفع خبر مقدم .

الجال : مبتدأ مؤخر مرفوع .

المسجف : نعت مرفوع ، وجملة « عليهن الجال » في محل نصب حال .

وجملة الشرط وجوابه في محل رفع خبر لـ « إذا » .

(٣) الكندي : هو امرأة القيس ، والبيت في ديوانه ( ص ١٧ ) وهو من معلقته .

(٤) فتيت : تصغير فتاة .

والمسك : نوع من أفضل العطور يستخرج من دم نوع من الغزلان .

نَوْمَ الضَّحْيِ : كناية عن الكلسل والترف .

تنطق : تشد عليها النطاق . تفضل : التفضيل : ليس ثوب واحد .

يقول : إن فتاتي جميلة متغطرفة كسلولة لا تخدم في بيتها .

ونحو من هذا قول الأعشى<sup>(١)</sup> :

هِرْكُولَةُ فَتْ دُرْمٌ مِرَاقِهَا بِالشَّوْكِ مُتَعَلٌ<sup>(٢)</sup>

وقد أبدلت الواو من همزة التأنيث المبدلية من الألف على ما قدمناه في باب الهمزة في ثلاثة مواضع ، وهي : التثنية ، والجمع بالباء ، والنسب ، فالثنية نحو قولك في « حمراء » ، وصفراء ، وخنفسياء : حمراوان ، وصفراوان ، وخنفساوان » والجمع نحو قولك في : « صحراء : صحراءوات » وفي « خبراء<sup>(٣)</sup> : خبراءات » وفي « خنفسياء : خنفسياءوات » والنسب نحو قولك : « صفراوييّ » و « حمراوييّ » و « صحراوييّ » و « خبراوييّ » .

وأما إبدال الواو من الهمزة الزائدة فقولك في تخفيف « هذا غلامُ أَحْمَدُ » : « هذا غلامُ وَحْمَدَ » وفي تخفيف « هو يكرمُ أَصْرَمَ » : « هو يكرمُ وَصْرَمَ » .

---

= إعراب الشاهد :

تضحي : فعل مضارع ناسخ مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر .

فتيت : اسم تضحي مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهر .

المسك : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

فوق : ظرف مكان منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة . ها : ضمير مبني في محل جر مضاف إليه عائد على الفتاة .

(١) البيت في ديوانه (ص ١٠٥) وهو من معلقته .

(٢) الهركولة : الضخمة الوركين ، الحسنة الخلق . لسان العرب (١١/٦٩٥) .

الفتن : الفتية الضخمة . لسان العرب (١٠/٣١٣) .

درم : جمع أدرم ، ودرماء : أي لم يفقها حجم ، وجمع فقل م Rafiq لأن التثنية جمع .

الأخصص : باطن القدم ، ومارق من أسفلها وتجافي عن الأرض ، وقوله كأن أخصصها بالشوك متصل : أي أنها متقاربة الخطوط ، وقبيل لأنها ضخمة ، فكأنها تطاً على شوك لشق المشي عليها .

إعراب الشاهد :

هركولة : خبر لمبدأ محله تقديره هي ، فتن : خبر ثان . درم : خبر بعد خبر .

مرافقها : فاعل مرفوع بالضمة ، والهاء : مضاف إليه .

كأن : من أخوات إن . أخصصها : اسم كأن منصوب ، والهاء مضاف إليه .

بالشوك : جار ومحرر متصل بـ « متصل » . متصل : خبر كأن مرفوع .

(٣) الخبراء : القاع ينبع السدر والأراك . اللسان (٤/٢٢٨) .

## إبدال الواو من الألف

وهو على ثلاثة أضرب : أحدها : أن تبدل الواو من الألف وال ألف أصل .

والآخر : إبدالها منها وهي بدل . والثالث : إبدالها منها وهي زائدة .

فأما إبدال الواو من الألف والألف أصل فقولك في تثنية « إلى » و « لَدَيْ »

اسمي رجلين : « إِلَوَانِ » و « لَدَوَانِ » وكذلك « إذا » التي هي ظرف زمان ، و « إذا »

التي للمفاجأة وهي ظرف مكان ، فلو سميت بها رجلاً لقلت في التثنية « إِذْوَانِ » ،

ولو جعلت شيئاً من ذلك اسم امرأة ، فجمعت بالألف والتاء لقلت : « إِلَوَاتُ »

و « لَدَوَاتُ » و « إِذَوَاتُ » .

وكذلك « ألا » تقول فيها في التثنية « أَلَوَانِ » وفي الجميع « أَلَوَاتُ » . وإنما

قلبت هذه الألفات وأوأً من قبل أنها أصول غير زوائد ولا مبدلية بما قد أوضحتناه ،

ودللتنا عليه في كتب المُنْصِف في شرح تصريف أبي عثمان ، ولما لم يكن لهذه الألفات

أصل ترد إليه إذا حُرِّكت ، ولم تكن الإملالة مسموعة فيها ، حكم عليها بالواو ،

فقلبت إليها عند الحاجة إلى تحريكها .

فإن قلت : فقد سبق من قولك إنها غير مبدلية ، فهلا لم يجز قلبها وأوأً إذ ليس

لها أصل في ياء ولا واو ؟

فالجواب : أن الأمر كذلك إلا أنها لما سُمِّيَ بها انتقلت إلى حكم الأسماء ،

فحكم على ألفها بما يحكم على ألفات الأسماء التي لا تحسن إماتتها مثل « عَصَاصاً »

و « قَطَاطاً »<sup>(١)</sup> ، فكما تقول : « عَصَوانِ » و « قَطَوانِ » كذلك قلت أيضاً « إِلَوَانِ »

و « لَدَوَانِ » و « إِلَوَاتُ » . ونحو ذلك أنك لو سميت رجلاً بـ « ضَرَبَ » لأعربيته ،

فقلت : « هذا ضَرَبٌ » وإن كان قبل التسمية لا يدخله الإعراب ، فكما أن « ضَرَبَ »

لما سمي به انتقل إلى حكم الأسماء فأعرب كذلك أيضاً « إلى » و « لَدَيْ » و « إذا »

و « ألا » إذا سمي بها انتقلت إلى حكم الأسماء ، فقضى على ألفها بأنها من الواو إذ

لم تجز فيها الإملالة .

وهذا حصلته عن أبي علي وقت قراءة الكتاب .

(١) القطا : طائر واحدتهقطة ، والجمع قطوات ، وقطيات لغة فيها . القاموس (٤ / ٣٧٩) .

فاما « على » فإن معناها يدل على أنها من « عَلَوْتُ » فامرها ظاهر . وكذلك ألف « ما » و « لا » إذا سميت بهما زدت عليهما الفا أخرى ، فإذا التقى ساكنان همزت الآخرة لما حركتها لالتقاء الساكنين ، فصارت « ماء » و « لاء » فإن بنيت من هذين الاسمين اللذين هما « ماء » و « لاء » مثل « حَجَرٌ » و « عَمَلٌ » قلت : « موَى » و « لَوَى » فقضيت على الألف الأولى أنها منقلبة من واو ، وعلى الألف الآخرة التي كانت قلبت همزة بأنها منقلبة من ياء ، فخرجت اللفظتان إلى باب « شَوَّيْتُ » و « طَوَّيْتُ » ، ولم تقض على الألف الآخرة أنها من الواو كالألف الأولى من قبل أن العين قد ثبت أنها واو ، واللام بعدها حرف علة ، فالوجوه أن تكون ما لامه ياء ، ولا تكون ما لامه واو ، وذلك أن باب « طَوَّيْتُ » ، و« لَوَى » ، و« حَوَّيْتُ » ، و« شَوَّيْتُ » ، و« رَوَّيْتُ » ، و« نَوَّيْتُ » ، و« خَوَّيْتُ » ، و« دَوَّيْتُ »<sup>(١)</sup> ، و« صَوَّيْتُ »<sup>(٢)</sup> ، و« غَوَّيْتُ »<sup>(٣)</sup> ، و« عَوَّيْتُ » ، و« تَوَّيْتُ »<sup>(٤)</sup> ، و« هَوَّيْتُ »<sup>(٥)</sup> أكثر من باب « قَوِيْتُ »<sup>(٦)</sup> ، و« حَوِيْتُ » ، و« الْقُوَّةُ » ، و« الْحَوَّةُ »<sup>(٧)</sup> ، مما عينه لامه واوان .

هذا هو القانون ، وبه وصي التصريفيون . وجاز أن يُقضى على الألفين أنهما منقلبتان عن حرف العلة وإن كانتا قبل التسمية غير منقلبتين ، لأنك لما سميت بهما أحقتهما بما عليه عاممة الأسماء ، وأخرجتهما من الحرفية التي كانوا عليها للاسمية التي صارا إليها ، فاعرفه .



(١) ذويت : ذوى العود أي ذبل . القاموس المحيط (٤/٣٣١) .

(٢) صوت النخلة تصوبي : عطشت وضمرت وبيست . القاموس المحيط (٤/٣٥٣) .

(٣) غويت : من غوي يغوي إذا ضل وانحرف عن الجادة . القاموس المحيط (٤/٣٧٢) .

(٤) ثويت : أقمت . وفي التزيل « وما كنت ثاويا في أهل مدين » أي مقينا .

(٥) الحوة : بالضم سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد . القاموس (٤/٣٢١) .

(٦) الصوة : بالضم جماعة السباع ، وحجر يكون علاما في الطريق . القاموس (٤/٣٥٣) .

## إبدال الواو من الألف المبدلة

هذه الألف المبدلة التي أبدلت الواو عنها على ثلاثة أضرب : ألف مبدلة من همزة ، وألف مبدلة من واو ، وألف مبدلة من ياء .

الأولى نحو قولك في تصغير « آدم » و « آخر » وجمعهما « أَوْيَدِم » و « أُوينِخِر » و « أَوَادِم » و « أَوَاخِر » ، فالالف في « آدم » و « آخر » أصلها الهمزة ، وكانت « آدَم » و « آنَحَر » لأنهما « أَفْعَلُ » من الأَدْمَة<sup>(١)</sup> والتأخر ، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا ، فأبدلت الثانية الف لسكونها وافتتاح الأولى قبلها ، فصار « آدَم » و « آخر » ثم جرت الألف فيما مجرى ألف « فاعِلٍ » الزائدة ، فكما قلت في تحبير « ضاربة » وجمعها « ضُوئِرِيَّةً » و « ضَوَارِبٌ » كذلك قلت « أَوْيَدِم » و « أُوينِخِر » و « أَوَادِم » و « أَوَاخِر » .

فاما إبدال الواو من الألف المبدلة من واو فقولك في الإضافة إلى نحو « عَصَّاً » و « قَطَّاً » و « قَنَّاً » : « عَصَوَيْ » و « قَنَوَيْ » ، فالواو في « عَصَوَيْنِ » بدل من ألف « عَصَّاً » ، والألف في « عَصَّاً » بدل من الواو في « عَصَوَيْنِ » . وكذلك الواو في « قَطَّوَيْ » و « قَنَوَيْ » لقولك « قَطَّوَاتْ » و « قَنَوَاتْ » .

واما إبدال الواو من الألف المبدلة من ياء فقولك في الإضافة إلى « فَتَّىً » و « سُرَىً »<sup>(٢)</sup> و « رَحَىً »<sup>(٣)</sup> : « فَتَّوَيْ » و « سُرَوَيْ » و « رَحَوَيْ » فالواو هنا إنما هي بدل من ألف « فَتَّىً » و « سُرَىً » و « رَحَىً » ، والألف هناك بدل من الياء في « فَتَّيَانِ » وفي « سَرَيَتُ » و « رَحَيَتُ بِالرَّحَى »<sup>(٤)</sup> .

فإن قلت : فلم أبدلت الألف في نحو « عَصَّاً » و « فَتَّىً » واوًا مع ياء الإضافة ؟  
فالجواب : أنهم لما احتاجوا إلى حركتها مع ياء الإضافة لسكونها وسكون الياء الأولى من ياء الإضافة ، قلبوها حرفاً يحتمل الحركة ، وهو الواو ، ولم يقلبوها ياء

(١) الأَدْمَة : شدة السمرة . لسان العرب (١٢/١١) .

(٢) السرى : سير عامة الليل . القاموس المحيط (٤/٣٤١) .

(٣) الرحى : أداة الطحن . لسان العرب (١٤/١٢٣) .

(٤) رحيت بالرحى : أدرتها . لسان العرب (١٤/١٢٣) .

فيقولوا « عَصَيٰ » و « رَحَىٰ » لـثلا تجتمع ثلاث ياءات وكسرة ، فهربوا إلى الواو  
لتختلف الأحرف .

فإن قلت : فهلا قلبوها همزة كما قلبوا ألف « كِسَاء » و « قَضَاء » ، ألا ترى أن  
أصلهما « كِسَاوٌ » و « قَضَايٰ » فقلبت الواو والياء ألفين ، فصارا « كِسَااً » و « قَضَااً »  
ثم أبدلوا الألف الآخرة منها همزة ، فقالوا « كِسَاء » و « قَضَاء » فهلا فعلوا مثل ذلك  
في « عَصَّاً » و « رَحَىٰ » فقالوا « عَصَيٰ » و « رَحَيٰ » ؟

فالجواب : إنهم إنما احتاجوا إلى حركة الحرف لا غير ، ولم يقع طرفاً فيضعف ،  
فتبدل منه همزة كما أبدلواها في « كِسَاء » و « قَضَاء » ألا ترى أن الواو في « عَصَوَيٰ »  
و « رَحَوَيٰ » حشو ، وليس بطرف فتضعف ، فتبدل الألف في « عَصَّاً » و « رَحَىٰ »  
همزة ، وإذا كانوا قد احتملوا الواوين في نحو « نَوَوِيٰ » و « طَوَوِيٰ » و « لَوَوِيٰ »  
لأنهما لم يتطرفاً فيضعف ، فهم باحتتمالهما الواحدة في نحو : « عَصَوَيٰ » و « رَحَوَيٰ »  
و « فَنَوِيٰ » أبدر .

ورويانا عن قطرب أن بعض أهل اليمن يقول « الصَّلَوةُ » والزَّكُوْةُ » و « الْحَيَاةُ »  
بواو قبلها فتحة ، فهذه الواو بذلك من ألف « صَلَاهُ » و « زَكَاهُ » و « حَيَاةُ » وليس  
بلام الفعل من « صَلَوتُ » و « زَكَوتُ » ، ألا ترى أن لام الفعل من « الْحَيَاةُ » ياء وقد  
قالوا « الْحَيَاةُ » .

### إبدال الواو من الألف الزائدة

وذلك نحو ألف « فاعلٍ » و « فاعُولٍ » و « فاعُولٍ » و « فاعالٍ » نحو « ضارِبٍ »  
و « خاتِمٍ » و « عاقُولٍ » (١) و « ساباطٍ » (٢) فمتى أردت تحقير شيء من ذلك أو  
تكسيره قلبت ألفه واواً ، وذلك نحو « ضُوَيْرِبٍ » و « خُوَيْتِمٍ » و « عُوَيْقِيلٍ » و « سُوَيْطٍ »  
وكذلك « ضَوَارِبٍ » و « خَوَاتِمٍ » و « عُوَاقِيلٍ » و « سَوَابِطٍ » . فأما قلبها في التحقير  
فأمره واضح ، وذلك أن الضمة لما وقعت قبل الألف قلبتها واواً .

(١) العاقل : معظم البحر أو موجه ، ومعطف الوادي ، والنهر ، وما التبس من الأمور ، والأرض  
لا يهدى لها ، ونبت . القاموس المحيط (٤/١٩) .

(٢) ساباط : سقيفة بين حائطين تحتها ممر نافذ . لسان العرب (٧/١٣١) .

وأما التكسير فهو محمول في ذلك على التحقيق، وذلك أنك إذا قلت «خواتِم» و«ضوارِب» فلا ضمة في أول الحرف ، ولكنك لما كنت تقول في التحقيق «خُواتِم» قلت في التكسير «خواتِم» قال الأعشى :

وَتُرَكَ أَمْوَالٌ عَلَيْهَا الْخَوَاتِمُ<sup>(١)</sup> .....

وإنما حُمل التكسير في هذا على التحقيق لأنهما من واد واحد ، وذلك أن هذا التكسير جارٌ مجرى التحقيق في كثير من أحكامه من قال أن علم التحقيق ياء ثالثة ساكنة قبلها فتحة ، وعلم التكسير ألف ثالثة ساكنة قبلها فتحة ، والياءُ أختَ الالف من الوجوه التي تقدم ذكرها ، وما بعدها ياء التحقيق حرف مكسور كما أنَّ ما بعد ألف التكسير حرف مكسور ، فلماً تَنَاسِبَا من هذه الوجوه حُمل التكسير على التحقيق ، فقيل « خَوَالِدُ » كما قيل « خُوَيْلِدُ ». وكما حُمل التكسير في هذا الموضع على التحقيق كذلك أيضاً حُمل التحقيق في غير هذا الموضع على التكسير ، وذلك في قول من قال في تحقيق « أَسْوَادٌ » و « جَدَلُواً »<sup>(٢)</sup> : « أَسْيُودٌ » و « جُدَيْلُونٌ » فأظهر الواو ولم يُعلّلها لوروع الياء الساكنة قبلها ، وذلك أنه لما كان يقال في التكسير « أَسْاوِدٌ » و « جَدَاؤِلٌ » قال أيضاً في التحقيق « أَسْيُودٌ » و « جُدَيْلُونٌ » وأجرى الواو في الصحة بعد ياء التحقيق مجرهاها فيها بعد ألف التكسير ، فكما جاز أن يُشبَه « ضَوَارِبٌ » بـ « ضُوَيْرِبٌ » وإن لم تكن في ضاد « ضَوَارِبٌ » ضمة كضمة ضاد « ضُوَيْرِبٌ » .

كذلك أيضاً جاز أن يشبه «أَسِيُود» في تصحيح واوه بعد الياء بـ «أَسَاوَد» في تصحيح واوه بعد الألف وإن كان في «أَسِيُود» ما يبعث على القلب ، وهو وقوع الياء ساكنة قبل الواو .

ومن ذلك قوله في «قاتل» و«ضارب» ونحوهما : «فُوتِلَ» و«ضُورِبَ»  
انقلبت الألف إلى اللام وأوًّا للضميمة قبلها .

(١) قال الأعشى، هذا البيت يعاتب يزيد بن مسهر الشيباني:

والشاهد فيه: مجيء جمع خاتم في الكثرة على خواتم .

اعان الشاهد :

الخواتيم : متداً مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة وخبيه الجار وال مجرور قبله « عليها ». .

(٢) الجدول : النهر الصغير والجمجم جداول . لسان العرب (١٠٦/١١) .

واعلم أن حُدَّاق أصحابنا وذوي القياس القوي منهم يذهبون إلى أن الألف في «كتاب» و«غزالٍ» و«غراب» إذا حقرت الاسم فقلت : «كُتُبٌ» و«غُزِيلٌ» و«غُرِيبٌ» فإنك لم تبدل ألف «كتاب» و«غزال» و«غراب» في أول أحوالها لياء التحقيق ياء ، وإنما المذهب عندهم أنك قلبتَ الألف واواً ، فصار التقدير «كُتُبٌ» و«غُزِيلٌ» و«غُرِيبٌ» فلما اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت ياء التحقيق فيها ، فقلت : «كُتُبٌ» و«غُزِيلٌ» و«غُرِيبٌ» فالياء إذن في «غُزِيلٌ» إنما هي بدل من واو بدل من ألف المد ، وكذلك ما أشبه ذلك .

فإن قيل : ما الذي دعاهم إلى اعتقاد هذا الرأي ؟ وهلا ذهبوا إلى أن الألف لما وقعت قبلها ياء التحقيق قُلبت في أول أحوالها ياء كما تقلب للكسرة تقع قبلها ياء ، وذلك نحو «مفتاح» و«مقاتيح» و«دينار» و«دانير» و«قرطاس» و«قراطيس» و«حملق»<sup>(١)</sup> و«حمليق» ؟

فالجواب : إنهم إنما حملتهم على القول بما قدمناه إنهم رأوا الألف أكثر انقلابها إنما هو إلى الواو نحو «ضاربٍ» و«ضواربٍ» و«ضُوربٍ» فكمجا زار أن تقلب في «ضواربٍ» ولا ضمة قبلها ، وفي نحو : «رحويٍّ» و«عصويٍّ» و«فتويٍّ» و«مزويٍّ» و«ملهويٍّ» و«مدعويٍّ» وفي قول يونس<sup>(٢)</sup> في «مشنويٍّ» و«معلويٍّ» وأبدلت أيضًا من الألف المتحركة ، وهي الهمزة في نحو «صفراوانٍ» ، و«حمراؤانٍ» ، و«خبراؤاتٍ» ، و«خباراويٍّ» ، و«خنساويٍّ» وغير ذلك مما يطول ذكره ، كذلك حكموا أيضًا بأنها في نحو «غزالٍ» و«غرابٍ» إنما قُلبت في أول أحوالها واواً ، فصارت «غُزِيلٌ» و«غُرِيبٌ» ثم أبدلت الواو ياء على ما قدمناه .

فهذا هو القول الذي لا معدل عنه .

فاما «مُفْتَيْحٌ» و«مَقَاتِيْحٌ» و«دَنَانِيْرٌ» و«دَنَانِيْرٌ» فلم يمكن قلب ألفها واواً لأن الكسرة تمنع من ذلك ، وليست قبل الياء الثانية في نحو «كُتُبٌ» و«حُسِيبٌ» كسرة تمنع وقوع الواو بعدها ، إنما قبلها ياء ساكنة ، والياء الساكنة قد رأينا الواو المفردة

(١) حملق العين : باطن أجفانها الذي يسوده الكحل . لسان العرب (٦٩/١٠) .

(٢) الكتاب (٧٩/٢) .

بعدها في نحو : « أَسِيُودٌ » و « أَخْيُولٌ » و « جُدْيُولٌ » و « خُرْبُوْعٌ » ، وقالوا أيضًا : « دِيُوانٌ »<sup>(١)</sup> و « اجْلِيوازٌ »<sup>(٢)</sup> و نحو ذلك ، فاعرف هذا فإنه مُسْفِرٌ واضح .

### إبدال الواو من الياء

هذه الياء التي أبدلت منها الواو على ثلاثة أضرب : أصل ، وبديل ، وزائدة .

فالأصل قوله من « أَيْقَنَ » و « أَيْسَرَ » و « أَيْدِيَتُ إِلَيْهِ يَدَا »<sup>(٣)</sup> : « مُوقِنٌ » و « مُوسِرٌ » و « مُؤْدِ » وهو « يُوقِنُ » و « يُوسِرُ » و « يُودِي » و « قَدْ أُوسِرَ » في هذا المكان » و « أُوقِنَ فِيهِ » و « أُودِيَ إِلَى زِيدِ فِيهِ » وهو « مُوسِرٌ فِيهِ » و « مُوقِنٌ فِيهِ » و « مُؤْدِيَ إِلَى زِيدِ فِيهِ » . وكذلك « أَيْاسِتَهُ فَانَا مُؤْسِهُ » ، وهو مُؤَسٌ ما طلبه » .

وكذلك كل ياء مفردة ساكنة قبلها ضمة ، وإنما قُلبت الياء الساكنة واوًا للضمة قبلها من قبل أن الياء والواو اختنان بمنزلة ما تدانت مخارجه من الحروف نحو الدال والتاء والطاء ، والذال والثاء والظاء ، وقد رأيناهم قالوا « وَتَدٌ »<sup>(٤)</sup> فيبيّنا التاء لقوتها بالحركة ، ثم إنهم لما أسكنوا التاء تخفيفاً ضعفت بالسكون ، فاجترأوا عليها بأن قلبوها إلى لفظ ما بعدها ليديغموها فيه ، فيكون العمل والصوت من وجه واحد وجنس واحد ، فقالوا « وَدٌ »<sup>(٥)</sup> .

وكذلك الواو والياء في نحو « لَيَةٌ » و « طَيَةٌ » وأصلهما « لَوْيَةٌ »<sup>(٦)</sup> و « طَوْيَةٌ »<sup>(٧)</sup> قلبا الواو ياء ، وأدغموا الياء المنقلبة في الثانية ، فقالوا « لَيَةٌ » و « طَيَةٌ » .

وكذلك « سَيَدٌ » و « مَيَتٌ » إنما أصلهما « سَيُودٌ » و « مَيُوتٌ » فقلبت الواو ياء ليكون العمل أيضًا من وجه واحد ، وأدغمت الياء ، فصار « سَيَدٌ » و « مَيَتٌ » .

(١) الديوان : الدفتر ، والكتبة ، ومجموع شعر الشاعر .

(٢) اجليواز : المضاء والسرعة في السير . قال سيبويه : لا يستعمل إلا مزيداً . اللسان (٤٨٢/٣) .

(٣) أيدت إِلَيْهِ يَدَا : اتخذت عنه يدًا .

(٤) الوتدي : ما ثبت في الأرض أو الحائط من خشب وأوتاد الأرض : الجبال . اللسان (٤٤٤/٣) .

(٥) الود : الوتدي : أدغمت التاء في الدال .

(٦) لَوْيَةٌ : من لَوَى لَيَأً إذا عطف . لسان العرب (١٥/٢٦٤) .

(٧) طَوْيَةٌ : من طَوَى طَوْيَةٌ ، وهو نقىض النثر . لسان العرب (١٥/١٨) .

فإن قلت : فإن « وَدَّاً » إنما قلبوا فيه الأول إلى لفظ ما أدمغوه فيه وهو الدال ،  
قالوا « وَدُّ » وأنت في « سِيدٍ » و « مِيتٍ » إنما قلبت الثاني إلى لفظ الأول ، فكيف  
هذا ؟

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك بالواو لغلبة الياء عليها ، وإنما خلبت الياء على  
الواو لخفة الياء وثقل الواو ، فهربوا إلى الأخف ، فلما وجبت هذه القبضية في الواو  
والباء أجريت الضمة مجرى الواو ، والكسرة مجرى الياء ، لأنهما بعضان ونائبان في  
كثير من الموضع عندهما ، فقلبت الواو الساكنة للكسرة قبلها ياء ، قالوا : « مِيزَانٌ »  
و « مِيقَاتٌ » والباء الساكنة للضمة قبلها واواً ، قالوا « مُوسِرٌ » و « مُوقِنٌ » وقويت  
الحركات وإن كانتا ضعيفتين على قلب الياء والواو من قبل أنهما لما سكتتا قويت الحركة  
على إعلالهما وقلبهما .

فكم تقلب الياء الواو المتحركة في نحو « سِيدٍ » و « قِيمٍ » لأن أصلهما « سِيُودٌ »  
و « قِيُومٌ » كذلك قلبت الكسرة الواو الساكنة في نحو « مِيقَاتٌ » و « مِيعَادٌ » والضمة  
الباء الساكنة في نحو « مُوسِرٌ » و « مُوقِنٌ » وذلك أن الحرف أقوى من الحركة ، فكم  
قلبت الياء بقوتها الواو المتحركة ، كذلك قلبت الكسرة والضمة الواو والباء الساكتين  
دون المتحركتين لضعفهما .

فإن قلت : فما بالهم قالوا « سَائِلٌ » و « سُيَّلٌ » و « عَائِلٌ » و « عَيَّلٌ » .

قال أبو التجم (١) :

كأن ريح المسك والقرنفل  
نباته بين التلاع السيل (٢)

(١) البيتان في ديوانه (ص ٢٠٩) وهم منسوبان إليه في شرح الملوكي (ص ٤٩٥) ، وشرح  
المفصل (٣١/١٠) بغير نسبة .

(٢) التلاع : جمع تلعة وهي مسيل الماء . لسان العرب (٨/٣٦).  
يصف الشاعر وادياً ترعى فيه الإبل فهو كثير القرنفل تفوح منه الروائح الذكية .  
والشاهد في مجيء كلمة السيل على هذا الوزن دون قلب الياء الأولى .

إعراب الشاهد :

السيل : نعت مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

وقال الآخر :

فَتَرْكُنَ نَهْدَا عِيلًا أَبْنَاؤُهَا  
وَبَنِي فَزَارَةَ كَاللُّصُوتِ الْمُرَدِ<sup>(١)</sup>

وهلا قلبوا الياء الأولى من « السِّيل » و « العِيل » لسكنهما وضم ما قبلهما ؟  
وقالوا أيضاً : « اعْلَوَطْ اعْلُوَاطًا »<sup>(٢)</sup> و « اخْرَوَطَ اخْرُوَاطًا »<sup>(٣)</sup> فلم يقلبوا الواو الأولى  
منهما ياء وإن كانت ساكنة مكسورةً ما قبلها ! .

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك من قبل أن الياء والواو إذا أدمغتما بعدهما عن  
الاعتلال وعن شبه الألف ؛ لأن الألف لا تندغم أبداً ، فإذا قويتا بالإدغام لم تتسلط  
الحركاتان قبلهما على قبلهما ، على أن منهم من يقلب الواو الأولى من هذا للكسرة  
قبلها ياء ، فيقول : « اجْلَوَذْ اجْلِيَادًا » و « اخْرَوَطَ اخْرِيَاطًا » ولم يقلب الواو الآخرة  
وإن كانت قبلها ياء ساكنة ياء فيقول « اجْلِيَادًا » و « اخْرِيَاطًا » ، من قبل أن قلب  
الأولى منها عارض ليس بلازم ولا واجب ، فجري ذلك مجرى ياء « دِيُوان » في أن  
لم تُقلب لها الواو الآخرة فيقولوا : « دِيَان » إذ لم تكن الأولى لازمة ولا واجبة ، وإنما  
قلبت لضرب من التخفيف . ومن قال : « اجْلِيَاد » و « دِيُوان » فجعل للكسرة تأثيراً  
لم يقل في « سِيل » : « سُوْيِلُّ » ولا في « عِيل »<sup>(٤)</sup> : « عُوْيِلُّ » لأن قلب الواو ياء  
أخف من قلب الياء واواً ، ولو كان القلب هنا واجباً لقليل : « سُوْيِلُّ » و « عُوْيِلُّ »  
كما قالوا : « مُؤْسِرٌ » و « مُؤْقِنٌ » .

وكذلك أيضاً إن تحركت الياء والواو قويتا بالحركة ، فلم تُقلبا للحركاتان قبلهما ،  
وذلك نحو « غُيُّرٍ » جمع « غَيُورٍ » و « دجاج بِيُّضٍ » جمع « بَيُوضٍ » وكذلك « حِوَلٌ »  
و « عَوَضٌ » و « رَجُل عَيْبَةٍ » .

---

(١) المرد : المترنن .

يقول : لقد قتلنا آباءهم حتى تركنا أبناءهم عالة كاللصوص .

والشاهد في الكلمة « عيل » وهي كسيل في البيت السابق .

إعراب الشاهد : عيلاً : نعت سببي منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

(٢) اعلوطة البعير : تعلقت بعنقه وعلوته . لسان العرب (٧/٣٥٥) مادة / علط .

(٣) اخروط السفر : طال . لسان العرب (٧/٢٨٦) .

(٤) عيل : من عال يعول : إذا اعتمد على غيره في إعاته . لسان العرب (١١/٤٨٦) مادة / عول .

فاما قولهم «ثُور» و «ثِيرَة» فشاذ ، وكأنهم <sup>(١)</sup> فرقوا بالقلب بين جمع «ثُور» من الحيوان وجمع «ثُور» من الأقط <sup>(٢)</sup> ، لأنهم يقولون في «ثُور» الأقط : «ثِورَة» على القياس فاما «حِيلُّ» و «قِيمَ» فإن الواو فيهما لما انقلبت في الواحدة ضرورة لانكسار ما قبلها قُلبت أيضاً في الجمع ، فقيل «قِيمَ» و «حِيلُّ» . وأما «حِيَاض» و «رِيَاض» <sup>(٣)</sup> و «ثِيَاب» ونحو ذلك فإنما قُلبت واوه ياء لسكنونها في الواحد ، ومجيئها في الجمع بعد كسرة ، وقبل ألف ، ولا م الفعل فيها صحيح ، لا بد في هذا الموضع من ذكر هذه الأربعية الأشياء وإلا فسدت العلة ونقصت .

فإن قلت : فأنت تعلم أن أصل «غازية» <sup>(٤)</sup> و «مَحْنِيَة» <sup>(٥)</sup> : «غازوة» و «مَحْنِوة» لأنهما من «غَرَوتُ» و «حَنَوتُ» وقد قلبت الواو فيهما للكسرة قبلها ، وهما مع ذلك متحركتان . وكذلك «داعية» و «قاصية» و «عافية» و «راجية» <sup>(٦)</sup> لأن الأصل «داعوة» و «قاصوة» و «عافوة» و «راجوة» لأنها من «دَعَوتُ» و «قَصَوتُ» و «عَقَوتُ» و «رَجَوتُ» .

فالجواب : أنه إنما أعمل ذلك وإن كان متحركاً من قبل أنه لام الفعل ، فضعف ، وأما الفاء والعين فقويتان ، فسلمتا لقوتها ، وإذا كان القلب في العين قد جاء في نحو «ثِيرَة» و «سِيَاط» فهو في اللام أَجْوَزْ وأَسْوَغْ . فاما قولهم «الفُتوة» و «النُدوة» و «الفُتُور» ، قال <sup>(٧)</sup> :

في فَتُورٍ أَنَا رَابِّهِمْ      من كَلَالٍ غَزَوَةٍ مَاتُوا <sup>(٧)</sup>

(١) هنا قول المبرد كما في المنصف (١/٣٤٦ - ٣٤٧).

(٢) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخض يطيخ ثم يترك ، والقطعة منه أقطة . اللسان (٧/٢٥٧).

(٣) رياض : جمع روضة وهي الأرض ذات الخضراء . اللسان (٧/١٧٢).

(٤) غازية : اسم فاعل من غزا يغزو أي سار إلى قتال العدو . اللسان (١٥/١٢٣).

(٥) المحنيَة : واحدة المحاني وهي معاطف الأودية . لسان العرب (١٤/٢٠٤).

(٦) البيت لجذبة الأبرش كما في طبقات فحول الشعراء (ص ٣٨).

(٧) الرابيَّ : الذي يعلو جبلًا يرقب للقوم لتلا يدهمهم عدو . لسان العرب (١١/٨٢).

والمراد بماتروا هنا : سكنوا وسكنت أعضاؤهم من الإعياه . الكلال : التعب .

ويروى : (في شباب أنا رابِّهِمْ) ، والشاهد بينه المؤلف في المتن .

الإعراب : فتو : اسم مجرور بـ «في» وعلامة الجر الكسرة .

فأصله « الفُتُورِيَّةُ » و « النُّدُوَّةُ » و « الْفُتُورِيُّ » ولكنهم أبدلوا الياءً وأوًا للضمة قبلها ، ولم يعتدوا باللواو الساكنة حاجزًا لضعفها ، فلما قلبوا الياءً وأوًاً أدمغوا الأولى فيها ، فصحت لأن الأولى حَسْنَتها بادغامهم إياها فيها ، ولو لا أن الأولى أدمغت في الآخرة لما جاز أن تقع وأوًاً في اسم طرقًا بعد ضمة ، وهذا واضح .

ويدل على أن « النُّدُوَّةُ » من الياء قولهم : « لفلان تكرم وندى » بالإملالة ، فدللت الإملالة على أنه من الياء . فاما قولهم : « النَّدَاوَةُ » فاللواو فيه بدل من ياء ، وأصله « نَدَايَةُ » لما ذكرنا من الإملالة في « النَّدَى » ولكن الياء قُبِّلت وأوًاً لضرب من التوسع ، وسنذكر أمثل هذا .

اعلم أنهم قد قلبوا الياء وأوًاً لا لعنة سوى تعويض اللواو<sup>(١)</sup> قلبها ياء<sup>(٢)</sup> لكثره دخول الياء عليها ، وذلك قولهم : « جَيَّبَتُ الْخَرَاجَ جِبَاوَةً » وأصلها « جِبَايَةً »<sup>(٣)</sup> . وقالوا : « رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةً » وأصلها « حَيَّةً »<sup>(٤)</sup> فقلت الياء التي هي لام وأوًا .

وقالوا : « هذا أمرٌ مَمْضُوٌّ عَلَيْهِ » أي « مضيءٌ » . وقالوا : « هي المضوء »<sup>(٥)</sup> وأصلها « مُضِيَّاءٌ » . وقالوا : « هو أَمْوَارُ الْمَعْرُوفِ نَهُوٌ عَنِ الْمُنْكَرِ » وهي من « نَهَيَتُ »<sup>(٦)</sup> . وقالوا : « شَرِبْتُ مَشْوَأً » وهو من « مَشَيْتُ » لأنَّ الدواء الذي يُمْشَى عنه<sup>(٧)</sup> ، وكأنهم إنما أبدلوا الياء وأوًاً في « نَهُوٍ » و « مَشْوَأً » ولم يقولوا « نَهِيًّا » و « مَشِيًّا » لأنهم أرادوا بناء « فَعُولٌ » فكرهوا أن يتبعـ بـ « فَعِيلٌ » .

و « الحَيَّانُ » أصله « الْحَيَّانُ » فقلبت الياء التي هي لام وأوًاً استكراهًا لتوالي الياءين ليختلف الحرفان ، هذا مذهب الخليل<sup>(٨)</sup> وسيبويه<sup>(٩)</sup> وأصحابهما<sup>(٩)</sup> إلا أبا عثمان

(١) في النسخ كلها « الياء » والصواب ما أثبتناه .

(٢) في النسخ كلها « اوً » والصواب ما أثبتناه .

(٣) الجبائية : الجمع والتحصيل . لسان العرب (١٤/١٢٨) .

(٤) حية : نوع من أخت الحيات .

(٥) المضوء : التقدم . (٦) المشو : الدواء المسهل .

(٧) المنصف (٢/٢٨٥) (ضمن تصريف المازني ) ، والمسائل البغداديات ( ص ٢٣٢ ) .

(٨) الكتاب (٢/٣٨٨ ، ٣٩٤) ، والمسائل البغداديات ( ص ٢٣٢ ) .

(٩) المسائل البغداديات ( ص ٢٣٢ ) .

فإنه ذهب<sup>(١)</sup> إلى أن «الحيوان» غير مبدل الواو ، وأن الواو فيه أصل وإن لم يكن منه فعل ، وشبهه هذا بقولهم : «فاظ الميت يفيظ فيظاً وفوطاً»<sup>(٢)</sup> ولا يستعملون من «فوط» فعلاً ، وكذلك «الحيوان» عنده مصدر لم يشتق منه فعل بمنزلة «فوط» إلا ترى أنهم لا يقولون : «فاظ يفوط» كما قالوا : «فاظ يفيظ» . ويدل ذلك على أنهم لم يستعملوا من «الحيوان» فعلاً قول سيبويه<sup>(٣)</sup> : «ليس في الكلام مثل حيّوت» أي : ليس في كلامهم «حيّوت» ولا ما جرى مجريها مما عينه ياء ولامه واو .

وهذا الذي رأه أبو عثمان وخالف فيه الخليل وسيبويه غير مرضي عندنا منه ، قال لي أبو علي وقت قراءتي كتاب أبي عثمان عليه : هذا الذي أجازه أبو عثمان فاسد من قبل أنه لا يمتنع أن يكون في الكلام مصدر عينه واو وفاؤه ولامه صحيحتان مثل «فوط» و «صوغ» و «قول» و «موت» وأشباه ذلك ، فأما أن يوجد في الكلام كلمة عينها ياء ولامها واو فلا ، فحمله «الحيوان» على «فوط» خطأ ، لأنه شبه ما لا يوجد في الكلام بما هو موجود مطرد .

وبهذا علمنا أن «حيّوة» أصلها «حية» وأن اللام إنما قُلبت واوًا لضرب من التوسيع وكراهة لتضييف الياء ، وأن الكلمة أيضًا علم ، والأعلام قد يعرض فيها ما لا يوجد في غيرها نحو : «موهّب» و «مورق» و «موظّب» و «معدى كرب» و «تهليل» و «مزيد» و «مكورة» وغير ذلك مما يطول تعداده .

وحكمي اللحياني : «اشتر من الحيوان والحيوات ، ولا تشتري من الموتان»<sup>(٤)</sup> فالواو أيضًا في «الحيوات» بدل من ياء ، وأصلها «حيّيات» لأنهما «فعلات» من «حيّيت» و «حيّيت» من مضاعف الياء بلا خلاف ، ويدل على أنه لا خلاف في «حيّيت» في أن لامه ياء بمنزلة «خشيش» و «عيّيت» وأنه ليس كـ «شَقِيت»

(١) المصنف (٢/٢٨٤ ، ٢٨٥) ، والبغداديات (ص ٢٣٤) .

(٢) فاظ الميت : خرجت نفسه . لسان العرب (٧/٤٥٣) .

(٣) الكتاب (٢/٣٨٩) .

(٤) المعنى : اشتري من الرقيق والدواب ولا تشتري الأرضين والدور .

والموتان : ضد الحياة ، والموتان من الأرض : الموات الذي ليس ملوكًا لأحد . والذى في اللسان (موت) (٢/٣٩٨) غير معزو «اشتر الموتان ولا تشتري الحيوان» .

و « غَيْتُ » قول أبي عثمان إنهم لم يستنقوا من « الحَيَانَ » فعلاً ؛ أي : لم يستعملوا منه فعلاً عينه ياء و لامه واو والعلة في قلب « الحَيَاتَ » هي العلة في قلب « الحَيَانَ » .

وما قُلْتَ يَاوَهُ وَاوًا للتصرف وتعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها ، وللفرق أيضاً بين الاسم والصفة قولهم : « الشَّرَوْيَ »<sup>(١)</sup> و « الْفَتَوَيَ » و « الْبَقْوَيَ »<sup>(٢)</sup> و « الرَّعَوَيَ »<sup>(٣)</sup> و « الشَّنَوَيَ »<sup>(٤)</sup> و « التَّقَوَيَ » قال<sup>(٥)</sup> :

فَمَا بَقَوَيَ عَلَيَ تِرْكُتُمَانِي      وَلَكِنْ خَفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ<sup>(٦)</sup>

ويرويه « بُقْيَا » .

وقال الآخر<sup>(٧)</sup> :

**أَذْكُرُ بِالْبَقْوَيَ عَلَى مَنْ أَصَابَنِي      وَبَقْوَايَ أَنِي جَاهَدَ غَيْرَ مُؤْتَلِ**

وأصل هذا كله « شَرَيَا » و « فَتَيَا » و « بَقَيَا » و « رَعِيَا » و « ثَيَا » و « وَقِيَا » لأن « الشَّرَوْيَ » من « شَرَيَتُ » و « الْفَتَوَيَ » من معنى « الْفَتَى » و « الْبَقْوَيَ » من « بَقَيَتُ الشَّيْءَ » إذا انتظرته ، و « الرَّعَوَيَ » من « رَعَيَتُ » و « الشَّنَوَيَ » من « شَنَيَتُ » و « التَّقَوَيَ » من « وَقَيَتُ » . وقد تقصيت الأدلة على صحة هذه الدعاوى في كتابي<sup>(٨)</sup> في شرح تصريف أبي عثمان . فإن كانت « فَعَلَى » صفة لم تغير الياء منها إذا وقعت لاماً ، وذلك نحو « صَدَنِيَا » و « رَيَا » و « خَزِيَا » وقد ذكرت هذا في صدر هذا الكتاب في باب الهمزة .

(١) شَرَوْيَ الشَّيْءَ : مثله . القاموس المحيط (٣٤٨ / ٤) .

(٢) الْبَقْوَيَ : الإبقاء . القاموس المحيط (٣٠٤ / ٤) .

(٣) الرَّعَوَيَ : للأمر حفظه . القاموس المحيط (٣٣٥ / ٤) .

(٤) الشَّنَوَيَ : الاسم من الاستثناء . القاموس المحيط (٣٠٩ / ٤) .

(٥) البيت للعين المنقري كما في طبقات فحول الشعراء (ص ٤٠٣) ، واللسان (صرد) (٣٦ / ٤) .

(٦) صَرَدَ النَّبَالِ : إخطاؤها أو إصابتها . لسان العرب (٢٤٩ / ٣) .

لم تترکاني لأنكما تبقيان عليّ ولكن خفتما من إصابة نبالي لكما .

إعراب الشاهد : بقوى : حال منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة .

(٧) الشاعر هو أبو القمّام الأسدي كما ذكر اللسان (بقي) (٨٦ / ١٨) .

(٨) المنصف (١٥٧ - ١٥٨) .

وما قلبت فيه الياء واواً ما حكاه أبو علي أن أبا الحسن حكاه من قولهم: « مضى إنْوَ من الليل »<sup>(١)</sup> أي : إنني .

وأنخبرنا قال<sup>(٢)</sup> : قال أحمد بن يحيى : قال ابن الأعرابي : يقال : « إنني » و « إنَّيْ » و « مِعْنِيْ » و « مَعْنَيْ » و « حِسْنِيْ »<sup>(٣)</sup> و « حِسْنَيْ » قال الهندي<sup>(٤)</sup> : حُلُوْ و مُرُّ كعطفِ القدحِ مرته بـكل إني حذاءُ الليلُ يتَعلُ<sup>(٥)</sup>

### إيدال الواو من الياء المبدلية

وذلك إنك لو أخرجت مصدر « ضاربٌ » و « قاتلتُ » على أصلهما لقلت : « ضِيَرَابُ » و « قِيَتَالُ » فقلبتَ ألف « ضاربٌ » و « قاتلتُ » ياء لانكسار ما قبلها ، ثم إنك لو سميت بهذين المصادرتين ، ثم صغرتهما لوجب أن تقول : « ضُوَيْرِبُ » و « قُوَيْتِيلُ » فتقلب الياء واواً ، وتزيل الياء لزوال الكسرة التي كانت قبلها .

فإن قلت : فأنت تعلم أن هذه الياء ليس أصلها واواً ، وإنما هي بدل من ألف « فاعلَتُ » فلم قلبَها واواً وليس منقلبة عن الواو ؟

فالجواب : أنا قد علمنا أن أصل هذه الياء في « فيعالٍ » ألف في « فاعلَتُ » وأنها إنما صارت ياء لانكسار ما قبلها ، فلما زالت الكسرة من قبلها بضمة التصغير لم يكنك ردها إلى ألف لاجل الضمة قبلها ، ولم يبق هناك غير الواو ، فقلبت إليها ، فقلت : « ضُوَيْرِبُ » و « قُوَيْتِيلُ » فاعرف ذلك ، وقس عليه ما شاكله .

(١) معاني القرآن للأخفش (ص ٢١٣)، ومضى إنـو من الليل : أي وقت .

(٢) المنصف (١٠٧/٢) .

(٣) الحسي : سهل من الأرض يستنقع فيه الماء . القاموس المحيط (٣١٧/٤) .

(٤) هو المتنخل الهندي يرثي أثيلة ابنه ، والبيت في ديوان الهنديين ، وهو بغير نسبة في معاني القرآن للأخفش (ص ٢١٤) وصدره فيه مخالف لما أنشد ابن جنى ، والمنصف (١٠٧/٢) .

(٥) عطف القدح : يزيد طوي كما يطوى القدح .

القدح : العود قبل أن يراش وينصل ويصير سهما . والإني : الوهن أو الساعة من الليل .

والشاهد في قوله : « إني » كما أوضح المؤلف .

إعراب الشاهد : إني : مضاف إليه مجرور .

وأما قولك في تصغير «قيمة» و«ديمة» : «قويمَة» و«دُويَّمة» فليست الضمة هي التي اجتلت الواو ، وإنما أصل الياء فيها واو من «الدوام» و«قومَت» ، فلما فقدت الكسرة من القاف والدال رجعت الواو التي كانت قلبت للكسرة ، ألا ترى أنك تقول في «فعلة» منها : «قَوْمَة» و«دَوْمَة» فتجد الواو فيها ثابتة وإن لم تكن هناك ضمة ، وهذا مُتجلٍ .

### إيدال الواو من الياء الزائدة

وذلك قولك في «بيطَر» و«سيطَر» و«هينَم» (١) و«يَقِرَ» (٢) إذا لم تسم الفاعل وجعلت الفعل مسندًا إلى المفعول «بُوطَر» و«هُونَم» و«بُوقَر» فتقلب الياء الزائدة في «فِيَعَلَ» وأوًا لسكنها وانضمام ما قبلها .

### زيادة الواو

قد زيدت الواو ثانية في نحو : «كَوْثَر» و«جَوْهَرَ» و«تَوْرَابٍ» (٣)  
و«طُومَار» (٤) و«دُواسِر» (٥) و«حَوَّلَنَّ» (٦) و«صَوْمَعَ» (٧) ، وثالثة في نحو «جَدَوْلَ» و«قَسَوَرَ» (٨) و«خَرَوْعَ» (٩) و«بَرَوْعَ» (١٠) و«قَرْوَاشَ» (١١)  
و«دِرَوَاسَ» (١٢) و«عَمُودَ» و«عَجُوزَ» و«جَهُورَ» (١٣) و«رَهُوكَ» (١٤) .  
ورابعة في نحو «كَنْهُورَ» (١٥) و«بَلْهُورَ» (١٦) و«جَرْمُوقَ» (١٧) و«زَرْنُوقَ» (١٨)

(٢) يقر : أعيَا ، وهلَك . اللسان (٤/٧٥) .

(١) هينَم : دعا الله . اللسان (١٢/٦٢٤) .

(٤) الطومار : الصحفة .

(٣) التوراب : التراب . اللسان (١١/٢٢٧) .

(٦) حوقل : كبر ، وأعيَا ، وفتر عن الجماع .

(٥) الدواسر : الشديد الضخم .

(٨) القسور : الأسد ، والصياد .

(٧) صومع البناء : علاء . اللسان (٨/٢٠٨) .

(٩) الخروع : نبت . اللسان (٨/٦٧) .

(١٠) بروع : اسم امرأة ، وهي بروع بنت واشق .

(١٢) الدرواس : الأسد الغليظ ، وعظيم الرأس .

(١١) القرواش من الرجال : الطفيلي .

(١٣) جهور بكلامه : أعلن به وأظهره . لسان العرب (٤/١٥٠) .

(١٤) الرهوكَة : استرخاء المفاصل في المشي . لسان العرب (١٠/٤٣٥) .

(١٥) الكنهور : من السحاب المترافقين . لسان العرب (٥/١٥٣) .

(١٦) البلهور : كل عظيم من ملوك الهند . لسان العرب (٤/٨١) .

(١٧) الجرموق : الحرف القصير يلبس فوق حرف . لسان العرب (١٠/٣٥ - ٣٦) .

(١٨) الزرنوق : النهر الصغير . لسان العرب (١٠/١٤١) .

و « عَطَوْدٌ » <sup>(١)</sup> و « سَنَورٌ » <sup>(٢)</sup> و « اخْرُوطٌ » <sup>(٣)</sup> و « اعْلُوطٌ » <sup>(٤)</sup> . و خامسة نحو  
 « قَنْدَأْوٌ » <sup>(٥)</sup> و « سِنْدَأْوٌ » <sup>(٦)</sup> و « كِنْتَأْوٌ » <sup>(٧)</sup> و « عَضْرُفُوتٌ » <sup>(٨)</sup> و « مَنْجُونٌ » <sup>(٩)</sup>  
 و « حَيْزِبُونٌ » <sup>(١٠)</sup> قال القطامي <sup>(١١)</sup> :

إِذَا حَيْزِبُونٌ تُوقَدُ النَّارُ بَعْدَمَا تَلَفَّعَتِ الظَّلَمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ <sup>(١٢)</sup>

ولم تزد الواو أولاً البتة ، وذلك أنها لو زيدت لم تخل من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، فلو زيدت أولاً مضمومة لاطرد فيها الهمز كما همز نحو : « أَقْتَتْ » <sup>(١٣)</sup> المرسلات : ١١ ] و « أَعْدَ زَيْدٌ » ولو زيدت مكسورة لكان قلبها أيضاً جائزًا وإن لم يكن في كثرة همز المضمومة ، وذلك نحو « إِسَادَة » و « إِعَادَة » و « إِفَادَة » <sup>(١٤)</sup> في « وِسَادَة » و « وِعَاء » و « وِفَادَة » . وكذلك قولهم « إِشَاحٌ » في « وِشَاحٌ » <sup>(١٤)</sup> . ولو زيدت أولاً مفتوحة لم تخل من أن تزاد في أول الاسم مفتوحة لكنه متى صفت الحروف ليست من محتمل الزيادة ، فلو زيدت في أول الاسم مفتوحة لكنه متى صفت ذلك الاسم فضمنتها مكناً من همزها ، كما تقول في « وُجْيَهٌ » تصغير « وَجْهٌ » :

(١) العطود : الشديد الشاق من كل شيء . اللسان (٣/٢٩٥) . (٢) السنور : جملة السلاح .

(٣) اخروط : بهم الطريق والسفر امتد . لسان العرب (٧/٢٨٦) .

(٤) اعلوط : ركوب الفرس ، والتقدم على الشيء من فوق . اللسان (٧/٣٥٥) .

(٥) القنداو : السيء الخلق والغذاء . اللسان (٣/٣٦٩) . (٦) السنداو : الحديد الشديد .

(٧) الكثناؤ : الوافر اللحية . اللسان (١/١٣٧) . (٨) العضروفوت : ذكر العظاءة .

(٩) المنجنون : الدواب . اللسان (١٢/٤٢٣) . (١٠) الحيزبون : العجوز من النساء .

(١١) البيت من ديوانه (ص ٤٦) ، والشعر والشعراء (ص ٧٢٥) ، وهو من قصيدة يقولها في امرأة من محارب قيس بات عندها ليلة ولم تقره .

(١٢) الحيزبون : المرأة العجوز . تلتفعت الظلماء : شملتنا . اللسان (٨/٣٢٠) .

الشرح : لقد شملتني ظلمة الليل فرأيت امرأة عجوز توقد ناراً .  
 والشاهد فيه كما شرحه المؤلف .

إعراب الشاهد : حيزبون : مبتدأ مؤخر وخبره إذا الفجائية السابقة عليه .

وجملة « توقد النار » نعت لـ « حيزبون » .

(١٣) إفادة : هي الوفادة وهي القدوم على الملوك ، أو الأمراء . اللسان (٣/٤٦٤) .

(١٤) الوشاح : رداء أو نسيج عريض تشهد المرأة بين عاتقها وكشحها .

«أُجَيْه» وفي «وُعِيد» تصغير «وَعْد» : «أُعِيد». ولو كانت في أول فعل لكتن متى بنيته للمفعول ولم تسم فاعله وجَب أن تضمها ، ولو ضممتها بجائز أيضًا همزها . على أن منهم من همز المفتوحة وإن كان قليلاً ، وذلك قولهم: «أَحَد» و «أَنَّة»<sup>(١)</sup> و «أَجَمَ» وأصله «وَحَدٌ» و «وَنَّة» و «وَجَمَ». وقالوا في الفعل أيضًا «أَقْتَ» في «وقَّتَ» فلما كانت زيا遁هم الواو أولاً تدعوا إلى همزها وزوال لفظها والإشكال هل هي همزة غير مبدلة أو همزة مبدلة من واو، رُفض ذلك فيها، فلم تُرْدَ أولاً البتة . فأما الواو في «ورَنْتَل»<sup>(٢)</sup> فأصل ، والكلمة رباعية ، ولا تكون زائدة كون «عَقْنَقَ»<sup>(٣)</sup> و «جَحْنَفَ»<sup>(٤)</sup> و «عَبْنَقَسَ»<sup>(٥)</sup>. ولا تجعلها زائدة لما قدمناه من أن الواو لا تزاد أولاً البتة .

واعلم أن الواو لم تأت في كلام العرب فاء ولا مًا ، وليست في كلامهم لفظة فاؤها واو ولا مها واو إلا حرف واحد ، وهو قولنا «واو» ، ولذلك قال سيبويه: «ليس في الكلام مثل وَعَوتُ»<sup>(٦)</sup>. واعلم أن سيبويه ذكر أنهم إنما امتنعوا من أن يكون في كلامهم مثل «وَعَوتُ» استثنالاً للواوين ، ولم يزد في الاعتلال لهذا أكثر من هذا الظاهر ، وقد أوجز في هذا القول ، وأشار إلى العلة الصريحة اللطيفة ، ولم يصرح بها ، وأنا أذكر الموضع قَفْوَا له ، وكشفاً لغرضه ، وزيادة في البيان ، وتفوية للعلة . اعلم أنه لم يأت عنهم مثل «وَعَوتُ» من قبل أنهم لو فعلوا ذلك لاكتنف<sup>(٧)</sup> الحال أمران ضِدان ، فتركوا ذلك لذلك ، وذلك أن ما ماضيه «فَعَلَ» وفاؤه واو فعين مستقبله مكسورة ، وفاؤه محنونة ، وذلك نحو «وَعَدَ» و «وَزَنَ» و «وَرَدَ» تقول «يَعِدُ» و «يَزِنُ» و «يَرِدُ» فهذا أصل مستمر .

(١) الأنّة من النساء : التي فيها فتور عند القيام لنعمتها وترفها . اللسان (١٤ / ٥٠).

(٢) الورنل : الشر والأمر العظيم . لسان العرب (١١ / ٧٢٤).

(٣) العقنل : الكثيب العظيم المتداخل الرمل . لسان العرب (١١ / ٤٦٤).

(٤) الجحفل : الغليظ وهو أيضًا الغليظ الشفتين . لسان العرب (١١ / ١٠٣).

(٥) العبنقس : السيء الخلق ، والناعم الطويل من الرجال . اللسان العرب (٦ / ١٣٠).

(٦) الكتاب (٢ / ٣٩٠).

(٧) اكتنف : أحاط به . لسان العرب (٩ / ٣٠٨).

فاما قول بعضهم<sup>(١)</sup> :

لو شئت قد نَقَعَ الفَوَادُ بِشَرْبَةٍ  
تَدْعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجْدُنَّ غَلِيلًا<sup>(٢)</sup>

بضم الجيم فلغة شاذة غير معتمد بها لضعفها وعدم نظيرها ومخالفتها لما عليه الكافة مما هو بخلاف وضعها ورأيناهم مع ذلك إذا كان الماضي على « فعل » ولا مه واو فعين مضارعه أبداً مضمومة ، وذلك نحو « غَزَوتُ أَغْزُو » و « دَعَوتُ أَدْعُو » . وهذا أيضاً أصل مستمر غير منكسر ، فلو صاغوا مثل « وَعَوْتُ » لوجب عليهم في المضارع أن يكسرعوا العين كما كسرعوا عين « يَعْدُ » وأن يضموها أيضاً كما يضمنون عين « يَغْزُو » فلما كان بناؤهم مثل « وَعَوْتُ » يدعوهם إلى أن تكون العين في المضارع مضمومة مكسورة في حال واحدة رفضوه البتة فلم يبنوه مخافة أن يصيروا إلى التزام جمع بين حركتين ضدين في حرف واحد .

فإن قلت : فهلا بنوه على « فعلت » بضم العين ، فقالوا : « وَعَوْتُ أَوْعُو » وأجروه في ضم عينه بعد الفاء التي هي واو مجرى « وَصُوْتَ تَوْضُّوْ » و « وَطُوْ الدَّابَّةُ يَوْطُوْ » ؟

فالجواب : أن « فعلت » أكثر في الكلام من « فعلت » ألا ترى أن « فعلت » لا يكون إلا لتنقل الهيئة والحال نحو : ما كان كريماً ولقد كرم ، وما كان ظريفاً ولقد ظرفاً ، وما كان جميلاً ولقد جمل ، وما كان صبيحاً ولقد صبّح ، وهي أيضاً غير

(١) البيت لجرير في ديوانه (ص ٤٥٣) وهو ثانٍ بيت في قصيدة يهجو فيها الفرزدق وعدتها عشرون بيتاً وفيه « يَجْدُنَ » بكسر الجيم على القياس ، ولا شاهد فيه حيثئذ .

(٢) نَقَعَ : روى . لسان العرب (٣٦١/٨) .

الحوائم : جمع حائم وهو الإبل العطاش جداً . لسان العرب (١٦٢/١٢) .

الغليل : حر الجوف . لسان العرب (٤٩٩/١١) .

والشاهد فيه مجيء « يَجْدُنَ » مضموم الجيم وقد حكم عليه ابن جني بالشدود .

إعراب الشاهد :

يَجْدُنَ : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بـ « بنون النسوة » .

وـ « بنون النسوة » : ضمير مبني في محل رفع فاعل .

غَلِيلًا : مفعول به منصوب وعلامة الصب الفتحة .

وـ « لا يَجْدُنَ غَلِيلًا » في محل نصب حال وصاحبـ « الحـوـائـمـ » قبلـهاـ .

متعددة ، و « فَعَلْتُ » تكون متعددة وغير متعددة ، وهي أخف وأسير في الكلام من « فَعَلْتُ » فلما وجب رفض ذلك في الأكثـر الشائع حـمل الأقل - وهو « فَعَلْتُ » - عليه . هذا مع ما كان يلزمـهم من اكتناف الواوين والضمة لـلـكلـمة ، وهو التـقـلـ الذي أومـا إـلـيـه سـيـبـويـه ، أعني قولـهم لو قالـوا : « وَعَوْتَ تَوْعُو » ، فـلـما وـجـبـ اـطـرـاحـ هـذـاـ التـرـكـيبـ فـيـ « فـعـلـتـ » وـتـبـعـهـ « فـعـلـتـ » حـمـلـواـ أـيـضـاـ عـلـيـهـ « فـعـلـتـ » فـلـمـ يـقـولـواـ مـثـلـ « وـعـيـتـ تـوـعـىـ » كـمـاـ قـالـواـ : « وـجـيـتـ تـوـجـىـ »<sup>(١)</sup> وـاتـبـعـواـ « فـعـلـتـ » فـيـ الـامـتنـاعـ « فـعـلـتـ » وـ« فـعـلـتـ » فـأـعـرـفـ ذـلـكـ ، فـإـنـهـ لـطـيفـ حـسـنـ .

فـأـمـاـ الـأـلـفـ مـنـ « وـاوـ » فـحـمـلـهاـ أبوـ الحـسـنـ عـلـىـ أـنـهـ مـنـقـلـةـ مـنـ وـاوـ ، وـاستـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ بـتـفـحـيمـ الـعـربـ إـيـاهـاـ وـأـنـهـ لـمـ تـسـمـعـ مـنـهـمـ الإـمـالـةـ فـيـهـاـ ، فـقـضـىـ لـذـلـكـ بـأنـهـ مـنـ الـوـاوـ ، وـجـعـلـ أـحـرـفـ الـكـلـمـةـ كـلـهـاـ وـاوـاتـ . وـرـأـيـتـ أـبـاـ عـلـيـ يـنـكـرـ هـذـاـ القـوـلـ ، وـيـذـهـبـ إـلـىـ أـنـ الـأـلـفـ فـيـهـاـ مـنـقـلـةـ عـنـ يـاءـ ، وـاعـتـمـدـ فـيـ ذـلـكـ عـلـىـ أـنـهـ إـذـاـ جـعـلـهـاـ مـنـ الـوـاوـ كـانـ الـفـاءـ وـالـعـيـنـ وـالـلـامـ كـلـهـاـ لـفـظـاـ وـاحـدـاـ ، قـالـ : وـهـذـاـ غـيـرـ مـوـجـودـ ، فـعـدـلـ عـنـهـ إـلـىـ الـقـضـاءـ بـأنـهـ مـنـ يـاءـ .

وـلـسـتـ أـرـىـ بـماـ أـنـكـرـهـ أـبـوـ عـلـيـ عـلـىـ أـبـيـ الـحـسـنـ بـأـسـاـ ، وـذـلـكـ أـنـ أـبـاـ عـلـيـ إـنـ كـانـ كـرـهـ ذـلـكـ لـثـلـاـ تصـيـرـ حـرـوفـ الـكـلـمـةـ كـلـهـاـ وـاوـاتـ فـإـنـهـ إـذـاـ قـضـىـ بـأـنـ الـأـلـفـ مـنـقـلـةـ مـنـ يـاءـ لـتـخـتـلـفـ الـحـرـوفـ فـقـدـ حـصـلـ مـعـهـ بـعـدـ ذـلـكـ لـفـظـ لـاـ نـظـيرـ لـهـ .

أـلـاـ تـرـىـ أـنـهـ لـيـسـ فـيـ الـكـلـامـ حـرـفـ فـاؤـهـ وـاوـ وـلامـهـ وـاوـ إـلـاـ قـولـناـ « وـاوـ » فـإـذاـ كـانـ قـضـاؤـهـ بـأـنـ الـأـلـفـ مـنـ يـاءـ لـاـ يـخـرـجـهـ مـنـ أـنـ يـكـونـ الـحـرـوفـ بـكـوـنـ فـائـهـ وـاوـيـنـ فـذـاـ لـاـ نـظـيرـ لـهـ ، فـقـضـاؤـهـ بـأـنـ الـعـيـنـ وـاوـ أـيـضـاـ لـيـسـ بـمـنـكـرـ ، وـيـعـضـدـ ذـلـكـ أـيـضـاـ شـيـثـانـ :

أـحـدـهـماـ : مـاـ قـضـىـ بـهـ سـيـبـويـهـ<sup>(٢)</sup> مـنـ أـنـ الـأـلـفـ إـذـاـ كـانـ فـيـ مـوـضـعـ الـعـيـنـ فـأـنـ تكونـ مـنـقـلـةـ عـنـ الـوـاوـ أـكـثـرـ مـنـ أـنـ تـكـوـنـ مـنـقـلـةـ عـنـ يـاءـ .

وـالـآـخـرـ : مـاـ حـكـاهـ أـبـوـ الـحـسـنـ مـنـ أـنـهـ لـمـ تـسـمـعـ عـنـهـمـ فـيـهـاـ الإـمـالـةـ . وـهـذـاـ أـيـضـاـ يـؤـكـدـ أـنـهـ مـنـ الـوـاوـ .

(١) وجـيـتـ : الـوـجاـ : الـحـفاـ ، وـإـنـهـ لـيـتـوـجـيـ فـيـ مـشـيـتـهـ وـهـوـ وـجـ ، وـقـيلـ : الـوـجاـ قـبـلـ الـحـفاـ ثـمـ الـنـقـبـ ، وـقـيلـ هوـ أـشـدـ مـنـ الـحـفاـ . لـسانـ الـعـربـ (٣٧٨/١٥) .

(٢) الـكـتـابـ (١٢٧/٢) .

ولأبي علي أن يقول متصرّاً لكون الآلف منقلبة عن ياء : إن الذي ذهبتُ أنا إليه أسوغ وأقل فحشاً ما ذهب إليه أبو الحسن ، وذلك أنني وإن قضيتُ بأن الفاء واللام واوان وكان هذا أيضاً لا نظير له ، فإني قد رأيت العرب جعلت الفاء واللام من لفظ واحد كثيراً ، نحو « سِلسَةٍ »<sup>(١)</sup> و « قَلْقَةٍ » و « حَرْجَةٍ »<sup>(٢)</sup> و « دَعْدَةٍ » و « فَيْفَةٍ »<sup>(٣)</sup> فهذا وإن لم يكن فيه واو فإنما قد وجدنا فاءه ولامه من لفظ واحد .

وقالوا أيضاً في الياء التي هي أخت الواو « يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًا » ولم نرهم جعلوا الفاء والعين واللام جميعاً من موضع واحد لا من واو ولا من غيرها ، فقد دخل أبو الحسن معه في أن اعترف بأن الفاء واللام واوان إذ لم يجد بدّاً من الاعتراف بذلك ، كما لم أجده أنا ، ثم إنه زاد على ما ذهبنا إليه جميعاً شيئاً لا نظير له في حرف من الكلام البة ، وهو جعله الفاء والعين واللام من لفظ واحد . فأما ما أنسدناه أبو علي من قول هند بنت أبي سفيان لابنها عبد الله بن الحارث<sup>(٤)</sup> :

لأنكحنَّ بَيْهَةً      جاريَةَ خَدِبَةَ  
مُكْرَمَةً مُحَبَّةً      تَجْبُ أَهْلَ الْكَعْبَةِ<sup>(٥)</sup>

فإنما « بَيْهَةً » حكاية الصوت الذي كانت ترقصه عليه ، وليس باسم ، وإنما هو كـ « قَبْ » لصوت وقع السيف ، و « طَبِيخْ » للضحك ، ومثله صوت الشيء إذا

(١) سلس : سهل ولين ، وسلس بول الرجل إذا لم يتھياً له أن يمسكه . اللسان (١٠٦/٦) .

(٢) الحرج : فرج المرأة ، والجمع أحراج . لسان العرب (٤٣٢/٢) .

(٣) الفيف : المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعنة . والفيفاء : الصحراء الملساء .

(٤) الأبيات لهند بنت أبي سفيان كما نسبه إليها صاحب اللسان في مادة ( بَيْب ) (٢٢١/١) ، وهذه الأبيات وردت في المنصف (١٨٢/٢) والخصائص (٢١٧/٢) وجمهرة اللغة (٢٤/١) غير منسوبة

(٥) بَيْهَة : حكاية الصوت التي كانت الشاعرة ترقض ولدتها عليه كما قال ابن جنی في المتن .

خدِبَة : ضخمة .

أَهْلَ الْكَعْبَةِ : أي نساء قريش .

تُخاطب ابنها وتقول إنه ستتكلّمه فناء سميّة جميلة تفوق نساء قريش حسناً وجمالاً .

والشاهد : في قوله « بَيْهَةً » فقد أورده أبو علي كدليل على ورود كلمة فاؤها وعينها ولامها على حرف واحد هو الباء .

ورد ابن جنی ذلك بأنها ليست اسمًا وإنما حكاية لصوت كانت الشاعرة ترقض ابنها عليه .

تدرج « دَدَ » فانما هذه أصوات ليست توزن ، ولا تمثل بالفعل ، بمنزلة « صَهَ »<sup>(١)</sup> و « مَهَ »<sup>(٢)</sup> ونحوهما . فلما ذكرناه من الاحتجاج لمذهب أبي علي ما تعادل عندنا المذهبان أو قريباً من التعادل .

وقد جاءت الفاء والعين واوين ، وذلك قولهم « أَوْلُ » وزنه « أَفْعَلُ » ويدل على ذلك اتصال « مِنْ » به على حد اتصالها بـ « أَفْعَلَ » الذي للتفضيل ، وذلك قولهم : « ما لقيتك مُذْ أَوْلَ مِنْ أَمْسٍ » فجرى هذا مجرى قوله : « هو أفضل من زيد وأكرم من عمرو » . ولقولهم في مؤنثه « الْأُولَى » فجرى ذلك مجرى قوله « الْأَفْضَلَ » و « الْفُضْلَى » . فأما قوله : « أَوَّلَاتِ » بالهمز فاصله « أَوَّلِ » لكن لما اكتفت الآلف واوان ، ووليت الآخرة منها الطرف ، فضافت ، وكانت الكلمة جمعاً ، والجمع مستثنى ، قُلْبَتِ الآخِرَةُ مِنْهُمَا همزة ، وقد أشبعنا القول في الرد على من خالقنا<sup>(٣)</sup> من البغداديين في هذا الموضوع في كتابنا<sup>(٤)</sup> في شرح « التصريف »<sup>(٥)</sup> ، وهذا الكتاب كأنه لاحق بذلك ومتصل به لاشتراكهما واشتباه أجزائهما ، فلذلك تركنا إعادة القول هنا ، وأحلنا على ذلك الكتاب في عدة مواضع من هذا .

وقد زيدت الواو أيضاً في جماعة المذكرين من يعقل ، وذلك قوله « الْزَّيْدُونَ » و « الْبَكْرُونَ » .

فإن قلت : فما تقول في قوله في جمع « ثُبَّةٌ » و « ظُبَّةٌ »<sup>(٦)</sup> و « مَائَةٌ » و « رَئَةٌ » و « سَنَةٌ » : « ثُبُّونَ » و « ظُبُّونَ » و « مَيْتُونَ » و « رِئُونَ » و « سِنُونَ » .  
أنشد أبو زيد ، وأنشدناه أبو علي<sup>(٧)</sup> :

(١) صَهَ : اسم فعل أمر بمعنى اسكن .      (٢) مَهَ : اسم فعل أمر بمعنى اكشف .

(٣) هو الفراء : فقد أجراه أن يكون من « وألت » ومن « ألت » .

(٤) يزيد المنصف (٢/٢٠٢ - ٢٠٤) ، والمسائل الشيرازيات لأبي علي المسالة الأولى .

(٥) هو كتاب « التصريف » لأبي عثمان المازني .

(٦) الظبة : حد السيف والسنان ، والختنجر ، والجمع « الظباء والظبين » . اللسان (١/٥٦٨) .

(٧) البيت للأسود بن يعفر وهو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم ويكنى أبا الجراح وكان رؤبة يقول : « يُعْفَرُ » بضم الياء والفاء ، وكان الأسود شاعراً فحلاً وكان يكثر التنقل بين العرب ويجاورهم فيدم ويحمد وله في ذلك أشعار .

**فِظَانُهُمْ حَتَّى أَنِي الغَيْظُ مِنْهُمْ قُلُوْبًا وَأَكْبَادًا لَهُمْ وَرِئَبَا<sup>(١)</sup>**  
 وكل واحد من هذه الأسماء مؤنث ، وليس واقعاً على ذي عقل .  
**وَكَذَلِكَ « بُرْة »<sup>(٢)</sup> و « بُرُونَ » و « عِضْة »<sup>(٣)</sup> و « عِضُونَ » و « قُلْة »<sup>(٤)</sup>**  
 و « قُلُونَ » فكيف جاز جمع هذا بالواو ؟

فالجواب : أن هذه أسماء مجھودة متقصصة ، وذلك أن لامتها قد حُذفت ، وأنا  
 أذكر أصولها :

أما « ثُبَّة » فالمحذوف منها اللام دون الفاء والعين ، يدل على ذلك أن الثُّبَّةَ  
 الجماعةُ من الناس وغيرهم ، قال الله تعالى : « فَانفَرُوا ثُباتُ أَوْ انفَرُوا جَمِيعًا »  
 { النساء : ٧١ } فـ « ثبات » كقولك : جماعات متفرقة ، أو اجتمَعُوا كُلُّكم .

أنشد أبو علي للهذلي<sup>(٥)</sup> :

**ثُباتٍ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكتَتَابُهَا<sup>(٦)</sup> فَلَمَّا جَلَّاهَا بِالْيَمَ تَحَيَّزَتْ**  
 ورأيناهم يقولون : « ثَبَّتُ الشيءَ » إذا جمعته .

(١) أَنِي الغَيْظُ مِنْهُمْ : نال منهم .  
 يقول : لقد غظناهم حتى حطم الغيظ قلوبهم وأكبادهم ورئيبيهم .  
 والشاهد في قوله « رئين » فقد جمع كلمة « رَهْ » على رئون ، ورئين إلخاً بجمع المذكر السالم  
 إعراب الشاهد : رئين : معطوف منصوب وعلامة النصب الياء .

(٢) البرة : الحلقة تجعل في أنف البعير . لسان العرب (١٤/٧١).

(٣) العضة : واحدة العضة ، والعضة شجر له شوك ، والعضة : الفرق ، والكلذب .

(٤) القلة : الخشبة الصغيرة وهي قدر ذراع تنصب للتعریش . لسان العرب (١١/٥٦٦).

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي يصف مشتار العسل ، والبيت في شرح أشعار الهذلين (ص ٥٣) .

(٦) الاكتتاب : تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن . لسان العرب (١/٦٩٥).

وثبات : جماعات من الناس متفرقة . لسان العرب (١٥/١٠٧).

يقول : لما طردتهم بالدخان تجمعوا إلى بعضهم يكسوهم الحزن والذلة .

والشاهد في قوله « ثبات » فهي جمع لـ « ثبة » كما أورد المؤلف .

إعراب الشاهد :

ثبات : حال منصوب وعلامة النصب الكسرة لأنها ملحقة بجمع المؤنث السالم .

قال لييد<sup>(١)</sup> :

يُشَبِّهُ ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقُولُهُ  
أَلَا أَنْعَمْ عَلَى حُسْنِ التَّحْيَةِ وَاشْرَبَ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٣)</sup> :

كَمْ لَيَ مِنْ ذِي تُدْرِأِ مِذَبَّ  
أَشْوَسَ آبَاءِ عَلَى الْمُشَبِّهِ<sup>(٤)</sup>

أي : الذي يعذله ، ويُكثِر لومه ، ويجمع له العذل من هنا ومن هنا .

وذهب أبو إسحاق<sup>(٥)</sup> في « ثبة الحوض » - وهي وسطه - إلى أنها من « ثاب الماء إليها » وأن الكلمة محنوفة العين ، وقال : « تقول في تصغيرها ثوبية » . وهذا غير لازم ، لأنَّه يجوز أن تكون من « ثبَتْ » أي : جمعت ، وذلك أن الماء إنما مُجْتَمِعَه من الحوض في وسطه . وقال الآخر<sup>(٦)</sup> :

هَلْ يَصْلُحُ السِيفُ بِغَيْرِ غَمْدٍ  
فَثَبٌّ مَا سَلَفَتْهُ مِنْ شُكْدٍ<sup>(٧)</sup>

(١) البيتان في التمام (ص ٢٠٢) ، واللسان (ثبا) (١١٦/١٨) .

(٢) يُشَبِّهُ : يجمع . الثناء : المدح .

ي مدح الشاعر رجلاً ويقول إنه يجمع الحمد والثناء على كرمه وجوده ومعاملته الحسنة .  
والشاهد في قوله « يُشَبِّهُ » كما أورد المؤلف في المتن .

الإعراب : يُشَبِّهُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة .

(٣) البيت لم أعثر على قائله وقد ذكره اللسان في مادة (ثبا) .

(٤) ذو تدراً : ذو عدة وقوفة على دفع أعدائه عن نفسه ، يكون ذلك في الحرب والمخصوصة .

مِذَبَّ : من الذب وهو الدفع والمنع . أَشْوَسَ : جريء على القتال الشديد .

آبَاءِ : أشد الامتناع . اللسان (٤/١٤) . المُشَبِّهُ : اللائم الشاكِي .

يقول : إن ليَ الكثير من الأقوباء المدافعين الأشداء الذين يرفضون اللوم .

والشاهد في مجيء الكلمة « المُشَبِّهُ » بمعنى اللائم كما أورد المؤلف في المتن ، وإعرابها ظاهر .

(٥) معاني القرآن للزجاج (٢/٧٩) .

(٦) البيتان في اللسان (ثبا) (١١٦/١٨) ، ولم أعثر على قائله فيما بيدي من مصادر .

(٧) الغمد : ما يوضع فيه السيف . وثب : أجمع . لسان العرب (١٠٨/١٤) .

الشكد : العطاء . لسان العرب (٢٣٨/٣) .

يقول : كما أنه لا ينفع السيف بلا غمد فكذلك الإنسان لا ينفع بلا مال فاجمع ما سلفته للناس  
من عطاء .

=

أي : فأضف إليه غيره ، واجمعه مع سواه . فـ « يُثبِّي » أي : يَجْمِع ، وقولهم « يُثبِّي » يدل على أن اللام معتلة ، وأن الشاء والباء فاءً وعين ، وقولهم « ثَبَّيْتُ » لا يدل على أن اللام ياء دون واو ، لقولهم « عَدَّيْتُ » و « خَلَّيْتُ » كما قالوا « قَضَيْتُ » و « سَقَيْتُ » ، فالقياسان إذا صارا إلى هذا متساويان ، ولكن الذي ينبغي أن يُقضى به في ذلك أن تكون من الواو ، وأن يكون أصلها « ثُبَّة » وذلك أن أكثر ما حُذفت لام إما هو من الواو ، نحو « أَبٌ » و « أَخٌ » و « غَدٍ » و « هَنٍّ » و « حَمٍّ » و « سَنَةً » فيمن قال « سَنَوَاتٍ » و « عَضْةً » فيمن قال « عَضَوَاتٍ » و « ضَعْةً »<sup>(١)</sup> لقولهم « ضَعَوَاتٍ » و « ابْنٌ » لقولهم « بَنْتٌ » و « بُنْوَةً » و « قَلْةً » لقولهم « قَلْوَتُ بِالْقُلْلَةِ »<sup>(٢)</sup> فهذا أكثر ما حُذفت لامه ياء ، فعليه ينبغي أن يكون العمل ، وبه أيضاً وصي أبو الحسن<sup>(٣)</sup> ، فقد ثبت أن أصل « ثُبَّةً » « ثُبَّةً » .

والقول في « ظُبْةً » أيضاً كالقول في « ثُبَّةً » ولا يجوز أن يكون المحذوف منها فاء ولا عيناً ، أما امتناع الفاء فلأن الفاء لم يطرد حذفها إلا في مصادر بنات الواو ، نحو « عَدَّةً » و « زَنَةً » و « جَدَّةً » وليس « ظُبْةً » من ذلك ، وأوائل تلك المصادر أيضاً مكسورة ، وأول « ظُبْةً » كما ترى مضموم ، ولم تحذف الواو فاء من « فُعْلَةً » إلا في حرف شاذ حكاه أبو الحسن ، ولا نظير له ، وهو قوله في « الصَّلَةَ » : « صُلَّةً » ولو لا المعنى وأنا قد وجدناهم يقولون في معناه « صِلَةً » وهي محوذفة الفاء بلا محالة لأنها من « وَصَلَّتْ » لَمَا أَجَزَنَا أَنْ تَكُونَ « صُلَّةً » محوذفة الفاء ، فقد بطل إذن أن تكون « ظُبْةً » محوذفة الفاء ، ولا تكون أيضاً محوذفة العين ، لأن ذلك لم يأت إلا في « سَهِّ » و « مُذْ » وهما حرفان نادران لا يقاس عليهما غيرهما .

والشاهد : مجيء الكلمة « ثُبٌ » في صيغة الأمر بمعنى « اجمع » .

إعراب الشاهد : ثُبٌ : فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

وما : اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به .

سلفته : سلف : فعل مضارعي مبني والتاء فاعل ، والهاء مفعول به . من : حرف جر .

وشكده : اسم مجرور . و « من شكده » متعلق بـ « سلفٍ » وجملة « سلفته من شكده » لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

(١) الضرعة : شجر بالبادية . (٢) قلوت بالقللة : ضربت . اللسان (١٥/١٩٩) .

(٣) المatum (ص ٦٢٣) .

ودليل آخر يدل على أن « ظُبَّةً » ليست ممحضة العين ، وهو جمعهم إياها بالواو والنون نحو « ظُبُّونَ » و « ظُبِّينَ » ولم نرهم جمعوا شيئاً مما حُذفت عينه بالواو والنون ، إنما ذلك فيما حُذفت لامه ، نحو « سُنُونَ » و « عَضُونَ » أو فاءٌ نحو « لِدُونَ »<sup>(١)</sup> . ولا يجوز أيضاً أن تكون الفاء ممحضة لما قدمناه ، فثبتت أن اللام هي الممحضة دون غيرها . ومن أقوى دليل على حذف لامها قولهم في جمعها « ظُبَّاً » فاللام كما ترى هي المعتلة ، ونظيرها « لُعْنة ولُغَىً » و « بُرَّةٌ و بُرُّاً » وأصلها « ظُبُّوةً » بالواو لما ذكرناه في ثُبَّةً » .

وأما « مائةً » فيدل على أنها ممحضة اللام قولهم : « أَمَّا يَتُ الدِّرَاهِمَ »<sup>(٢)</sup> وليس في قولهم « أَمَّا يَتُ » ما يدل على أن اللام ياء دون الواو لقولهم : « أَدَنَيْتُ » و « أَعْطَيْتُ » وهما من « دَنَوْتُ » و « عَطَوْتُ » كقولك : « أَرْمَيْتُهُ » و « أَسْقَيْتُهُ » وهما من « رَمَيْتُ » و « سَقَيْتُ » ولكن الذي يدل على أن اللام من « مائةً » ياء ما حكاه أبو الحسن من قولهم : « رأَيْتُ مِئَيَاً » في معنى « مائةً » فهذه دلالة قاطعة على كون اللام ياء .

ورأيت ابن الأعرابي قد ذهب إلى ذلك أيضاً ، فقال في بعض أماليه : إن أصل « مائةً » : « مئيَّةً » . فذكرت ذلك لأبي علي ، فعجب منه أن يكون ابن الأعرابي ينظر من هذه الصناعة في مثله ؛ لأن علمه كان أكثف من هذا ، ولم ينظر من اللطيف الدقيق في هذه الأماكن ، وإن كان بحمد الله والاعتراف بموضعه ج بلاً في الرواية وقدوة في الثقة ، ولعله أن يكون وصل إليه ذلك من جهة أبي الحسن ، أو من الجهة التي وصل ذلك منها إلى أبي الحسن .

واما « رِئَةً » فمن الياء لا محالة ، لأن أبا زيد حكى عنهم « رأَيْتُ الرَّجُلَ » إذا أصبتَ رئته . فهذه أيضاً دلالة قاطعة ، وأصلها « رِئَةً » كما ترى .

واما « سَنَةً » فقد تقدمت الدلالة على حذف لامها في عدة مواضع من هذا الكتاب ، وأنه يجوز أن تكون واواً ، وأن تكون هاء .

(١) لدون : لُدَّ : موضع ، اسم رملة بضم اللام في الشام . اللسان (٣٩١ / ٣) .

(٢) أَمَّا يَتُ الدِّرَاهِمَ : جعلتها مائة . لسان العرب (٢٧١ / ١٥) مادة / مأي .

وأما « بُرّة » فحالها أيضاً حال « ثُبَّة » و « ظُبَّة » والممحض منها اللام ، وهو حرف علة لقولهم : « أَبْرَيْتُ النَّاقَةَ »<sup>(١)</sup> و « هِيَ مُبَرَّأةً » ولا دليل في « أَبْرَيْتَ » على أن اللام ياء كما لم يكن ذلك في « ثَبَّيْتُ » ولا في « أَدْنَيْتُ » والوجه أن تكون واواً لما قدمته ، فيكون الأصل « بُرُّوَةً » وقد حُكِّيَت أيضًا في بعض نسخ الكتاب « بَرُّوَةً » في معنى « بُرّةً » . وأيضًا فقد قالوا : « بَرَوْتُ النَّاقَةَ » في معنى « أَبْرَيْتُهَا » . ويؤكد أن الممحض منها اللام دون غيرها قوله في الجمع « الْبُرَا » قال<sup>(٢)</sup> :

ذَكَرْتُ وَالْأَهْوَاءُ تَدْعُو لِلصَّبَّا      وَالْعِيْسُ بِالرَّكْبِ يُجَاهِدُنَّ الْبُرَا<sup>(٣)</sup>

وأما « عَضْةً » فمن الواو أيضًا ، وأصلها « عَضْوَةً » ألا ترى أنهم فسروا قوله تعالى : « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِيبَنَ » {الحجر : ٩١} أي : فرقوه ، وجعلوه أعضاء ، قال ابن عباس - رحمه الله - أي : آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ، فهو لفظ العُضُور ومعنى ، وقال الكسائي : « العَضْةُ » و « الْعَضُونُ » من « الْعَصِيَّةُ » وهي الكذب . واللام على هذا هاء بمنزلة « اسْتِ »<sup>(٤)</sup> و « سَنَةً »<sup>(٥)</sup> فيمن قال « سنَّهَ ». وأما قوله : « قُلْةً » فأمرها بين قولهن « قَلَوْتُ بِالْقُلْةِ » إذا ضربت بها ، وأصلها لما ذكرناه « قُلْوَةً » .

وكذلك « عِزَّةً » و « عَزِّوْنَ » قياسها أن تكون في الأصل « عِزْوَةً » لأنها الجماعة ، فهي من معنى « عَزَّوْتُ الرَّجُلَ إِلَى أَيْهِ » إذا نسبته إليه ، وألحقته به ، وهذا هو معنى الجماعة .

(١) أَبْرَيْتُ النَّاقَةَ : جعلت في أنفها برة . لسان العرب (٧١/١٤) مادة / بري .

(٢) لم أُعثِرْ على قائله ، وقد ورد البيت في كتاب « القوافي » للأخفش (ص ٧٠) .

(٣) الأَهْوَاءُ : جمع هوى وهو ميل النفس . والعِيْسُ : الإبل .

البرا: جمع بروه وهي حلقة تكون في أنف الناقة . اللسان (٧١/١٤) مادة / بري .

يقول : لقد تذكرت الأيام الماضية حين استعدت الإبل للرحيل .

والشاهد مجيء جمع « بُرَّةً » على « بِرَا » مما يؤكّد أن الممحض هو اللام دون غيرها .

إعراب الشاهد :

البرا : مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة من ظهورها التعذر .

(٤) أصلها « سَنَةً » لقولهم في تصغيرها « سَيَّهَةً » وفي تكسيرها « أَسْنَاءً » .

(٥) سَنَّهَ : شديدة لا نبات فيها ولا مطر . اللسان (٤٠٥/١٤) مادة / سنا .

ألا ترى أن بعضها مضموم إلى بعض مُلحق به ، أنشدنا أبو علي<sup>(١)</sup> :

اطلب أبا نخلة من يأبُوكا  
فقد سألنا عنك من يَعْزُوكا

إلى أبٍ فكلُّهم ينفيكا<sup>(٢)</sup>

على أنهم قد قالوا أيضاً : « عَزِيزُهُ إِلَى أَيْهِ » فالالأصل في « عِزَّة » على هذا « عِزَّة ». وإن وجدتُ فسحة ، وأمكن الوقتُ عملت بإذن الله تعالى كتاباً ذكر فيه جميع المعتلات في كلام العرب ، وأميز ذات الهمز من ذات الواو ومن ذات الياء ، وأعطي كل جزء منها حظه من القول مُستقتصى إن شاء الله تعالى .

وذكر شيخنا أبو علي أن بعض إخوانه سأله بفارس إملاء شيء من ذلك ، فأملأ منه صدرًا كبيرًا ، وتقصى<sup>(٣)</sup> القول فيه ، وأنه هَلَكَ في جملة ما فقده وأصيب به من كتبه . وحدثني أبو علي أنه وقع حريق بمدينة السلام ، فذهب له جميع علم البصريين ، قال : و كنت كتبت ذلك كله بخطي ، وقرأته على أصحابنا ، فلم أجده في الصندوق الذي احترق شيئاً البطة إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن ، فسألته عن سلوته وعزائه عن ذلك ، فنظر إلى متعجبًا ، ثم قال : بقيت شهرین لا أكلم أحداً حزنًا وهماً ، وانحدرت إلى البصرة لغبة الفِكْرِ على ، وأقمت مدة ذاهلاً متحيراً .

(١) نسبت الآيات لبعض ولـ شريك بن حيان العنيري يهجو أبا نخلة كما في اللسان مادة (أبي)  
(١٨ ص ٨ ) ، وهي بغير نسبة في التمام ( ص ١٩٨ ) .

(٢) أبا نخلة : الشخص المهجو .

يأبُوكا : يكون لك أباً .  
يعزُوكا : ينسبك إليه .

ينفيك : يرفض نسبتك له .

يقول : اطلب أبا نخلة أباً ينسبك إليه فالكل قد تبرأ منك .

الشاهد في قوله « يَعْزُوكا » فهو دليل على أن أصل « عَزَّهُ » عزوة بالواو لورودها في الفعل .

إعراب الشاهد :

يعزو : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة ، والفاعل : ضمير مستتر تقديره هو يعود على الموصول قبلها ، والكاف : ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

والجملة من الفعل « يَعْزُوكا » والفاعل « المستتر » لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

(٣) تقصى : تتبع . لسان العرب ( ١٨٦ / ١٥ ) مادة / قصا .

فإذا ثبت بما قدمناه أن هذه الأسماء محدوفة اللامات فكأنهم إنما عَوْضُوها الجمع بالواو والنون ما لحقها من الجهد والحدف ليكون ذلك عوضاً لها ، وذلك أن التكسير ضرب من التوهين<sup>(١)</sup> والتبدل والإشكال يلحق الكلمة ، والجمع بالواو والنون إنما هو للأسماء الأعلام التي هم ببيانها معنيون ، ولتصحيح ألفاظها لفطر اهتمامهم بها مؤثرون ، فقد علمت بذلك غلبتها على غيرها من الأجناس التي تأتي مكسرة نحو : « رَجُلٌ ورِجَالٌ » و« كَلْبٌ وَأَكْلُبٌ » فإذا ألحقوها غيرها بها فذلك تقوية منهم له ورفع منه . ومعنى الإشكال في التكسير أنك تجد المثال المكسر عليه تخرج آحاد كثيرة إليه ، ألا ترى أن « أَفْعَالًا » قد خرج إليه « فَعَلٌ » نحو « جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ » وخرج إليه « فِعْلٌ » و « فُعْلٌ » و « فَعِلٌ » و « فُعِلٌ » و « فَعَلٌ » و « فِعَلٌ » وذلك نحو « ضِرْسٌ وَأَضْرَاسٌ » و « بُرْدٌ وَأَبْرَادٌ » و « إِيلٌ وَآيَالٌ » و « عُنْقٌ وَأَعْنَاقٌ » و « كَبْدٌ وَأَكْبَادٌ » و « رُبَّعٌ وَأَرْبَاعٌ » و « ضَلَعٌ وَأَضْلَاعٌ » و « عَضْدٌ وَأَعْضَادٌ »<sup>(٢)</sup> .

وخرج إليه أيضاً « فَعَلٌ » وإن لم يكن في كثرة ما قبله ، قالوا : « زَنْدٌ<sup>(٣)</sup> وَأَزْنَادٌ » و « فَرْخٌ وَأَفْرَاخٌ » .

وخرج إليه أيضاً ما لحقته الزيادة من ذوات الثلاثة ، وذلك نحو « شاهِدٌ وَأَشَهَادٌ » و « شَرِيفٌ<sup>(٤)</sup> وَأَشْرَافٌ » . وكذلك أيضاً « أَفْعُلٌ » يخرج إليه أمثلة جماعة نحو : « كَعْبٌ وَأَكْعُبٌ » و « زَمَنٌ وَأَزْمَنٌ » و « قُفلٌ وَأَفْقَلٌ » قرأ بعضهم : « أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَلُهَا » { محمد : ٢٤ } و « ضِرْسٌ وَأَضْرُسٌ » قال<sup>(٥)</sup> :

..... وَقَرَعَنَ نَابَكَ قَرْعَةً بِالْأَضْرُسِ<sup>(٦)</sup> ..... .

(١) توهين : من وهن أي ضعف . لسان العرب (٤٥٣/١٣) مادة / وهن .

(٢) العضد : ما بين المرفق والكتف . لسان العرب (٢٩٢/٣) مادة / عضد .

(٣) الزَّنْد : العود الأعلى الذي تقدح به النار والأسفل هو الزندة . اللسان (١٩٥/٣) مادة / زند .

(٤) الشريف : الغني أو الرفيع القدر .

(٥) هذا الشرط في المختصص (٢٢٣/٢ ، ٢٠٩/٣) .

(٦) قرع : ضرب . الناب : السن خلف الرباعية والجمع أناب ونبيب .

والشاهد مجيء كلمة « أضرس » على وزن « أَفْعُلٌ » جمعاً لـ « ضرس » .

إعراب الشاهد ظاهر .

و « ضِلَعٌ وَأَضْلَعٌ » و « ضَبَعٌ وَأَضْبَعٌ » قال<sup>(١)</sup> :

يَا أَضْبَعًا أَكْلَتْ آيَارَ أَحْمَرَةَ فِي الْبُطُونِ وَقَدْ رَاحَتْ قَرَاقِيرُ<sup>(٢)</sup>

و « كَبَدٌ وَأَكْبَدٌ » وقد خرج إليه أيضًا ما لحقته الزواائد من ذوات الثلاثة ، قالوا : « عَقَابٌ وَأَعْقَبٌ » و « أَنَانٌ وَأَنْنٌ » و « ذِرَاعٌ وَأَذْرَاعٌ » . وكذلك غير هذين المثالين من أمثلة الجموم . وقد تخرج إليه أحاد مختلفه الصبيح والأنبية ، فقد يجوز أن يعرض الإشكال في الواحد منها ، فلا يُدرِّي ما مثاله ، وللهذا ما يتافق العلماء في مثال الجمع ، وتراهم مختلفين في الواحد ، ألا ترى إلى قوله عز اسمه : « حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشْدَهُ » { الأَحْقَاف : ١٥ } فمذهب سيبويه<sup>(٣)</sup> فيه أنه جمع « شِدَّةً » قال : « ومثاله نِعْمَةٌ وَأَنْعَمٌ » . وحدثنا أبو علي أن أبا عبيدة ذهب إلى أنه جمع « أَشَدَّ » على حذف الزيادة . قال : وقال أبو عبيدة : وربما استكرهوا في الشعر على حذف الزيادة .

وأنشد لعترة<sup>(٤)</sup> :

عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَائِنًا خُضِبَ اللُّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَلِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) البيت لرجل ضبي أدرك الإسلام كما في النواhir لأبي زيد (ص ٢٩٥) ونسبة صاحب اللسان بحرير الضبي . لسان العرب (٣٦/٤) مادة / أير .

(٢) أضباعاً : جمع ضبع وهو أثني حيوان من جنس السباع كبيرة الرأس قوية الفكين .  
آيَار : جمع أير وهو عضو التذكر عند الحيوان « القضيب » . اللسان (٣٦/٤) مادة / أير .  
أحْمَرَةَ : جمع حمار وهو معروف . قرافقير : من قرفوت البطن إذا صوتت .  
يخاطب الشاعر قوماً واصفاً لهم بأنهم كالأضباع التي أكلت آيَار الحمير فصوتت بطونهن .  
والشاهد مجيء الكلمة « أَضْبَعٌ » جمعاً « لِضَبَعٍ » .

إعراب الشاهد : أضباعاً : منادي منصوب لأنها نكرة غير مقصودة ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة  
الكتاب (١٨٣/٢) .

(٤) البيت في ديوانه (ص ٢١٣) وهو من المعلقة .

(٥) شد النهار : ارتفاعه . خضب : طلى . اللسان (١/٣٥٧) مادة / خضب .  
اللبان : شجيرة شوك لا تسمى أكثر من ذراعين ، له حرارة في الفم . اللسان (١٣/٣٧٧) .  
العظم : ضبع أحمر ، وقيل : هو الوسعة . اللسان (١٢/٤١٢) .

يقول : لقد طعنته بالرمج وشججت رأسه وقطعت أصابعه حتى تركت أصابعه ورأسه وكأنهما قد  
طلبا بالصبيح الأحمر .

وكذلك «أبایل»<sup>(١)</sup> ذهب بعضهم إلى أنها جمع «إِبَالَة»<sup>(٢)</sup> . وذهب آخرون إلى أن واحدتها «إِبَيل»<sup>(٣)</sup> . وأجاز آخرون<sup>(٤)</sup> أن يكون واحدها «إِبَول» مثل «عِجَولٍ» . وذهب أبو الحسن<sup>(٥)</sup> إلى أنه جمع لا واحد له بمنزلة «عَبَادِيد» و «شَعَالِيل»<sup>(٦)</sup> .

وكذلك «أساطير» قال قوم<sup>(٧)</sup> : واحدتها «أَسْطُورَة» . وقال آخرون<sup>(٨)</sup> «إِسْطَارَة» . وقال آخرون: «أساطير» جمع «أَسْطَار» و «أَسْطَار» جمع «سَطْر»<sup>(٩)</sup> وقيل: «إِسْطِير» . وقال أبو عبيدة<sup>(١٠)</sup> : جُمِع «سَطْر» على «أَسْطُر» ثم جُمعت «أَسْطُر» على «أساطير» . وقال أبو الحسن<sup>(١١)</sup> : «لا واحد لها» . وقرأت على أبي علي عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال: قال الأصمعي: قال الحارث بن مُصرَّف: سَابَ جَحْلُ<sup>(١٢)</sup> بن نَضْلَةَ معاویةَ بن شَكْلٍ عند المنذر أو النعمان — شك فيه الأصمعي — فقال جَحْلُ: إنه قتال ظِباء ، تَبَاع إِماء ، مَشَاء بِأَقْرَاء ،

الشاهد في قوله «شد» فقد جاءت مفرداً «أشد» ولكنها قد حذف منها الزيادة ، كما أورد المؤلف .

الإعراب: شد: ظرف منصوب وعلامة النصب الفتحة .

والنهار: مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(١) أبایل: الأبایل: الجماعات ، ويجيء في موضع التكثير ، وفي التزيل العزيز « وأرسل عليهم طيراً أبایل ». لسان العرب (٦/١١) مادة / أبل .

(٢) هذا قول الرؤاسي كما في معاني القرآن للقراء (٢٩٢/٣) .

(٣، ٤) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧٢) .

(٥) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧٢) وهو قول القراء أيضًا كما في كتابه « معاني القرآن » (٣/٣) وقول أبي عبيدة كذلك كما في مجاز القرآن (٢٣١/٢) .

(٦) « العباديد والشعاليل » بمعنى واحد وهو الفرق المتفرقة من الناس وغيرهم .

(٧) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧٢) .

(٩) السطر: الصف من كل شيء . لسان العرب (٤/٣٦٣) مادة / سطر .

(١٠) الذي في مجاز القرآن (١/١٨٩) هو واحدتها أسطورة ، وإسطارة لغة .

(١١) معاني القرآن للأخفش (ص ٢٧٢) .

(١٢) كذا في النسخ كلها ، والذي في كتاب الإبدال واللسان « قرأ » (٢/٢٣٩) « حجل » بتقديم الحاء على الجيم .

**قَعُّ الْأَلَيْتِينَ** <sup>(١)</sup> ، **أَفْحَجَ الْفَخِذِينَ** <sup>(٢)</sup> ، **مُفَحَّ السَّاقِينَ** <sup>(٣)</sup> ، وفي غير هذه الرواية «**مُقْبِلُ النَّعْلَيْنَ** . فقال : أردت أن تذَيِّمه فمَدَهْتُهُ . قال يعقوب : واحد الأقراء : قَرِيءٌ ، وهو مَسِيلُ الماء إلى الرياض <sup>(٤)</sup> . وقال أبو جعفر الرُّسْتَمِيُّ : الأقراء : جمع القرء ، وهو الذي يُتَّخَذُ من أصول النخل يُبَنَّدُ فيهِ .

قال أبو علي : القول ما قاله يعقوب ، وليس ما أنكره عليه أبو جعفر بمنكري .  
قال : ونظير ما ذهب إليه يعقوب في أنه وصفه بالتغرب ولزوم الأماكن الموحشة المقرفة قولُ الْهَذَلِي <sup>(٥)</sup> :

**السَّالِكُ الثُّغْرَةَ الْيَقْظَانَ كَالثُّهُبَّ**  
**مَشْنَى الْهَلُوكِ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ** <sup>(٦)</sup>

---

(١) **قَعُّ الْأَلَيْتِينَ** : قال يعقوب : **قَعُ الْأَلَيْتِينَ نَاتِهِمَا غَيْرَ مَبْسَطِهِمَا** . اللسان (١٥/١٩٢) .

(٢) **أَفْحَجَ الْفَخِذِينَ** : واسع بينهما . لسان العرب (٢/٣٤٠) مادة / فجع .

(٣) **فَحَّ السَّاقِينَ** : باعد بينهما . لسان العرب (٢/٣٣٩) مادة / فجع .

(٤) القصة في كتاب الإبدال لابن السكيت (ص ٩٠) واللسان (٢/٣٣٩) .

(٥) هو المتخل الهذلي يرثي ابنه أثيلة ، والبيت في ديوان الهذلين (٢/٣٤) واللسان ( خعل ) (١٣/٢٢٣) .

(٦) **الثُّغْرَةُ** : موضع المخافة من فروج البلدان . اللسان (٤/١٠٣) .  
**كَالثُّهُبَّ** : حافظها .  
**الْهَلُوكُ** : الغنجة المكسرة تهالك وتغزل وتساقط .

**الْخَيْعَلُ** : درع يخاطب أحد شقيقه ويترك الآخر تلبسه المرأة كالقميص . اللسان (١١/٢١٠) .  
يرثي الشاعر ابنه ويقول إنه يسلك أرض الأعداء وهم يقطنون في سهولة ويسر أو إنه لفطر شجاعته يختار الأماكن الموحشة المقرفة دون خوف .

والشاهد في قوله : أنه مدح ابنه بحب السير في الفلووات الموحشة وهذا تأكيد لما قاله يعقوب من قبل .

إعراب الشاهد : **السَّالِكُ** : خبر لمبدأ محوذ تقديره هو .

**الثُّغْرَةُ** : مفعول به لاسم الفاعل : **السَّالِكُ** ، وفاعله ضمير مستتر يعود على أثيلة .  
**الْيَقْظَانُ** : نعت سبي للثغرة منصوب .

**كَالثُّهُبَّ** : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة ، والهاء : مضاف إليه مجرور .  
**عَلَيْهَا** : جار ومجرور خبر مقدم .

**الْخَيْعَلُ** : مبتدأ مؤخر . **الْفُضْلُ** : نعت مرفوع ،  
وجملة «**عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ** » في محل نصب حال وصاحبها «**الْهَلُوكُ** » .

وهذا الخلاف بين العلماء في آحاد الجموع سائر عنهم مطرد من مذاهبهم ، وإنما سببه وعلة وقوعه بينهم أن مثال جمع التكسير تُفقد فيه صيغة الواحد فيحتمل الأمرين والثلاثة ونحو ذلك ، وليس كذلك مثال جمع التصحيح .

الآ لـ ترى أـنـك إـذـا سـمـعـت « زـيـلـوـنـ » و « عـمـرـوـنـ » و « خـالـدـوـنـ » و « مـحـمـدـوـنـ »  
لـمـ يـعـرـضـ لـكـ شـكـ فـيـ الـواـحـدـ مـنـ هـذـهـ الـأـسـمـاءـ ،ـ فـهـذـاـ يـدـلـكـ عـلـىـ أـنـهـ بـتـصـحـيـحـ هـذـهـ  
الـأـسـمـاءـ فـيـ الجـمـوعـ مـعـنـيـوـنـ ،ـ وـلـبـقـاءـ الـفـاظـ آـحـادـهـ فـيـهـاـ لـإـرـادـةـ الـإـيـضـاحـ وـالـبـيـانـ مـؤـثـرـوـنـ ،ـ  
وـأـنـهـ بـجـمـعـ التـكـسـيرـ غـيرـ حـافـلـينـ ،ـ وـلـصـحـةـ وـاحـدـهـ غـيرـ مـرـاعـيـنـ ،ـ فـإـذـاـ أـدـخـلـ فـيـ جـمـعـ  
الـلـوـاـوـ وـالـنـوـنـ شـيـءـ مـاـ لـيـسـ مـذـكـرـاـ عـاقـلـاـ فـهـوـ حـظـ نـالـهـ ،ـ وـفـضـيـلـةـ خـصـ بـهـاـ ،ـ فـلـهـذـاـ صـارـ  
جـمـعـ « قـلـةـ » و « ثـبـةـ » و « مـائـةـ » و « سـنـةـ » وـنـحـوـ ذـلـكـ بـالـلـوـاـوـ وـالـنـوـنـ تـعـوـيـضـاـ لـهـاـ مـنـ  
الـجـهـدـ وـالـحـذـفـ الـلـاـحـقـهـ .ـ وـيـؤـكـدـ عـنـدـكـ أـنـ الـعـنـاـيـةـ بـوـاحـدـ جـمـعـ التـكـسـيرـ غـيرـ وـاقـعـهـ مـنـهـمـ  
وـجـوـدـكـ جـمـوـعاـ كـسـرـتـ الـأـحـادـ عـلـيـهـاـ وـلـلـفـظـ فـيـهـماـ جـمـيـعـاـ وـاحـدـ ،ـ وـذـلـكـ نـحـوـ مـاـ حـكـاهـ  
سـيـبـوـيـهـ<sup>(١)</sup> مـنـ قـولـهـمـ :ـ « نـاقـةـ هـجـانـ »<sup>(٢)</sup> ،ـ وـنـوـقـ هـجـانـ » وـ « دـرـعـ دـلـاـصـ »<sup>(٣)</sup> ،ـ وـأـدـرـعـ  
دـلـاـصـ » وـقـالـلـوـاـ أـيـضـاـ فـيـ جـمـعـ « شـمـالـ » وـهـيـ الـخـلـيقـةـ وـالـطـبـعـ :ـ « شـمـالـ » .ـ

قال عبد يغوث<sup>(٤)</sup>:

..... وما لَوْمِي أخِي مِنْ شَمَالِيَا<sup>(٥)</sup> .....

أي : من شمائلي .

(١) الكتاب : (٢٠٩/٢). (٢) ناقة هجان : البيضاء الكريمة .

(٣) درع دلاص : لينة ، براقة ، ملساء . اللسان (٧/٣٧) مادة / دلص .

(٤) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي . شاعر يبني أسره بنو عبد شمس لعداوة كانت بينهم فأرادوا قتله فطلب منهم الرفق به وإنسان قتله فسقه حتى ثمل ثم قطعوا شريان يده فنزف حتى مات .

وقال هذه القصيدة يرثي بها نفسه قبل أن يموت ، ومنها :

وَتَضْحِكُ مِنِي شِيخَةً عَبْشَمِيَّةً كَانَ لَمْ تَرْ قَبْلِيْ أَسِيرًا يَعْلَمُ

(٥) شمالياً : جمع شمال وهي الطبع ، والجمع شمال . اللسان (١١/٣٦٥) مادة / شمال .

يقول : لا تلوماني فاللهم قليل النفع وليس الملام من أخلاقي .

والشاهد ذكره المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد : شمالياً : اسم مجرور بمن وعلامة الجر الكسرة .

وقالوا أيضًا في تكسير «الفُلْكِ» : «الفُلْكُ» فكسروا «فُعْلًا» على «فُعْلِيٍّ»  
وله نظائر ، فمجيء الجمع على لفظ الواحد يدل على قلة حفلهم بالفرق بينهما من  
طريق اللفظ ، وأنهم اعتمدوا في الفرق على دلالة الحال ومتقدم ومتاخر الكلام .

فإن قلت : فهلا اقتصرت في تصحيح جمع «بُرَّة» و «ظُبَّة» و نحوهما على  
الألف والتاء ، فقالوا : «بُرَّاتٌ» و «ظُبَّاتٌ» و «قُلَّاتٌ» فأوضحا عن الواحد  
بوجود لفظه في الجمع ، ولم يُقدموا على جمع ذلك بالواو والتون وإدخال المؤنث غير  
العقل على جمع المذكر العاقل ؟

فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك وهم يريدون به التعويض من المحنوف لم تكن  
فيه دلالة على ما أرادوه ، ولا شاهد لما قصدوه ، وذلك أن كل مؤنث بالهاء فَلَكَ أن  
تجمعه بالتاء ، نحو «ثَمَرَة وثَمَرَاتٍ» و «سَفَرْجَلَة وسَفَرْجَلَاتٍ» محنوفة كانت أو تامة ،  
فلو اقتصرت في تعويض «ثُبَّة» و «قُلَّة» و نحوهما على أن يقولوا «ثُبَّاتٌ» و «قُلَّاتٌ»  
لما عُلِّمَ أن ذلك للتعويض ، ولظنّ أنه كغيره من الجمع بالألف والتاء مما لم يحذف منه  
شيء ، ولكن لما أرادوا إعلام التعويض أخرجوه عن بابه ، وألحقوه بجمع المذكر العاقل  
ليعلم أن الذي عَرَضَ له وتجدد من حاله ، إنما هو لأمر أرادوه فيه ليس في غيره مما  
لم يجمع بالواو والتون من المؤنث ، وهو ما لم يُحذف منه شيء ، نحو «جَوْزَةٍ»  
و «رُطْبَةٍ» .

ويؤكِّد ذلك عندك أنهم إذا جمعوا بالتاء قالوا في جمع «سَنَة» : «سَنَوَاتٍ»  
وإذا حذفوا قالوا : «سِنُونَ» فكانت الواو في «سِنُونَ» عوضاً منها في «سَنَوَاتٍ» ،  
وهذا واضح ، وذلك عادة منهم متى أرادوا أن يُعلِّموا اهتمامهم بأمر وعانياه به  
آخرَجُوه عن بابه ، وأزالوه عمما عليه نظائره .

من ذلك منعُهم فعل التعجب و «جَبَّادًا» و «نَعْمَ» و «بِئْسَ» و «عَسَى» من  
التصريف ، وتذكيرُهم نحو «نَعْمَ الْمَرْأَةُ هَنْدُ» وإن كانوا لا يقولون : «قَامَ ذَا الْمَرْأَةُ»  
وقد حملهم اعتمادهم هذا الباب وعانياه به أن سَمَّوا ما فاق في جنسه وفارق نظائره  
خارِجِيًّا ، قال طُفِيلٌ<sup>(١)</sup> :

(١) هو طفيلي الغنوبي شاعر مجيد عرف بالفصاحة والبيت في ديوانه (ص ٢٦) .

**وَعَارِضُتْهَا رَهْوًا عَلَى مُتَّابِعٍ شَدِيدِ الْقُصْبَرَى خَارِجِيًّا مُحَنَّبٌ** (١)

فسّروه أنَّ الفَرَسَ الفائقَ في جنسه .

فإن قلت : فإذا كان جمعهم المؤنث باللواو والتون إنما هو تعويض منهم لما حُذف منه ، فما بالهم قالوا في « أَرْضٍ » : « أَرْضُونَ » ولم يُحذف من « أَرْض » شيء ، فيعوضوها منه الجمع باللواو والتون ؟

فالجواب عن ذلك : أن « أَرْضًا » اسم مؤنث ، وقد كان من القياس في كل اسم مؤنث أن يقع فيه الفرق بينه وبين المذكر بالتاء نحو « قائم وقائمة » و « ظريف وظريفة » و « رَجُلٌ ورَجُلَةٌ » و « ثَورٌ وثُورَةٌ » و « كَوْكَبٌ و كَوْكَبَةٌ » و « بَيَاضٌ و بَيَاضَةٌ » و « دَمٌ و دَمَةٌ » و « رِيحٌ ورِيحَةٌ » و « مَاءٌ و مَاءَةٌ » وغير ذلك مما يطول ذكره ، فأما ما تُرُكَتْ فيه العلامة من المؤنث فإنما ذلك اختصار لحقة لاعتمادهم في الدلالة على تأثيرها على ما يليه من الكلام قبله وبعده ، نحو « هذه رِيحٌ طَيِّبَةٌ » و « كانت لهم عُرُسٌ مُبارَكَةٌ » و « لم أَرَ قَوْسًا أَحْسَنَ من هذه القوس » ونحو ذلك .

إذا كان القياس في المؤنث والمذكر الفرق بينهما كما يُفرَّق بين التصغير والتكيير ، والواحد والثنين والجماعة ، وكانت « أَرْضٌ » مؤنثة ، فكان فيها هاءً مراده ، وكان تقديرها « أَرْضَةٌ » فلما حُذفت الهاء التي كان القياس يوجبها عوّضوها منها الجمع باللواو والتون ، فقالوا : « أَرْضُونَ » ، وفتحوا الراء في الجمع ليدخل الكلمة ضربٌ من التكسير استيحاشًا من أن يُوقَفَ لفظ التصحيح البة ، ولِيُعلَمُوا أيضًا أن « أَرْضًا » ما كان سببه لو جُمِعَ بالتاءَ أَنْ تُفتح راؤه ، فيقال : « أَرْضَاتٌ » .

فإن قلت : فأقصى أحوال « أَرْضٍ » على ما توصلتَ إليه أن تكون الهاء قد حُذفت منها والهاء فيها بعد زائدة ، وأنت إنما تُعوّض من المحذوف إذا كان أصلًا لاماً أو فاءً ، فكيف جاز التعويض من الزائد ؟

(١) رهواً : عدواً سهلاً . لسان العرب (١٤/٣٤٣) . متابيع : شديد الخلق مشتبهه .

القصيري : ضلع الخلف . لسان العرب (٥/١٠٣) مادة / قصر .

محنّب : في الشيل بعد ما بين الرجلين ، وقيل هو اعوجاج في الساقين . اللسان (١/٣٣٥) .

والشاهد قول الشاعر « خارجي » وهو نعت تنتهي به العرب كل من فاق جنسه .

إعراب الشاهد : خارجي : نعت مجرور وعلامة الجر الكسرة .

**فالجواب :** أن العرب قد أجرت هاء التأنيث مجرى لام الفعل في أماكن :

منها : أنهم حقروا ما كان من المؤنث على أربعة أحرف ، نحو : « عَقَرَبٌ » و « عَنَاقٌ » و « سُعَادٌ » و « زَيْنَبٌ » بلا هاء ، وذلك قولهم : « عَقِيرَبٌ » و « عَنِيقٌ » و « سُعِيدٌ » و « زُيْنَبٌ ». وإنما فعلوا ذلك ، ولم يلحقوها الهاء كما ألحقوه الثلاثي ، نحو « قَدْرٌ وَقَدِيرَةٌ » و « شَمْسٌ وَشَمِيسَةٌ » و « هَنْدٌ وَهَنِيدَةٌ » من أن قبل أنهم شبهاه باء « عَقَرَبٌ » وقف « عَنَاقٌ » ودار « سُعَادٌ » وباء « زَيْنَبٌ » وإن كن لامات أصولاً بهاء التأنيث في نحو « طَلْحَةٌ » و « حَمْزَةٌ » إذ كانت الباء والقاف والدال متجاوزة للثلاثة التي هي أول الأصول وأعدلها وأخفها وأعمها تصرفًا كتجاوز الهاء في « طَلْحَةٌ » و « حَمْزَةٌ » للثلاثة .

فكم أن هاء التأنيث لا تدخل عليها هاء أخرى كذلك منعوا الباء في « عَقَرَبٌ » ونحوها أن يقولوا « عَقِيرَبٌ » كما امتنعوا أن يقولوا في « حَمْزَةٌ » : « حُمَيْزَةٌ » فيدخلوا تأنيثاً على تأنيث ، فلو لا أنهم قد أحلوا الباء من « عَقَرَبٌ » وهي أصل محل الهاء الزائد في نحو « طَلْحَةٌ » و « بَيْضَةٌ » و « تَمْرَةٌ » لما امتنعوا أن يقولوا « عَقِيرَبٌ ». وهذا حد ما ضارعت فيه هاء التأنيث لام الفعل .

ومنها : أنهم قد عاقبوا بين هاء التأنيث وبين اللام ، وذلك نحو قولهم « بُرَّةٌ وَبُرَّاً » و « لُغَةٌ وَلُغَّاً » و « ظُبَّةٌ وَظَبَّيٌّ » و « لِثَةٌ وَلِثَّيٌّ » أفلأ تراهم كيف عاقبوا بينهما ، حتى إنهم إذا فقدوا اللام جاءوا بالهاء ، فقالوا « بُرَّةٌ » و « ظُبَّةٌ » وقالوا : « رأيْتُ مِئَيَا » في معنى « مائة » فلما حذفوا اللام جاءوا بالهاء ، ولما جاءوا باللام لم يأتوا بالهاء ، وهذا أيضاً مما يقرب ما بينهما ، ويشهد بتضارعهما .

ومنها : أن الهاء وإن كانت أبداً في تقدير الانفصال فإن العرب قد أحّلّتها أيضاً محل اللام وما هو من الأصل أو جار مجرى الأصل ، وذلك نحو قولهم « تَرْقُوَةٌ »<sup>(١)</sup> و « عَرْقُوَةٌ »<sup>(٢)</sup> و « قَمَحْدُوَةٌ »<sup>(٣)</sup> فلو لا أن الهاء في هذه الحال في تقدير الاتصال لوجب أن تقلب الواو ياء لأنها كانت تُقدَّرَ طرقاً ، فتُقلب ياء كما تقلب في نحو « أَحْقِي »

(١) الترقوة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعائق ، وهما ترقوتان . اللسان (٣٢/١٠) مادة/ترق .

(٢) العرقوة : واحدة العرقوتين ، وهما خشتان تعرضاً على فوهة الدلو . اللسان (٢٤٩/١٠) .

(٣) القمحدوة : عظمة بارزة في مؤخر الرأس فوق القفا ، والجمع قماحد . اللسان (٣٤٣/٣) .

جمع « حَقُّ »<sup>(١)</sup> و « أَدْلٌ » جمع « دَلْوٌ » فيقال: « عَرَقِيَّةٌ » و « تَرْقِيَّةٌ » و « قَمَحَدِيَّةٌ » كما قالوا : « أَحَقٌ » و « أَدْلٌ » و « أَجْرٌ » فلو لا أنهم قد أجروا الهاء في « تَرْقُوَةٌ » و « قَمَحَدُوَةٌ » مجرى الراء في « مَنْصُورٌ » والطاء في « عَصَرْفُوتٌ » فصحت الواو قبلها كما صحت قبل الراء والطاء ، لوجب أن تقلب ياء على ما قدمناه من أمرهما ، فكما جاز أن تُشبَّه هاءُ التأنيث في هذا كله وغيره باللام الأصلية كذلك جاز أيضًا أن تُجري الهاءُ المقدَّرة في « أَرْضٌ » مجرى اللام الأصلية ، فیعوض من حذفها من « أَرْضٍ » أن يُجمع الاسم بالواو والنون في « أَرَضُونٌ » كما عُوض من حذف لام « بُرْةٌ » و « مائةٌ » و « سَنَةٌ » أن تجتمع بالواو والنون في « بُرُونَ » و « مِئُونَ » و « سِنُونَ » ، وكما كسرت سين « سَنَةٌ » في قولك « سِنُونَ » كذلك فتحت راء « أَرْضٌ » في قولهم « أَرَضُونَ » ليدخل الكلمة ضرب من التغيير ، ولذلك أجازوا أيضًا في نحو « قُلْةٌ » و « بُرْةٌ » أن يكسرؤا أوائلها في « بُرُونَ » و « قِلْونَ » ليدخل المثال أيضًا جزء من التغيير .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فما بالهم قالوا في جمع « حَرَّةٍ » (٢) « حَرُونَ » وفي « إِحْرَةٍ » : « إِحْرَوْنَ » ، وفي « إِوَزَّةٍ » : « إِوَزُونَ » .

وقال الراجز<sup>(٣)</sup>:

لَا خَمْسَ إِلَّا جَنَدُ الْأَحْرَىٰ ۚ

(١) الحق : الخضر ، ومشهد الإزار من الجن . اللسان (١٤/١٨٩) مادة / حقا .

(٢) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحقرت بالنار . اللسان (٤/١٧٩) .

(٣) الشاعر هو زيد بن عتابية كما ذكره اللسان في مادة « حرر » (٤/١٨٠).

(٤) المعنى : ليس لك اليوم إلا الحجارة والخيبة . وكان زيد لما عظم البلاء بصفين قد انهزم ولحق بالكوفة ، وكان علي رضي الله عنه قد أعطى أصحابه يوم الجمل خمسة مائة من بيت مال البصرة . فلما قدم زيد على أهلة قال له ابنته : أين خمس المائة ؟ فقال أبيات منها البيت الشاهد هذا .

اعراب الشاهد :

لا : نافية للجنس تعلم عمل إنّ .

خمس : اسم لا منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة .

إلا : أداة استثناء ملغاة لأن الأسلوب ناقص منفي :

جندل<sup>١</sup> : خير لا مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة .

الآخرين : مضاف إليه مجرور وعلامة الخبر الياء لأنها محلق بجمع المذكر السالم .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

فما حَوْتَ نَقْدَهُ ذَاتُ الْحَرَّيْنِ      إِلَى كَرِيبٍ فَنَخِيلٍ يَبْرِينِ<sup>(٢)</sup>  
ولليست « حَرَّة » ولا « إِحْرَة » ولا « إِوْزَة » مما حذف شيء من أصوله ، ولا هو  
بمنزلة « أَرْض » في أنه مؤنث بغير هاء .

فالجواب : أن الأصل في « إِحْرَة : إِحْرَرَة » وفي « إِوْزَة : إِوْزَزَة » وكلتا هما  
« إِفْعَلَة » ثم إنهم كرهوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد ، فأسكننا الأول  
منهما ، ونقلوا حركته إلى ما قبله ، وأدغموه في الذي بعده ، فلما دخل الكلمة  
هذا الإعلال والتوهين عوضوها منه أن جمعوها بالواو والنون ، فقالوا : « إِحْرَونَ »  
و « إِوْزَونَ » ولما فعلوا ذلك في « إِحْرَة » أجرروا عليها « حَرَّة » فقالوا « حَرَّونَ وإن لم  
يكن لحقها تغيير ولا حذف ، لأنها أخت « إِحْرَة » من لفظها ومعناها ، وإن شئت فقل :  
لأنهم قد أدغموا عين « حَرَّة » في لامها ، وذلك ضرب من الإعلال لحقها .

فإن قلت : فما بالهم قالوا<sup>(٣)</sup> :

قد رَوَيْتَ إِلَّا دُهِيدَهِنَا      قُلِّيَصَاتٍ وَأَبِيكَرِينَا<sup>(٤)</sup>

فجمعوا تصغير « دَهَادَهٌ » ، وهو الحاشية من الإبل ، و « أَبِيكَرٌ » تصغير « أَبْكُرٌ »  
بالواو والنون ، وليس من جنس ما ذكرت ؟

(١) البيت لم أثر على قائله ، وقد ورد بمعجم البلدان (٢/ ص ٢٤٦) .

(٢) كريب : اسم موضع . اللسان (١/ ٧١٥) . بيرين : اسم بلد .

نقدة : اسم حرة . اللسان (٣/ ٤٢٧) . وحوت : ضمت .

يقول إن الأرض الواقعة بين كريب ونخيل يبرين حوت أرضًا ذات حجارة سود هي المسماة نقدة  
والشاهد في قوله « الحررين حيث جاءت جماعاً لـ « حرة » .

إعراب الشاهد : الحررين : مضارف إليه مجرور وعلامة الجر الياء لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم

(٣) البيت لم أثر على قائله - قد ذكره ابن منظور مادة « بكر » (٤/ ٨٠) .

(٤) دهيدهنا : جمع مفرده دهيده وهو تصغير دهاده والدهاده صغار الإبل . اللسان (١٣/ ٤٩٠) .

والقلصات : جمع القلوص وهي الفتية من الإبل . لسان العرب (٧/ ٨١) مادة / قلس .

والأبيكرين : جمع بكر وهو الفتى من الإبل . لسان العرب (٤/ ٧٩) مادة / بكر .

والشاهد فيه قد شرحه المؤلف بالمن .

فالجواب : أن «أبْكُرًا» جمع «بَكْرٍ» ، وكل جمع فتاوئه سانع مستمر لأنه جماعة في المعنى ، فكأنه قد كان ينبغي أن يكون في «أبْكُرٍ» و «أكْلُبٍ» و «أعْبُدٍ» هاء فيكون تقديره «أكْلُبَةٌ» و «أعْبُدَةٌ» كما قالوا في غير هذا «فِحَالَةٌ» جمع «فَحْلٌ» و «ذِكَارَةٌ» جمع «ذَكَرٍ» و «عَيْوَرَةٌ» و «سَيْوَرَةٌ» و «خَيْوَطَةٌ» جمع (١) «عَيْرٌ» و «سَيْرٌ» و «خَيْطٌ» و «أَعْمَدَةٌ» و «أَحْمَرَةٌ» و «أَرْدِيَةٌ» و «أَجْرِيَةٌ» جمع «عَمُودٌ» و «حِمَارٌ» و «رِداءٌ» و «جَرِيبٌ» .

وقالوا «صِيَاقِلَةٌ» (٢) و «مَلَائِكَةٌ» جمع «صِيَقَلٌ» و «مَلَكٌ» فكما جاز أن تأتي الهاء في هذه الجموع وغيرها ، كذلك جاز أيضًا أن تُقدَّر في «أبْكُرٍ» الهاء ، فيصير كأنه «أبْكُرَةٌ» وقد جاءت الهاء في «أَفْعُلٍ» نفسها .

قال الشاعر (٣) :

بِأَجْرِيَةِ بُقْعِ عِظَامِ رُؤُوسُهَا      لَهُنَّ إِذَا حُرِكُنَّ فِي الْبَطْنِ أَزْمَلُ (٤)  
فهذا جمع «جِرْوٌ» و «أَجْرِيَةٌ» أَفْعُلَةٌ فألحق الهاء في «أَفْعُلٍ» .

ويذلك على أنه أراد «أَفْعُلٍ» قول الآخر (٥) :  
لَحْمِي إِلَى أَجْرِ حَوَاشِبٍ      وَتَجَرُّ مُجْرِيَةً لَهَا

(١) الجريب : مكيال قدر أربعة أقفرة . (٢) الصيقل : من صناعته الصقل .

(٣) لم أغتر على قائله ، وقد ذكر البيت في الخزانة (٤٠٩/٣) .

(٤) أجْرِيَةٌ : جمع جِرْوٌ وهو صغير الكلب ، والأسد والسباع . اللسان (١٤/١٣٩) .  
بُقْعٌ : جمع بُقْعٌ وهو الأبيضن ، وقيل : ما خالط بياضه لون آخر .      الأَزْمَلُ : الصوت .  
يصف الشاعر صغار الكلاب فهي بيضاء عظام الرؤوس يصدرون أصواتاً .  
والشاهد فيه شرح المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد : أجْرِيَةٌ : اسم مجرور بالباء وعلامة الجر الكسرة .

(٥) هو الأعلم الهنلي ، والبيت في شرح أشعار الهنلين (ص ٣١٤) .

(٦) أَجْرٌ : جمع جِرْوٌ وهو صغير الكلب .      حَوَاشِبٌ : عظيمات البطنون .

لقد خطفت أم هذه الكلاب الصغيرة لحمي لتطعمه لهم .

والشاهد شرح المؤلف في المتن .

إعرابه : أَجْرٌ : اسم مجرور وعلامة الجر الكسرة .

وْجَازَ أَنْ تَجْمِعَ «فِعْلًا» عَلَى «أَفْعُلٍ» وَ «أَفْعُلُ» لـ «فَعْلٍ» مفتوحة الفاء ، من حِيثُ كَانَ «فَعْلٌ» وَ «فَعْلٍ» ثَلَاثِينَ سَاكِنِي الْعَيْنَيْنِ ، وَقَدْ اعْتَقَبَا أَيْضًا عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ نَحْوَ «حَجَّ وَحِجَّ» وَ «فَصَنْ وَفِصَنْ» وَ «نَفْطٌ وَنَفْطٌ» وَ «بَرْ وَبِرْ» وَ «جَصْ وَجِصْ» كَمَا قَالَ الْآخَرُ<sup>(١)</sup> :

**وَقَرَّعَنَ نَابَكَ قَرْعَةً بِالْأَضْرَسِ**<sup>(٢)</sup> ..... .

يُرِيدُ جَمِيعَ «ضِرْسٍ». وَقَالَ أَبُو ذُئْبٍ<sup>(٣)</sup> :

**فِي كَفَهِ جَشْءُ أَجَشُ وَأَنْطَعُ**<sup>(٤)</sup> ..... .

يُرِيدُ جَمِيعَ «قِطْعٍ» وَقَالُوا أَيْضًا «ذِئْبٌ وَأَذْئَبٌ» عَلَى أَنْ بَعْضَهُمْ قَدْ قَالَ<sup>(٥)</sup> : إِنَّ «أَجْرِيَةً» جَمِيعَ «جَرَاءً» وَ «جَرَاءً» جَمِيعَ «جَرْوٍ». وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ - فِيمَا أَحَسَبَ - لُطْفُ مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ . وَإِذَا كَانَ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ - وَهُوَ مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا كَافَةً - سَائِقًا مَطْرَدًا جَازَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ مُرَّةَ بْنِ مَحْكَانَ<sup>(٦)</sup> :

**فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدَى لَا يُبَصِّرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلَمَائِهَا الطَّنْبَا**<sup>(٧)</sup>

(١) الْبَيْتُ لِرَجُلٍ ضَبَّى أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ كَمَا فِي النَّوَادِرِ (ص ٥٩٥).

(٢) سَبِقَ شِرْحَهُ.

(٣) هُوَ أَبُو ذُئْبٍ الْهَذَلِيُّ ، وَالْبَيْتُ فِي شِرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ (ص ٢١).

(٤) ثَمِيمَةُ : وَسَوَاسُ هَمْسِ الْكَلَامِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (٥٩٢/١٢) مَادَةٌ / نَعَمْ .

مَتَلِبُ : الَّذِي تَخْرُمُ بِثَوْبِهِ عَنْدَ صِدْرِهِ . اللِّسَانُ (١/٧٣٤).

الْجَشْءُ : الْقَضِيبُ الْخَفِيفُ . اللِّسَانُ (٤٩/١).

أَجَشُ : شَدِيدُ الصَّوْتِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (٦/٢٧٤) مَادَةٌ / جَشْشُ .

أَنْطَعُ : نَصَالٌ عَرَاضِنَ قَصَارٌ . لِسَانُ الْعَرَبِ (٨/٢٧٧) مَادَةٌ / قَطْعٌ .

يَقُولُ : لَقَدْ وَشَى عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ هَمْمَهَ صَوْتَهُ فَرَأَيْتَهُ يَحْمِلُ نَصَالًا عَرَاضِنَ قَصَارِيَاً .

الْشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ : أَنْطَعَ فِيهِ جَمِيعُ قَطْعٍ .

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : أَنْطَعَ : مَعْطُوفٌ عَلَى جَشْءٍ مَرْفُوعٍ .

(٥) هُوَ الْجَوَهْرِيُّ كَمَا فِي الصَّحَاحِ (جَرِيٌّ) .

(٦) الْبَيْتُ لِلْمَرْزُوقِيِّ كَمَا فِي الْحَصَائِصِ (٣/٥٢).

(٧) أَنْدَى : جَمِيعُ نَدَىٰ وَهُوَ مَا يَسَاقِطُ بِاللَّلِيلِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (١٥/٣١٣) مَادَةٌ / نَدَىٰ .

الْطَّنْبُ : حَبْلُ الْخَيَاءِ وَالسَّرَادِقِ وَنَحْوَهُمَا . لِسَانُ الْعَرَبِ (١/٥٦٠) مَادَةٌ / طَنْبٌ .

لا يريده «أفعلة» نحو « أحْمِرَة » و « أَفْزَة »<sup>(١)</sup> كما ذهبت إليه الكافة ، ولكن يجوز أن يريده «أفعلة» بضم العين تأنيث «أفعل» وجَمَع « فَعَلًا » وهو « نَدَى » على « أَفْعُلٍ » كما قال ذو الرمة<sup>(٢)</sup> :

..... هل الأَزْمَنُ الْلَّاتِي مَضَيْنَ رَاجِعٌ<sup>(٣)</sup> .....

وكما قالوا : « رَسَنٌ<sup>(٤)</sup> وَأَرْسُنٌ » و « جَبَلٌ وَأَجْبَلٌ ». والناس في «أندية» إذا أ يريد بها «أفعلة» مكسورة العين على ثلاثة أضرب :

منهم من قال<sup>(٥)</sup> : إنه جَمَع « فَعَلًا » على « أَفْعِلَة » قالوا : وهو شاذ .

وذهب أبو الحسن<sup>(٦)</sup> إلى أنه جَمَع « نَدَى » على « نِدَاء » ليصير مثل « جَمَلٍ » و « جَمَالٍ » ثم جَمَع « نِدَاء » على « أَنْدِيَة » ليكون كـ « رِشَاءٍ<sup>(٧)</sup> وَأَرْشِيَة » و « رِدَاءٍ وَأَرْدِيَة » .

وقال أبو العباس<sup>(٨)</sup> : زعم بعضهم أنه جَمَع « نَدِيًّا » وذلك أنهم يجتمعون في مجالسهم لقرى الأضياف .

يقول : لقد كانت تلك الليلة في شهر جمادى شديدة البرد والظلمة ، وكفى عن شدة البرد بتسلط الندى وكفى عن شدة الظلمة بقوله « لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنب » .

إعراب الشاهد : أندية : مضارف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

(١) أفعزة : جمع قفيز وهو مكعب .

(٢) البيت لدى الرمة ، ومطلع القصيدة التي بها الشاهد : « أَمْتَزَلْتَي مَي سَلَامٌ عَلَيْكُمَا » .

(٣) أمْتَزَلْتَي : مثنى متزل وهو مكان التزول . اللسان (٦٥٨/١١) ، ويعنى بهما الصيف والشتاء .

مي : اسم محبوته .

مضين : ذهبن وانتهين .

يتمنى الشاعر عودة الماضي الجميل بينه وبين الحبيب .

والشاهد في قوله « الأَزْمَنْ » فقد جاءت جمعًا لزمن على وزن أَفْعُلٍ .

إعراب الشاهد : الأَزْمَنْ : مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(٤) رَسَنْ : الرَّسَنْ : الزمام على الأنف والجمع أَرْسَانْ . اللسان (١٣/١٨٠) مادة / رَسَنْ .

(٥) من قال ذلك الجوهري كما في الصحاح « نَدَا » .

(٦) الخصائص (٣٢٢/٣) .

(٧) الرِّشَاءُ : الجبل . لسان العرب (١٤/٢٣٧) .

(٨) يعني البرد .

كما قال سَلَامَةُ بْنُ جَنَدَلَ<sup>(١)</sup> :

يُوْمُ مَقَامَاتِ وَأَنْدِيَةٍ  
وَيُوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبٍ<sup>(٢)</sup>

وكل هذه الأقوال ليست «أندية» فيها لفظ جَمْع اسم ثلاثي ، إنما هو جمع ما كان على «فعال» أو «فعيل» أو نحوهما . والذى ذهبتنا نحن إليه من كون «أندية» «أَفْعُلُ» بضم العين أمثل ؛ لأن «أَفْعُلَةً» إنما هي تأنيث «أَفْعُلٍ» و«أَفْعُلُ» جمع كثير من الثلاثي ، وإن كان في « فعل » أكثر . وإذا ثبت بما قدمناه أن «أَفْعَلًا» من أمثلة الجموع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيثه لم يُنكر أن يعتقد أن «أَبْكَرًا» قد كان ينبغي أن يكون فيها هاء تأنيث الجماعة ، فصار إذن جمعهم إياها بالواو والنون في قوله «أَبْكِيرِينَا» إنما هو عوض من الهاء المقدرة في «أَبْكَرٍ» فجرى ذلك مجرى «أَرْضٍ» في جمعهم إياها بالواو والنون في قوله «أَرَضُونَ» .

فأما « دُهِيدَهِينَا » فإن واحده « دَهْدَاهُ » وهو القطعة من حاشية الإبل ، فهو نظير « الصَّرْمَةَ »<sup>(٣)</sup> و « الْهَجْمَةَ »<sup>(٤)</sup> و « الْعَكْرَةَ »<sup>(٥)</sup> فكأن الهاء فيها لتأنيث الفرقـة والقطـعة ، كما أن الهاء في « عَصْبَةَ » و « طَائِفَةَ » لتأنيث الجمـاعة ، فـكأنـه كان في التـقدير « دَهْدَاهَةَ » فـلـما حـذفتـ الهـاءـ وـصـارـ « دَهْدَاهَـاـ » جـمـعـ تصـغيرـهـ بالـواـوـ والنـونـ تعـزيـضاـ منـ الهـاءـ المـقدـرةـ المرـادـةـ فيـ « دَهْدَاهَةَ » فـقصـتهـ أـيـضاـ قـصـةـ « أَرْضَـاـ » فـلـذـلـكـ قـيلـ « دُهِيدَهِينَا » .

(١) ابن جندل ، والبيت في ديوانه (ص ٩٤) .

(٢) المقامات : جمع مقامة والمقامة : المجلس . لسان العرب (٤٩٨/١٢) مادة / قوم .

الأندية : المجالس جمع ندى ، ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله . اللسان (٣١٧/١٥) .

التأويب : أن يسير النهار أجمع وينزل الليل ، أو تباري الركاب في السير . اللسان (٢٢٠/١) . يسائل هذا البيت كلمة امرئ القيس : اليوم خمر وغداً أمر .

فالشاعر قد جعل حياة قومه ما بين الفخر والشعر في المتدييات والسير إلى الأعداء .

والشاهد شرح المؤلف في المتن ، وهو في كلمة «أندية» .

إعراب الشاهد : أندية : معطوف على مقامات مجرور .

(٣) الصرمـةـ منـ الإـبـلـ : هيـ القـطـيعـ منـ الإـبـلـ وـالـغـنـمـ . لـسانـ الـعـربـ (٣٣٨/١٢) .

(٤) الـهـجـمـةـ : الـقـطـعـةـ الضـخـمـةـ منـ الإـبـلـ وـهـيـ ماـ بـيـنـ الثـلـاثـيـنـ وـالـمـائـةـ . لـسانـ (٦٠٢/١٢) .

(٥) الـعـكـرـةـ منـ الإـبـلـ : الـقـطـعـةـ منـ الإـبـلـ ، وـقـيلـ الـعـكـرـةـ السـتوـنـ مـنـهـاـ . لـسانـ (٤٠٠/٤) .

قال أبو علي : وحسن أيضًا جمعه بالواو والنون أنه قد حُذفت ألف « دَهْدَاه » في التحقيق ، ولو جاء على أصله لقليل « دُهِيدِيهٌ » بوزن « صَلْصَالٌ »<sup>(١)</sup> و « صَلْصِيلٌ » فواحد « دُهِيدِهِيَا » إنما هو « دُهِيدِيهٌ » وقد حُذفت الألف من مكّرة ، فكان ذلك أيضًا مسهلاً للواو والنون ، وداعياً إلى التعويض بهما .

وعلى هذا قولهم في أسماء الدواهي : « الْبَرَحُونَ »<sup>(٢)</sup> و « الْفَتَكُرُونَ »<sup>(٣)</sup> والأَقْوَرُونَ » فكان واحد « الْفَتَكُرِينَ » « فَتَكْرٌ » وواحد « الْبَرَحِينَ » « بَرَحٌ » وواحد « الْأَقْوَرِينَ » « أَقْوَرٌ » وإن لم ينطِق بذلك إلا أنه مقدر ، وكان سببِه أن يكون الواحد « فَتَكْرٌ » و « بَرَحٌ » و « أَقْوَرٌ » بالتأنيث كله ، كما قالوا : « دَاهِيَةٌ » و « مُنْكَرَةٌ » و « أُمُّ أَدْرَاصٍ »<sup>(٤)</sup> و « الْفَلِيقَةٌ »<sup>(٥)</sup> و « أُمُّ الرَّبِيعِ »<sup>(٦)</sup> ، فلما لم تظهر الهاء في الواحد جعلوا جمعه بالواو والنون عوضاً من الهاء المقدرة ، وجرى ذلك مجرى « أَرْضٌ » و « أَرَضِينَ » . وإنما لم يستعملوا في هذه الأسماء الأفراد فيقولوا « بَرِحٌ » و « أَقْوَرٌ » و « فَتَكْرٌ » واقتصرُوا فيه على الجماعية دون الأفراد من حيث كانوا يصفون الدواهي بالكثرة والعموم والاشتمال والغلبة . ألا ترى أن الكسائي ذهب في قوله تعالى : « لَقَدْ جَثَ شَيْئًا إِمْرًا » { الكهف : ٧١ } إلى أن معناه « شَيْئًا دَاهِيًّا مُنْكَرًا عَجَبًا » واشتق له من قولهم : « أَمِّرَ الْقَوْمُ » إذا كثروا . وكذلك ما حكاه لنا أبو علي عن الأصمعي من قولهم في الدهاهية والأمر المنكر : « جَثَتْ بَهَا زَيَاءَ ذَاتَ وَبَرٍ »<sup>(٧)</sup> « فَهَذَا يَدِلُ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ أَرَادُوا فِيهَا مَعْنَى الْكَثْرَةِ وَالْإِشْتِمَالِ ، وَيَشْهُدُ بِصَحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكَسَائِيُّ . وَمَثَلُهُ أَيْضًا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ « دَاهِيَةُ شَعَرَاءٍ » فَهَذَا أَيْضًا مَعْنَى الْعُمُومِ وَالْكَثْرَةِ ، فَمَعْنَى الْإِشْتِمَالِ وَالْعُمُومِ غَيْرِ مَبْيَانٍ لِمَعْنَى الْجَمْعِ ، فَلَذِكَ اجْتَمَعُوا فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الدَّوَاهِيِّ عَلَى الْجَمْعِ دُونَ الْإِفْرَادِ ، لَأَنَّهُ أَلْيَقَ بِمَا قَصَدُوهُ وَأَدْنَى لِمَا أَرَادُوهُ .

(١) الصلصال : الطين الحر خلط بالرمل ، ويتصلصل إذا جف فإذا طبخ بالنار فهو الفخار .

(٢) البرحون : جمع برح وهو الدهاهية والشدة ، وبينات برح : الدواهي والشدائد .

(٣) الفتكرون : جمع الفتك وهي الدواهي والشدائد . لسان العرب (٤٤ / ٥) .

(٤) يقال وقع في أم أدراص مضللة : يضرب ذلك في موضع الشدة والبلاء . اللسان (٣٥ / ٧) .

(٥) الفليقة : الدهاهية ، والأمر العجب . لسان العرب (١٠ / ٣١١) مادة / فلق .

(٦) أم الريبي : من أسماء الدهاهية ، ومن أسماء الحرب والشدائد . اللسان (١٠ / ١١٤) .

(٧) قال الفيروز أبادي : الأزبي : الأمر والشر العظيم . اللسان (٤ / ٣٣٨) مادة / زيـاه .

وهذا الذي ذهبتُ إليه ، وأقامت الأدلة عليه أحدُ ما أخذته عن شيخنا أبي علي ، وهو معنى قوله وجمل مذهبه الذي حصله عن جلة أصحابه ، وقد أوردت الفاظه فيه ، وفتقنَتْ كلامه ، وأوضحتْ معانيه ، فاعرفه ، فإنه من غامض هذه الصناعة ولطيفها ، وقس عليه ما جرى مجراه ، فهذا كله يؤكّد عندك أنهم إنما جمعوا بالواو والنون ما ليس مذكراً عaculaً ، لأنهم عوّضوه بذلك من الحذف أو الإعلال العارض له .

فإن قلت : فيلزمك على هذا أن تقول في « قدرٍ » : « قدرُونَ » لأنها مؤنثة بغير هاء ، وكذلك في « نعلٌ » : « نعلُونَ » وفي « عناقٍ » : « عناقُونَ » وفي « يدٍ » : « يلُونَ » لأنها محدوفة ، وفي « شابةٍ »<sup>(١)</sup> : « شابُونَ » لأنها مُسكتة الحرف الأول مدغمته !

فالجواب : أن ذلك لا يجوز شيء منه كما جاز غيره مما قدمنا ذكره ، وذلك أنه قد كان القياس في : « ثُبُونَ » و « ظُبُونَ » و « أرَضُونَ » و « إحرَونَ » و « إوزُونَ » و « أَيْكِيرِينَ » و « الدُّهِيدِينَ » و « السُّتُكْرِينَ » و « البرَّحِينَ » ألا يجوز شيء منه إذ كانت الواو للمذكر العاقل ، وهذه مؤنثة غير ذات عقل ، ولكنهم فعلوا ما فعلوه توسعًا وعلى ضرب من التأول ، فإن جاء له نظير فقد عرفت طريقه ، وإن لم تسمع له نظيرًا لم تقس عليه غيره لأنه لم ينقد في بابه .

ومثل ما تقدم قولهم في اسم البلد : « قِسْرُونَ » و « فِلَسْطُونَ » و « يَرُونَ » ، و « نَصِيبُونَ » و « صَرِيفُونَ » و « عانِدُونَ » .

ووجه الجمع في هذه الأشياء أنهم جعلوا كل ناحية من « فلسطينَ » و « قنسرينَ » كأنه « فلسطُ » و « قنسُ » وكأن واحد « ييرِينَ » : « يَيرَ »<sup>(٢)</sup> وواحد « نصِيبَينَ » : « نصِيبَ » وواحد « صَرِيفَينَ » و « عانِدينَ » : « صَرِيفَ » و « عانِدَ ». وكذلك « السيلَحُونَ »<sup>(٣)</sup> كأن واحدها « سيلَحُ » وإن لم ينطع به مفرداً ، و « الناحية » و « الجهة » مؤنثتان ، فكأنه قد كان ينبغي أن تكون في الواحد هاء ، فصار « فلسطُ » و « قنسُ »

(١) الشابة : المرأة الفتية . لسان العرب (٤٨٠/١) مادة / شباب .

(٢) يير : واحدة ييرين ، وييرين اسم موضع يقال له رمل ييرين . لسان (٥/٢٩٣) .

(٣) سيلح : واحد السيلحون وهو اسم موضع . لسان العرب (٤٨٨/٢) مادة / سلح .

المقدّر كأنّه كان ينبغي أن يكون « فلَسْطِة » و « قِنْسَرَة » و « يَبِرَّة » و « نَصِيبَة » و « صَرِيفَة » و « عَانِدَة » و « سَيْلَحَة » فلما لم تظهر الهاء وقد كان « قِنْسَرُ » في القياس في نية الملفوظ به عوّضوه الجمع بالواو والنون ، وأجري في ذلك مجرى « أَرْضِنُ » في قولهم « أَرْضُونُ » .

وكذلك قوله عز اسمه : «إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لِفِي عَلَيْنَاٰ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَاٰ»<sup>(١)</sup>  
المطوفين : ١٨ - ١٩ { كأنه جمع «عليّ» وهو «فعيل» من العلو ، كأنه ما كان  
سبيله أن يكون «عليّة» فيذهب بتائি�سه إلى الرفعة والنبأة ، على أنهم أيضاً قد  
قالوا للغرفة «عليّة» لأنها من العلو ، فجرى ذلك مجرى «فلسطين» و «بيرين»  
و «قنسرين» و «صريفين» و «نصيبين» . وأما من قال «فلسطين» و «بيرين»  
و «قنسرين» و «صريفين» و «نصيبين» فجعل النون حرف الإعراب ، ورفعها ،  
فأمره واضح ، لأنه واحد لا جمع له ، أو جمع لا واحد له مستعمل .

ومثله قوله تعالى : « من غسلين » { الحاقة : ٣٦ } <sup>(٢)</sup> فهو « فعلين » من العسالة <sup>(٣)</sup> . وكذلك « الياسمون » <sup>(٤)</sup> وكأنه جمع « ياسم » وكأنه في التقدير « ياسمة » بالهاء ؛ لأنهم ذهبا إلى تأنيث الريحانة والزهرة . فأما « الماطرون » فليست النون فيه زائدة ، لأنها تعرب ، قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

أَكْلَ النَّمْلَ الَّذِي جَمِعَ<sup>(٦)</sup> وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا

بكسر النون ، فالكلمة إذن رباعية . ومن قال : « ياسمينٌ » فأمره واضح .

(١) الأبرار : المحسنوُن . لسان العرب (٤/٥٢) مادة / بير . والشاهد أوضحته المؤلف .

(٢) الغسلين : صدید أهل النار . لسان العرب (٤٩٥/١١) ، والشاهد أوضحته المؤلف في المتن .

(٣) غسالة الثوب : ما خرج منه بالغسل . لسان العرب (١١/٤٩٤) مادة / غسل .

(٤) الياسمون : نكسر سينه وفتحه ، والكسر المشهور ، وهو فارسي معرب . اللسان (١٢/٦٤٧) .

(٥) غزاه ابن منظور للأخطل . لسان العرب (١٣/٩٤) مادة / مطرن .

(٦) الماطرون : موضع . لسان العرب (١٣/٩٤) مادة / مطرن .

والشاهد في البيت في الكلمة «الماطرون» حيث كسر الشاعر التون بحرف الجر مما يدل على أنها أصلية وليس زائدة للإحراق بجمم المذكرة السالمة.

إعراب الشاهد : الماطرون : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة .

ونظير « عِلَيْوَنَ » و « فَلَسْطُونَ » العقود من « عِشْرِينَ » إلى « تِسْعِينَ » فكأن « عِشْرَونَ » جمع « عِشرَ » و « ثَلَاثُونَ » جمع « ثَلَاثَ » و « أَرْبَعُونَ » جمع « أَربعَ » وليس الأمر كذلك ، لأن « العِشرَ » غير معروف إلا في أسماء الإبل ، ولو كان « ثَلَاثُونَ » جمع « ثَلَاثَ » لوجب أن يستعمل في « تِسْعَةَ » وفي « اثْنَيْ عَشَرَ » وفي « خَمْسَةَ عَشَرَ » وكذلك إلى « سَبْعَةَ » ، وجاز أن يتجاوز به إلى ما فوق الثلاثين من الأعداد التي الواحد من تثلি�تها فوق العشرة ، نحو « ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ » لأن الواحد من تثلث هذه « أَحَدَ عَشَرَ » وكذلك « سَتَةَ وَثَلَاثُونَ » لأن الواحد من تثلثها « اثْنَا عَشَرَ » وكذلك ما فوق ذلك من الأعداد . وكذلك أيضاً القول في « أَرْبَعِينَ » و « خَمْسِينَ » إلى « التِسْعِينَ » كالقول في « ثَلَاثِينَ » فندعه هرباً من الإطالة بذكره . فقد ثبت أن « ثَلَاثِينَ » ليس جمع « ثَلَاثَ » وأن « أَرْبَعِينَ » ليس جمع « أَربعَ » ولكنه جرى مجرى « فَلَسْطِينَ » في أن اعتُقد له واحد مقدر وإن لم يجر به استعمال ، فكأن « ثَلَاثِينَ » جمع « ثَلَاثَ » ، و « ثَلَاثَ » جماعة ، فكان قد كان ينبغي أن تكون فيه الهاء ، فهو من ذلك الجمع باللواو والتون ، وعاد الأمر فيه إلى قصة « أَرْضَ » و « أَرْضُونَ » وهو في ذلك أشبه حالاً من « فَلَسْطُونَ » لأنَّه جَمْعٌ في الحقيقة و « فَلَسْطُونَ » وأخواتها إنما هي جمع على ضرب من التأول ، ولأجل ما ذكرناه من أن مذهب الجمعية في « يَبْرُونَ » إنما هو على التأول ماجازت فيه اللغتان « يَبْرُونَ » و « يَبْرِينُ » و « فَلَسْطُونَ » و « فَلَسْطِينُ » ولم تجز في « أَرْبَعِينَ » « أَرْبَعُونَ » ولا في « عِشْرَونَ » « عِشْرِينَ » لأن مذهب الجمع فيه أغلب وأقوى منه في « فَلَسْطِينَ » وبابها .

فاما قول سُحِيمِ بنِ وَثِيلٍ<sup>(١)</sup> :

وَمَا يَدْرِي الشَّعْرَاءُ مَنِي  
وَقَدْ جَاوَزَتْ حَدَّ الْأَرْبَعِينِ<sup>(٢)</sup>

(١) ابن وثيل : البيت في الأصمعيات (ص ١٩) والخزانة (٤١٤/٣)، واللسان (درى) (٢٥٥/١٤) والعيني (١٩١/١) وذكر العيني أن الأصمعي قال : « وهذا الشاهد لأبي زيد الطائي » .

(٢) يدرى : يختل . جاوزت حد الأربعين : كناية عن الخبرة والحنكة .

يقول : ماذا يعني الشعراء من مشاغبتي وعنادي وقد كبرت وتحنكت .

والشاهد في كلمة « الأربعين » كما ذكر المؤلف .

الإعراب : الأربعين : مضارف إليه مجرور وعلامة الجر الياء لأنَّه ملحق بجمع المذكر السالم .

فليست النون في « الأربعين» حرف إعراب، ولا الكسرة فيها علامة جرّ الاسم ، وإنما هي حركة التقاء الساكنين ، وهما الياء والنون ، وكسرت على أصل حركة الساكنين إذا التقى ، فلم تفتح كما تفتح نون الجمع لأن الشاعر اضطر إلى ذلك لثلا تحختلف حركة حرف الروي في سائر الأبيات ، ألا ترى أن فيها<sup>(١)</sup> :

أَخْوَ خَمْسِينَ مُجَمِّعَ أَشْدَى وَنَجَّذَنِي مَدَاوِرَ الشَّؤُونِ<sup>(٢)</sup>

ويذلك على أن الكسرة في نون « الأربعين » ليست جرّاً ، وأنها كسر التقاء الساكنين قولُ ذي الإصبع<sup>(٣)</sup> :

إِنِّي أَبِي أَبِي ذُو مَحَافَظَةٍ وَابْنَ أَبِي أَبِي مِنْ أَبِيَّنِ<sup>(٤)</sup>

ف « أَبِيُّونَ » جمع « أَبِي » مثل « ظَرِيفِينَ » من « ظَرِيفَ » فكما لا يُشكّ في أن كسرة نون « أَبِيَّنَ » إنما هي لالتقاء الساكنين لأنه جمع تصحيح مثل : « الزيدينَ » و « العُمرِينَ » كذلك ينبغي أن تكون كسرة نون « الأربعين » .

وكذلك قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

(١) البيت في الأصمعيات ( ص ١٩ ) وهو يلي الشاهد السابق . اللسان ( ٥١٣ / ٣ ) مادة / نجد .

(٢) نجذبني : حنكني وعرفني الأشياء . لسان العرب ( ٥١٣ / ٣ ) مادة / نجد .

مداوِرَة : معالجة . لسان العرب ( ٤ / ٢٩٧ ) مادة / دور .

الشُّؤُونُ : الأمور . ومجتمع الأئمَّة : كتابة عن كمال قوى البدن والعقل .

لقد بلغت الخمسين وتحنكت وما حنكني إلا كثرة التجارب في حياتي من معالجتي لشئوني .

والشاهد في قوله : الشُّؤُونُ : فقد جاءت مكسورة مما يؤكّد أن كسر نون الأربعين في البيت

السابق كان ضرورة شعرية كي يتوافق حركة حرف الروي .

إعراب الشاهد : الشُّؤُونُ : مضاد إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) البيت الذي الإصبع العدواني كما نسبه صاحب المفضليات ، وابن منظور . اللسان ( ٤ / ٥ ) .

(٤) أبي : أرفض الذل . لسان العرب ( ٤ / ١٤ ) مادة / أبي .

ذُو مَحَافَظَةٍ : صاحب دفاع عن أهلي وعشيرتي . وكذلك ذُو حفيظة . اللسان ( ٧ / ٤٤٢ ) .

إنني كريم عزيز أرفض الذل وهذه الصفة ورثتها عن أبيائي .

والشاهد : بيته المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد : أَبِيَّنِ : اسم مجرور بـ « من » وعلامة الجر الياء .

(٥) البيت للفرزدق كما في الكامل للمبرد ( ٢ / ١٠٧ ) .

وهذا أيضاً جمع «نَبِيٌّ» على الصحة لا محالة ، فكُسرت نون الجمع في هذه الأشياء ضرورة ، وأجريت في ذلك مجرى نون التثنية ، فلم يُوْقِعوا بينهما فصلاً لما ذكرت لك .

فأعرف هذا من حال واو الجمع ، فقد تقضيَه ، وَقَسَّمْتُ وجوهه ، واغترفت طرق الكلام فيه .

وتزداد الواو في الفعل علامة للجمع والضمير نحو «الرجال يقومون ويقدعون» .

وتزداد علامة للجمع مجردة من الضمير في قول بعض العرب<sup>(٢)</sup> : «أَكَلُونِي البرَّاغِثُ»<sup>(٣)</sup> وعلى هذا أحد ما تُؤْوِكَتْ عليه الآية «وَأَسَرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» {الأَنْبِيَاءُ : ٣} <sup>(٤)</sup> فيمن لم يجعل في «أَسَرُوا» ضميراً .

ومثل ذلك سواء قوله تعالى «ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ» {المائدة : ٧١} <sup>(٥)</sup>

وقال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

(١) الخلاف : جمع خليفة وهو من ينوب مكانك في الأمر . لسان العرب (٩/٨٣) مادة / خلف .  
لم يقم أحد مكان أحد بحق إلا الخلفاء الذين قاموا مقام الأنبياء في حراسة الدين وسياسة الدنيا  
والشاهد : مجيء الكلمة «النبيين» مكسورة النون مع أنها زائدة مع الياء للدلالة على جمع المذكر  
السالم ، وذلك لكي تتناسب مع حركة الروي في باقي أبيات القصيدة .  
إعراب الشاهد : النبيين : مضارف إليه مجرور وعلامة جره الياء .

(٢) قد حكى هذه اللغة البصريون عن طيء وحكاها بعضهم عن أزد شنوة كما في «أوضح المسالك»  
(٩٨/٢) ، وانظر الكتاب (٤٠/٢) .

(٣) الكتاب (٢٠/١٠) .

(٤) النجوى : ما ينفرد به الجماعة والإثنان سرًا كان أو ظاهرًا . اللسان (١٥/٣٠٩) مادة / نجا .  
والشاهد في الآية قوله تعالى : «أَسَرُوا» قالوا وهنا علامة على الجمع ، وفاعل أَسَرُوا : الذين  
ظلمو على رأي .

(٥) عموا : تعاملوا .  
صموا : لم يسمعوا .  
والشاهد في هذه الآية كسابقتها .

(٦) اختلف في نسب البيت فقال بعضهم إنه لأمية بن أبي الصلت ، وقال آخرون إنه لأصحابه بن  
الجلاح .

# يلوموني في اشتراء النخبة كلّهُمُ الْنَّوْمُ<sup>(١)</sup>

فأعرفه .

وتزداد أيضًا بعد هاء الإضمار نحو « ضَرَبَتُهُ » و « كَلَمَتُهُ » فهذه الواو في المذكر نظيره الألف في المؤنث نحو « ضَرَبَتُهَا » و « كَلَمَتُهَا » وربما حُذفت في الشعر في الوصل ، قال<sup>(٢)</sup> :

وَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلَيْدٌ وَمَا لَهُ مِنْ الرِّيحٍ حَظٌ لَا جَنُوبٌ وَلَا صَبَّا<sup>(٣)</sup>

وتزداد بعد ميم الإضمار نحو « ضَرَبَتُهُمُوا » و « هُمُوا قَامُوا » وتحذف تخفيفاً .

واعلم أن العرب قد تُشيع الضمة ، فتحدث بعدها واؤ ، أشدقنا أبو علي<sup>(٤)</sup> :

وَأَنَّى حَوْثٌ مَا يَشْرِي الْهَوَى بَصْرِي مِنْ حَوْثٍ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ<sup>(٥)</sup>

يريد : « فَأَنْظُرُ » فأأشبع ضمة الظاء ، فتولّد بعدها واؤ .

## (١) يلوموني : يعاتبني .

يقول : إن أهلي يعاتبني على اشتراطي التخلي مع أنهم هم الذين يستحقون اللوم والعتاب . والشاهد فيه قوله « يلوموني » قالوا وفي الفعل على رأي بعض النحاة ليست ضمير إنما هي عالمة جمع وعلى قولهم يصبح الفاعل في الجملة قوله « أهلي » .

(٢) البيت للأعشى من قصيدة هجا فيها عمرو بن منذر .

(٣) التليد : القديم . لسان العرب (٩٩/٣) مادة / تلد .

والجنوب : ريح تحالف الشمال تأتي عن يمين القبلة ، محملة بالخير والمطر . اللسان (٢٨١/١)

يقول : إنه ليس له من مجد يعتز به ولا غنى حيث أن أرضه مقفرة قاحلة لا تأتيها رياح الجنوب ولا رياح الصبا المحملتان بالماء .

والشاهد في قوله « له » حيث حذف الواو والأصل « لَهُوَ » وذلك للضرورة .

إعراب الشاهد : له : جار و مجرور خبر مقدم .

(٤) سبق تخرجه .

(٥) حوث : حيث ، وهي رواية عن العرب لبني تميم . اللسان (١٤٠/٢) . سلكوا : ساروا . أدنو : أقرب .

يقول إن الهوى يسوقني إلى الطريق الذي سلكوه كي أنظر إليهم .

والشاهد في قوله « أنظور » فقد أراد « أنظر » .

إعراب الشاهد : أنظر : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

ولقد يتوجه على هذا عندي قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

هَجُوتَ زَبَانَ ثُمَّ جَثَتْ مَعْتَذِرًا      من هَجَوْ زَبَانَ لَمْ تَهْجُوْ وَلَمْ تَدْعَ<sup>(٢)</sup>

فكأنه أراد « لم تهج » بحذف الواو للجزم ، ثم أشبع ضمة الجيم ، فنشأت بعدها واو ، ويجوز أيضاً أن يكون من يقول في الرفع « هو يهجو » فيضم الواو ، ويجريها مجرى الصحيح . فإذا جزم سكنها ، تكون علامه الجزم على هذا القول سكون الواو من « تهجو » كما أسكن الآخر ياء « يأتي » في موضع الجزم ، فقال<sup>(٣)</sup> :

أَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَمَيِّزُ      بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنَيْ زِيَادٍ<sup>(٤)</sup>

فكأنه من يقول : « هو يأتيك » وسند ذكر ذلك في حرف الياء بإذن الله تعالى . وقد استعمل أبو تمام - وإن كان محدثاً - ما ذكرناه من إشباع الضمة حتى نشأت بعدها واو ، وذلك قوله<sup>(٥)</sup> :

يَقُولُ فَيُسْمَعُ، وَيَمْشِي فَيُسْرَعُ      وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوْجِعُ<sup>(٦)</sup>

فالواو في اللفظ بعد العين في « يُسمع » إنما هي إشباع ضمة العين ، وذلك أن البيت لا يُقْفَى ولا يُصْرَعَ في وسط المصراع الأول ، وأما الواو بعد عين « يُسعُ » فواو

(١) البيت لأبي عمرو بن العلاء يخاطب الفرزدق عندما جاء معتذراً من أجل هجو بلغه عنه.

(٢) هجوت : أي شتمه بالشعر ، وهو خلاف المدح . اللسان (٣٥٣/١٥).

زيان : اسم أبي عمرو بن العلاء قائل البيت .

يقول : لقد هجوتني ثم أتيت تعذر إلي فكأنك لم تهجنني ولم ترك هجاني .

والشاهد مجيء الفعل « تهجو » بالواو مع أنه في محل جزم وهذه الواو ليست الواو الفعل وإنما هي إشباع لضمة الجيم .

إعراب الشاهد : تهجو : فعل مضارع مجازوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة على رأي ، وقد أوضح المؤلف بالمن ووجه الآخر .

(٣) سبق تخريرجه .

(٤) سبق بيان البيت والشاهد فيه وإعرابه .

(٥) البيت من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف التغري .

(٦) يقول فيسمع : كناية عن قوة الصوت .

ويمشي فيسرع : كناية عن الشطاط والقوه .

والشاهد شرح المؤلف بالمن .

الإطلاق ، وذلك أن البيت مُقْفَى ، والبيت إذا كان مُقْفَى أو مُصَرَّعًا جرى على عَرْوضه ما يجري على ضَربِه ، وهذا بين من حال التصريح والتتفقيه .

وكما تزاد هذه الواو لإشباع الضمة فكذلك قد تمحفظ تخفيفاً .

قال الأخطل<sup>(١)</sup> :

كَلَمَعَ أَيْدِي مَثَاكِيلِ مُسْلَبَةِ يَنْدَبِنَ ضَرَسَ بَنَاتِ الْدَّهْرِ وَالْخُطُوبِ<sup>(٢)</sup>

يريد : الخطب . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

حَتَّى إِذَا بَلَّتْ حَلَاقِيمَ الْحُلُوقِ<sup>(٤)</sup>

يريد : الحلوق . وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

أَنْ تَرَدَ المَاءُ إِذَا غَابَ النُّجُومُ<sup>(٦)</sup>

يريد : النجوم . ويجوز أن يكون جمع « فَعْلًا » على « فُعْلٍ » ثم نَقْلٌ . فهذه حال الواو المزيدة المصوحة في أنفس الكلم .

(١) البيت في شعره (٢٥١) . انظر / لسان العرب (٨٩/١١) مادة / ثكل .

(٢) المثاكيل : النساء اللواتي ي يكن فقيدهم والواحدة ثكلى . لسان العرب (٨٩/١١) مادة / ثكل . مسلبة : محددة على زوجها . لسان العرب (٤٧٣/١) مادة / سلب .

ويقال ضرسه الخطوب ضرساً : عجمته ، وضرس السبع فريسته : مضيقها ولم يبلغها . الشرح : شبه الشاعر سرعة أيدي هذه الإبل في المشي بسرعة لطم النسوة المثاكيل .

والشاهد : حذف الواو في « الخطوب » فالأصل « الخطوب » وذلك للضرورة . إعراب الشاهد : الخطوب : معطوف على الدهر مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) نسبة ابن منظور للفارسي . لسان العرب (٥٨/١٠) مادة / حلق .

(٤) الحلاقيم : جمع حلقوم وهو مجرى النفس والسعال من الجوف . اللسان (١٥٠/١٢) . الحلق : الحلق واحدتها الحلق وهو مساغ الطعام والشراب إلى المريء . اللسان (١٠/٥٨) . والشاهد في « الحلق » فقد حذف الشاعر الواو للضرورة والأصل « الحلق » .

إعراب الشاهد : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٥) البيت للأخطل (ص ٢٥١) ، والمنصف (٣٩٤/١) .

(٦) النجُومُ : أراد النجوم وهي موضع الشاهد حيث حذف الواو لمناسبة الروي والقافية . إعراب الشاهد : النجم : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

فاما إذا لم تكن ممزوجة بأنفس الأمثلة فتأتي على أربعة أضرب ، وهي : واو العطف ، والواو التي تعنى مع ، وواو الحال ، وواو القسم .

فاما واو العطف فنحو قوله : « قام زيدٌ وعمرو » وليس فيها دليل على المبدوء به في المعنى ، لأنها ليست مرتبة ، قال ليid<sup>(۱)</sup> :

أُغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ      أَوْ جَوْنَةَ قُدْحَتْ ، وَفُضْ خَتَامُهَا<sup>(۲)</sup>

قوله : « قُدْحَتْ » أي « غُرفتْ » ومنه سُمِّيت المغرفة مقدحة ، وفض ختامها : فتح رأسها ، وإنما تُعرف بعد أن تُفتح ، فقد علمت أن « قُدْحَتْ » ، مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى . وعلى هذا يتوجه قوله تعالى : « يا مريم اقْنُتِي لربك واسجُدْي واركعي مع الراكعين » { مريم : ۴۳ }<sup>(۳)</sup> فبدأ بالسجود قبل الرکوع لفظاً ، وهو مؤخر معنى ، ولذلك لم يلزم عند أبي حنيفة<sup>(۴)</sup> وأصحابه من قوله عز اسمه « إذا قُمْتُمْ إلى الصلاة » { المائدة : ۶ }<sup>(۵)</sup> الآية تقديم بعض الأعضاء على بعض في الغسل ، وذلك أنها معطوفة بالواو ، ولا ترتيب فيها .

(۱) البيت من معلقته وهو في ديوانه ( ص ۳۱۴ ) وشرح القصائد العشر ( ص ۲۴۲ ) .

(۲) السباء : شراء الخمر .      الأدكن : لون الأدكن كلون الخز الذي يضرب إلى الغبرة .

العاتق : الخمر القديمة . اللسان ( ۱۰ / ۲۳۷ ) .      الجونة : الخالية المطلية بالقار .

قدحت : أي فضه .      وفض خاتتها : إذا كسره وفتحه . اللسان ( ۷ / ۲۰۷ ) .

أفضل الخمر التي قد وضعت بالزق الأغبر أو الجونة المطلية بالقار .

والشاهد في قوله : « قدحت وفض خاتتها » كما أوضح المؤلف .

إعراب الشاهد : قدحت : فعل ماضي مبني على الفتح والتاء للتأنيث ، والواو للعطف .

وفض : فعل ماضي مبني للمجهول مبني على الفتح ، وختامها : نائب فاعل مرفوع ، والهاء

مضاف إليه ، وجملة قدحت : في محل جر نعت لـ « جونة » .

(۳) اقتني : من القنوت وهو الطاعة والدعاء .

والآية شاهد على أن الواو لمجرد الجمع ولا تفيد ترتيباً إذ أن الرکوع قبل السجود ، وفي الآية قد السجود على الرکوع .

(۴) انظر / المغني لابن قدامة ( ۱ / ۱۳۶ ) .

(۵) المقصود من الآية قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » .

وكلمني بعضهم ، فقال : أنا أوجنك في الآية ترتيباً ، وهو قوله تعالى : «إذا قمت إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» قال : والفاء للترتيب بلا خلاف ، وحكي ذلك عن بعض متأخرتهم - وأحسبه ابن القطان رحمة الله - فقلت له : قد ذهب عليك ما في الحال ، وذلك أن معنى قوله تعالى : «إذا قمت إلى الصلاة» أي : إذا عزتم على الصلاة ، وأردتوها ، وليس الغرض - والله أعلم - في «قمت» النهوض والانتصاب ، لأنهم قد أجمعوا أنه لو غسل أعضاءه قبل الصلاة قائماً أو قاعداً لكان قد أدى فرض هذه الآية ، فالباء إذن إنما رتب الغسل والمسح عَقِب الإرادة والعزم ، ولم تجعل للغسل مزية في التقدم على المسح ، لأن المسح معطوف على الغسل بالواو في قوله : «وامسحوا» فجرى هذا مجراً قوله : «إذا قمت فاضرب زيداً واشتم بكرأ» فلو بدأ بالشتم قبل الضرب كان جائزاً ، فالباء لم ترتب الغسل قبل المسح ، ولا الضرب قبل الشتم ، ولم ترتب أيضاً نفس المعسول به ، لأن المحسول معطوف بعده على بعض بحرف لا يوجب الترتيب ، وهو الواو ، وهذا واضح ، ففهمه ، وعرف الحقيقة فيه .

ونظير «قمت» في هذا الموضع قوله عز اسمه : «الرجال قوّامون على النساء» { النساء : ٣٤ } <sup>(١)</sup> وليس يُراد هنا - والله أعلم - القائم الذي هو المثول والتتصبب ضدّ القعود ، وإنما هو من قولهم : «قمت بأمرك» و «عليّ القيام بهذا الشأن» فكأنه - والله أعلم - الرجال متتكلّمون لأمور النساء معنيون بشؤونهنّ .

فكذلك قوله تعالى : «إذا قمت إلى الصلاة» أي : إذا هممت بالصلاحة ، وتوجهتم إليها بالعناية ، وكتتم غير متطهرين ، فافعلوا كذا وكذا ، لا بدّ من هذا الشرط ، لأن من كان على ظهر وأراد الصلاة لم يلزمته غسل شيء من أعضائه لا مرتبًا ولا مخيّراً فيه ، فيصير هذا كقوله عز وجل : «إن كتم جنبًا فاطهروا» {المائدة : ٦} وهذا ، أعني قوله تعالى : «إذا قمت إلى الصلاة» فافعلوا كذا ، وهو يريد : إذا قمت ولستم على طهارة ، فاحذف ذلك للدلالة عليه أحد الاختصارات التي في القرآن ، وهو كثير .

(١) قوامون : جمع قوام صيغة مبالغة على وزن فعل ، والقوامة هنا المقصود بها ما جاء بالمعنى وهو تكليف الرجال بأمور النساء والاعتناء بهن . اللسان (١٢/٤٩٩) مادة / قوم .

ومنه قول طرفة<sup>(١)</sup> :

فَإِنْ مُتْ فَأَنْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَى الْجَيْبِ يَا بَنَةَ مَعْبُدٍ<sup>(٢)</sup>

فتأنويله : فإن مت قبلك ، لا بد من أن يكون الكلام معقوداً على هذا ، لأنه معلوم أنه لا يكفلها نعيه والبكاء عليه بعد موتها إذ التكليف لا يصح إلا مع القدرة ، والميت لا قدرة فيه ، بل لا حياة عنده ، وهذا واضح ، وهو شيء اعترض الكلام ، فقلنا فيه ، ثم نعود إلى أمر الواو .

واعلم أن حرف العطف هذا قد حذف في بعض الكلام ، إلا أنه من الشاذ لا ينبغي لأحد أن يقيس عليه غيره ، حدثنا أبو علي ، قال : حكى أبو عثمان<sup>(٣)</sup> : أكلت لحمًا ، سمكًا ، تمرًا ، يريد : لحمًا ، وسمكًا ، وتمرًا ، وقال<sup>(٤)</sup> : مالي لا أبكي على علاني<sup>(٥)</sup> صباتجي غائقي قيلاتي

(١) البيت من معلقته وهو في ديوانه (ص ٤١) وشرح الفصائد العشر (ص ٥٤).

(٢) اعنيني : من النعي وهو إذاعة خبر الميت . اللسان (١٥ / ٣٣٤) مادة / نعا .

شق الجيب : من العادات الجاهلية في الحزن على الميت والجيب فتحة تكون عند الصدر . يا بنة معبد : ابنة أخي الشاعر .

يقول : إذا مت فأذيعي خبر موتي بالتصوير واللطم وشق الجيب .

والبيت شاهد على الإيجاز بالحذف كما أورد ابن جني فالأصل « فإن مت قبلك » وحذف قبلك لأنها مفهومة من السياق .

إعراب الشاهد : الفاء على حسب ما قبلها . إن : أداة شرط جازمة .

مت : فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله ببناء الفاعل في محل جزم فعل الشرط ، والتاء : ضمير مبني في محل رفع فاعل .

فانعنيني : الفاء واقعة في جواب الشرط ، اعنيني : فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بباء المفردة المخاطبة وباء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع فاعل والنون للوقاية وباء المتكلم : ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

وجملة « فانعنيني » في محل جزم جواب الشرط .

(٣) الخصائص (٢ / ٢٨٠).

(٤) البيتان في اللسان (صحيح) (٣ / ٣٣٤).

(٥) الصباح : جمع صبح وهو ما شرب بالغداة فما دون القائلة . اللسان (٢ / ٥٠٣) مادة / صبح .

أراد : وغبائقي ، وقِيلاتي ، فحذف حرف العطف . وهذا عندنا ضعيف في القياس ، معدوم في الاستعمال . ووجه ضعفه أن حرف العطف فيه ضرب من الاختصار ، وذلك أنه قد أقيم مقام العامل ؛ ألا ترى أن قوله : قام زيدٌ وعمروُ ، أصله : قام زيد وقام عمرو ، فحذفت « قام » الثانية ، وبقيت الواو كأنها عوض منها ، فإذا ذهبت تجذب الواو النائبة عن الفعل تجاوزت حد الاختصار إلى مذهب الانتهاك<sup>(١)</sup> والإجحاف<sup>(٢)</sup> ، فلذلك رفض ذلك ، وقد تقدم من القول في هذا المعنى ما هو مُغْنِي بإذن الله تعالى .

وشيء آخر ، وهو أنك لو حذفت حرف العطف لتجاوزت قُبَحَ الإجحاف إلى كلفة الإشكال ، وذلك أنك لو حذفت الواو في نحو قوله : ضربت زيداً وأبا عمرو ، فقلت : ضربت زيداً أبا عمرو ، لأوهمت أن زيداً هو أبو عمرو ، ولم يعلم من هذا أن « زيداً » غير « أبي عمرو » فلما اجتمع إلى الإجحاف بالإشكال قبح الحذف جداً . وكما أثابوا حرف العطف عن العامل فيما ذكرنا وما يجري مجراه ، نحو : ضربت زيداً فبكراً ، وكلمت محمدًا ثم سعيداً ، وجاءني محمد لا صالح ، كذلك أيضاً قد أثابوا الواو مناب « رب » في نحو قوله<sup>(٣)</sup> :

والغبائق : جمع غبوق وهو الشرب بالعشبي . لسان العرب (٠١/٢٨١) مادة / غبق .

القيلات : جمع قيلة وهي اللبن الذي يشرب وقت الظهيرة . اللسان (٠٣/٥٠٣) مادة / صبح . ويختلف معنى البيت باختلاف تأويل تلك الكلمات .

فعلى حسب التأويل الأول : يقول الشاعر لماذا لا أبكي أي أبكي على علاتي في وقت المهو وقت الشراب إذن هو لا يحس بمعنعته إذا كانت محتلة بالبكاء .

وعلى حسب التأويل الثاني : يقول إبني أبكي ضياع جميع إبلي فلم يعد لي مال فلذلك اعتلت . والشاهد في البيت أورده ابن جني في المتن .

إعراب الشاهد : صبائحي : مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة من ظهورها كسرة المناسبة ، والياء : ضمير مبني في محل جر مضاد إليه .

غبائقي : معطوف على صبائحي منصوب ، والياء مضاد إليه . وكذا قيلاتي .

(١) الانتهاك : لمبالغة في خرق محارم الشرع وإتيانها . اللسان (٠١/٥٠١) مادة / نهك .

(٢) الإجحاف : مقاربة الإخلال بالأمر . اللسان (٩/٢٢) مادة / جحاف .

(٣) سبق تخريرجه .

**وَقَاتِمُ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِ<sup>(١)</sup>**

وفي قوله<sup>(٢)</sup> :

**وَبَلَدٌ عَامِيَّةٌ أَعْمَاؤُهُ<sup>(٣)</sup> كَانَ لَوْ أَرْضِهِ سَمَاوَهُ**

وقوله<sup>(٤)</sup> :

**وَلِيلَةٌ ذَاتٌ نَدَىٰ سَرَيْتُ<sup>(٥)</sup>**

وفي قوله<sup>(٦)</sup> :

**وَمَنْهَلٌ مِنَ الْأَنْسِىْ نَائِيٌ<sup>(٧)</sup>**

تقديره : ورُبَّ كذا ، وهذه الواو حرف عطف .

(١) الأعماق : أطراق المفاوز البعيدة ، وقيل الأطراف .  
الخاوي : الخالي .

والشاهد في البيت إقامة الواو مكان « رب » في « وقامت » .  
إعراب الشاهد :

الواو : حرف قامت مقام رب .  
قامت : اسم مجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

(٢) البيتان لرؤبة بن العجاج .

(٣) الأعماء : أراد متناهية في العمى . لسان العرب (٩٨/١٥) مادة / عمى .

يصف الشاعر في بيته مفارقة فيقول إنها شديدة الإضلal فلا يهتدى فيها .

والشاهد في قوله « وبلد » فقد قامت الواو مقام رب .

إعراب الشاهد كما سبق في « وقامت » .

(٤) البيت لرؤبة بن العجاج كما في مجاز القرآن (٢٢١/٢ ، ٢٣٢) .

(٥) الندى : ما يسقط بالليل والجمع أنداء وأندية . اللسان (٣١٣/١٥) مادة / ندى .

سريت : من السرى وهو السير عامة الليل .

الشرح : ورب ليلة طيبة الهواء ذات ندى سرت بها .

والشاهد في قوله « وليلة » فقد قامت الواو مقام رب .

إعراب الشاهد كما في « وقامت » .

(٦) هذا البيت لجندل بن المثنى الطهوي كما في اللسان (ملث) (١٩٢/٢) .

(٧) المنهل : مكان النهل وهو أول الشرب .  
الأئيس : الحبيب ، والنائي : البعيد .

والشاهد في قوله « ومنهل » فقد قامت الواو فيه كما في الذي قبله مقام رب .

إعرابه كما سبق في « وقامت » .

فإن قلت : فإن نجدها مبتدأة في أوائل القصائد ، فعلى أي شيء عطفت ؟

فالجواب : أن القصيدة تجري مجرى الرسالة ، وإنما يؤتى بالشعر بعد خطب يجري أو خطاب يتصل ، فيأتي بالقصيدة معطوفة بالواو على ما تقدمها من الكلام . ويدل على ذلك أيضاً قولهم في أوائل الرسائل : أما بعد فقد كان كذا وكذا ، فكانه قال : أما بعد ما نحن فيه ، أو بعد ما كنا بسبيله فقد كان كذا وكذا ، فاستعمالهم هنا لفظ « بعد » يدل على ما ذكرناه عنهم من أنهم يعطفون القصيدة على ما قبلها من الحال والكلام ، وكما أن « بل » من قول الآخر :

بَلْ جَوْزٌ تَهَاءَ كَظَاهِرُ الْحَجَفَ<sup>(١)</sup>

في أنها وإن كانت بدلاً من « رب » فهي حرف عطف لا محالة ، فكذلك الواو

في :

وَبِلْ عَامِيَّةً أَعْمَاؤِهِ<sup>(٢)</sup>

واو عطف وإن كانت نائية عن « رب » .

فإن قيل : فِيمَ الْجَرِّ فِيمَا بَعْدَ وَالْوَوْ « رب » أَيْ « رب » المحدوفة أم بالواو النائية عنها ؟

فالجواب : أن الجر بعد هذه الواو إنما هو بـ « رب » المراد المحدوفة تخفيفاً لا بالواو ، ويدل على ذلك أنها في غير هذه الحال من العطف إنما هي نائية عن العامل دالة عليه ، وليس بمتولية للعمل دونه ، وذلك قوله : قام زيد وعمرو ، ورأيت زيداً وبكرًا ، ومررت بسعيد وخالد ، فلو كانت ناصبة لم تكن جارة وهي بلفظ واحد ، وكذلك لو كانت الواو رافعة لم تكن جارة .

ويذلك على أن العمل فيما بعد حرف العطف إنما هو لما ناب الحرف عنه ، ودل عليه من العوامل ، إظهارهم العامل بعده في نحو : ضربت زيداً وضربت بكرًا ، ونظرت إلى جعفر وإلى خالد ، فالعمل إذن إنما هو للعامل المراد لا الحرف العاطف .

---

(١) تقدم تخریجه .

(٢) سبق تخریجه .

فإن قلت : فما بالك تقول : والله لا<sup>لأ</sup>قُوْمَنْ ، فتبديل الواو من الباء في قوله :  
بالله لا<sup>لأ</sup>قُوْمَنْ ، وأنت تزعم أن الجر بعد الواو القسم إنما هو للواو نفسها لأنها نائبة عن  
الباء وبدل منها ، فهلا زعمت مثل ذلك في الواو إذا كانت عاطفة ؟

فالجواب : أن بين الموضعين فرقاً ، وذلك أن الواو في القسم إنما هي بدل من  
الباء وواقعة موقعها ، وليس الباء مقدرة بعد الواو كما يقدر العامل بعد حرف  
العاطف ، ألا ترى أن من قال : قام زيد وقام عمرو ، فأظهر العامل بعد حرف العطف لم  
يُجز على وجه من الوجوه أن يقول : وبالله لا<sup>لأ</sup>قُوْمَنْ ، على أن تكون الواو للقسم ، وإنما  
هي هنا عطف ، وحرف القسم الموصل له إنما هو الباء بعد الواو ، وليس الواو هنا  
للقسم ، وأما حرف العطف فهو مع إظهار العامل بعده وحذفه جميعاً حرف عطف .

ألا ترى أنك إذا قلت : قام زيد وعمرو فالواو حرف عطف ، وإذا قلت : قام  
زيد وقام عمرو فالواو أيضاً حرف عطف أظهرت العامل أو حذفته ، وليس الواو في  
قولك : والله لا<sup>لأ</sup>قُوْمَنْ هي الواو في قوله : وبالله لا<sup>لأ</sup>قُوْمَنْ ، فلما كانت الواو في  
القسم إنما هي بدل من باءة البتة حتى لا تظهر معها ، جرت في العمل مجرها ،  
وحسن إقامتها في العمل مقامها أن الواو ضارت الباء لفظاً ومعنى ، أما اللفظ فلأن  
الباء شفهية ، والواو أيضاً كذلك ، وأما المعنى فلأن الباء للإتصاق والواو للاجتماع ،  
والشيء إذا لاصق الشيء فقد جامعه ، وليس كذلك الواو العطف ، لأنها لا تضارع  
العامل الذي دلت عليه وقامت مقامه لفظاً ولا معنى ، ألا ترى أنك إذا قلت : ضربت  
زيداً وبكرأً فإن أصله : ضربت زيداً وضربيت بكرأً ، فالواو لا تضارع « ضربَ » لفظاً  
ولا معنى ، ألا ترى أن « ضربَ » ثلاثة أحرف والواو حرف واحد ، وهذه حرف ،  
وذلك فعل ، فهما جنسان متبنيان ، فلذلك جاز أن تكون الواو في القسم عاملة ، ولم  
يجز أن يكون حرف العطف عاملأً ، فتفهمه .

واعلم أن هذه الواو إذا كانت عاطفة فإنها دالة على شيئاً :

أحدهما الجمع ، والآخر العطف ، إلا أن دلالتها على الجمع أعم فيها من  
دلالتها على العطف ، يدل على ذلك أنها لا تجدها إذا لم تكن بدلأً من باء القسم  
مجrade من معنى الجمع ، وقد تجدها معرأة من معنى العطف ، ألا ترى أن الواو التي  
يعنى « معَ » في قوله : استوى الماءُ والخشبةَ ، وجاء البرُّ والطيالسةَ ، قد تجدها

مفيدة للجمع لأنها نائبة عن « مع » الموضوعة لإفاده الجمع ، ولا تجد فيها في هذه الحال معنى العطف ، وكذلك إذا كانت للحال نحو قوله تعالى : « يغشى طائفه منكم وطائفه قد أهتمهم أنفسهم » [آل عمران : ١٥٤] <sup>(١)</sup> أي : يغشى طائفه منكم إذ طائفه في هذه الحال . وهذه الواو أيضاً الدالة على معنى الحال غير معرأة من معنى الجمع ، ألا ترى أن الحال مصاحبة لذى الحال ، فقد أفادت إذن معنى الاجتماع . وهذا كله تلخيص أبي علي ، وعنه أخذته .

وأما الواو التي بمعنى « مع » فقولهم : استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة <sup>(٢)</sup> وما زلت أسيير والنيل ، أي : مع النيل ، وكيف تكون قصعة من ثريد ، أي : مع قصعة ، ولو خلّيت والأسد لاكلك ، أي : مع الأسد ، ولو تركت الناقة وفصيلها <sup>(٣)</sup> لرضعها ، أي : مع فصيلها ، وكيف تصنع وزيداً ، أي : مع زيد ، واجتمع زيد وأبا محمد على حفظ المال ، ومن أبيات الكتاب :

فكونوا أئم وبني أئبكم      مكان الكليتين من الطحال <sup>(٤)</sup>

---

(١) يغشى : يغطي . لسان العرب (١٢٦/١٥) مادة / غشا .  
الطايفة : الجماعة .  
أهتمهم : شغلتهم .

الشرح : لقد كان من الله وقت انهزامكم أن أنزل النعاس على طائفه منكم وطائفه أخرى قد أهتمهم أنفسهم وشغلتهم بكيفية الهرب من موقع القتال .  
والشاهد أوضحه المؤلف بالتن .

إعراب الشاهد :

طائفه : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .      قد : حرف تحقيق وتأكيد .

أهتمهم : فعل مضارب مبني على الفتح ، والباء لتأنيث ، والهاء ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

أنفسهم : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة . وهم ضمير مبني في محل جر مضارب إليه .

(٢) الطيالسة : جمع الطيلسان وهو ضرب من الأكسية ، وحكي عن الأصممي أنه قال : الطيلسان ليس بعربي ، قال : وأصله فارسي . لسان العرب (١٢٥/٦) مادة / طلس .

(٣) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه ، والجمع فصلان وفصال . (٥٢٢/١١) مادة / فصل .

(٤) الكليتين : ثانية كلية بضم الكاف ، وهي في الإنسان وغيره من الحيوان . اللسان (٢٢٩/١٥) .

الطحال : بكسر الطاء : عضو من أعضاء بدن الإنسان . لسان الميزان (٣٩٩/١١) مادة / طحل .  
بني أئبكم : الأخوة وأبناء العم .

أي : مع بني أبيكم ، فلما حذف « مع » وأقام الواو مقامها أفضى الفعل الذي قبل الواو إلى الاسم الذي بعدها . فنصله بواسطة الواو ، وذلك أن الواو قوته ، فأوصلته إليه ، وقد استقصصت هذا الفصل في حرف الباء من كتابنا هذا .

وأما الواو التي للحال فنحو قوله : مررت بزيد وعلى يده باز ، أي : مررت به وهذه حاله ، ولقيتُ محمداً وأبواه يتلو ، أي : لقيته وهذه حاله ، ونظرت إلى سعيد وسيفه على كفه ، أي : نظرت إليه وهذه حاله . ولا يقع بعد هذه الواو إلا جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، لو قلت : كلمتُ محمداً وقام أخوه ، وأنت تريد معنى الحال لم يجز إلا أن تريده معنى « قد » فكأنك قلت : كلمتَ محمداً وقد قام أخوه ، وذلك أن « قد » تقرب الماضي من الحال حتى تتحققه بحكمه أو تقاد .

ألا تراهم يقولون : « قد قامت الصلاة » قبل حال قيامها ، وإنما جاز ذلك لمكان

« قد » وعلى قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

أمَّ صَبِيَّ قد حَبَا أو دَارِجٍ <sup>(٢)</sup>

فكأنه قال : أمَّ صَبِيَّ حَابٍ أو دَارِجٍ .

---

الشاهد في « كونوا أنتم وبني أبيكم » إذ يطلب من يخاطبهم فقط أن يكونوا مع أبناء أبיהם متماسكون متصلين تماسك الكليتين من الطحال ، وهذا المعنى يناسبه أن تكون الواو معنى ( مع ) ولو جعلت الواو للعطف لكان مقتضى الكلام أنه يطلب من يخاطبهم ومن بني أبיהם أيضاً التماسك والاتصال ، وهذا المعنى لا يريده الشاعر بل يريده المعنى الأول ، ولذلك ترجح أن تكون (بني أبيكم) منصوبة على أنها مفعول معه .

(١) البيت لجندب بن عمرو كما في ديوان الشماخ ( ص ٣٦٣ ) وهو بغير نسبة في معاني القرآن للفراء ( ٢١٤ / ١ ) .

(٢) حبا : أن يمشي على يديه وركبتيه أو إسته . لسان العرب ( ١٤ / ١٦١ ) مادة / حبا .  
والدارج من مشا مشياً ضعيفاً ودبباً . لسان العرب ( ٢ / ٢٦٦ ) مادة / درج .

والشاهد في قوله « قد حبا » فقد تقرب الماضي إلى الحال فكأنه قال : حاب ، ودارج ، وجاز له ذلك لأن قد تقرب الماضي من الحال حتى تتحققه بحكمه أو تقاد . لسان العرب ( ٢ / ٢٦٦ ) .  
إعراب الشاهد : قد : حرف تحقير وتأكيد .

حبا : فعل ماضي مبني على الفتح لعدم اتصاله بشيء وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على صبي . وجملة « قد حبا » في محل جر نعت لـ « صبي » .

وتتأولوا قوله عز اسمه : «أو جاؤكم حَسْرَتْ صِدْرُهُمْ» { النساء : ٩٠ } على معنى : قد حضرت صدورهم<sup>(١)</sup> . وذهب آخرون إلى أن تقديره : أو جاؤوكم رجالاً أو قوماً حضرت صدورهم ، فـ «حَسْرَتْ صِدْرُهُمْ» الآن في موضع نصب لأنها صفة حل محل موصوف منصوب على الحال ، على أن في هذا بعض الضعف لإقامتك الصفة مقام الموصوف ، وهذا مما الشعْرُ وموضع الاضطرار أولى به من التر وحال الاختيار . وإذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو كتبت في تضمينها ضمير صاحب الحال وترك تضمينها إيه مخيراً ، فالتضمين كقولك : جاء زيد وتحته فرسُ ، وترك التضمين كقولك : جاء زيد وعمرو يقرأ . وإنما جاز استغاء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال من قبل أن الواو ربطت ما بعدها بما قبلها ، فلم تتحج إلى أن يعود منها ضمير على الأول ليرتبط به آخر الكلام بأوله ، وإن جئت به فيها فحسنٌ جميل ؛ لأن فيه تأكيداً لارتباط الجملة بما قبلها . فأما إذا لم يكن هناك واو فلا بدّ من تضمن الجملة ضميرًا من الأول ، وذلك نحو قولك : أقبل محمد على رأسه قلنستُو<sup>(٢)</sup> ، ولو قلت : أقبل محمد على جعفر قلنستوة ، وأنت تريده : أقبل محمد وهذه حاله لم يجز ؛ لأنك لم تأت بالواو التي هي رابطة ما بعدها بما قبلها ، ولا بضمير يعود من آخر الكلام فيدل على أنه معقود بأوله . وإذا فقدت جملة الحال هاتين الحالتين انقطعت بما قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر بالأول .

وعلى هذا قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءُ غَامِرٌ  
ورفيقه بالغيب لا يدرى<sup>(٤)</sup>

(١) هذا قول الفراء . معاني القرآن (١/ ٢٨٢) .

(٢) القلنستة : من ملابس الرؤوس معروفة . لسان العرب (٦/ ١٨١) مادة / قلس .

(٣) هو المسيب بن عيسى كما في جمهرة اللغة (٣/ ٨٣) ، ولسان العرب (٩/ ٣٣١) مادة / نصف .

(٤) نصف : أراد اتصف النهار ، والماء غامره فانتصف النهار ولم يخرج من الماء . اللسان (٩/ ٣٣١) .

غامره : من غمره الماء إذا دخل في معظمه . ورفيقه : صاحبه .

الشرح : يصف الشاعر غائصاً غاص في الماء حتى اتصف النهار وصديقه واقف على الشاطئ لا يدرى ما كان منه .

والشاهد في «الماء غامر» فقد جاءت حالاً لـ «الغائص» دون واو الحال كما في المتن .

يصف غائصاً غاص في الماء من أول النهار إلى انتصافه ورفيقه على شاطئ الماء ينتظره ولا يدرى ما كان منه ، فيقول : انتصف النهار وهذه حاله ، فاللهاء من « غامره » ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالاً على ما قبلها ، فكأنك قلت : انتصف النهار على الغائص غامراً له الماء ، كما أنك إذا قلت : جاء زيد وجهه حسن ، فكأنك قلت : جاء زيد حسناً وجهه .

فاما قوله تعالى : « سِيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابُّهُمْ كُلُّهُمْ » {الكهف : ٢٢} فلا يجوز أن يكون « رابعهم » وصفاً لـ « ثلاثة » على أن يكون « كلبهم » رفعاً لغلام ، وترفع زيداً بفعله ، وهو الضرب ، من قبل أن « رابعهم » في هذا الموضع وإن كان اسم فاعل ، فإنه يراد به الماضي ، وإذا كان اسم الفاعل ماضياً في المعنى لم يجز أن يعمل عمل الأفعال ، لا رفعاً ولا نصباً ، ألا ترى أنك لا تقول : هذا رجل قائم أمسٌ أخوه على أن ترفع الأخ بفعله ، وهو القيام ، كما لا يجوز أن تقول : هذا رجل غلام أخوه ، فترفع الأخ بفعله ، وتحبّل الغلام فعلاً له ، لأن اسم الفاعل إذا أريد به الماضي جرى مجرى غلام وفرس ورجل وما لا معنى فعل فيه ، فقد بطل إذن أن يُرفع « كلبهم » بما في « رابعهم » من معنى الفعل إذ كان « رابعهم » يراد به هنا الماضي . ولا يجز أيضاً أن يرتفع « رابعهم » بالابتداء ، ويجعل « كلبهم » خبراً عنه على أن تكون الجملة حالاً لـ « ثلاثة » لأنك لو فعلت ذلك لم تجده للحال ما يناسبها ، ألا ترى أن التقدير : سيقولون هم ثلاثة ، وليس في قولك هم ثلاثة ما يجوز أن ينصب على الحال .

فإن قلت : فهلا جعلت تقديره : هؤلاء ثلاثة ، فنصبت الحال بعدها بما في هؤلاء من معنى التنبيه ، كما تقول : هؤلاء إخوتك قياماً ؟

فذلك محال هنا لأنهم يكونوا مشاهدين ، ولو كانوا مشاهدين لما وقع التشكيك في عدتهم ، أو لا ترى أن في الآية « رجماً بالغيب » وإنما وقع الإخبار عنهم وهم غير مشاهدين ، فإذا لم يجز أن يكون في الكلام ما يناسب حالاً لم يجز على شيء منه ، ولأن « ثلاثة » أيضاً نكرة ، وسبيل الحال أن تأتي بعد المعرفة ، هذا هو الغالب من أمرها والأسير في أحکامها ، إلا أن يجيء ذلك شاذًا أو على ضرورة أو قلة من الكلام ، وليس هنا ضرورة ولا ظهور نصب يحتمل له إجراء الحال على النكرة .

فإن قلت : فاجعل **﴿ رابعهم كلُّهُمْ ﴾** مبتدأ وخبراً ، واجعل الجملة المتعقدة منها وصفاً لـ **﴿ ثلاثة ﴾** كما تقول : هم ثلاثة غلامُهم أبوهم ؟

فذلك عندنا في هذا الموضع غير سائع ولا مختار ، وإن كان في غير هذا الموضع جائزًا ، والذي منع من إجازته هنا وضعفها أن الجملة التي في آخر الكلام فيها واو العطف ، وهو قوله عز وجل : **﴿ ويقولون سبعة وثامنُهم كلُّهُمْ ﴾** فكما ظهرت الواو في آخر الكلام ، فكذلك - والله أعلم - هي مراده في أوله لتجنس الجُمل في أحوالها والمراد بها ، فكانه - والله أعلم - سيقولون ثلاثة ورابعهم كلُّهُم ، ويقولون خمسة وسادسهم كلُّهُم رجماً بالغيب ، ويقولون سبعة وثامنهم كلُّهُم ، إلا أن الواو حذفت من الجملتين المتقدمتين لأن الذي فيهما من الضمير يعدهما بما قبلهما لا عقد الوصف ولا عقد الحال لما ذكرناه ، ولكن عقد الإتباع ، لا سيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة ، فدل ذلك على أنها مراده في الجملتين المتقدمتين .

واعلم أن هذه الواو وما بعدها إذا أريد بالجميع الحال في موضع نصب بما قبلها من العوامل التي يجوز لثلها نصب الحال ، فقولك : أقبل أخوك وثوبه نظيف ، في موضع : أقبل أخوك نظيفاً ثوابه ، فكما تنصب « نظيفاً » بـ « أقبل » كذلك تنصب موضع قوله : وثوبه نظيف بـ « أقبل » .

وإذا كان كذلك فقوله عز اسمه : **﴿ يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهتمهم أنفسُهم ﴾** { آل عمران : ١٥٤ } في تقدير : يغشى طائفة منكم مهمّة طائفة منكم أخرى أنفسُهم في وقت غشيانه تلك الطائفة الأولى ، ولا بدّ من هذا التقدير ، كما أن قولك : جاءت هند وعمرو ضاحك في تقدير : جاءت هند ضاحكاً عمرو في وقت مجئها ، حتى يعود من الجملة التي هي حال ضمير على صاحب الحال ، ولهذا شبهها سيبويه بـ « إذ » قال أبو علي : إنما فعل ذلك من حيث كانت « إذ » متنصبة الموضع بما قبلها أو بعدها كما أن الواو متنصبة الموضع في الحال ، ولأن ما بعد « إذ » لا يكون إلا جملة ، كما أن ما بعد الواو لا يكون إلا جملة ، ولهذا قال سيبويه : « واو الابتداء » يعني هذه الواو إذ كان ما بعدها سبيله أن يكون جملة من مبتدأ وخبر ، ولأجل أن بين الحال والظرف هذه المصاقبة<sup>(١)</sup> ما ذهب الكسائي إلى أن نصب الحال إنما

(١) المصاقبة : القرب والدُّلُو . لسان العرب (١/٥٢٥) مادة / صقب .

هو لشبيها بالظرف . ويؤكد الشبه أيضاً أنك قد تعبّر عن الحال بلفظ الظرف ، ألا ترى أن قوله : جاء زيد ضاحكاً في معنى : جاء زيد في حال ضحكه ، وعلى حال ضحكه ، فاستعمالك هنا لفظ « في » و « على » يؤنسك بالوقت والظرفية ، فاعرفه .

وأما واو القسم فنحو قوله : والله لا قومَنَ ، وَاللهِ لا قُدْنَ ، وقد تقدم القول عليها ، وأنها بدل من باع الجر ، والعلة في جواز إبدالها منها في حرف الباء .

واعلم أن البغداديين<sup>(١)</sup> قد أجازوا في الواو أن تكون زائدة في مواضع :

منها قوله جل اسمه : « فلما أسلَمَ وَتَلَهُ لِلْجَبَنِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ »

{ الصفات : ١٠٣ - ١٠٤ } قالوا : معناه ناديناه ، والواو زائدة .

ومنها قوله تعالى : « إِذَا السَّمَاءُ انشَقَتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحْقَتْ . وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ » { الإنفاق : ١ - ٣ } قالوا : معناه إذا السماء انشقت إذا الأرض مدّت ، فتكون « إذا » الثانية خبراً عن « إذا » الأولى ، كما تقول : وقت يقوم زيد وقت يقعد عمرو . وأجازوا أيضاً في هذه الآية أن يكون التقدير : إذا السماء انشقت أذنت لربها .

ومنها قوله عز اسمه : « حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْكَمَ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزْنَتُهَا »

{ الزمر : ٧٣ } تقديره عندهم : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها .

واحتجوا لجواز ذلك بقول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

حتى إذا امتلأت بطونكم  
ورأيتم أبناءكم شبوا  
إن الغدور الفاحشُ الخَبَرُ  
وقلبت ظهر المجن لنا

(١) يعني الكوفيين . انظر مذهبهم هذا « معاني القرآن » للفراء (١٠٧ / ١ - ١٠٨ ، ٢٣٨) .

(٢) أسلمًا : استسلاماً لأمر الله ، والضمير عائد على سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل صلاة الله تلهم : القاء على عنقه وخدنه . اللسان (١١ / ٧٧) .

حين استسلم إبراهيم وإسماعيل لأمر الله نادى ربنا سيدنا إبراهيم .

والشاهد في الآية « وناديناه » فقد أراد « ناديناه » زادت الواو على رأي الكوفيين .

(٣) هو الأسود بن يعفر يهجوبني نجح منبني مجاشع بن دارم ، والبيتان في ديوانه (ص ١٩) .

(٤) قلب ظهر المجن : كناية عن إظهار العدالة والفحش .

الخبَرُ : المخادع الغشاش . لسان العرب (١ / ٣٤١) مادة / خبَر .

معناه عندهم : قلبت ظهر الجنّ لنا . فاما أصحابنا فيدفعون هذا التأويل البتة ، ولا يجيزون زيادة هذه الواو ، ويرون أن أجوبة هذه الأشياء محدّدة للعلم بها والاعتراض في مثلها ، وتأويل ذلك عندنا على معنى : فلما أسلّما وتله للجبيين ، وناديناهم أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أدرك ثوابنا ، ونال المزلة الرفيعة عندنا .

وكذلك : إذا السماء انشقت وكان كذا وكذا عَرَفَ كل واحد ما صار إليه من ثواب أو عقاب<sup>(١)</sup> . ودليل ذلك قوله عز اسمه «إذا الشمس كُورَت» {التكوير: ١} <sup>(٢)</sup> وكان كذا وكذا «علمت نفس ما أحضرت» {التكوير: ١٤} <sup>(٣)</sup> .

وكقوله تعالى في موضع آخر : «إذا السماء انفطرت» {الانفطار: ١} <sup>(٤)</sup> «علمت نفس ما قدمت وأخرت» {الانفطار: ٥} ، وكذلك قوله عز وجل : «حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم» تقديره : صادفوا الثواب الذي وعدوه .

وكذلك قول الشاعر :

حتى إذا قَمَلتْ بِطْوَنْكُمْ      وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا  
وَقَلْبَتْمْ ظَهَرَ الْجِنَّ لَنَا      إِنَّ الْغَدُورَ الْفَاحِشُ الْخَبُّ<sup>(٥)</sup>

تقديره : لما كان هذا كله منكم عرف الناسُ غدركم ، واستحقتم صرف اللائمة إليكم ، أو نحو ذلك مما يصح لثله أن يكون جواباً عن هذا ، وصار أيضاً قوله : «إن الغدور الفاحشُ الخبُّ» بدلاً من الجواب ودليلًا عليه .

يقول الشاعر هاجيا هؤلاء القوم أحياناً شبعتم وشبّأتمكم أظهرتم لنا العداوة والغدر .  
والشاهد في «وقلبت ظهر الجن لنا» فقد جاءت الواو زائدة فيه على رأي الكوفيين .

(١) وقد قال بحذف الجواب في هذه الآية من الكوفيين الفراء ، كما في كتابه «معاني القرآن» . ٢٥٠ / ٣

(٢) كورت : جمع ضوءها ولف كما تلف العمامة . اللسان (٥/١٥٦) مادة / كور .

(٣) «علمت نفس ما أحضرت» أي ما أحضرت من عمل .

(٤) «إذا السماء انفطرت» انفطرت أي انشقت . لسان العرب (٥/٥٥) مادة / فطر .

(٥) قمل الرجل : سمن بعد الهزال . لسان العرب (١١/٥٦٨) مادة / قمل .

البيتان سبق تخریجهما وشرحهما .

ويؤكّد هذا عندك قوله عز اسمه : «**وَلَوْ أَنْ قَرَأْنَا سِيرَتْ بِهِ الْجَبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بِلِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا**» {الرعد : ٣١} <sup>(١)</sup> ولم يقل : لكان هذا القرآن .

وكذلك قوله : «**وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ**» {الأنعام : ٢٧} ولم يقل : لرأيْتَ سوءَ منقلبيهم .

وعلى هذا قول امرئ القيس <sup>(٢)</sup> :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً      وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقِطُ أَنْفُسًا <sup>(٣)</sup>

ولم يقل : لفنيت ، ولا لاسترحت .

وكذلك قول جرير <sup>(٤)</sup> :

كَذَبَ الْعَوَادْلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا      بِحَزِيزِ رَامَةِ وَالْمَطِيِّ سَوَامِي <sup>(٥)</sup>

ولم يقل : لرأينَ ما يُسْجِيْهِنَّ وَيُسْخِنَ أَعْيَهِنَّ .

---

(١) قطعت به الأرض : عبرت واجتازت . اللسان (٨/٢٧٨) مادة / قطع .

(٢) ديوانه (ص ٠٧) يعني أنه مريض ، نفسه لا تخرج مرة ولكنها تموت شيئاً بعد شيء .

(٣) جمیعہ : إنما أراد جمیعاً فبالغ بالخلق الهاء وحذف الجواب للعلم به كأنه قال لفنيت واسترحت . لسان العرب (٨/٥٤) مادة / جمع .

تساقط أنفساً : صور النفس في ذهابها شيئاً فشيئاً بقطرات الماء المتساقطة .

يقول الشاعر : إنسني مريض ومع ذلك فإنني لم أسترح بالموت ولكنني من شدة آلام نفسي أشعر وكأنني أموت في كل لحظة .

والبيت شاهد على حذف الجواب ، والأصل لو أن نفسي تموت جمیعاً لاسترحت .

(٤) ديوانه (ص ٩٩١) .

(٥) العوادل : اللائمات والمفرد عاذلة .

الهزير : موضع كثرت حجارته وغليظت كأنها السكاكين . اللسان (٥/٣٣٥) مادة / حزر .  
سوام : رافعة أبصارها وأعناقها .

يقول : كذبت اللائمات في لومهن فلو أنهن شاهدن ما بنا وقت الرحيل لاغرورقت أعينهن باللداعم .

والشاهد فيه حذف الجواب كما في المتن .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

لو قد حداهن أبو الجودي  
برَجَزِ مُسْخَنْفِ الرَّوِيِّ  
مُسْتَوِيَاتِ كَنَوِي الْبَرْنَيِّ<sup>(٢)</sup>

ولم يقل : لأسرعن ، ولا لقطعن ، ونحو ذلك . وعلى هذا قول حاتم : « لو  
غَيْرُ ذَاتِ سَوَارٍ لَطَمْتَنِي »<sup>(٣)</sup> ولم يقل : لانتصفت منها .

وزعم سيبويه<sup>(٤)</sup> أن الشماخ لم يأت لقوله<sup>(٥)</sup> :

وَدَوِيَّةٌ قَفَرٌ تَمَشَّى نَعَامُهَا      كَمْشَنِ النَّاصَارَى فِي خَفَافِ الْبَرَنَدَجِ<sup>(٦)</sup>  
بجواب في القصيدة علمًا بأن المعنى : قطعت ، أو جُزِّت ، أو نحو ذلك .

(١) الأبيات لرجل يكفي أبا الجودي كما في الخزانة (١٧١/٣) .

(٢) حداهن : زجر الإبل وساقها .      أبو الجودي : اسم الشاعر .

والرجز : بحر من بحور الشعر تفعيلته مستعملة ست مرات .

مسخنفر : الماضي السريع .      البرني : ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجود التمر .

الشرح : لو قاد أبو الجودي تلك الإبل وأنشد لها الرجز لأسرعت في مشيها .

والشاهد كما أوضحه ابن جني في المتن هو حذف الجواب .

(٣) المعنى « لو ظلمتي رجل لانتصفت منه » .

وقيل : أراد : « لو لطمتني مرة » فجعل السوار كناية عن الحرية .

انظر / هذا المثل في كتاب الأمثال لأبي عبيد (ص ٢٦٨) .

(٤) الكتاب (١/٤٥٣ - ٤٥٤) .

(٥) البيت في ديوانه (ص ٨٣) ، والكتاب (١٠٤/٣) .

قلت : هذا البيت ليس في ديوان الشماخ .

(٦) الدوية : الفلاة الواسعة المترامية الأطراف . اللسان (٢٧٦/١٤) .

القفر : الخلاء من الأرض ، وقيل : مفارقة لا ماء فيه ولا ناس ولا كلام ويقال دار قفر : حالية ،  
والجمع « أقفار » . اللسان (٥/١١٠) مادة / قفر .

نعمتها : الواحد نعامة نوع من الطيور كبيرة الحجم طولية العنق .

البرندج : الجلد الأسود .

والبيت شاهد على حذف الجواب : وهو « ودوية قفر قطعتها أو جزتها » .

وزعم سيبويه أن الشاعر لم يأت بالجواب مع أنه مقدر كما قلنا على رأي ابن جني كما في المتن .

وذهب أصحابنا إلى أن حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره ، وأنه لذلك ما حذفت هذه الأجوية ، قالوا : ألا ترى أنك إذا قلت لغلامك : والله لئن قمتُ إليك ، وسكتَ عن الجواب ، ذهب بفكره إلى أنواع المكرور من الضرب والقتل والكسر وغير ذلك ، فتمثلت في فكره أنواع العقوبات ، فتكاثرت عليه ، وعظمت الحال في نفسه ، ولم يدر أيها يتقى ، ولو قلت : والله لئن قمت إليك لأضربيك ، فأتيت بالجواب لم يتنق شيئاً غير الضرب ، ولا خطر بباله نوع من المكرور سواه ، فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه .

قال أبو علي : ومثل معناه قول كثير<sup>(١)</sup> :

فقلتُ لها : يا عزُّ كل مُصيبةٍ      إذا وُطِّنْتُ يوماً لها النفسُ ذلتُ<sup>(٢)</sup>

وكذلك الحال في الجميل من الفعل نحو قوله : والله لئن زرتهني ، إذا حذفت الجواب تصورت له أنواع الجميل وضروبه من الإحسان إليه والإنعم عليه . ولو قلت : والله لئن زرتهني لأعطيتك ديناراً ، رمى بفكره نحو الدينار ، ولم يجعل في خلده شيء من الجميل سواه ، ولعله أيضاً أن يكون مستغنياً عنه غير راغب فيه ، فلا يدعوه ذلك إلى الزيارة ، وإذا حذفت الجواب تطلعت نفسه إلى علم ما توليه إياه ، فكان ذلك

إعراب الشاهد :

الواو : للعطف قامت مقام رب .

دورية : اسم مجرور بـ « رب » المحذفة وعلامة الجر الكسرة . قفر : نعت مجرور .

تمشى : فعل مضارع مرفوع ، ونعامها فاعل ، والهاء مضاف إليه .

والحملة في محل جر نعت ثان .

كمشي : جار ومحجور ، التنصاري : مضاف إليه .

في : حرف جر ، خفاف : اسم مجرور ، اليرنديج : مضاف إليه .

(١) ديوانه ( ص ٩٧ ) ، ولسان العرب ( ٤٥١ / ١٣ - ٤٥٢ ) مادة / وطن .

(٢) عز : اسم محبوبيته . المصبية : الداهية .

وطنت : حملها عليه فتحملت وذلت له . اللسان ( ٤٥١ / ١٣ ) . ذلت : هانت .

الشرح : يخاطب الشاعر معشوقته ويقول لها إن أي مصيبة مهما عظمت يمكن أن تهون لو دربت النفس على الصبر عليها .

والشاهد : في قوله « ذلت » فقد حدد الجواب وذكره .

أدعى له إلى الزيارة ، كما كان الباب الأول أدعى له إلى الترك ، فهذا بيان هذا الفصل وتلخيص ما فيه ، وذكر السبب الداعي إلى حذف الأجوية منه .

وقد زيدت الواو على الحرف المضموم إذا وقفت عليه مستذكراً لما بعده من الكلام فتقول : الرجل يقوّمُ ، أي : يقوم غداً أو نحوه ، والرجل ينطلقُ ، أي : ينطلق إلينا ، ونحو ذلك ، فمدوا بالواو لأنهم لا ينونون القطعَ . ويزيرون أيضاً على الواو وأوأ أخرى عند التذكرة ، فيقولون : زيد يغزوُ ، ومحمد يدعُوه ، جعلوا ذلك علامه للاستذكار ، وأنه قد بقيت بقية من الكلام ، وتتكلموا الجمع بين الساكنين لذلك .

وقد حُذفت الواو فاء ، نحو « يَعِدُ » و « عَلَةٌ » و « تَقَيَّتْ زِيدًا » وهو كثير . وعييناً في حرف واحد ، وهو « حَبْ » في زجر الإبل ، و « سَفْ » في معنى « سُوفَ » ولا مَا في « أَخْ » و « أَبِ » و « غَدِّ » و « هَنِّ » و « كُرْةٌ » و « لُغَةٌ » ونحو ذلك .

وقد زيدت الواو في نحو قولهم : كنتَ ولا مالَ لك ، أي : كنتَ لا مالَ لك ، وكان زيدُ ولا أحدَ فوقه . وكأنهم إنما استجازوا زيادتها هنا لمشابهه خبر كان للحال ؛ إلا ترى أن قوله : كان زيدُ قائماً ، مشبهٌ من طريق اللفظ بقولهم : جاء زيد راكباً ، وكما جاز أن يُشبه خبر كان بالمعنى فيُنصب ، فغير منكر أيضاً أن يُشبه بالحال في نحو قولهم : جاء زيد وعلى يده بارِ ، فترتاد فيه الواو .



## حرف الألف الساكنة

اعلم أن هذه الألف هي التي بعد اللام قبل الياء في آخر حروف المعجم وهي التي في قولنا « لا ». وإنما لم يجز أن تفرد من اللام وتقام بنفسها كما أقيمت سائر حروف المعجم سواها بنفسها من قبل أنها لا تكون إلا ساكنة تابعة للفتحة ، والساكن لا يمكن ابتداؤه ، فدُعمت باللام ليقع الابتداء بها ، وتأتي الألف ساكنة بعدها . وقول من لا خبرة له بحقيقة اللفظ بحروف المعجم « لام الف » خطأ .

فاما قول أبي النجم<sup>(١)</sup> :

خرجتُ من عند زيادِ كاحْرِفْ تَخْطُّرْ رِجْلَيَ بِخَطْ مُخْتَلِفْ  
تكتبان في الطريق لام الف<sup>(٢)</sup>.

فلم يرد شكل « لا » دون غيره ، وإنما هذا كقولك : تكتبان قاف دال ، أو جيم طاء ، أي كأنهما تخطآن حروف المعجم ، لا يريد بعضًا دون بعض ، على أنه أيضًا قد يمكن أن يكون أراد بقوله : « لام الف » هذا الشكل المقدم ذكره إلا أنه تلقاه من أفواه العامة ؛ لأن الخط ليس له تعلق بالفصحاء ، ولا عنهم يؤخذ .

ويؤكد ذلك عندك أن واضح حروف المعجم إنما وسمها لنا منتورة غير منظورة ، فلو كان غرضه في « لا » أن يرينا كيف اجتماع اللام مع الألف ، للزمه أيضًا أن يرينا كيف تتركيب الجيم مع الطاء ، والكاف مع الياء ، والسين مع الهاء ، وغير ذلك مما يطول تعداده ، وإنما غرضه ما ذكرتُ لك من توصله إلى النطق بالألف ، فدعهما باللام ليقع الابتداء بها ، وتأتي الألف ساكنة بعدها .

(١) الأبيات في ديوانه (ص ١٤١) والمرثانة (٤٨/٥١ - ٥١) وهي بغير نسبة في المقتضب (٣٥٧/٣).

(٢) الحرف : حرف خرقاً فسد عقله من الكبر فهو حرف . لسان العرب (٩/٦٢).

يقول : إنه خرج من عند زياد فاقدًا عقله تخطط رجلاه خطى مختلفه وترسم في خطاهما حرف اللام ألف .

والشاهد فيه ( لام ألف ) حيث لم يرد شكل ( لا ) وإنما أراد مجرد الشكل الذي تخططه القدم .

فإن سألا سائل فقال : ما بالهم اختاروا لها اللام دون سائر الحروف إذا كان الأمر كما ذكرت ، وهلا دعموها بالجيم أو القاف أو غيرهما من الحروف ، فقالوا : جا أو قا أو صا أو نحو ذلك ؟

فالجواب : إنهم إنما خصوا اللام بها دون غيرها من قبل أنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء بها قبلها أتوا بالهمزة ، فقالوا : الغلام والجارية ، فكما أدخلوا الألف قبل اللام هناك كذلك أدخلوا اللام قبل الألف في « لا » ليكون ذلك ضرباً من التعاوض بينهما .

فإن قيل : فلِمَ أُدْخِلَتِ الْهِمْزَةُ قَبْلَ لَامِ التَّعْرِيفِ أَصْلًا حَتَّىٰ قَيْسَ هَذَا عَلَيْهِ وَعُوْضٌ بَيْنَهُمَا ؟

فالجواب عن ذلك قد تقدم في حرف الهمزة من أول هذا الكتاب ، فالالأصل في هذين الموضعين إنما هو لام المعرفة المدخلة عليها الألف ، ثم حُملت الألف في إدخال اللام عليها على حكم لام المعرفة ، وذلك أن اللفظ أسبق مرتبة من الخط ، فيه بدئ ، ثم حُمل الخط عليه .

واعلم أن هذه الألف ، أعني المدة الساكنة في نحو قام ، وباع وحمار ، وكتاب ، وغزا ، ورمى ، وحتى ، وإلا ، وما ، ولا ، لا تكون أصلًا في الأسماء المتمكنة ولا الأفعال أبداً ، إنما تكون بدلًا أو زائداً ، فاما الحروف التي جاءت لمعان فإن الألفات فيها أصول ، وكذلك الأسماء المبنية التي أوغلت في شبه الحرف ، وسيأتيك ذلك مفصلاً في أماكنه بإذن الله تعالى .

### كون الألف أصلًا

وذلك في عامة الحروف التي تقع الألف في آخرها ، نحو ما ، ولا ، ويا ، وهيأ ، وإلا ، وحتى ، وكلا ، فهذه الألفات وما يجري مجرها أبداً أصول غير زوائد ولا منقلبة . والذي يدل على أنها ليست بزوائد أن الزيادة ضرب من التصرف في الكلمة ، وجاء من الاستanca فيها ، وهذه الحروف كلها غير متصرفة ولا مشتقة ، فيجب أن تكون ألفاتها غير زائدة ، ألا ترى أنك لا تجد لـ « حتى » و « كلا » استanca تفقد فيه الفهema كما تجد لضارب ، وقاتل ، ومعزى ، وأرطى استanca تفقد في الفهema ،

وهو ضَرَبَ ، وَقَلَّ ، وَمَعْزٌ ، وَمَأْوِطٌ ، فلما لم تكن الحروف متصرفة ولا مشتقة بطل أن يقضي بزيادة ألفاتها ، ويفسد أيضًا أن تكون بدلاً من نحو الوجه الذي فسد منه أن تكون زائدة ، وذلك أن البدل أيضًا ضرب من التصرف ؛ ألا ترى أنك لا تجد لـألف ما ، ولا ، وحتى ، وكلاً أصلًا في ياء ولا واو كما تجد لـألف غَرَّا ، وَدَعَا ، وَسَعَى ، وَرَمَى أصلًا في الياء ، والواو لقولك : غَرَّوتُ ، وَدَعَوتُ ، وَسَعَيْتُ ، وَرَمَيْتُ ، فكما بطل أن تكون الألف فيها زائدة بطل أيضًا أن تكون بدلاً .

ودليل آخر على فساد كونها بدلاً وجودك الألف في نحو « ما » و « لا » ، فلو كانت الألف في نحو ذلك بـدلاً لم تخلُ من أن تكون بـدلاً من ياء أو واو ، فلو كانت بـدلاً من الياء لوجب أن تقول في « ما » ، و « لا » : « مَيْ » و « لَيْ » كما قالوا : أيْ ، وَكَيْ ، ولو كانت بـدلاً من الواو لوجب أن تقول : « مَوْ » و « لَوْ » كما قلت : أَوْ ، وَلَوْ ؛ ألا ترى أن الياء والواو إنما تقلبان إذا وقعا طرفين متى تحركتا ، فإذا سكتتا لم يجب قلبهما ، وأواخر الحروف أبدًا ساكتة إلا أن يتقي ساكنان ، ولا ساكتين في نحو : ما ، ولا ، كما أنه لا ساكتين في نحو : قَدْ ، وَهَلْ .

وكذلك القول عندنا في الأسماء القاعدة في شبه الحرف ، نحو : أَنَّى ، وَمَتَى ، وإذا ، وإِيَّا ، ينبغي أن تكون ألفاتها أصلًا غير زوائد ولا مبدلية ، لأن أوآخرها ينبغي أن تكون سواكن ، ألا ترى أن « أَنَّى » في الاستفهام بمنزلة « مَنْ » و « كَمْ » وأنه ينبغي أن يكون آخرها ساكتًا كما أن آخر « مَنْ » و « كَمْ » ساكن ، فوجودك الألف في المكان الذي يسكن فيه الحرف الصحيح أدلة دليل على كونها أصلًا غير زائدة ولا مبدلية . والقول في « مَتَى » أيضًا كالقول في « أَنَّى » لأنها أختها في الاستفهام ورسيلتها في استحراق البناء . وكذلك « إِذَا » هي مستحقة للبناء لاقتصارهم على إضافتها إلى الجملة ، فينبغي أن يكون آخرها ساكتًا كآخر « إِذْ » فالالف إذن في آخرها أصل ، إذ لا حركة فيها توجب قلبهما . وكذلك القول في ألف « إِذَا » التي للمفاجأة لأنها مبنية ، وحكمها أن تكون ساكتة الآخر .

وأما « إِيَّا » فاسم مضمر ، وقد تقدمت الدلالة في هذا الكتاب وغيره مما صنفناه وأمللناه على صحة كونه مضمراً بمنزلة « أَنَّ » و « أَنَا » و « هُوَ » فكما أن هذه كلها مبنية لشبه الحرف فيها ، كذلك ينبغي أن تكون « إِيَّا » مبنية أيضًا .

فإن قلت : فلعله مبني على حركة ، فتكون ألفه إذن منقلبة لافتتاح الياء قبلها ، ويكون في بنائه على الحركة بمنزلة « أنا » و « هو » في أنهما مبنيان على الفتح .

فالجواب : أن « إِيَّاكَ » بانت أشبه منه بـأنا وـهُوَ ، وذلك أن الكاف في آخره قد ثبّت الدلالة على كونها حرفاً للخطاب ، وقد شرحنا ذلك من حالها في حرف الكاف ، فإذا كان الاسم إنما هو « إِيَّا » والكاف إنما هي لاحقة لمعنى الخطاب ، أشبه إِيَّاكَ أنتَ ، ألا ترى أن التاء في آخر « أنتَ » ليست من الاسم ، وإنما هي للخطاب ، فكما أن النون قبل تاء « أنتَ » ساكنة ، فكذلك ينبغي أن تكون الألف قبل كاف « إِيَّاكَ » في موضع سكون ، وإذا كانت كذلك لزم أن تكون غير منقلبة ؛ لأنها ليست في موضع حركة ، وجرت في ذلك مجرى ألف : ما ، ولا ، وحتى ، وكلاً في أنها غير منقلبة .

وحكى لي حاكٍ عن أبي إسحاق أراه قال لي : سمعته يقول وقد سئل عن معنى قوله عز وجل : « إِيَّاكَ نعبدُ » { الفاتحة : ٥ }<sup>(١)</sup> ما تأويله ؟ فقال : حقيقتك نعبد ، قال : واشتقاقه من الآية ، وهي العلامة .

وهذا القول من أبي إسحاق عندي غير مرضي ، وذلك أن جميع الأسماء المضمرة مبني غير مشتق نحو : أنا ، وأنت ، وهو ، وهي ، وقد قامت الدلالة على كون « إِيَّا » اسمًا مضمرًا ، فيجب أن لا يكون مشتقًا ، فإن ذهب إلى أن « إِيَّا » اسم غير مضمر ، وذلك قوله على ما يبينه في حرف الكاف ، فقد أفسدناه هناك بما أعني عن إعادته هنا .

فإن قلت : فما مثال « إِيَّا » من الفعل ؟ فإن المضمر لا ينبغي أن يُمثّل لأنّه غير مشتق ولا متصرف ، ولكنك إن تكلفت ذلك على تبيين حاله لو كان مما يصح تمثيله لاحتمل أن يكون من الأفاظ مختلفة ، وعلى أمثلة مختلفة ، فالألفاظ ثلاثة : أحدها أن يكون من لفظ أويتُ .

والآخر : من لفظ الآية .

---

(١) (إِيَّاكَ نعبد ) الشاهد في الآية أن أبو إسحاق أولها بـ ( حقيقتك نعبد ) وهو ما لا يتفق مع رأي ابن جني .

والآخر : من تركيب (أوو) وهو من قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

فَأَوْ لِذِكْرِهَا إِذَا مَا ذُكِرْتُهَا      وَمِنْ بُعْدِ أَرْضِ بَيْتَنَا وَسَمَاءِ<sup>(٢)</sup>

فمن رواه هكذا فـ «أوّ» على هذا بمتزلة قوّ زيداً ، وهو من مضاعف الواو ،  
ولا يكون «فأوّ» كقولك : سوّ زيداً ، ولوّ عمرًا ، وحوّ حبلاً لما ذكرناه قبل في حرف  
الميم من هذا الكتاب .

وإن ذهبت إلى أن «إيّا» من لفظ «أويت» احتمل ثلاثة أمثلة : أحدها أن  
يكون إفعلاً . والآخر أن يكون فعيلاً . والآخر فعلى .

فاما «إفعل» فأصله «إئويّ» فقلبت الياء التي هي لام اللفظ لتحرکها وافتتاح ما  
قبلها ، فصارت «إئوا» وقلبت الهمزة الثانية التي هي فاء الفعل ياء لسكنها وانكسار  
الهمزة قبلها ، فصارت «إيّوا» فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون قلبت  
الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصارت «إيّا» .

فإن قلت : ألسنت تعلم أن الياء التي قبل الواو في «إيّوا» ليست بأصل ، وإنما  
هي بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل ، فهلا لم تقلب لها الواو ياء إذ كانت غير أصل  
وبدلاً من همزة ، كما تقول في الأمر من أوى يأوي : أيّوا يا رجل ، ولا تقلب الواو  
ياء ، وإن كانت قبلها ياء ساكنة ، لأن تلك الياء أصلها الهمز ؟

فالجواب : أن هذا إنما يفعل في الفعل لا في الاسم ، وذلك أن الفعل لا يستقر  
على حال واحدة ، ولا الهمزة المكسورة في أوله بلازمة ، إنما هي ثابتة ما ابتدأت ، فإذا  
وصلت سقطت البة ، ألا تراك تقول : «أيّوا ، وأوّ» وإن شئت فأوّ ، كما قال تعالى :  
**﴿فَأُولُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾** [الكهف : ١٦]<sup>(٣)</sup> وليس كذلك الاسم ؛ لأنّه إن كانت في

(١) ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه مادة (أوا) (١٤/٥٤) ، والخواص (٣/٣٨) .

(٢) يقال : فأوّه على فعل ، وهي لغةبني عامر ، وهذا من قولهم «فلان يتّأوه من ذنبه» معاني القرآن للقراء (٢/٢٣) .

والشاهد فيه (فأوّ) حيث ضاعف الواو .

(٣) (فأولوا إلى الكهف) الشاهد فيه (فأولوا) حيث حذفت الياء في الفعل «أوى» وثبتت الهمزة  
في أول الفعل .

أوله كسرة أو ضمة أو فتحة ثبتت على كل حال ، وذلك قوله : « إِيَّاك نعبد »  
 { الفاتحة : ٥ }<sup>(١)</sup> وضررت القوم إلا إِيَّاك ، فالهمزة ثابتة مكسورة في الوصل والوقف ،  
 ألا ترى أنهم قالوا في مثل « إِجْرِيدَة »<sup>(٢)</sup> من « أَوَيْتَ » : « أَيْ » . وأصله « إِنْوِي »  
 فقلبت الهمزة الثانية لاجتماع الهمزتين ياء ، فصارت « إِيُّونِي » وقلبت الواو ياء لوقع  
 الياء الساكنة المبدلة من الهمزة قبلها ، فصارت « إِنْبِي » فأدغمت الأولى في الثانية ،  
 فصارت « إِبِي » ، فلما اجتمعت ثلاث ياءات على هذه الصفة حُذفت الآخرة تخفيفا ،  
 كما حُذفت من تصغير آخر في قوله « أَحَيَّ » .

وكذلك قالوا في مثل « إِوَزَة » من « أَوَيْتَ » : « إِيَاة » وأصلها « إِئْوِيَة » فقلبت  
 الهمزة الثانية ياء ، وأبدلتها لها الواو بعدها ياء ، وأدغمت الأولى في الثانية ، وقلبت  
 الياء الأخيرة ألقاً لتحركها وافتتاح ما قبلها ، فصارت « إِيَاهَ » . فهذا حكم الأسماء  
 لأنها غير متنقلة ، والأفعال لا تثبت على طريق واحدة ، فليس التغيير فيها ثابت .

وأما كونه « فَعِيلًا » من « أَوَيْتَ » بوزن « طَرِيمَ »<sup>(٣)</sup> و « غَرِيلَ »<sup>(٤)</sup>  
 و « حَذِيمَ »<sup>(٥)</sup> فأصله على هذا « إِوَيِّي » تفصل ياء « فَعِيلَ » بين الواو والياء كما  
 فصلت في المثال بين العين واللام ، فلما سكتت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء ،  
 وأدغمت في ياء « فَعِيلَ » فصارت « إِبِي » ثم قُلبت الياء الأخيرة التي هي لام ألقاً  
 لتحركها وافتتاح ما قبلها ، فصارت « إِيَا » .

وأما كونه « فَعْلَىَ » فأصله « إِوْيَا » فقلبت الواو ياء لسكنها وانكسار ما قبلها ،  
 ولو قوع الياء بعدها أيضاً ، ثم أدغمت في الياء بعدها ، فصارت « إِيَا » .

فإن سميت به رجلاً وهو « إِفْعَلَ » لم ينصرف معرفة ، وانصرف نكرة ، وحاله  
 فيه حال إِشْفَنَى<sup>(٦)</sup> . وإن سميت به رجلاً وهو « فَعِيلَ » فالوجه أن تجعل ألفه للتأنيث

(١) (إِيَّاك نعبد) الشاهد فيه « إِيَّاك » حيث ثبتت الهمزة في الاسم على كل حال سواء كانت في  
 أوله كسرة أو فتحة أو ضمة .

(٢) إِجْرِيد : نبت يدل على الكمة . لسان العرب (١١٩/٣) مادة / جرد .

(٣) الطريم : العسل إذا امتلأت البيوت خاصة ، والسحب الكثيف . اللسان (٣٦١/١٢) .

(٤) الغريل : ما يبقى من الماء في الحوض ، والغدير الذي تبقى فيه الدعاميص لا يقدر على شربه .

(٥) الحذيم : القاطع . اللسان (٤٣٨/١٤) .

بمنزلة ألف « ذَكْرٍ » و « ذِفْرَى »<sup>(١)</sup> وإذا كان ذلك كذلك لم ينصرف معرفة ولا نكرة . وإن ذهبت إلى أن ألفه للإلحاق بهِجَرَع<sup>(٢)</sup> ، وأجريتها مجرى ألف « معزَّىً » لم تصرفه معرفة ، وصرفته نكرة ، وجرى حيَتَنَد مجرى « أَرْطَى »<sup>(٣)</sup> و « حَبَنْطَى »<sup>(٤)</sup> و « دَلَنْطَى »<sup>(٥)</sup> و « سَرَنْدَى »<sup>(٦)</sup> .

وأما إذا جعلت « إِيَا » من لفظ « الآية » فإنه يحتمل أن يكون على واحد من خمسة أمثلة ، وهي : « إِفْعَلٌ » و « فَعَلٌ » و « فِعْلٌ » و « فَعُولٌ » و « فَعْلٌ » وذلك أن عين « الآية » من الياء لقول الشاعر<sup>(٧)</sup> :

لم يُقْ هذَا الدهْرُ مِنْ آيَاتِهِ  
غَيْرَ آثَافِيهِ وَأَرْمَادِيهِ<sup>(٨)</sup>

فظهور الياء عيناً في « آياته » يدل على ما ذكرناه من كون العين ياء ، وذلك أن وزن « آياء » : « أَفْعَالٌ » ولو كانت العين واواً لقال « من آوائه » إذ لا مانع من ظهور الواو في هذا الموضع ، فإذا ثبت بهذا وبغيره مما يطول ذكره كون العين من « آية » ياء ، ثم جعلت « إِيَا » : « إِفْعَلًا » فأصله « إِئْيَى » فقلب الهمزة الثانية التي هي فاء ياء لاجتماع الهمزتين وانكسار الأولى منها ، ثم ادَّغمَتها في الياء التي هي عين بعدها ، فصارت « إِئْيَى » ثم قُلِّبت الياء التي هي لام في « آية » و « آيٌ » أَلْقَى لتحررها وافتتاح ما قبلها ، فصارت « إِيَا » .

ولم يسُغُ الاعتراض الذي وقع قدِيمًا في إدغام الياء المبدلة من الهمزة التي هي فاء في « إِفْعَلٌ » من « أَوْيَتُ » قبلها إذ صار لفظها إلى « إِيَا » والانتصار لذلك هناك ،

(١) ذَفْرَى : العظم الشافع خلف الأذن . لسان العرب (٤/٣٠٧) مادة / ذَفْرَى .

(٢) هِجَرَع : الأحمق من الرجال . اللسان (٨/٣٦٨) . (٣) أَرْطَى : شجر ينت بالرمل .

(٤) حَبَنْطَى : الممتليء غضباً أو بطنه . (٥) دَلَنْطَى : السمين في كل شيء .

(٦) سَرَنْدَى : الجريء ، وقيل : الشديد . اللسان (٣/٢١٢) .

(٧) هو أبو النجم العجلبي ، والبيتان في ديوانه (ص ٥٤ - ٥٥) وذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه مادة (ثرا) (١٤/١١١) .

(٨) الآياء : جمع آية ، وهو جمع الجمع وهو نادر ، وهي العلامة . الدهر : الزمن .

آثَافِيهِ : أحجار توضع تحت القدر عند الطهي . اللسان (٩/٣) مادة / آثَافِيهِ .

أَرْمَادِيهِ : واحد الرماد . يعني أن الدهر لم يترك من علامته إلا الرماد .

الشاهد فيه (آياته) حيث إن ثبت أن عين الكلمة (ياء) .

وأما إذا جعلتها من الآية فالعين في الأصل ياء ، ثم وقعت قبلها الياء المبدلة من الهمزة التي هي فاء ، فلما اجتمع المثلان ، وسكن الأول منها أدمغ في الثاني بلا نظر ، فقلت « إِيَا » وجرى ذلك مجرى قوله عز اسمه : « أَثَاثًا وَرِيَا » <sup>(١)</sup> مريم : ٧٤ في من لم يهمز ، جعله « فِعْلًا » من « رأيت » وأصله على هذا « رَئِيَا » .

وحديثنا أبو علي أن القراءة فيه على ثلاثة أوجه « رِئِيَا » و « رِيَا » و « زِيَا » بالزاي .

وإذا جعلته « فِعْلًا » مثل « إِلَقْ » <sup>(٢)</sup> و « قِنْبَ » فالباء المشددة هي العين المشددة ، والالف آخرًا هي لام « فِعْلَ » وهي منقلبة من الياء التي هي لام « آية » وأصله « إِلَيْ » فقلت الياء الأخيرة الفا كما ذكرت لك .

وإذا جعلته « فِعِيلًا » مثل « غِرِيْنَ » <sup>(٣)</sup> و « حِذِيمَ » <sup>(٤)</sup> فالباء الثانية في « إِيَا » هي ياء « فِعِيلَ » والباء هي عين « فِعِيلَ » .

وإذا جعلته « فِعُوكًا » فأصله « إِيُويَّ » وهو يوزن « خِرْوَعَ » <sup>(٥)</sup> و « جِدْوَلَ » فيمن كسر الجيم ، فلما اجتمعت الياء الواو ، وبسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء التي هي عين « فِعُوكَ » في الياء التي أبدلت من واوه ، وقلببت الياء التي هي لام الفا لما ذكرنا ، فصارت « إِيَا » .

(١) ( أَثَاثًا وَرِيَا ) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ( وريَا ) مهموزة بين الراء والباء ، وقرأ ابن عامر ونافع ( وريَا ) بغير همز ، وروي عن نافع الهمز . السبعية ( ص ٤١١ - ٤١٢ ) .

وقرأ طلحة ( وريَا ) خفيفة بلا همز وقرأ سعيد بن جبير ويزيد البربرى والمكى ( وريَا ) بالزاي . المحتبس ( ٤٣ / ٤٤ - ٤٤ ) . والزى : الهيئة والنظر .

(٢) إِلَقْ : المتألق . لسان العرب ( ٨ / ١٠ ) مادة / إِلَقْ .

(٣) غَرِينَ : الطين يحمله السيل . لسان العرب ( ١١ / ٤٩١ ) .

(٤) حَذِيمَ : الحذيم : القاطع . اللسان ( ١٢ / ١١٨ ) مادة / حَذِيمَ .

(٥) خَرْوَعَ : شجرة تحمل حبًّا كأنه بيض العصافير ، يسمى السمسم الهندي .

وهو نبات يقوم على ساق ، ورقه كورق التين ، وبذوره ملس كبيرة الحجم ذات قشرة رقيقة صلبة وهي غنية بالزيت .

وإذا جعلته « فعلٌ » فالباء الأولى في « إِيَّا » هي العين ، والثانية هي اللام ، والألف ألف « فعلٌ ». فيجوز أن تكون للتأنيث ، ويجوز أن تكون للإلحاق على ما تقدم . والوجه في هذه الألفات أن تكون للتأنيث لأنها كذلك أكثر ما جاءت .

وأما إذا كان من لفظ « فأُواً لذكرها » - وأصله على ما ثبت من تركيب « أُوو » - فإنه يحتمل مثالين : أحدهما « إفعل » والآخر « فِعْلٌ ». فإذا جعلته « إفعلاً » فأصله « إِئْوَوْ ». فقللت همزته الثانية التي هي فاء « إفعلاً » ياء لانكسار الهمزة قبلها ، فصارت في التقدير « إِيَّوَوْ » ثم قُلبت الواو الأولى التي هي عين « إفعلاً » ياء لوقوع الباء ساكنة قبلها على ما تقدم ، فصارت في التقدير « إِيَّوْ » ثم قُلبت الواو التي هي لام ياء لأنها وقعت رابعة ، كما قُلبت في « أغزيتُ » و « أعطيتُ » فصار في التقدير « إِيَّيِّ » ، ثم قُلبت الباء الأخيرة ألفاً لتحركها وافتتاح ما قبلها ، فصار « إِيَّا » كما ترى .

وإذا جعلته « فِعْلًا » فأصله حيئته « إِوَيُّوْ » فقلبت الواو الأولى التي هي عين الفعل ياء لسكنونها وانكسار ما قبلها ، ولأنها أيضاً ساكنة قبل الباء ، ثم أدمغت تلك الباء في ياء « فِعْلٌ » فصارت « إِيَّوْ » ، ثم قُلبت الواو ياء لأنها رابعة طرف ، ثم قُلبت تلك الباء ألفاً على ما عمل في المثال الذي قبل هذا ، فصارت « إِيَّا » .

ولا يجوز أن تكون « إِيَّا » إذا جعلتها من لفظ « أُوو » : « فِعْلًا » ولا « فعلٌ » كما جاز فيما قبل ، لأنه كان يلزم أن يكون اللفظ به « إِوَيِّ » . وإن شئت جوزت ذلك فيه ، وقلت : إنهمما ليستا عينين فيلزمما ويصحا . ولا يجوز أن تكون « إِيَّا » « فِعْلًا » مضعن اللام بمنزلة « ضَرِبٌ » لأن ذلك لم يأت في شيء من الكلام .

ويجوز فيه أيضاً وجه ثالث ، وهو أن يكون « فِعْلًا » قُلبت عينه للكسرة ، ثم واوه لوقع الباء قبلها ، فقلت « إِيَّا » .

فإن أردت تحبير هذه الأمثلة أو تكسيرها على اختلافها واختلاف الأصول المركبة هي منها طال ذلك جداً ، إلا أنه متى اجتمع معك في ذلك ثلاث باءات كاللواتي في آخر تحبير « أَحْوَى » حذفت الأخيرة ، ومتى اكتنف ألف التكسير حرفاً علة ، ولم يكن بين ألف التكسير وبين آخر الكلمة إلا حرف واحد همزة ذلك الحرف ، وأبدلت الآخر ألفاً ، ثم أبدلت الهمزة حرف لين .

ولا يجوز أن يكون «إيّا» من لفظ «آءة»<sup>(١)</sup> على أن تجعله «فعيلاً» منها ، ولا «فاعلاً» لأنَّه كان يلزمك أن تهمز آخر الكلمة لأنَّه لام ، فتقول «إيّاً» ولم يسمع فيه الهمزة البة ، ولا سمع أيضاً مخفقاً بينَ بينَ . ولكن يجوز فيه عندي على وجه غريب أن يكون «فعلى» من لفظ «وأيْتُ» ، ويكون أصله على هذا «وَيَّا» فهمزت واوه لانكسارها ، كما همزت في «إِسَادَة» و «إِعَاء» و «إِشَاح» و نحو ذلك ، فصارت «إيّاً» ، ثم أبدلت الهمزة ياء لانكسار الهمزة الأولى قبلها ، ثم أدغمت الياء المنقلبة من الهمزة في الياء التي هي لام «وَأيْتُ» فصارت «إيّا» .

فهذه أحکام تصريف هذه اللفظة ، ولست أعرف أحداً من أصحابنا خاض فيها إلى هنا ، ولا قارب هذا الموضع أيضاً ، بل رأيتُ أبا علي وقد نَسَمَ فيها من القول يسيراً لم يستوف الحال فيه ، ولا طار بهذه الجهة ، وإن كان - بحمد الله ، والاعتراف له - الشيخ الفاضل ، والأستاذ المجل . ولو لم يتضمن هذا الكتاب من الكلام على الدقيق أكثر من هذه المسألة لكان - بحمد الله - جمالاً له ، ومحسنةً حاله .

ثم نعود إلى حكم الألف ، فتقول : إنَّ ألف «ذا» من قولك «هذا زيد» منقلبة عن ياء ساكنة ، وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره العلة التي لأجلها جاز قلب الياء الساكنة ألقاً إذ كان أصله «ذَيْ» .

فإن قلت : فما تقول في ألف «لكن» و «لكن» ؟

فالجواب : أن يكونا أصلين لأنَّ الكلمتين حرفان ، ولا ينبغي أن تُوجَد الزيادة في الحروف ، فإن سميت بهما ونقلتهما إلى حكم الأسماء حكمت بزيادة الألف ، وكان وزن المثقلة «فاعلاً» والمخففة «فاعلاً» .

### إبدال الألف

أبدلت الألف من أربعة أحرف ، وهي : الهمزة ، والياء ، والواو ، والنون الخفيفة .

---

(١) آءة : الأءة : واحدة الأء : وهو شجر له ثمر يأكله النعام . لسان العرب (٢٤/١) .

## إبدال الألف عن الهمزة

هذه الهمزة في الكلام على ضربين : أصل ، وزائدة ، ومتى كانت الهمزة ساكنة مفتوحةً ما قبلها غير طرف ، فأريد تخفيفاً أو تحويلها أبدلت الهمزة ألفاً أصلاً كانت أو زائدة ، فالالأصل نحو قوله في « أَفْعَلَ » من « آمِنَ » : « آمَنَ » وأصلها « آمَنَ » فقلبت الثانية ألفاً لاجتماع الهمزتين وافتتاح الأولى وسكون الثانية . ومثله « أَلْفَتْ زِيدَاً » أي : ألفته .

قال ذو الرمة<sup>(١)</sup> :

من المؤلفاتِ الرملَ أدماءُ حُرّةُ بياضُ الضحى في لونها يتوضّحُ<sup>(٢)</sup>  
ومن ذلك قولهم في تخفيف « رأس » و « بأسٍ »<sup>(٣)</sup> و « فال »<sup>(٤)</sup> : « راس » و « باس » و « فال » .

ومنه قوله في « قرأتُ » : « قَرَاتُ » وفي « هدأتُ »<sup>(٥)</sup> : « هَدَاتُ » .  
والزائد نحو قوله في تخفيف « شاملٌ »<sup>(٦)</sup> : « شامِلٌ » وفي « احبّنطاتُ »<sup>(٧)</sup>  
فيمن همز « احبّنطاتُ » .

واعلم أن هذا الإبدال على ضربين : أحدهما لا بد منه ، والآخر منه بُدّ . فاما ما لا بُدّ منه فإن تلتقي همزتان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ، فلا بُدّ من إبدال الثانية

(١) البيت في ديوانه (ص ١١٩٧) وكتاب الهمز (ص ٢٩) .

(٢) يتوضّح : يظهر . أدماء : بيضاء خالصة البياض .

والشاعر يصف ظبية بيضاء تلمع مثل نور الضحى .

والشاهد فيه : « مؤلفات » حيث قلبت همزة (ألف) الثانية ألفاً (ألف) .

(٣) بأس : العذاب ، والشدة في الحرب . لسان العرب (٦/٢٠) .

(٤) فال : ضد الطيرة والجمع فقول . لسان العرب (١١/٥١٣) .

(٥) هدأت : هدا هدوءاً أي سكن . لسان العرب (١١/١٨٠) مادة / هدا .

(٦) شامل : شمل الأمر القوم شملاً عهم . وقد شملت الريح : تحولت شمالاً .

(٧) احبّنطات : احبّنطاً الرجل : اتفخ جوفه . اللسان (١/٥٧ - ٥٨) مادة / حبطة .

الفَّا ، وذلك نحو آدَمَ ، وآخَرَ ، وآمَنَ ، وآوَى ، وآسَاسٌ جُمِعَ أُسْنَ<sup>(١)</sup> ، وآيَاء<sup>(٢)</sup>  
جُمِعَ آيَةً وآيَ ، فهذا إيدال لازم كراهة التقاء الهمزتين في حرف واحد ، وإذا أبدلت  
الهمزة على هذا جرت الألف التي هي بدل منها مجرى ما لا أصل له في همز البة ،  
وذلك قولهم في جمع « آدَمَ » : « أَوَادِمَ » فأجرروا ألف « آدَمَ » مجرى ألف « خاتِمَ »  
فقلبوها وأواً في « أَوَادِمَ » كما قلبو الألف وأواً في « خواتِمَ » فقالوا<sup>(٣)</sup> :  
..... وَتَرَكُ أَمْوَالُ عَلَيْهَا الْخَوَاتِمُ<sup>(٤)</sup>

وإذا لم تكن الهمزة هكذا لم يلزم إبدالها ، ألا ترى أنك مخير بين أن تقول  
« قَرَائِتُ » و « قَرَاتُ » و « بَدَأْتُ » و « بَدَاتُ » ، ولا يجوز أن تقول « أَدَمَ » ولا  
« أَخْرَ ». .

وقد أبدلت الهمزة المفتوحة التي قبلها فتحة الفَّا أيضًا على غير قياس ، وإنما  
يحفظ حفظًا ، أنشدنا أبو علي<sup>(٥)</sup> :

بَثَنَا وَبَاتَ سَقِيطُ الطَّلَّ يَضْرِبُنَا	عِنْدَ النَّدُولِ قِرَانًا نَبْعُذُ دَرْوَاسِ <sup>(٦)</sup>
إِذَا مَلَأْ بَطْنَهُ الْبَانُهَا حَلَبًا	بَاتَ تُعْنِيهِ وَضَرَى ذَاتُ أَجْرَاسِ <sup>(٧)</sup>

يريد : إذا ملأ بطنه ، فأبدل الهمزة الفَّا .

(١) أُسْنَ : كل مبتدأ شيء ، وهي أصل البناء ، وجمعه إسَاس . اللسان (٦/٦) مادة / أُسْنَ .

(٢) وآيَاءً : جمع آيَة وهي الدليل أو العلامة .

(٣) البيت في ديوان الأعشى (ص ١٢٩) وصدره :

يَقْلُنْ : حِرَامٌ مَا أَحْلَ بَرِينَا

(٤) الشاهد فيه (الخواتِم) حيث قلب الألف وأواً . فأصلها (خاتِم) في المفرد .

(٥) البيتان في المبهج (ص ٣٠) .

(٦) النَّدُولُ : اسم رجل . درواس : كلب كان معه .

الطل : المطر الصغار قطر الدائم وهو أرسخ المطر ندى . اللسان (١١/٤٠٥) مادة / طلل .

والشاعر يهجو رجلاً يدعى (الندول) بأنهم باتوا عنده يتلقون المطر وضايقهم بسماع صوت كلبه .

(٧) أَجْرَاسٌ : أصوات . لسان العرب (٦/٣٥) مادة / جرس .

فككلبه يصدر أصواتًا من شدة جوعه لبخل صاحبه .

والشاهد فيه : « ملا » حيث أبدلت الهمزة الفَّا على غير القياس .

ومن آيات الكتاب<sup>(١)</sup> :

**راحت بمسلمة البقال عشيّة** فارعي: فَزَارَةُ لَا هَنَاكَ الْمَرْتَعُ<sup>(٢)</sup>

یرید : هنّاک .

فاما من همز «العالم» و«الخاتم» و«الباز» و«التابل» فلا يجوز على مذهبه تحريف هذه الهمزة ، وذلك أن مذهبة أن يجتلب همزاً لا أصل له ، فلا يجوز على هذا أن يخفف الهمزة ، فيردّها ألفاً ، لأنّه عن الألف قبلها ، فلو أراد الألف لاقرّ الألف الأولى ، واستغنى بذلك عن قلبهما همزة ، ثم قلب تلك الهمزة ألفاً . وأما غيره فلا ينطق بهذه الهمزة في هذا الموضع أصلاً ، فلا يمكن أن يقال فيه إنه يخففها ولا يحقّقها .

إبدال الألف عن الياء والواو

وذلك على ثلاثة أضرب : أحدها : أن تكونا أصلين ، والآخر : أن تكونا منقلبين ، والآخر : أن تكونا زائدين .

فاما إيدال الألف عن الياء والواو وهما أصلان فتحو قولك في « يَيَّاسُ »<sup>(٣)</sup> : « يَاءَسُ » وفي « يَوْجَلُ »<sup>(٤)</sup> : « ياجلُ » وفتح قولك : « باعَ ، وسارَ ، وهابَ<sup>(٥)</sup> ، وحارَ ، وقامَ ، وصاغَ<sup>(٦)</sup> ، وخافَ ، ونامَ ، وطالَ لقولك : « الْبَيْعُ ، والسَّيْرُ ، والهَيْةُ ، والحَيْةُ ، وقَوْمَةُ ، وصَوْغَةُ ، وخَوْفُ ، ونَوْمُ ، وطَوْيلٍ » .

(١) من أبيات سبيويه والبيت للفرزدق ، وهو في ديوانه ( ص ٥٠٨ ) والكتاب ( ٣ / ٥٥٤ ) .

مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك كان على العراق ، فعزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة الفزارى فأساء وعزل مسلمة عزلاً قبيحاً .

(٢) راحت : راح فلان يروح رواحًا من ذهابه أو سيره بالعشبي . اللسان (٢/٤٦٤) مادة / روح .  
المترن : المرض الذي ترتن فيه الماشية .

والشاهد فيه : ( هناك ) حيث أبدلت الهمزة ألفاً ي يريد ( هناك ) .

(٣) يأس : اليأس القنوط ، وقيل : اليأس نقىض الرجاء . اللسان (٦/٢٥٩) مادة /يأس .

(٤) يوجل : وجّل يوجل خاف وفزع (ج) وجّال . اللسان (١١/٧٢٢) مادة / وجّل .

(٥) هاب : هابه هيبياً ومهابه : أجله وعظمه وحذره وخافه . لسان العرب (١ / ٧٩٠) مادة/ هياب .

(٦) صاغ : صاغ فلان زوراً وكذباً إذا اختلقه ، وسبكه . اللسان (٤٤٢/٨) مادة / صوغ .

ومن ذلك « رَمَى ، وسَعَى ، وَدَعَا ، وَدَعَا » لقولك : « الرَّمِيُّ ، والسعَى ، والعدُوُ والدَّاعُ » فهذا حكم الياء والواو ، متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفا إلا أن يضطر أمر إلى ترك قلبهما ، وذلك نحو قولك للاثنين : « قَضَيَا ، ورَمَيَا ، وَخَلَوَا ، وَدَعَوَا » وإنما صحتا هنا ولم تقلبا ألفا ، لأنهم لو قلبوا هما ألفا وبعدها ألف تثنية الضمير لوجب أن تختلف إحداهما لالتقاء الساكين ، فيزول لفظ التثنية ، ويتبين الآثنان بالواحد . ونحو من ذلك قولهم : « النَّفَيَانُ » و « الغَلَيَانُ » و « الصَّمَيَانُ »<sup>(١)</sup> و « العَدَوَانُ »<sup>(٢)</sup> و « التَّرَوَانُ »<sup>(٣)</sup> و « الْكَرَوَانُ »<sup>(٤)</sup> ، ألا ترى أنهم لو قلبوا الياء والواو هنا ألفين وبعدهما ألف « فَعَلَانُ » لوجب حذف إحداهما ، وأن تقول « نَفَانُ » و « غَلَانُ » و « صَمَانُ » و « عَدَانُ » و « نَرَانُ » و « كَرَانُ » فيلتبس « فَعَلَانُ » مما اعتلت لامه بـ « فَعَالٍ » مما لامه نون ، فترك ذلك لذلك .

وربما جاء شيء من ذلك على أصله صحيحًا غير مُعلَّل ليكون دليلاً على الأصول المغيرة ، وذلك قولهم « الصَّيْدُ »<sup>(٥)</sup> و « الْجَيْدُ » و « الْجَيْدُ »<sup>(٦)</sup> و « الْقَوَدُ »<sup>(٧)</sup> و « الْأَوَدُ »<sup>(٨)</sup> و « الْحَوَكَةُ » و « الْخَوَنَةُ » جمع « حَائِثُ »<sup>(٩)</sup> و « خَائِنُ » فأما قولهم في « يَيَّاسُ » : « يَاءَسُ » وفي « يَوْجَلُ » : « يَاجَلُ » فإنما قلبوا الياء والواو فيهما وإن كانتا ساكتتين تخفيفاً ، وذلك أنهما رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين ، والياء والواو ، وقد حملهم طلب الحفة على أن قالوا في « الْحِيرَةُ » : « حارِيَّ » و في « طَيَّبٍ » : « طَائِيَّ » قال<sup>(١٠)</sup> :

فهي أَحْوَى مِن الرَّبِيعِ خَاذِلَةُ والْعَيْنُ بِالْإِثْمِ الْحَارِيِّ مَكْحُولُ<sup>(١١)</sup>

(١) الصمياني : الشديد المحتنك السن ، والشجاع الصادق الحملة ، والسرعة . اللسان (٤٦٩/١٤) .

(٢) العدون : الشديد العدو . لسان العرب (٣١/١٥) مادة / عدا .

(٣) التروان : مصدر نزا الفحل ، أي : وتب . لسان العرب (٣١٩/١٥) مادة / نزا .

(٤) الكروان : طائر طويل الرجلين أغبر ، نحو الحمام ، له صوت حسن .

(٥) الصَّيْدُ : الكبر .

(٦) الْجَيْدُ : طول العنق وحسنه .

(٧) الْقَوَدُ : القصاص .

(٨) الْأَوَدُ : الأعوجاج .

(٩) حَائِثُ : الذي ينسج الثياب . لسان العرب (٤١٨/١٠) مادة / حيك .

(١٠) هو طفيلي الغنوبي ، والبيت في ديوانه (ص ٥٥) والكتاب (٢٤٠/١) .

(١١) الأَحْوَى : أسود ليس بشديد السواد .

الربيع :

وحكى أبو زيد عن بعضهم<sup>(١)</sup> في تصغير « دابة » : « دُوَابَةً » ي يريد « دُوبَيْةً » فأبدل من ياء التصغير الساكنة ألفاً ، وقال الراجز<sup>(٢)</sup> :

تَبَّتُ إِلَيْكَ فَقَبَّلَ تَابَتِي  
وَصُمِّتُ رَبِّي فَقَبَّلَ صَامِتِي  
يريد : تَوْبَيْتِي ، وَصَوْمَتِي .

وقال الآخر : وهو مالك بن أسماء بن خارجة<sup>(٤)</sup> :

وَمِنْ حَدِيثِ يَزِيدِنِي مِيقَةً مَا لِحَدِيثِ الْمَأْمُوقِ مِنْ ثَمَنِ<sup>(٥)</sup>

يريد : المأموق . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « ارجع عن مازورات غير ماجورات »<sup>(٦)</sup> وأصله « موزورات » فقلبت الواو ألفاً تخفيفاً كما ذكرنا . وقال الكوفيون : إنما أريد به ازدواج الكلام لقوله « ماجورات » . وهو قول أيضاً .

وقال سيبويه في « آية » و « ثانية » : « وقال غيره - يعني غير الخليل - إنها « فعلة » فأبدلت الألف من الياء<sup>(٧)</sup> . وأخذ بعض البغداديين<sup>(٨)</sup> هذا من سيبويه ، فقال<sup>(٩)</sup> في قولهم : « ضَرَبَ عَلَيْهِ سَيَّةً » : إنما هي « سيّة » أبدلت الألف من الياء المنقلبة عن الواو التي هي عين في « سَوَيْتِ » .

الحاربي : نسبة إلى الحيرة بالكسر بلد بجنب الكوفة . لسان العرب (٤/٢٢٥) .

والشاعر يصف الظبية بأنها جميلة اللون تتبع أفضل التاج وكحبة العينين .

والشاهد فيه : (الحاربي) حيث أبدلت الياء ألفاً تخفيفاً .

(١) هو أبو عمرو الهذلي كما في المسائل البغداديات (ص ٣٩٥) .

(٢) البيتان في اللسان (توب) (١/٢٢٦) .

(٣) الشاهد فيه (تابتي - صامتني) حيث قلبت الواو ألفاً للتخفيف ي يريد (توبتي - صومتي) .

(٤) البيت منسوب إليه في ذيل الأمالي (ص ٩١) ويغير نسبة في المحاسب (٢/٣٣١) ، وروي في ذيل الأمالي « المأموق » ولا شاهد فيه .

(٥) الشاهد فيه (المأموق) حيث أبدلت الواو ألفاً تخفيفاً ، فأصله (المأموق) .

(٦) الشاهد فيه (مازورات - ماجورات) حيث قلبت الواو ألفاً تخفيفاً .

آخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز - باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز (١/٥٠٢ - ٥٠٣) .

(٧) الكتاب (٢/٣٨٨) .

(٨) هو الفراء كما في اللسان (سواء) (١٤/٤١٥) .

(٩) نص ابن جنبي في التمام (ص ٢٣٣) على أنه الفراء .

وطرد أيضًا هذا الأنحدر من سببويه في غير هذه اللفظة ، فقال في قولهم : «أرض داوية» : إنه أراد «دوية» فأبدل من الواو الأولى الساكنة التي هي عين «دو» .

قال ذو الرمة <sup>(١)</sup> :

**دوية ودجى ليل كأنهما يم تراطن في حفاته الروم** <sup>(٢)</sup>

قال أبو علي <sup>(٣)</sup> : وهذه دعوى من قائلها لا دلالة عليها ، وذلك أنه يجوز أن يكونبني من «الدو» فاعلة ، فصارت «دواية» بوزن «زاوية» ثم إنه الحق الكلمة ياءِي النسب ، وحذف اللام ، كما تقول في الإضافة إلى «ناجية» : «ناجي» وإلى «قاضية» : «قاضي» وكما قال علقة <sup>(٤)</sup> :

**كأس عزيز من الأعناب عتقها بعض أربابها حانية حوم** <sup>(٥)</sup>

فنسبها إلى «الحانى» بوزن «القاضي» .

وكما قالوا : «رجل ضاوي» إنما هو منسوب إلى «فاعل» من «الضوى» <sup>(٦)</sup> وهو «ضاو» وحقّتا في «ضاوي» كما حقّتا في «أحمر وأحمرى» و«أشقر وأشقرى» <sup>(٧)</sup> والمعنى واحد .

(١) في ديوانه (ص ٤١) .

(٢) الدوية والداوية : المفارقة المستوية .

تراطنهن : كلام لا يفهمه الجمهور .

حافاته :

جوانبه ، ونواصيه .

دجى الليل : سواده مع غيم .

والشاعر يصف الصحراء أثناء الليل وكأنهما بحر هائج يموج بن فيه .

والشاهد فيه (دوية) حيث جاءت على الأصل بدون قلب .

(٣) انظر / المسائل الخليات (ص ٨١) .

(٤) ديوانه (ص ٦٨) وكتاب الاختيارين (ص ٦٤١) ، ونسبه صاحب اللسان إلى علقة بن عبدة مادة (حوم) .

(٥) الشاعر يتحدث عن الحمر ويصفها بأنها كأس عزيز على أصحابها ومصنوعة من الأعناب ، وبحروم حولها الجميع .

والشاهد فيه : (حانى) حيث نسبها إلى الحانى .

(٧) أشقر : دقة العظم ، والضعف والهزال .

(٦) الضوى : الأحمر في الدواب .

وأنشدنا<sup>(١)</sup> :

## كَأَنْ حَدَاءَ قُرَاقيَا<sup>(٢)</sup>

يريد : قُرَاقيَا ، وهذا كثير واسع ، فعلى هذا يجوز أن تكون « الدّوائِيَة » منسوبة إلى « فاعلة » من « الدّوَّ ». وأما ما قرأته على أبي علي في نوادر أبي زيد من قول عمرو بن ملقط جاهلي<sup>(٣)</sup> :

## وَالخَيْلُ قَدْ تُجْشِمُ أَرْبَابَهَا الشَّتَّى قَ وَقَدْ تَعْسِفُ الدَّوَائِيَةَ<sup>(٤)</sup>

فإن شئت قلت: إنه بني من « الدّوَّ » « فاعلة »<sup>(٥)</sup> ، فصارت في التقدير « داودة » ثم قلب الواو الآخر التي هي لام ياء لانكسار ما قبلها ووقعها طرقاً ، فصارت « داوِيَة » . وإن شئت قلت: أراد « الداوِيَة » المحذوفة اللام كالحانية ، إلا أنه خفف ياء الإضافة كما خفف الآخر فيما أنسنده أبو زيد ، وأنشدناه أبو علي<sup>(٦)</sup> :

## بَكَّيْ بِعِينِكِ وَاكْفَ الْقَطْرِ ابْنَ الْحَوَارِيِّ الْعَالِيِّ الذَّكْرِ<sup>(٧)</sup>

يريد : ابنَ الْحَوَارِيِّ . وهذا شيء اعترض ، فقلنا فيه ، ثم نعود .

(١) البيت في جمهرة اللغة (٤٣٣/٣) والخصائص (١٠٥/٣) .

(٢) قرافقري : حسن الصوت .

وفي الجمهرة واللسان ( وكان ) بدلاً من ( كأن ) وقبله في الجمهرة : ( أبكِمَ لا يكلِمُ المطياً ) .

(٣) النوادر ( ص ٢٦٨ ) وشرح المفصل ( ١٩/١٠ ) والخزانة ( ٦٣٣/٣ ) ، واللسان ( ١٠/١٨٣ ) .

(٤) تجشم أربابها : تكلفه على المشقة . والشقق : الجهد والعناء .

والمعنى أن الخيل يتحمل أصحابها المشقة والتعب وهي تجوب الصحراء .

والشاهد فيه ( الداوِيَة ) .

(٥) هذا قول أبي علي الفارسي كما في المسائل البغداديات ( ص ٣٩٥ ) .

(٦) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات كما في النوادر ( ص ٥٢٧ ) ، وهو في ملحقات ديوانه ( ص ١٨٣ ) منقولاً عن النوادر ، وهو بغير نسبة في المسائل الحلييات ، وذكره صاحب اللسان وقد نسبه لابن دريد مادة ( حور ) ( ٤/٢٢٠ ) .

(٧) أكف القطر : كف الدمع والماء كفًا : سال .

ابن الْحَوَارِيِّ : يريد به مصعب بن الزبير .

والشاهد فيه ( الْحَوَارِيِّ ) حيث حذفت الياء تخفيفاً يريد ( ابن الْحَوَارِيِّ ) .

وأما إبدالها منهما منقلبيين فقولهم : « أَعْطَى ، وَأَغْزَى ، وَسْتَفْصَى ، وَمَلَهَى ، وَمَغْزَى ، وَمَدْعَى » أصل هذا كله « أَعْطَوْ ، وَأَغْزَوْ ، وَسْتَفْصَوْ ، وَمَلَهُو ، وَمَغْزُوْ ، وَمَدْعُو » فلما وقعت الواو رابعة فصاعداً قلبت ياء ، فصارت في التقدير « أَعْطَيَ ، وَأَغْزَيَ ، وَسْتَفْصَيَ ، وَمَلَهَيَ ، وَمَغْزَيَ ، وَمَدْعَيَ » فلما وقعت الياء طرفاً في موضع حركة وما قبلها مفتوح قلبت الفاء ، فصارت « أَغْزَى ، وَأَعْطَى ، وَمَلَهَى ، وَمَغْزَى » فالآلف إذن إنما هي بدل من الياء المبدلية من الواو .

وكذلك لو بنيت من « قرأت » مثل « دَحْرَجَ » لقلت « قَرَأَيِ » وأصله « قَرَأً » فلما اجتمعت الهمزتان في كلمة واحدة قُلبت الأخيرة ياء ، فصارت في التقدير « قَرَأَيَ » ثم قُلبت الياء الفاء لتحرکها وافتتاح ما قبلها ، فصارت « قَرَأَيِ ». فالآلف في « قَرَأَيِ » إذن إنما هي بدل من الياء في « قَرَأَيِ » ، والياء بدل من الهمزة الثانية في « قَرَأً » .

وي ذلك على أنه لا بد من هذا التقدير فيها لتكون الآلف بدلًا من الياء المبدلية من الهمزة قول النحوين في مثال « فِيلٌ » من قرأت : « قِرَأَيِ » أفلأ ترى كيف أبدلوا هنا ياء . وكذلك قولهم في مثال « فَرَزَدَقَ » من قرأت : « قَرَأَيَاً » وأصله « قَرَأً » فأبدلوا الهمزة الوسطى ياء ليفصلوا بها بين الهمزتين الأولى والآخرة . وي ذلك أيضًا على صحة ذلك أنك متى أسكنت اللام فزالت الفتحة رجعت اللام إلى أصلها ، وهو الياء ، وذلك قوله في « افْعَلَتْ » من قرأت ، وهدأت : « افْرَأَيْتُ » و « اهْدَأَيْتُ » ، ولهذا نظائر . فهذا إبدال الآلف عن الياء المبدلية .

وأما إبدالها عن الواو المبدلية فنحو قوله في ترخيم « رَحَوَيِّ » اسم رجل على قول من قال « يا حارُ » : « يا رَحَا أَقْبَلَ » وذلك أنك حذفت ياء النسب ، فبني التقدير « يا رَحَوُ » ، فلما صارت الواو على هذا المذهب حرف إعراب ، واجتلت لها ضمة النداء كالضمة المجتبية في راء « حارث » إذا قلت « يا حارُ » أبدلت الواو الفاء لتحرکها وافتتاح ما قبلها ، فقلت : « يا رَحَا أَقْبَلَ » فالآلف الآن في « رَحَا » إنما هي بدل من الواو في « رَحَوَيِّ » والواو في « رَحَوَيِّ » بدل من آلف « رَحَى » في قوله : هذه رَحَى ، ورأيتُ رَحَى ، ومررتُ بِرَحَى ، وألف « رَحَى » هذه بدل من الياء التي هي لام في « رَحَيَانَ » . وكذلك القول في ترخيم « فَقَوَيِّ » و « هُدَوَيِّ » و « شَرَوَيِّ » على لغة من قال : « يا حارُ » إذا قلت : « يا فَتَّى » و « يا هُدَى » و « يا شَرَى »

لا فرق بينهما . فاما قولك في ترخيم « مَلْهُوِيَّ » اسم رجل على قول من قال : « يا حارُ » : « يا مَلْهُيَّ » فالالف فيه إذن إنما هي بدل من ياء بدل من واو بدل من ألف بدل من ياء بدل من الواو التي هي لام الفعل في « لَهُوتُ » ، فأصله الأول « مَلْهُوُّ » ثم صار « مَلْهُيَّ » ثم صار « مَلْهُوِيَّ » ثم صار بعد الترخيم وقلب الواو ياء « مَلْهُيَّ » ثم صار في آخر أحواله « مَلْهُيَّ » وهو قوله : « يا مَلْهُيَّ أقبلُ » .

وأما إبدال الألف عن الياء والواو الزائدين فقولك في ترخيم اسم رجل يقال له : « زُمَيْلٌ » على قول من قال « يا حارُ » : « يا زُمَا أقبلُ » . فالالف الآن بدل من ياء « زُمَيْلٌ » التي هي زائدة ؛ لأن مثاله « فَعَيْلٌ » .

ونظير ذلك قول العرب « سَلَقَيٌ » <sup>(۱)</sup> و « جَعَيْيٌ » <sup>(۲)</sup> إنما الألف فيهما بدل من ياء « سَلَقَيْتُ » و « جَعَيْيَتُ » وهي زائدة لا محالة .

وأما الواو فإن تُسمى رجلاً « عُنُوقًا » جمع « عَنَاقٌ » <sup>(۳)</sup> ثم ترخمه على قول من قال « يا حارُ » فتبدل واوه ياء لأنه ليس في الكلام اسم آخره واو قبلها ضمة ، فتقول : « يا عُنِيَّ أقبلُ » فإن سميت بـ « عُنِيَّ » هذا رجلاً ونسبت إليه أبدلته من الكسرة قبل الياء فتحة لتنقلب الياء ألفاً ، فيصير في التقدير « عُناً » ثم تقلب ألفه واواً لوقوع ياء في النسب بعدها ، فتقول « عُنُويَّ » .

فإن رحمت « عُنُويَّ » هذا على قول من قال « يا حارُ » حذفت ياء في النسب ، وأبدلته من الواو التي قبلها ألفاً لتحركها وافتتاح ما قبلها ، فتقول : « يا عُناً أقبلُ » . فالالف الآن في « عُناً » إنما هي بدل من الواو الزائدة في « عُنُويَّ » ، والواو في « عُنُويَّ » بدل من الألف في « عُناً » والألف في « عُناً » بدل من الواو في « عُنُويَّ » الأول في المرتبة ، والواو في « عُنُويَّ » بدل من الألف في « عُناً » والألف في « عُناً » بدل من الياء في « عُنِيَّ » والياء في « عُنِيَّ » بدل من الواو في « عُنُوُّ » التي هي ترخيم « عُنُوقٍ » . وهذا لطيف دقيق فلتقطن له ، فإنه لا يجوز في القياس غيره .

(۱) سلقى : سلقاه : طعنه فالقاء على جنبه . (۲) جعيي : جعباه : صرعه .

(۳) عناق : العناق : الأنثى من أولاد الماعز . اللسان ( ۱۰ / ۲۷۴ ) مادة / عنق .

(١) ووجه آخر في قلب الألف عن الواو الزائدة، وذلك أن تسمى رجلاً «فَدُوكَسًا» أو «سَرَوْمَطًا»<sup>(٢)</sup> ثم ترخمه على قول من قال «يا حارِ» فتحذف آخره ، فتقول «يا فَدُوكَ» ثم تسمى بـ «فَدُوك» هذا المرخم ، ثم ترخمه على قول من قال «يا حارُ» فتحذف كافه ، وتبدل واوه الزائدة ألفاً ، فتقول «يا فَدا» فاعرفه .

### إيدال الألف عن النون الساكنة

قد أبدلت الألف عن هذه النون في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تكون في الوقف بدلاً من التنوين اللاحق علمًا للصرف ، وذلك قوله : رأيت زيدًا ، وكلمت جعفرا ، ولقيت محمدًا ، فكل اسم منصرف وقفت عليه في النصب أبدلت من تنوينه ألفاً كما ترى ، إلا أن يكون حرف إعراب ذلك الاسم ناءً التائيث التي تبدل في الوقف هاء ، وذلك قوله : أكلت ثمرة ، وأخذت جوزة ، ولم تقل : أكلت ثمرتا ، ولا : أخذت جوزتا ، لأنهم أرادوا الفرق بين التاءِ الأصلية في نحو : دخلت بيّنا ، وسمعت صوتاً ، وصدت حوتاً ، وكفنت ميتاً ، والوقف على قوله عز اسمه : «أو من كان ميّتا فأحييناه»<sup>(٣)</sup> [الأنعام : ١٢٢] ، «أوَ مَنْ كَانَ مَيْتَا»<sup>(٤)</sup> والتاء الملحقة نحو : رأيت عفريتا ، وملكتها ، وجبروتا<sup>(٥)</sup> ، وبين ناء التائيث في نحو «ثمرة» و «غرفة» . فاما قوله : أكرت لك بيتنا ، وصنعت لك أختنا ، ووقفك على هاتين التاءين بالألف فإنما ذلك لأنهما ليسا علمي تائيث ، وإنما هما بدلان من الواو التي هي لام الفعل في «إخوة» و «أخوان» و «أخوات» وفي «الأختوة» و «البنيّة» . وقد تقدم من الحاجاج على صحة ذلك وإعلامنا ما علّم التائيث فيما في باب التاء ما يعني عن إعادته ، وقد تقدم أيضًا في باب النون ذكر العلة التي لأجلها جاز إيدالها هذا التنوين ألفاً في الوقف ، وما السبب الذي منع من التعريض في الوقف من تنوين المروفع واواً ، ومن تنوين المجرور ياء ، فلم نر لإعادته هنا وجهًا .

(١) فدوكساً : الشديد ، وقيل : الغليظ الجافي ، وقيل : الأسد .

(٢) سرومطاً : السرومط : الطويل من الإبل وغيرها . اللسان (٧/٣١٤) .

(٣) (أومن كان ميّتا فأحييناه) : الشاهد فيه (ميّتا) حيث أبدلت نون التنوين ألفاً في الوقف .

(٤) جبروتاً : متكبراً ، عتواً قهراً . اللسان (٤/١١٣) .

وذكرنا أيضاً هناك أن من العرب من يقول في الوقف على المتصوب المترون :

رأيت فرج ، قوله <sup>(١)</sup> :

..... وآخُذُ مِنْ كُلّ حَيٍ عُصْمٌ <sup>(٢)</sup> ..... .

و <sup>(٣)</sup> :

..... جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدَّفَ إِبْرَ <sup>(٤)</sup> .....

وغير ذلك من الشواهد . وانختلف أصحابنا في الوقف على المرفوع وال مجرور من المقصور المنصرف في نحو قوله : هذه عَصَماً ، ومررت بعَصَماً ، فقالت الجماعة <sup>(٥)</sup> : الألف الآن هي لام الفعل ؛ لأن التنوين يحذف في الوقف على المرفوع والمجرور ، نحو : هذا زيد ، ومررت بزيد ، إلا أبا عثمان فإنه ذهب <sup>(٦)</sup> إلى أن الألف فيها عوض من التنوين ، وأن اللام أيضاً محنوفة لسكنها وسكون هذه ، قال : وذلك لأن ما قبل التنوين في المقصور مفتوح في جميع حالاته ، فجرى مجرى المتصوب الصحيح نحو : رأيت زيداً .

فأما في النصب فلا خلاف بينهم أن الوقف إنما هو على الألف التي هي عوض من التنوين .

فاما قوله تعالى : «فَاضْلُلُنَا السَّيِّلا» <sup>(٧)</sup> {الأحزاب : ٦٧} و «قَوَارِيرًا» <sup>(٨)</sup> {الإنسان : ١٥} «وَظَفَنُونَ بِاللهِ الظُّنُونَا» <sup>(٩)</sup> {الأحزاب : ١٠} {فإنما زيدت هذه الألفات في أواخر هذه الأسماء التي لا تنوين فيها لإشباع الفتحات ، وتشبيه رؤوس الآي بقوافي الأبيات .

(١) تقدم تخرجه .

(٢) الشاهد فيه (عُصْمٌ) حيث وقف على الكلمة بالسكون وأصله (عصماً) .

(٣) تقدم تخرجه .

(٤) الشاهد فيه (إبر) حيث وقف عليها بالسكون بدل الألف .

(٥ ، ٦) انظر / التكملة (ص ١٩٩) .

(٧) الشاهد (السيلا) حيث وقف على الألف التي هي عوض عن التنوين .

(٨) الشاهد (الظنونا) حيث وقف على الألف .

على أن من العرب من يقف على جميع ما لا ينصرف إذا كان منصوباً بالألف ، فيقول : رأيت أح마다 ، وكلمت عثمانا ، ولقيت إبراهيم ، وأصبحت سكرانا . وإنما فعلوا ذلك لأنهم قد كثروا اعتمادهم لصرف هذه الأسماء وغيرها مما لا ينصرف في الشعر ، والشعر كثير جداً ، وخفت أيضاً عليهم الألف ، فاجتبواها فيما لا ينصرف لحفتها وكثرة اعتمادهم إليها ، لا سيما وهم يجتلبونها فيما لا يجوز تنوينه في غير الشعر ، نحو قول جرير :

وَقُولِي إِن أَصْبَتُ لَقْدَ أَصَابَا<sup>(١)</sup> ..... .....  
و<sup>(٢)</sup> :

إِذَا مَا فَعَلُ فِي اسْتَأْيِكَ غَابَا<sup>(٣)</sup> ..... .....

وقالوا أيضاً : جئن به من حيث وليس ، يريدون « وليس » فأشبعوا فتحة السين بإلحاد الألف ، وسنذكر هذا الفصل في هذا الحرف بعون الله ، فهذا إبدال الألف من نون الصرف .

الثاني : إبدالها من نون التوكيد الخفيفة إذا انفتح ما قبلها ووقفت عليها ، وذلك نحو قوله تعالى : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ » { العلق : ١٥ } <sup>(٤)</sup> إذا وقفت قلت « لنسفا » وكذلك : اضربي زيداً ، إذا وقفت قلت : اضربي ، قال الأعشى <sup>(٥)</sup> :  
وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهُ فَاعْبُدُ<sup>(٦)</sup> ..... .....  
يريد : فاعبدن .

(١) الشاهد فيه ( أصابا ) حيث أتى بالألف للوقوف عليها في القافية لحفتها .

(٢) عجز البيت بجرير من قصيده التي يهجو فيها الراعي النميري في ديوانه ( ص ٨٢١ ) وصدره :  
أجنبل ما تقول بنو نمير

(٣) جنبل : ابن الراعي .

الشاهد فيه ( غابا ) حيث وقف بالألف على ما لا يجوز تنوينه وذلك لحفتها .

(٤) الشاهد فيه ( لنسفا ) حيث أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف عليها .

(٥) ديوانه ( ص ١٨٧ ) .

(٦) الشاهد فيه ( فاعبدنا ) حيث أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف عليها وانفتاح ما قبلها ، والتقدير ( فاعبدن ) .

وقال ابن الحمر<sup>(١)</sup> :

متى تأتنا تلّمِ بنا في ديارنا  
تجذّ حَطَبًا حَرَنًا ونارًا تَاجِجًا<sup>(٢)</sup>  
يريد : تَاجِجَنْ ، فَأَبْدَلَهَا أَلْفًا .

وقال عمر<sup>(٣)</sup> :

وَقُمِيرْ بَدَا ابْنَ خَمْسٍ وَعَشْرِيْ  
نَ لَهْ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ : قُومًا<sup>(٤)</sup>  
أَرَادَ : قُومَنْ . وَقَالَ الْآخَرَ :  
يَحْسِبُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا  
شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّ مُعَمَّما<sup>(٥)</sup>  
يريد : مَا لَمْ يَعْلَمَنْ .

(١) ابن الحمر : هو عبيد الله بن الحمر يخاطب رجلاً من أصحابه يقال له عطيية بن عمرو وكان حبس معه . شرح المفصل (٥٣/٧) والخزانة (٣/٦٦٠ - ٦٦٤) بغير نسب في الكتاب (٤٤٦/١) .

(٢) جَلَّا : يابساً ، وَقِيلَ : الغليظ .  
تَاجِجَ : الأَجْيَجَ : تلهب النار .  
والشاعر يفتخر بكرمه وكرم قومه .

واستخدم في ذلك أسلوب الكناية عن الكرم بذكر الخطب الكبير والنار المشتعلة .  
والشاهد فيه ( تاججا ) حيث أبدلت النون الخفيفة أيضاً عند الوقف عليها .

(٣) عمر بن أبي ربيعة ، والبيت في ديوانه ( ص ٢٢٦ ) ، والبيت الذي قبله :  
من لدن فحمة العشاء إلى أن لاح ورد بسوق جونا بهيمًا  
الورد : لون أحمر يضرب إلى صفة حسنة في كل شيء . اللسان (٤٥٦/٣) .  
الجلون : الأسود المشرب حمرة ، والمقصود الظلام . اللسان (١٠١/١٣) .

(٤) هذان البيتان من قصيدة مرجزة ، وقد ذكر البغدادي في الخزانة (٤/٥٦٩ - ٥٧٤) أن هذا الشعر  
نسب إلى ابن جبابة ، هو شاعر جاهلي من بني سعد ، وجبابة أمه ، واسمه المغوار بن الأعنق ،  
ونسب إلى ساور بن هند العبسي وهو محضرم ، ونسبة بعضهم إلى العجاج ، وقال بعضهم :  
هو لأبي حيان الفقعي . وهما في الكتاب (١٥٢/٢) .

وقوله له : قالت الفتاتان قوما : أي : قالت الفتاتان لي : قم لثلا يراك الناس .  
والشاهد فيه ( قوما ) حيث أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألقاً عند الوقف عليها والتقدير ( قومن ) .

(٥) وقد شبه القمع والرغوة التي تعلوه بشيخ معمم جالس على كرسى .  
وقد أخطأ بعض الشرح و منهم - الأعلم - حيث وصف جبلًا قد عمه الخصب و حفه النبات  
فجعله كشيخ معمم بعمامته مزمل في ثيابه ، وسبب الخطأ عدم الاطلاع على ما تقدم الشاهد .

وقال الآخر :

واخْمَرَ لِلشَّرِّ وَلَمْ يَصْفُرَا<sup>(١)</sup>

يريد : يصفرون ، كذا تأوه بعضهم ، ومثله كثير .

الثالث : إيدال الألف من نون « إذن » ، وذلك أيضاً في الوقف ، تقول : أنا أزورك إذا ، تريد : إذن ، وإذا وقفت على قوله عز وجل : « فِإِذْنٌ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا » { النساء : ٥٣ }<sup>(٢)</sup> قلت : « فإذا » وإنما أبدلت الألف من نون « إذن » هذه ، ونون التوكيد التي تقدم ذكرها آنفًا لأن حالهما في ذلك حال النون التي هي علم الصرف ، وإن كانت نون « إذن » أصلًا وتأنك النونان زائدين .

فإن قلت : فإذا كانت النون في « إذن » أصلًا وقد أبدلت منها الألف ، فهل تحييز في نحو « حَسَنٍ » و « رَسَنٍ » و « عَلَنٍ » ونحو ذلك مما نونه أصل أن تقلب نونه ، فيقال فيه : « حَسَا » و « رَسَا » و « عَلَا » ، وفي « فَدَنٍ » : « فَدَا » وفي « زَمَنٍ » « زَمَا » ؟

فالجواب : أن ذلك لا يجوز في غير « إذن » مما نونه أصل ، وإن كان ذلك قد جاء في « إذن » من قبل أن « إذن » حرف ، فالنون فيها بعض حرف كما أن التنوين ونون التوكيد كل واحد منها حرف ، فجاز ذلك في نون « إذن » لمضارعة « إذن » كلها نون التوكيد ونون الصرف ، وأما النون من « حَسَنٍ » و « رَسَنٍ » ونحوهما فهي أصل من اسم متمكن يجري عليه الإعراب في قوله « حَسَنٌ » و « حَسَنًا » و « حَسَنٌ » فالنون في ذلك كالدال من « زَيْدٍ » والراء من « بَكْرٍ » ، ونون « إذن » ساكنة كما أن نون التوكيد ونون الصرف ساکتان ، فهي بهما - لهاذا ولما قدمناه من أن كل واحدة منها حرف ، كما أن النون في « إذن » بعض حرف - أشبئها منها بنون الاسم المتمكن .

---

والشاهد فيه : « لم يعلما » حيث أكد الفعل المضارع المنفي بـلم وأصله « ما لم يعلم » وقلبت النون ألفاً للوقف عليها ، وهذا التوكيد لا يجوز عند سبويه إلا للضرورة .

انظر / شرح ابن عقيل (٢٣١٠ - ٣١١) .

(١) الشاهد فيه ( يصفرا ) حيث قلب نون التوكيد الخفيفة ألفاً للوقف عليها .

(٢) الشاهد فيه ( فإذا ) حيث يجوز إيدال نون « إذن » ألفاً عند الوقف عليها .

فإإن قلت : فالنون في « عَنْ » و « أَنْ » كل واحدة منها حرف ساكن من جملة  
كلمة هي حرف ، كما أن نون « إِذْنْ » ساكنة من جملة حرف ، فهل يجوز أن تبدل  
منها في الوقف أَلْفًا ، فتقول : « عَا » و « أَا » كما قلت : إذا ؟ وإنْ كان ذلك غير  
جائز ، فهلا لم يجز أيضاً إبدال النون من « إِذْنْ » أَلْفًا في الوقف ؟

**فالجواب :** أن ذلك إنما امتنع في نون « عَنْ » و « أَنْ » من وجهين :

أحدهما : أنهم حرفان لا يوقف عليهما ، أما « عن » فحرف جر ، وحروف الجر لا يمكن تعليقها عن المجرور ولا الوقوف عليها دونه إلا عند انقطاع نفس ، وذلك قليل مغتفر . وأما « أن » فلا تخلو من أن تكون الناصبة للفعل ، وهذه لا يوقف عليها لأنها من عوامل الأفعال ، وعوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء ، أولاً ترى أنه لا يمكن الفصل بينها وبين ما تنصبه من الأفعال إلا بـ « لا » في نحو قوله : أحب أن لا تقوم ، وأسألك أنْ لا تفعل ، فجري هذا الفصل بينهما في ترك الاعتداد به وقلة المراعة له مجرى الفصل بـ « لا » بين الجار والمجرور في نحو قوله : جئتُ بلا مال ، وضربيه بلا ذنب ، ومجرى الفصل بين الجازم والمجزوم المشبهين للجار والمجرور في نحو قوله : إنْ لا تقم لا أقم ، فلما ضعفت « أن » الناصبة للفعل عن فصلها واتقطعها بما بعدها لم يحسن الوقوف صلة لها ، والوقوف على الموصول دون صلته قبيح مع الأسماء القوية ، فكيف به مع الحروف الضعيفة .

أو أن تكون «أن» المخففة من الثقيلة الناصبة للاسم نحو قوله عز اسمه ﴿علمَ أَنْ سِيْكُونْ مُنْكِمْ مَرْضَى﴾ {المزمول : ٢٠} <sup>(١)</sup>.

ونحو قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

(۴) .....

**زَعَمَ الفَرْزَدقُ أَنْ سِيقْتُلُ مَرْبِعاً**

(١) الشاهد (أن سيكون) حيث لا يجوز إيدال نون (أن) لأنها حرف لا يجوز الوقوف عليها ، ولا عكـ: فصلها عما بعدها .

(٢) الـبـيـت جـرـير وـهـو فـي دـيـوـانـه (ص ٩١٦) وـشـطـر الـبـيـت الثـانـي :  
أشـ بـطـل سـلامـة بـا مـرـعـه

(٣) الشاهد فيه (أن سيقتل) حيث لا يجوز إبدال نون (أن) الفاء لأنها حرف ، ولا يجوز الوقف على ..

وهذه أيضًا لا يجوز الوقوف عليها دون ما بعدها ؛ لأنها إذا كانت مثقلة على أصلها لم يجز الوقوف عليها ، لأن ما بعدها من اسمها وخبرها صلة لها ، وخطأ الوقوف على الموصول دون صلته وهو اسم ، فكيف به وهو حرف ! ولا سيما وقد أجحف به بتخفيفه وإزالة التثقليل عنه ، وأيضاً فإن السين ، وسوف ، وقد ، ولا بعده في نحو : علمتُ أنْ سيقوم زيد ، وسوف يقوم ، وأعلم أنْ قد فعلتَ .

ونحو قولها<sup>(١)</sup> :

فَلَمَّا رَأَيْنَا بَأْنَ لَا نَجَاءَ  
وَأَنَّ لَا يَكُونُ فِرَارُ فِرَارًا<sup>(٢)</sup>

إنما هي أعراض للتخفيف من الحرف المحذوف الذي كان كأنه مصوغ مع الكلمة من جملة حروفها ، وفي موضع اللام لو وزنت منها ، أعني الهاء ، وكما أنه كالعروض من النون المحذوفة التي هي من نفس الكلمة ، كذلك يجب أن يلزم ما قبله ، ولا يفارقه ، ولا ينفصل منه ، ولا يوقف عليه دونه كما لا يوقف على إحدى النونين دون الأخرى ، وإذا كان ذلك كذلك فقد عرفتَ به شدة اتصال «أن» المخففة من الثقلة بما بعدها ، فبحسب ذلك ما لا يجوز أن يوقف دونه عليها .

أو أن تكون «أن» المزيدة في قوله تعالى : «**وَلَا أَنْ جَاءَتْ رَسُولُنَا لُوطًا**»

{ العنكبوت : ٣٣ }<sup>(٣)</sup> ونحو قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وَيَوْمًا تُوَافِنَا بِوْجِهِ مُقْسَمٍ  
كَأَنْ ظَبَيْةٍ تُعْطَوْ إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ<sup>(٥)</sup>  
فِيمَنْ جَرَّ الظَّبَيْةِ .

(١) لم أقف عليها فيما بين أيدينا من مراجع .

(٢) فراراً : هرباً . والشاهد فيه (أن لا ...) حيث لا يجوز إبدال نون (أن) بالف .

(٣) الشاهد فيه (أن جاءت) حيث جاءت أن المخففة زائدة ومع ذلك لا يجوز إبدال نونها الفاً والوقوف عليها .

(٤) هذا البيت اختلف في قائله : فعن أبي عبيد البكري : هو لراشد بن شهاب اليشكري ، وعند سبيويه : هو لابن صريم اليشكري ، وكذا قال النحاس والأعلم ، وكذلك الكتاب (٢٨١/١) ، ونسب في الأسماعيات إلى (الأصممية ٥٥) علباء بن أرقم ، وهو بغير نسب في المنصف (١٢٨/٣) وقال ابن بري في حاشية الصحاح : هو لbaght بن صريم .

(٥) المقسم : رجل مقسم الوجه أي جميل كله كان كل موضع منه أخذ وسماً من الجمال .

وقول الآخر<sup>(١)</sup> :

مِنَ الْذِي هُوَ مَا أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُونَ، وَمِنَ الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ<sup>(٢)</sup>

فيمن فتح همزة «أن» في رواية هذا البيت و «أن» هذه أيضًا لا يحسن الوقوف عليها ، ألا تراها في هذه الآية وهذين البيتين قد وقعت موقعاً لا يحسن الوقوف عليها فيه .

أما قوله تعالى : «**وَلَا أَنْ جَاءَتْ**» فإنها وقعت معرضة بين المضاف الذي هو «**لَا**» والمضاف إليه الذي هو «**جَاءَتْ**» وغير جائز الوقوف على المضاف دون المضاف إليه إلا لضرورة انقطاع النفس .

وأما قوله : «**كَأَنْ ظِيَّةٌ**» فقد ترى «أن» واقعة بين حرف الجر وما جره ، وهذا أخرى بأن لا يجوز فيه الوقوف على «أن» .

وأما قول الآخر : «**مَا أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ**» فإنما فصلت بين حرف النفي وبين الجملة التي نفتها ، وغير جائز الوقوف على الحرف الداخل على الجملة ؛ ألا ترى أنك لا تجيز الوقوف على «**هَلْ**» من قوله : هل قام زيد ؟ لضعف الحرف وعدم الفائدة أن تُوجَد فيه إلا مربوطاً بما بعده .

---

تعطوا : النطاول إلى الشجر لتناول منه . لسان العرب (٦٩/١٥) مادة / عطا .

السلم : نوع من شجر البادية . لسان العرب (٢٩٧/١٢) مادة / سلم .

والشاعر يمدح محبوته بأنها تطلع عليه بوجه جميل حسن ويشبهها بظبيبة تناول شجر السلم .

والشاهد فيه : (كأن ظبيبة) حيث جاءت (أن) زائدة ودخلت عليها كاف التشيه ، والتقدير : (كظبيبة) .

إعرابه : اسم مجرور بحرف الجر الكاف ، وعلامة جره الكسرة .

(١) ذكره صاحب اللسان في مادة (عنـس) (١٤٩/٦)، ونسبة إلى (أبو قيس بن رفاعة)، ونسبة الأصبهاني إلى (أبو قيس بن الأسلت الأوسي) وقد نسب في إصلاح المتعلق (٣٤١) .

(٢) العانسون : جمع عانس والعانس من بلغ سن الزواج ولم يتزوج . اللسان (١٤٩/٦) .

المرد : جمع أمرد وهو الذي لم تنبت لحيته . اللسان (٤٠١/٣) مادة / مرد .

الشيب : جمع أشيب وهو الذي ابيض شعره : اللسان (٥١٢/١) مادة / ثيب .

والشاهد فيه : (ما أن) حيث وقعت موقعاً لا يحسن الوقوف عليها ولذلك لا يجوز إيصال النون الفاء .

فاما قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

ليت شعري هل ثم هل آتينهم

فتقديره : هل آتينهم ثم هل آتينهم ، وإنما جاز اقتطاع الجملة الأولى بعد « هل » الأولى لأنّه قد عطف عليها « هل » الثانية وما ارتبطت به من الجملة المستفهم عنها ، فدلل ذلك على ما أراده في أول كلامه ، وهذا واضح .

أو أن تكون «أن» التي معناها العبارة كالتى في قوله عز وجل : «وانطلقَ الملا  
منهم أَنِ امْشُوا» [ص : ٦] (٣) قالوا : معناه أَيْ امشوا . وهذه أيضًا لا يجوز  
الوقوف عليها ، لأنها تأتي ليعبر بها وبما بعدها عن معنى الفعل الذى قبلها ، فالكلام  
شديد الحاجة إلى ما بعدها ليُفسّر به ما قبلها ، فبحسب ذلك يمتنع الوقوف عليها .  
ويذلك في الجملة على شدة اتصال الحروف بما ضمّت إليه أنك تجد بعضها قد صيغ في  
نفس الكلمة ووسطها ، وجرى مجرى ما هو جزء من أصل تصريفها ، وهو ألف  
التكسير ، وياء التحقير ، نحو «دَارِهِم» و «دُرِيْهِم» و «دَنَانِير» و «دُنِيْنِير» ، ولم  
نجد شيئاً من الأسماء ولا الأفعال صيغ واسطًا في أنفُس المثل كما صيغت ألف التكسير  
وياء التحقير ، فهذا في الجملة يؤكّد عندهك ضعف الحروف وقوّة حاجتها إلى ما تتصل  
به ، فلما كانت «عَنْ» و «أَنْ» بحيث ذكرنا من الضعف وفرط الضرورة إلى  
اتصالهما بما بعدهما لم يجز الوقوف عليهما ، ولما لم يجز ذلك لم تبدل الألف من  
ثونهما ، وليس كذلك «إِذْنُ» لأنهما قد تقم آخرًا ، فيوقف عليها في نحو قوله :

(١) الـبيـت فـي شـرح المـفـصـل (١٥١/٨) وـمـغـنـي الـلـبـبـ (صـ ٤٥٨) وـالـبـيـت لـلـكـمـيـت بـن زـيد الأـسـدـيـ من قـصـيـدة مـطـلـعـهـاـ :

من لصب متيم مستهام غير ما صبوا ولا أحلام

(٢) الردي : الهلاك . لسان العرب (٣١٦/١٤) مادة / ردي .

لیت شعری : أسلوب تبني يستخدمه العرب بمعنى يا ليتنی .  
والشاعر يتمسّن، أن ياتي أحاباه قل، أن يحمل سنه وبين ذلك الـ

الشاهد فيه (هل، ثم هل، ...) فتقديره (هل، أنتheim) حيث قطع بين الجملتين بحرف العطف .

(٣) الشاهد فيه (أن امشوا) حيث جاءت (أن) بمعنى أي امشوا ، ورغم ذلك لا يجوز الوقوف عليها لأنها تأتي لتعبير عن الفعل، قيلها .

إن زرتني فأنا أزورك إذن ، وأنا أحسن إليك إذن ، فلما ساغ الوقوف عليها جاز إيدال  
الألف من نونها .

والوجه الآخر الذي امتنع له إيدال الألف من نون « عنْ » و « أَنْ » ولم تجر  
النون فيما مجرى نون « إذنْ » أَنْ نون « إذنْ » بالتنوين أشبه من نون « عنْ » و « أَنْ » ،  
وذلك أن « إذنْ » على ثلاثة أحرف ، فإذا شبّهت النون وهي ثلاثة الحروف بنون الصرف  
جاز ذلك ، لأنّه قد تبقى قبلها حرفان ، وهما الهمزة والذال ، فيُشبّهان من الأسماء  
« يَدَا » و « غَدَا » و « أَخَا » و « دَمَا » و « سَهَا » و « فَمَا » و نحو ذلك من  
الأسماء المنقوصة التي يجوز أن يلحقها التنوين ، فيصير قولك « إذا » كقولك : رأيت  
يَدَا ، وكسرت فَمَا ، وأكرمت أَبَا و نحو ذلك ، و « عنْ » و « أَنْ » ليس قبل نونهما إلا  
حرف واحد ، وليس في الأسماء شيء على حرف واحد يجوز أن يلحقه تنوين ، فلم  
يكن لـ « أَنْ » و « عنْ » شيء من الأسماء يشبهانه ، فتشبه نونهما بتنوينه ، فتبدل ألفاً  
كما يُبدل تنوينه ألفاً ، فاعرف ذلك .

والقول في « لن » كالقول أيضاً في « عنْ » و « أَنْ » في هذا الفصل وفي الذي  
قبله جميعاً سواء .

فاما قولهم في اللعب واللهو « دَدَنْ » و « دَدَا » فليست الألف فيه بدلاً من نون  
« دَدَنْ » من قبل أنها في لغة من نطق بها بالألف ثابتة موجودة في الوصل والوقف  
جميعاً ، وذلك نحو قولهم : هذا دَدَا يا هذا ، ورأيت فيك دَدَا مفرطاً ، وعجبت من  
دَدَنْ رأيته في فلان ، ولو كانت الألف في « دَدَا » بدلاً من التون في « دَدَنْ » لما  
وُجدت في الوصل ، كما أن ألف « إذَا » لا توجد في الوصل ، إنما تقول : إذنْ أزورك ،  
ولا تقول : إذا أزورك . ومنهم من يحذف اللام ، فيقول « دَدْ » . قال أبو علي :  
ونظير « دَدَنْ » و « دَدَا » و « دَدِ » في استعمال اللام تارة نوناً ، وتارة حرف علة ،  
وتارة محنوقة « لَدُنْ » و « لَدَى » و « لَدُ » ، كل ذلك يقال فاعرفه .





## زيادة الألف

اعلم أن الألف تزداد ثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وخامسة ، وسادسة ، ولا تزداد أولاً البتة ؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة ، والساكن لا يمكن الابتداء به .

فإن قلت : فهلا زيدت أولاً وإن كانت ساكنة ، ثم أدخلت عليها همزة الوصل توصلًا إلى النطق بها ، كما زيدت النون في « انطلق » ساكنة ، ثم أدخلت عليها همزة الوصل ليتمكن النطق بها ؟

فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لدخلت همزة الوصل وهي مكسورة كما ينبغي لها ، ولو لحقت مكسورة قبل الألف لانقلبت الألف ياء لسكنونها وانكسار ما قبلها ، فيقع هناك من الإشكال والاستقال ما بعضه مُستكره ، فرفض ذلك لذلك .

وهذا كرفضهم أن يبنوا في الأسماء اسمًا مما عينه واو على « فَعُلٰٰ » مثل : « عَضِدٌ »<sup>(١)</sup> و « سَيْعٌ »<sup>(٢)</sup> وذلك أنهم لو بنوه لم يكونوا ليخلوا من قلب الواو الفاء أو تركها غير مقلوبة الفاء ، فإن لم يقلبوا ثقل ذلك عليهم ، وإن قلبوا صار لفظه كلفظ ما عينه مفتوحة ، فلم يُدرِّأ مفتوحة كانت أم مضمومة ، فلما كانوا لا يخلون في بناء ذلك من إشكال أو استقال رفضوه البتة .

قال أبو علي : ونظير هذا قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

رأى الأمر يُفضي إلى آخرٍ فصَرَّ آخرَه أولاً<sup>(٤)</sup>

(١) عضد : العضد الساعد وهو من المرفق إلى الكتف ، وفيه خمس لغات : عَضُدٌ ، عَضْدٌ ، عُضُدٌ ، عَضْدٌ ، عَضِيدٌ . لسان العرب (٢٩٢/٣) مادة / عضد .

(٢) سَيْعٌ : مفرد سباع . لسان العرب (١٤٧/٨) مادة / سبع .

(٣) البيت في الخصائص (١/٢٠٩) ، (٢/٣١) ، (٣/١٧٠) ، والمحتب (١/١٨٨) .

(٤) يعني أن الأمور تتبع فيقضي أولها إلى آخرها وتكون متصلة دائمًا .

والشاهد فيه : (آخر) حيث زيدت الألف ثانية .

إعرابه : مجرور بحرف المجر وعلامة جره الكسرة .

فزيادة الالف ثانية نحو : « ضارب » و « قاتل » و « خاتم » و « طابق »<sup>(١)</sup>  
و « سبات »<sup>(٢)</sup> و « خاتام » و « عاقول »<sup>(٣)</sup> و « حاطوم »<sup>(٤)</sup> و « قاصِعاء »<sup>(٥)</sup>  
و « نافقاء »<sup>(٦)</sup> وفي الفعل « خاصَّةً » و « شاتَّةً » .

وزيادتها ثالثة نحو : « كتاب » و « حساب » و « غُراب » و « جِراب »<sup>(٧)</sup>  
و « حَبَاب »<sup>(٨)</sup> و « سَرَاب » و « سُخَاخِين » بمعنى سُخن .

أنشدا أبو علي<sup>(٩)</sup> :

أَحِبُّ أُمَّ خَالِدٍ وَخَالِدًا      حَبَّا سُخَاخِينَا وَحَبَّا بَارِدًا<sup>(١٠)</sup>

وفي الفعل نحو « اشهاب » و « احمار » .

وزيادتها رابعة نحو : « حملّاق »<sup>(١١)</sup> و « دريّاق »<sup>(١٢)</sup> و « ركزال »<sup>(١٣)</sup>  
و « بَلْيَال »<sup>(١٤)</sup> و « قِرطاس » و « قُرْنَاس »<sup>(١٥)</sup> و « أَرْطَى »<sup>(١٦)</sup> و « مِعْزَى »<sup>(١٧)</sup>  
و « حَبْلَى » و « سَكْرَى » .

(١) سبات : سقيفة بين حائطين تختها ممر نافذ . لسان العرب (٧/٣١١) مادة / سبط .

(٢) عاقول : عاقول البحر : معظمها ، ووجه ، وهو ما التبس من الأمور . اللسان (١١/٤٦٣) .

(٣) حاطوم : السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء . اللسان (١٢/١٣٨) .

(٤) قاصِعاء : جحر يحضره اليبروع ، فإذا دخل فيه سد فمه ثلاثة يدخل عليه حية أو دابة .

(٥) نافقاء : جحر الضد واليبروع ، وقيل النفة . اللسان (١٠/٣٥٨) مادة / نفق .

(٦) جِراب : وعاء ، وقيل المزود . اللسان (١/٢٦١) مادة / جرب .

(٧) حَبَاب : حباب الماء : طرائقه ، ومعظمها ، وفتقايعه التي تطفو كأنها القوارير .

(٨) البيتان في اللسان مادة (سخن) (١٣/٢٠٦) ، والتابع (سخن) (٩/٢٣٣) .

(٩) سُخَاخِينَا : أي ساختنا . اللسان (١٣/٢٠٦) .      بارِدًا : أي يسكن إليه قلبه .  
والشاهد : (سُخَاخِينَا) حيث زيدت الالف ثالثاً .

إعرابه : نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

(١٠) حملّاق : حملّاق العين : ما يسوده الكحل من باطن أجفانها . اللسان (١٠/٦٩) .

(١١) دريّاق : هو الترياق فارسي معرب . اللسان (١٠/٩٦) مادة / درق .

(١٢) بَلْيَال : الهم ، ووسوس الصدر . لسان العرب (١١/٦٩) مادة / بلل .

(١٣) قرناس : ما يلف عليه الصوف ليغزل . اللسان (٦/١٧٣) مادة / قرنس .

(١٤) أَرْطَى : شجر يدبغ به من شجر الرمل . اللسان (١٤/٣٢٥) مادة / رطا .

فاما ألف « سلقى »<sup>(١)</sup> و « جعبي »<sup>(٢)</sup> و « خنطى »<sup>(٣)</sup> و « خندى »<sup>(٤)</sup> فإنها  
منقلبة عن ياء لقولك « سلقيت »<sup>(٥)</sup> و « جعيت »<sup>(٦)</sup> و « خنطيت »<sup>(٧)</sup> و « خنديت »<sup>(٨)</sup>.

قال<sup>(٩)</sup> :

قامت تُعْظِّي بكِ سِمعَ الْحَاضِرِ<sup>(٨)</sup>

وزيادتها خامسة نحو : « حبركى »<sup>(٩)</sup> و « دكَنْطَى »<sup>(١٠)</sup> و « قرقرى »<sup>(١١)</sup>  
و « سُمَّهَى »<sup>(١٢)</sup> ، قال<sup>(١٣)</sup> :

فأصَبَّحْتَ بِقَرْقَرَى كَوَانِسَا<sup>(١٤)</sup> فَلَا تَلْمِهُ أَنْ يَنَمَ الْبَائِسَا

(١) سلقى : سلقاه : طعنه فالقاء على جنبه . اللسان (١٠/١٦٢) مادة / سلق .

(٢) جعبي : جعباه : صرعة . اللسان (١/٢٦٧) مادة / جعب .

(٣) خنطى : أي ندد به وأسمعه المكروه . (٤) خندى : البداءة وسلامة اللسان .

(٥) سلقيت : سلقه بالكلام أذاء وهو شدة القول باللسان . قال تعالى : « سلقوكم بالسنة حداد »

(٦) جعيت : صرعته . اللسان (١/٢٦٧) مادة / جعب .

(٧) البيت لحنبل بن المثنى الطهوي كما في تهليلب الألفاظ (ص ٢٦٣) واللسان (جرس)  
. (٣٥/٦)

(٨) سمع الحاضر : يسمع من الحاضر .

يخاطب بهذا البيت وبائيات قبله زوجه ويقول : لقد خشيت أن أموت ولا أرى لك ضرة سليمة  
اللسان تفضحك بشنيع الكلام .

(٩) حبركى : الطويل الظهر القصير الرجلين . اللسان (١/٤٠٩) مادة / خبرك .

(١٠) دلنطى : الصلب الشديد . اللسان (٧/٤٤٤) مادة / دلنط .

(١١) قرقرى : موضع . اللسان (٥/٩٠) مادة / قرر .

(١٢) سمهى : الباطل والكتب . اللسان (١٣/٥٠٠) مادة / سمه .

(١٣) البيتان في الكتاب (١/٢٥٥) ، والثاني في الهمع (١/٦٦) .

(١٤) أصبحت : أي الإبل .

قوله « كوانس » استعارة من كنس الظبي ، أي دخل - كنس - كنase وهو بيته .  
البائس : يعني راعيها .

يصف إبلًا بركت بعد أن شبتت ، فنام راعيها .

الشاهد فيه (قرقري) حيث زيدت الألف خامسًا .

إعرابه : مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة المقدرة .

فاما الألف في «احبنتي»<sup>(١)</sup> و«ابرنتي»<sup>(٢)</sup> و«اسرندي»<sup>(٣)</sup> و«اغرندى»<sup>(٤)</sup>  
فإنما هي بدل من ياء لقولهم «احبنتيت» و«ابرنتيت» و«اسرنديت» و«اغرنديت»  
وفي الحديث : «فيظل محبنتيا على باب الجنة»<sup>(٥)</sup> .

وقال<sup>(٦)</sup> :

فَظَلَّ مُحْبِنْتِيَا يَنْزُو لِهِ حَقِّاً إِمَا بِحَقٍّ وَإِمَا كَانَ مَوْهُونَا<sup>(٧)</sup>

أي : متتفخاً .

وقرأت على أبي علي ، وأنشدنا من بعض كتب الاصمعي<sup>(٨)</sup> :  
ما بال زيد لحية العريض  
مبترنيا كالخزر المريض<sup>(٩)</sup>

أي : غَضْبان . وقال الآخر<sup>(١٠)</sup> :

أدفعه عني ويغرنديني  
قد جعل النعاس يسرنديني

أي : يعلوني ويتجلبني .

(١) احبنتي : انتفخ . لسان العرب (٧/٢٧) مادة / حبط .

(٢) ابرنتي : ابرنتي للأمر : تهيا . اللسان (٢/١٠) مادة / برت .

(٣) اسرندها : واغرنداه : إذا جهل عليه وإذا علاه وغلبه . اللسان (٣/٢١٢) مادة / سرد .

(٤) قد استشهد به في المنصف (٣/١٠) مهموراً ، وذكر عن أبي عبيدة أن المحبنتي - بغير همز - المتغصب المستبطئ الشيء .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) الحق : الضراط . اللسان (١٠/٣٧) . موهوناً : ضعيها ، محبنتياً : متتفخاً .

الشاهد فيه (محبنتياً) حيث جاءت على الأصل فأصلها ياء من (احبنتيت) ولو لست ألفاً زائداً .

(٧) البيت في إيدال أبي الطيب (٢/٢٣٨) وفيه «مبرشما» بدلاً من «مبترنيا» ولا شاهد فيه حيث إن  
يقال : برشم الرجل ، أي أحد النظر .

(٨) الشاهد فيه (مبترنيا) حيث جاءت الكلمة على الأصل ، فأصلها ياء من (ابرنتيت) .

(٩) البيان في المنصف (١/٨٦) (٣/١١) واللسان (٣/٢١٢) بدون نسب ونصه :

قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عني ويسرنديني

(١٠) يسرنديني : يعلوني . يغرنديني : يغلبني ويعلوني . اللسان (٣/٣٢٥) .

والشاهد فيه (يسرنديني - يغرنديني) حيث جاءت على الأصل الياء .

وزيادتها سادسة نحو : « قَبْعَثَرَى »<sup>(١)</sup> و « ضَبَغَطَرَى »<sup>(٢)</sup> و « عَبَوْثَرَانَ »<sup>(٣)</sup> و « هَزَنْبَرَانَ »<sup>(٤)</sup> و « عُرِيقَصَانَ » و « مَعْلُوجَاء »<sup>(٥)</sup> وبابه نحو : « مَحْضُورَاء »<sup>(٦)</sup> و « مَعْيُورَاء »<sup>(٧)</sup> و « فَيْضُوضَاء »<sup>(٨)</sup> وغير ذلك .

واعلم أن الالف زائدة إذا وقعت آخرًا في الأسماء فإنها تأتي على ثلاثة أضرب : أحدها أن تأتي مُلحقة ، والآخر أن تكون للثانية ، والآخر أن تكون زائدة لغير إلحاد ولا تأتي .

الأول : نحو قولهم « أَرْطَى » هو مُلحق بالالف من آخره بوزن « جَعَفَرٌ » ويدلّك على زيادة الالف في آخره قولهم : « أَدِيمَ مَأْرُوطٌ » إذا دُبِّي بالأرطى ، وهو شجر ، فالهمزة كما ترى أصل فاء ، والالف الآخرة زائدة .

وحدثنا أبو علي أن أبي الحسن حكى : « أَدِيمَ مَرْطَبٌ » فأنطى على هذا أفعى ، والالف في آخره منقلبة عن ياء قولهم « مَرْطَبٌ » كمرمي من رميته ، هذا هو الوجه ، وهو أقيس من أن تحمل مرطباً على قول الحارثي<sup>(٩)</sup> :

وقد علمت عِزِّيسي مُلِيكَةُ أَنْتِي      أَنَا الْلَّبِثُ مَعْدِيَاً عَلَيْهِ وَعَادِيَا<sup>(١٠)</sup>

ويدلّك على أن الالف في قول من قال « مَأْرُوطٌ » زائدة لإلحاد لا للثانية ، تنوينها ولحاق الهاء في قولهم : أَرْطَاهَا واحدة ، بها سُمي الرجل أَرْطَاهَا ، ولو كانت الالف للثانية لما جاز تنوينها ولا إلحاد علم الثانية لها ، كما لا يجوز شيء من ذينك في « حُبَّلٍ » ولا « حُبَّارٍ » .

(١) بعثري : الجمل الضخم العظيم .

(٢) ضبغطري : الرجل الشديد ، والأحمق .

(٣) عبوثان : نبات طيب الربيع .

(٤) هزنبران : السيء الخلق .

(٥) معلوجاء : اسم جمع للمعلج ، والمعلج : الرجل الشديد الغليظ . اللسان (٣٢٦/٢) .

(٦) محضوراء : ماء لبني أبي بكر بن كلاب .

(٧) معدوراء : اسم جمع للغير ، وهو الحمار أيا كان أهلياً أو وحشياً وقد غلب على الوحشي .

(٨) فيضوضاء : يقال أمرهم فيضوضاء بينهم : إذا كانوا مختلفين يتصرف كل منهم في ما للآخر .

(٩) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي ، والبيت من مفضليه له وهو في الكتاب (٣٨٢/٢) والخزانة

(١٠) (٣١٦/١) وهو بغير نسبة في المنصف (١١٨/١) .

(١٠) العرس : زوجة الرجل .      الليث : الأسد .

والشاهد فيه (عادياً) حيث إن الياء منقلبة عن واو لأنه من عدا يعدوا .

ومثل «أرْطَى» ، «مِعْزَى» ، وهو ملحق بـ «هِجْرَة»<sup>(١)</sup> . وبذلك على أن ألفه ليست للتأنيث تنوينها ، وأنه أيضاً مذكر ، قال<sup>(٢)</sup> :

وَمِعْزَى هَدِبًا يَعْلُو قَرَانَ الْأَرْضِ سُوَادُنَا<sup>(٣)</sup>

ومثل ذلك أيضاً «جَبَنْطَى»<sup>(٤)</sup> و «سَرَنْدَى»<sup>(٥)</sup> و «دَكَنْطَى»<sup>(٦)</sup> و «عَفَرْنَى»<sup>(٧)</sup> و «جَلَعْبَى»<sup>(٨)</sup> و «صَلَخْدَى»<sup>(٩)</sup> و «سَبَتَى»<sup>(١٠)</sup> و «سَبِنْدَى»<sup>(١١)</sup> . كل ذلك مُلحَّق بـ سَفَرَجَل لـ إلَحَاق الْهَاء فِيهَا وَلِتَنْوِينِهَا ، قال الأعشى<sup>(١٢)</sup> :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرَنَاهُ إِذَا عَرَثَ فَالْتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَما<sup>(١٣)</sup>

وقرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى للكميـت بن معروـف الفقـعـيـ<sup>(١٤)</sup> :

بِكُلِّ سَبَتَةِ إِذَا الْخِمْسُ ضَمَّهَا بُقْطُعُ أَضْغَانَ النَّوَاجِيِّ هِبَابُهَا<sup>(١٥)</sup>

(١) هـجـرـة : الأـحـمـق ، والـطـوـيل ، والـجـبـان . اللـسـان (٣٦٨/٨) مـاـدـة / هـجـع .

(٢) الـبـيـت فـي الـكـتـاب (١٢/٢) ، وـالـمـنـصـف (٣٦/١) (٣٦/٣) ، وـالـلـسـان (قـرن) دون أـنـ يـنـسـبـه .

(٣) الـهـدـب : كـثـيرـ الشـعـر . قـرـانـ الـأـرـضـ : أـعـلـاهـا .

الـشـاهـدـ فـيـهـ : (سـوـدـانـاـ) حـيـثـ الـحـقـتـ بـهـ الـأـلـحـاقـ .

(٤) جـبـنـطـى : الـقـصـيرـ الـغـلـيـظـ . (٥) سـرـنـدـى : الـجـرـيـءـ ، وـالـشـدـيدـ .

(٦) دـلـنـطـى : ضـخـمـاً غـلـيـظـ الـمـكـبـينـ ، وـالـصـلـبـ الـشـدـيدـ . (٧) عـفـرـنـى : الـأـسـدـ .

(٨) جـلـعـبـى : الـرـجـلـ الـجـافـيـ الـكـثـيرـ الـشـرـ . اللـسـان (٢٧٤/١) مـاـدـة / جـلـبـ .

(٩) صـلـخـدـى : الـجـمـلـ الـمـسـ الشـدـيدـ الطـوـيلـ . اللـسـان (٢٥٨/٣) مـاـدـة / صـلـدـ .

(١٠) سـبـتـى : الـجـرـيـءـ الـمـقـدـمـ منـ كـلـ شـيـءـ . (١١) سـبـنـدـى : الـجـرـيـءـ الـمـقـدـمـ فيـ كـلـ شـيـءـ .

(١٢) دـيـوـانـهـ (صـ ١٥٣) ، وـذـكـرـهـ صـاحـبـ الـلـسـانـ فـيـ مـاـدـةـ (لـوـثـ) .

(١٣) الـلـوـثـ : الـقـوـةـ . اللـسـانـ (١٨٦/٢) مـاـدـة / لـوـثـ .

لـعـاـلـهـ : دـعـاـلـهـ بـأـنـ يـتـعـشـ . وـالـمـرـادـ بـذـاتـ لـوـثـ : النـاقـةـ الـقـوـةـ . اللـسـانـ (١٨٦/٢) .

الـشـاهـدـ فـيـهـ (لـعـاـلـهـ) حـيـثـ زـيـدـتـ الـأـلـحـاقـ .

(١٤) الـبـيـت مـنـسـوبـ إـلـيـهـ فـيـ مـجـالـسـ ثـلـبـ (صـ ٤٢٨) وـالـمـنـصـفـ (٣٠/٣) .

(١٥) الـخـمـسـ : أـنـ تـرـدـ الإـبـلـ الـيـومـ الـخـامـسـ بـعـدـ أـنـ تـمـسـكـ عـنـ الـمـاءـ ثـلـاثـاًـ . اللـسـانـ (٦٧/٦) .

الـنـوـاجـيـ : الـإـبـلـ السـرـيـعـةـ . اللـسـانـ (٣٠٦/١٥) مـاـدـة / نـجـاـ .

تـقطـعـ أـضـغـانـهـاـ : تـفـوقـهـاـ فـيـ الـجـرـيـ . الـهـبـابـ : الـشـاطـاطـ وـالـإـسـرـاعـ .

وقالوا : « صَلَخْدَةٌ » و « جَلْعَبَةٌ » و « سَرَنْدَةٌ » و « دَكْنَظَةٌ » .

الثاني : وهو إلحاق الألف للثانية ، وذلك كل ما لم ينون نكرة نحو « جُمَادَى » و « حُبَارَى » و « حُبْلَى » و « سَكْرَى » و « غَصَبَى » ، فهذه كلها وما يجري مجرها للثانية ، قال <sup>(١)</sup> :

إِذَا جُمَادَى مَنَعْتَ قَطْرَاهَا زَانَ جَنَابِي عَطَانَ مُغْضِفٌ <sup>(٢)</sup>

ولعمري إن « جُمَادَى » معرفة ، وقال الفرزدق <sup>(٣)</sup> :

وَأَشْلَاءُ لَحْمٍ مِنْ حُبَارَى يَصِيدُهَا لَنَا قَانِصٌ فِي بَعْضِ مَا يَتَخَطَّفُ <sup>(٤)</sup>  
فلم يصرف « حُبَارَى » وهي نكرة .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَلَى <sup>(٥)</sup> :

وَبِشْرَةٌ يَأْبُونَا كَأَنْ خَيَّا نَا جَنَاحُ سُمَانَى فِي السَّمَاءِ تَطِيرُ <sup>(٦)</sup>

فلم يصرف « سُمَانَى » وهي نكرة .

---

(١) نسب الجوهري اليت إلى أبي قيس بن الأسلت ، ونسبة ابن بري لاحيحة بن الجلاح . اللسان  
(عصف) (٩/٢٤٨) وهو له أيضًا في (غضف) (٩/٢٦٨) .

الجناح : الناحية . لسان العرب (١/٢٧٨) مادة / جنب .

العطان هنا : التخييل الراسخة في الماء الكثيرة الحمل . اللسان (١٣/٢٨٦) مادة / عطن .  
طن مغضف : كثر نعنه . اللسان (٩/٢٨٦) .

(٢) الشاهد فيه (جمادي) حيث المفتاح الألف للثانية .

(٣) البيت في ديوانه (ص ٥٥٥) وجمهرة أشعار العرب (ص ٨٨٧) وعجزه فيها :  
إِذَا نَحْنُ شَتَّنَا صَاحِبَ مُتَالِفٍ

(٤) أشلاء : بقايا . لسان العرب (١٤/٤٤٢ ، ٤٤٣) مادة / شلا .

حبارى : طائر يقع على الذكر والاثن . اللسان (٤/١٦٠) مادة / حبر .  
قص الصيد : صاده فهو قائقن .

والشاهد فيه : (حبارى) حيث زيدت الألف للثانية .

(٥) البيت في الخصائص (٢/٣٩) واللسان (٤/٦٣) مادة / بشر .

(٦) بشرة : اسم . اللسان (٤/٦٣) مادة / بشر .  
يأبونا : يكون لنا آباء .  
سماني : طائر واحدته سمانة ، وقد يكون السماني واحداً . اللسان (١٣/٢٢٠) .

وحكى سيبويه على جهة الشذوذ «بُهْمَةً»<sup>(١)</sup> فادخل الهاء على ألف «فُعْلَى» ، والـف «فُعْلَى» لا تكون لغير التأنيث ، وقد ذكرنا علة ذلك قدماً في هذا الكتاب . وحكى أبو الحسن<sup>(٢)</sup> أيضاً نحواً من هذا ، وهو قوله : «شَكَاعَة»<sup>(٣)</sup> فالـالف في هذا لغير التأنيث .

ومثله ما حكا ابن السكيت<sup>(٤)</sup> من قوله : «بِاقِلَّة»<sup>(٥)</sup> فالـالف هنا أيضاً لغير التأنيث . وحكى البغداديون «سُمَانَة» .

وأنشد ابن الأعرابي<sup>(٦)</sup> :

**وَيَتَقَيِّ السَّيْفَ بِأَخْرَاهِ  
مِنْ دُونِ كَفِّ الْجَارِ وَالْمَعْصَمِ**

قال : أراد آخراء ، فقال : آخراته ، فيضاف هذا إلى «بُهْمَة» وقالوا لضرب من النبت «نُقاوَى» والواحدة «نُقاوَاة» فقس على هذا .

الثالث : لحاقها لغير إلحاقي ولا تأنيث ، وذلك قولهم «قَبَّشَرِي» فليست هذه الـالف للتأنيث لأنها متونة ، ولا للإلحاقي لأنه ليس لنا أصل سداسي فيلحق «قَبَّشَرِي»

بـ .

ومثله ما حكيناه عنهم من قول بعضهم «بِاقِلَّة» و«شَكَاعَة» و«سُمَانَة» و«نُقاوَاة» لأن لحاق الهاء لها يدل على أنها ليست عندهم للتأنيث ، ولا هي أيضاً للإلحاقي ، لأنه ليس لنا أصل على هذا التحو فتلحق هذه الأسماء به . فاما «بُهْمَة» فقد تقدم من القول فيها ما أغني عن إعادةه .

(١) بُهْمَة : الكتاب (٢/٣٢٠) ، البهمة : واحدة البهمي ، وهو نوع من النبات .

(٢) حكى ذلك في كتابه معاني القرآن (ص ٩٦) .

(٣) والشَّكَاعَة : واحدة الشكاعي ، وهو نبت وقيل : شجر صغار ذو شوك .

(٤) إصلاح المطلق (ص ١٨٣) .

(٥) والباقلة : واحدة الباقي وهي الفول ، اسم سوادي . اللسان (١١/٦٢) مادة / بقل .

(٦) البيت في معاني القرآن للقراء (١/٢٣٩) واللسان مادة (آخر) ونسبة له (٤/١٣) .

(٧) المضم : موضع السوار من اليد (ج) معاكس . لسان العرب (١٢/٤٠٨) مادة / عصم .

والشاهد فيه (بآخراته) حيث المحت الــلف لغير التأنيث فالمراد (آخراء) .

واعلم أن هذه الألف قد زيدت في الاسم المثنى علمًا للتشيّة ، وذلك قولهم :  
 رَجُلَانِ ، وَفَرَسَانِ ، وَزَيْدَانِ ، وَعُمَرَانِ . واختلف الناس من الفريقين في هذه الألف ما هي من الكلمة ، فقال سيبويه <sup>(١)</sup> : هي حرف الإعراب ، وليس فيها نية إعراب ، وإن الباء في حال الجر والتصب في قولهك : مرت بالزيدين ، وضررت العَمَرين حرف إعراب أيضًا ، ولا تقدير إعراب فيها ، وهو قول أبي إسحاق ، وابن كيسان ، وأبي بكر ، وأبي علي .

وقال أبو الحسن <sup>(٢)</sup> : إن الألف في التشيّة ليست حرف إعراب ، ولا هي أيضًا إعراب ، ولكنها دليل الإعراب <sup>(٣)</sup> ، فإذا رأيت الألف علمت أن الاسم مرفوع ، وإذا رأيت الباء علمت أن الاسم مجرور أو منصوب . وإليه ذهب أبو العباس <sup>(٤)</sup> .

وقال أبو عمر الجرمي صالح بن إسحاق <sup>(٥)</sup> : الألف حرف إعراب كما قال سيبويه ، ثم إنه كان يزعم أن انقلابها هو الإعراب .

وقال الفراء وأبو إسحاق الزيادي : الألف هي الإعراب ، وكذلك الباء . واعلم أنا بلونا هذه الأقوال على تباينها وتناقضها واختلاف ما بينها ، وترجح مذهب أهلها القائلين بها ، فلم نر فيها أصلب مكسرًا ولا أَحْمَدَ مخبرًا من مذهب سيبويه ، وساورد الحاجاج لكل مذهب منها والحجاج عليه .

إن سأّل سائل فقال : ما الدليل على صحة قول سيبويه : إن ألف التشيّة حرف الإعراب دون أن يكون الأمر فيها على ما ذهب إليه أبو الحسن أو غيره من خالقه ؟

فالجواب : أن الذي أوجب للواحد المتمكن حرف الإعراب في نحو « رَجُلٌ » و « فَرَسٌ » هو موجود في التشيّة في نحو قولهك : « رَجُلَانِ » و « فَرَسَانِ » وهو المتمكن ، فكما أن الواحد المعرف المتمكن يحتاج إلى حرف إعراب ، فكذلك الاسم المثنى إذا كان معربًا متمكنًا احتاج إلى حرف إعراب ، وقولنا : « رَجُلَانِ ، وَفَرَسَانِ ،

(١) الكتاب (١ / ٤) . (٢) المقتصب (١٥٢ / ٢) .

(٣) قال في معاني القرآن (ص ١٤) : « وجعل رفع الاثنين بالألف » .

(٤) المقتصب (١٥٢ / ٢ - ١٥٣) .

(٥) المقتصب (١٥١ / ٢) .

وغُلَامٌ ، وجاريَانٌ » ونحو ذلك أسماء معرية متمكنة ، فتحتاج إذن إلى ما احتاج إليه الواحد المتمكن من حرف الإعراب ، فقد وجب بهذا أن يكون الاسم المثنى ذا حرف إعراب إذ كان معرِيًّا . ونظير ذلك أيضًا الجمع المكسَر في نحو : رجُلٌ ورِجالٌ ، وفَرَسٌ وأفْرَاسٌ ، وغَلَامٌ وغُلَامٌ ، فكما أن الواحد في هذا ونحوه فيه حرف إعراب ، وكذلك قد وجدت في جمعه حرف إعراب ، فحال الثنوية في هذه القضية حال الجمع وإن اختلفا من غير هذا الوجه ، وإذا كان ذلك كذلك ، وكان قولهنا « الزيدانٌ » و « العمرانٌ » ونحوهما أسماء معرية ذات حروف إعراب فلا يخلو حرف الإعراب في قولهنا : الزيدان ، والعمران ، والرِّجُلُان ، والغُلَامُان من أن يكون ما قبل الألف ، أو الألفَ ، أو ما بعد الألف ، وهو النون .

فالذى يفسد أن تكون الدال من « الزيدانٌ » هي حرف الإعراب أنها قد كانت في الواحد حرف إعراب في نحو : هذا زيدٌ ، ورأيت زيدًا ، ومررت بزيدٍ ، وقد انتقلت عن الواحد الذي هو الأصل إلى الثنوية التي هي فرع ، كما انتقلت عن المذكر الذي هو الأصل في قولهك : « قائمٌ » إلى المؤنث الذي هو فرع في قولهك « قائمةٌ » ، فكما أن الميم في قائمة ليست حرف إعراب ، وإنما علم التأنيث في « قائمةٌ » هو حرف الإعراب ، وكذلك ينبغي أن يكون علم الثنوية في نحو قولهك : « الزيدانٌ » و « العمرانٌ » هو حرف الإعراب ، وعلم الثنوية هو الألف ، فينبغي أن تكون هي حرف الإعراب ، كما كانت الهاء في « قائمةٌ » حرف الإعراب ، على أن أحدًا لم يقل إن ما قبل ألف الثنوية حرف إعراب .

فإن قلت : فإنما نقول : رجُلٌ ، وفَرَسٌ ، فتكون اللام والسين حرفياً الإعراب ، ثم نقول : رجالٌ ، وأفْرَاسٌ ، فتجد اللام والسين أيضًا حرفياً الإعراب ، مما تنكر أن تكون الدال من « زيدٌ » حرف الإعراب ، ثم تكون أيضًا في « الزيدانٌ » حرف الإعراب ؟

فالجواب : أن حال الثنوية في هذا غير حال جمع التكسير ، وذلك أن جمع التكسير ليس توجد فيه صيغة الواحد كما توجد صيغة الواحد في الثنوية ، لا ترى أنك إذا قلت رجُلٌ ، ورجالٌ فقد نقضت ترکيب الواحد وصُفتَه صياغة أخرى ، وكذلك : فَرَسٌ ، وأفْرَاسٌ ، وعبدٌ وعبدٌ ، وكلبٌ وأكلبٌ ، وليس الثنوية كذلك ، إنما يوجد

فيها لفظ الواحد وصيغته البتة ، ثم تزيد عليها علم الثنوية ، وهي الألف ، فتقول : الزيدانِ ، والرجلانِ ، فجري ذلك مجرى قوله : « قائم » فإذا أردنا الثنوية أدينا صيغة المذكر بعينها ، ثم زدنا علم الثنوية ، وهو الهاء ، فقلنا « قائمة » وكذلك « قاعدٌ » و « قاعدة » ، فالثنوية إذن بالثنوية أشبه منها بجمع التكسير ، فبه ينبغي أن يقاس لا بجمع التكسير ، وهذا أوضح .

وأيضاً فإن حرف الإعراب من جمع التكسير كما يكون هو حرف الإعراب في الواحد فيما ذكرت ، فقد يكون أيضاً غير حرف الإعراب في الواحد نحو قوله : غلامٌ وغلمانٌ ، وجَرِبُ وجْرِبَانُ ، وصَبِيٌّ وصَبِيَّةٌ ، وضَارِبٌ وضَارِبَةٌ ، وَقَصْعَةٌ وَقَصْعَاءٌ ، وَقَتْلَى ، وَصَرَبٌ وَصَرَبَعٌ ، وغير ذلك مما يطول ذكره . فقد علمت أنه لا اعتبار في هذا بجمع التكسير ، وعلم الثنوية لا يكون لفظ الواحد أبداً ، كما أن علم الثنوية لا يكون لفظ المذكر أبداً ، فهو لما ذكرت به أشبه .

وأيضاً فلو كان حرف الإعراب في « الزيدان » هو الدال كما كان في الواحد لوجب أن يكون إعرابه في الثنوية كإعرابه في الواحد ، كما أن حرف الإعراب في نحو : « فَرَسٌ » لما كان هو السين ، وكان في « أَفْرَاسٍ » أيضاً هو السين كان إعراب « أَفْرَاسٍ » كإعراب « فَرَسٌ » ، وهذا غير خفي ، على أنها لا نعلم أحداً ذهب إلى أن حرف الإعراب في الواحد هو حرف الإعراب في الثنوية ، وإنما قلنا ما قلنا احتياطاً لثلا تدعوا الضرورة إنساناً إلى التزام ذلك ، فيكون جوابه وما يفسد به مذهب حاضراً عتيداً .

ولا يجوز أيضاً أن تكون النون حرف الإعراب لأنها حرف صحيح يتحمل الحركة ، فلو كانت حرف إعرابه لوجب أن تقول : قام الزيدانُ ، ورأيت الزيدانَ ، ومررت بالزيدانِ ، فتعرب النون ، وتقرّ الألف على حالها ، كما تقول : هؤلاء غلمانٌ ، ورأيت غلمناً ، ومررت بغلمانٍ . وأيضاً فإن النون قد تمحذف في الإضافة ، ولو كانت حرف إعراب لثنت البتة في الإضافة ، كما تقول : هؤلاء غلمانك ، ورأيت غلمانك ، فقد صح أن الألف حرف الإعراب .

فإن قلت : فإذا كانت الألف حرف الإعراب فما بالهم قلبوها في الجر والنصب ، فقالوا : مررت بالزيدينِ ، وضررت الزيدينِ ، وهلا ذلك قلبها على أنها ليست كالدال

من « زيد » إذ الدال ثابتة على كل حال ، ولا كالف « حُبَّلٍ » و « سكْرَى » لأنها موجودة في الرفع والنصب والجر ؟

**فالجواب عن ذلك من وجهين :**

أحدهما : أن انقلاب الالف في الجر والنصب لا يمنع من كونها حرف إعراب ؛  
لأننا قد وجدنا فيما هو حرف إعراب بلا خلاف بين أصحابنا هذا الانقلاب ، وذلك  
الف « كلا » و « كلتنا » في قولهم : قام الرجالن كلامها ، والمرأتان كلتاهم ، ومررت  
بهما كليهما ، وكلتيهما ، وضربيهما كليهما ، وكلتيهما ، فكما أن الالف في « كلا »  
و « كلتنا » حرف إعراب وقد قُلبت كما رأيت ، فكذلك أيضاً ألف الشنية حرف إعراب  
وإن قُلبت في الجر والنصب .

فإن قلت: إن انقلاب ألف «كلا» و «كلتا» إنما هو لعلة أحهما أشبهها «على» و «إلى» و «لدى».

قيل لك : وألف التثنية أيضاً انقلبت لعلة سنذكرها عَقِيبَ هَذَا الفَصْلِ بِإذْنِ اللَّهِ .  
ومثل ذلك أيضاً من حروف الإعراب التي قلبت قولهم : هذا أخوك وأبوك  
وَحَمُوك وَهَنُوك وَفُوك وَذُوك مال ، ورأيت أباك وأخاك وَحَمَاك وَهَنَاك وَذَا مال ، ومررت  
ب أخيك وأبيك وَحَمِيك وَهَنِيك وَفِيك وَذِي مال ، فكما أن هذه كلها حروف إعراب ،  
وقد تراها منقلبة ، فكذلك لا يستنكر في حرف التثنية أن يقلب وإن كان حرف  
إعراب .

قال أبو علي<sup>(١)</sup> : فلو لم تكن الواو في « ذو » حرف إعراب لبقي الاسم  
المتمكن على حرف واحد ، وهو الذال .

فيمن فرأ بذلك . ومثل ذلك أيضًا قولهم فيما ذكر أبو علي : هذه عصيٌّ<sup>(٢)</sup> ، و «يا بُشْرَى»<sup>(٣)</sup>

<sup>١)</sup> المسائل اليهودية (ص ٥٤٠ - ٥٤١).

(٢) عصى : من ذلك قوله تعالى : « هي عصاي » { طه : ١٨ } فقد قرأ ابن أبي إسحاق والبحدري « هي عصى » البحر المحيط ( ٦ / ٢٣٤ ) .

(٣) هذه قراءة أبي الطفيل والجحدري وأiben أبي إسحاق ورويت عن الحسن . المحتسب (١/٣٣٦) .

وقول أبي ذؤيب <sup>(١)</sup> :

سَبَقُوا هَوَيْ وَأَعْنَقُوا الْهَوَاهُمْ فُتُخْرُمُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبِ مَصْرَعٍ <sup>(٢)</sup>

وقول الآخر أنسدناه عن قطرب <sup>(٣)</sup> :

بُطُوفُ بَيْ عِكَبٌ فِي مَعَدٍ وَيَطْعُنُ بِالصَّمْلَةِ فِي قَفَيَا <sup>(٤)</sup>

فَلَا أَرْوِيْتُمَا أَبْدًا صَدَيَا <sup>(٥)</sup> إِنْ لَمْ تَأْرَانِي مِنْ عِكَبٍ

وقول أبي داود <sup>(٦)</sup> :

فَأَبْلُونِي بِلَيْتَكُمْ لَعْلَى أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدِرَجْ نَوْيَا <sup>(٧)</sup>

وهو كثير جداً ، فكما جاز لـاللاف في هذه الأشياء أن تقلب ياء وهي حرف إعراب ، فكذلك أيضاً يجوز لـالف الثانية أن تقلب ياء وإن كانت حرف إعراب .

ومثل ذلك أيضاً إِيدَالْهُمْ تاء التائيث في الوقف هاء وذلك نحو : « قائمه » و « قاعده » و « منطلقه » ، فكما أن التاء حرف إعراب وإن كانت قد قُلبت في الوقف هاء ، فكذلك أيضاً لا يمتنع كون ألف الثانية حرف إعراب وإن كانت قد تقلب ياء .

(١) البيت في شرح أشعار الهنلين (ص ٧) ، وقد أنسدته أبو علي الفارسي في المسائل العسكرية (ص ٢٦) وذكره صاحب اللسان في مادة (هوا) .

(٢) أعنقا : أسرعوا . تخرموا : تشقولوا ، والمقصود أخذلوا واحداً واحداً . والشاهد فيه (هوى) حيث قلب حرف الإعراب الفاء .

(٣) أنسد أبو علي البيت الأول في المسائل العسكرية (ص ٢٦) عن أبي الحسن ، والبيتان للمنخل البشكري . انظر / شرح ديوان الخامسة للتبريزي (٤٨/٢) ، واللسان (٦٢٦/١) مادة / عكب .

(٤) الصملة : عصا مصنوعة من الشجر . عكب : صاحب سجن النعمان . والشاهد فيه (قفيَا) حيث قلبت ألف ياء .

(٥) صدى : طائر يصبح إذا لم يثار للمقتول ، في رأي الجاهلين . الشاهد فيه (صدِيَا) حيث قلبت ألف ياء .

(٦) البيت في القائض (ص ٤٠٨) والخصائص (١٧٦/١) (٣٤١/٢) .

(٧) أبلوني : أصنعوا بي صنيعاً جميلاً . استدرج : أرجع أدراجي من حيث أتيت .

البيت في قوم جاروهم ، فأساموا جواره .

الشاهد فيه (نويا) حيث قلبت ألف ياء .

ونحو من ذلك أيضاً إيصال بعضهم ألف التأنيث في الوقف همزة ، وذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في الوقف « هذه حَبْلًا »<sup>(١)</sup> . وقد أبدلوا أيضاً ألف في الوقف ياء ، فقالوا<sup>(٢)</sup> : هذه أَفْيَ ، وحَبْلَى .

قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ لِطَيِّبَ نِسْوَةً تَحْتَ الْغَضَبِ  
يَمْنُهُنَّ اللَّهُ مِمَّنْ قَدْ طَغَىٰ  
بِالْمَشْرَقَاتِ وَطَعْنَ بِالْقَنَىٰ<sup>(٤)</sup>

قال سيبويه<sup>(٥)</sup> : « ومنهم من يدلها أيضاً في الوصل ياء ، فيقول : هذه أَفْيَ عظيمة » . فكما أبدل حرف الإعراب في جميع هذه الأشياء ، ولم يدل انقلابه على أنه ليس بحرف إعراب ، كذلك أيضاً يجوز قلب ألف التي للثنية ، ولا يدل ذلك على أنها ليست بحرف إعراب . فهذا أحد فجهي الحجاج .

وأما الوجه الآخر فإن في ذلك ضرباً من الحكمة والبيان ، وذلك أنهم أرادوا بالقلب أن يعلموا أن الاسم باقٍ على إعرابه ، وأنه متمنٌ غير مبني ، فجعلوا القلب دليلاً على تمكن الاسم وأنه ليس بمبني بمنزلة « متى » و « إذا » و « أتى » و « إياً » مما هو مبني وفي آخره ألف .

فإن قلت : فإذا كانت ألف في الثنوية حرف إعراب ، فهلا بقيت في الأحوال الثلاث أَلفاً على صورة واحدة ، كما أن الف حَبْلَى وسَكْرَى ، حرف إعراب وهي باقية في الأحوال الثلاث على صورة واحدة في نحو قوله : هذه حَبْلَى ، ورأيت حبل ، ومررت بحبلبي .

(١) الكتاب (٢/٢٨٥) .

(٢) الكتاب (٢/٢٨٥) . وهل لغة لوزارة وناس من قيس وهي قليلة كما في الكتاب (٢/٢٨٧) وقد حكاماً الخليل وأبو الخطاب .

(٣) الآيات في المنصف (١/١٦٠) والمحتب (١/٧٧) .

(٤) الغضي : نوع من النبات . المشرفيات : السيف المصنوعة من المشارف وهي قرى من اليمن القنا : الرماح .

والشاهد فيه (الغضي - بالقني) حيث أبدلت ألف في حالة الوقف ياء .

(٥) الكتاب (٢/٢٨٧) وفيه أن هذه لغة طيني .

فابجواب : أن بينهما فرقاً ، وذلك أن الأسماء المقصورة التي حروف إعرابها الفات ، وإن كانت في حال الرفع والنصب والجر على صورة واحدة ، فإنه قد يلحقها من التوالي بعدها ما يُنْبِئُ على مواضعها من الإعراب ، وذلك نحو الوصف في قوله : هذه عَصَّا مَعْوِجَةً ، ورأيت عَصَّا مَعْوِجَةً ، ونظرت إلى عَصَّا مَعْوِجَةً ، فصار اختلاف إعراب « معوجة » دليلاً على اختلاف أحوال « عَصَّا » من الرفع والنصب والجر .

وكذلك التوكيد نحو قوله : عندي العصا نفسها ، ورأيت العصا نفسها ، ومررت بالعصا نفسها ، فاختلاف إعراب « النفس » دليل على اختلاف إعراب « العصا » وأنت لو ذهبت تصف الاثنين لوجب أن تكون الصفة بلفظ الثنوية ، ألا تراك لو تركت الثنوية بالالف على كل حال لوجب أن تقول في الصفة : رأيت الرجلان الظريفان ، ومررت بالرجلان الظريفان ، فيكون لفظ الصفة كلفظ الموصوف بالالف على كل حال ، فلا تجد هناك من البيان ما تجده إذا قلت : رأيت عصاً معوجةً أو طويلةً أو قصيرةً أو نحو ذلك مما يبين فيه الإعراب .

وكذلك البدل نحو : رأيت أخواك الزيدان ، ومررت بأخواك الزيدان ، فلا تجد في التابع بياناً يدل على حال المتبع ، فلما كان ذلك كذلك عدلوا إلى أن قلوا لفظ الجر والنصب إلى الياء ليكون ذلك أدلًّا على تمكن الاسم واستحقاقه الإعراب . ونظير قلبهم الف في الثنوية ياء في الجر والنصب قولهم « هُدَىً » و « عَصَّىً » ؛ ألا ترى أنهم قلوا الف ياء لما كانت ياء المتكلم يكسر ما قبلها ، فاعرفه .

على أن من العرب من لا يخاف اللبس ، ويُجري الباب على أصل قياسه ، فيدع الف ثابتة في الأحوال الثلاث ، فيقول : قام الزيدان ، وضررت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث بن كعب ، وبطئ من ربعة ، وأشدوا في ذلك :

تَزَوَّدَ مَنَا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَعْنَةٌ      دَعْتُهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٍ<sup>(١)</sup>

(١) البيت لهوبر المخارقى كما في اللسان ( صبع ) ( ١٩٧/٨ ) ، ( ٣٥١/١٥ ) مادة / هبا .

طعنة : أثر الطعن .

عقيم : لا قاعدة منه . اللسان ( ٤١٣/١٢ ) مادة / عقم .

والشاهد فيه ( آذناه ) حيث لم تقلب الف آذناه ياء وهي لغة بنو الحارث .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

فلا طرق إطراق الشُّجاع ولو يرى  
مساغاً لنباه الشُّجاع لصَمَماً<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

أعرف منها الجيد والعينان  
ومن خرين أشيبها ظبيانا<sup>(٤)</sup>

يريد : العينان ، ثم إنه جاء بالمنخرین على اللغة الفاشية .

وروينا عن قطرب<sup>(٥)</sup> :

هياكَ أنْ تُمْنِي بشَعْشَعَانِ  
خَبَّ الْفَوَادِ مَائِلِ الْيَدَانِ<sup>(٦)</sup>

وقال الآخر<sup>(٧)</sup> :

(١) هو المتلمس يعاتب حاله الحارث بن التوأم اليشكري ، والبيت في ديوانه ( ص ٣٤ ) .

(٢) الشُّجاع : الحياة الذكر .  
المساغ : المدخل . اللسان ( ٤٣٥ / ٨ ) .  
صمم : عض .

والشاهد فيه ( لنباه ) حيث لم تقلب الألف ياء في حالة الجر وهي لغة بعض القبائل .

(٣) البيت لرجل من بني ضبة كما في التوادر ( ص ١٦٨ ) ورغم العيني أنه لا يعرف قائله .

(٤) منخرین : ثقبا الأنف .  
الجيد : العنق . اللسان ( ١٣٩ / ٣ ) .

الظبيانا : اسم رجل ، وقيل مثنى ظبي . لسان العرب ( ٢٤ / ١٥ ) مادة / ظبا .

والشاهد فيه ( العينانا ) يزيد العينين حيث لم تقلب الألف ياء .

إعرابه : معطوف على الجيد ، منصوب بفتحة مقدرة على الألف .

(٥) البيت في الإفحاح ( ص ٣٧٧ ) .

(٦) الشُّعْشَعَانِ : الطويل الحسن الخفيف اللحم ، شبه بالحمر المشعشعة لدقتها .  
اللسان ( ٨ / ١٨٢ ) .  
الخب : الخبيث الماكر .  
الفَوَادِ : القلب .

والشاهد فيه ( بشَعْشَعَانِ ) حيث لم تقلب الألف ياء في حالة الجر .

(٧) نسب البيتان إلى أبي النجم وهما في ديوانه ( ص ٢٢٧ ) ، ونسبهما العيني إلى أبي النجم نقلًا عن الجوهري ، وذكر أنهما ينسبان إلى رؤبة ونص على أنهما ليسا في ديوان العيني ( ١٣٣ / ١ ) .  
وذكر العيني أن أبي زيد نسبه في نوادره لبعض أهل اليمن .

قال محبي الدين عبد الحميد : وقد بحث عنه في التوادر فلم أجده فيها هذا البيت ، ولكنني وجدت أبي زيد أنشد عن أبي الغول أبيات قافية نفسها قافية البيت ومن هنا وقع السهو للعيني .  
انظر / شرح ابن عقيل ( ٥١ / ١ ) .

إنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا

قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَابِتَاهَا<sup>(١)</sup>

وَفِيهَا<sup>(٢)</sup> :

وَالشُّدُّ بِمَثْنَى حَقَّبِ حَقَّوَاهَا<sup>(٣)</sup>

وعلى هذا توجه عندنا قراءة من قرأ : «إنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ» { طه : ٦٣ }  
وقد ذكرنا هذه المسألة في باب النون بما أغني عن إعادته .

واعلم أن سيبويه يرى أن الألف في الشتبة كما أنه ليس في لفظها إعراب ،  
فكذلك لا تقدير إعراب فيها كما يقلّ في الأسماء المقصورة المعربة نية الإعراب ؛ إلا  
ترى أنك إذا قلت : هذا فتنّ ، ففي الألف عندك تقدير ضمة ، وإذا قلت : رأيت فتنّ ،  
ففي الألف تقدير فتحة ، وإذا قلت : مررت بفتنّ ، ففي الألف تقدير كسرة ، وهو لا  
يرى أنك إذا قلت : هذان رجالان أن في الألف تقدير ضمة ، ولا إذا قلت : مررت  
بالزيديين ، وضررت الزيديين أن في الياء تقدير كسرة ولا فتحة ، ويدل على أن ذلك  
مزهبه قوله : «ودخلت النون كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين»<sup>(٤)</sup> ، فلو  
كانت في الألف عنده نية حركة لما عوض منها النون كما لا يعوض ، منها في قوله :  
هذه جبلٍ ، ورأيت جبلٍ ، ومررت بجبلٍ ، النون .

(١) الشاهد فيه (أباها) الثالثة لأنها مجرورة حيث جاءت بالألف في حالة التنصب ولم تقلب ياء .  
إعرابه :

أبا : اسم إن متصوب بفتحة مقدرة على الألف . ويحتمل أن يكون متصوّباً بالألف نيابة عن  
الفتحة ، وأبا مضاف والضمير مضاف إليه مبني في محل جر .

(٢) البيت ذكر في المخزانة (٣٣٨/٣) ، وشرح المنفصل (١٢٩/٣) ، وشرح ابن عقيل (٥١/١) .

(٣) الشطر الثاني من البيت : (ناجية وناجيأ أباها)  
وهو موضع الشاهد في قول الشاعر (أباها) حيث يعرب فاعل مرفوع بضمّة مقدرة على الألف  
من ظهورها التعذر ، وهذه لغة القصر .  
ولو جاء به على لغة التسام لقال (ناجية أبوها) على أنها فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه  
من الأسماء الخمسة .

(٤) الشاهد فيه (هذان) حيث نصبت بفتحة مقدرة ، ولم تقلب الألف ياء .

(٥) انظر / الكتاب (٤/١) .

قال أبو علي : يدل على صحة ما قال سيبويه من أنه ليس في حرف الإعراب من الشنفية تقدير حركة في المعنى كما أن ذلك ليس موجوداً فيها في اللفظ ، صحة الياء في الجر والنصب في نحو : مررت بـرجلين ، وضررت رجلين ، ولو كان في الياء منها تقدير حركة لوجب أن تقلب الفاء كـرـحـي ، وقتـي ، الا ترى أن الياء إذا افتحت ما قبلها وكانت في تقدير حركة وجب أن تقلب الفاء .

وهذا استدلال من أبي علي في نهاية الحسن ، وصحة المذهب ، وسداد الطريقة .

فإن قلت : فإذا كانت التون عند سيبويه عوضاً مما منع الاسم من الحركة والتنوين ، فما بالهم قالوا في الجر والنصب ضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، فقلبوا الألف ياء ، وذلك علم الجر والنصب ، ثم إنهم عوضوا من الحركة نوناً ، وكيف يعوضون من الحركة نوناً وهم قد جعلوا قلب الألف ياه قائماً مقاماً علم الجر والنصب ، وهل يجوز أن يعوض من شيء شيء وقد أقيمت مقام المعوض منه ما يدل عليه ، ويغنى عنه ، وهو القلب ؟

فالجواب : أن أبي علي ذكر أنهم إنما جوزوا ذلك لأن الانقلاب معنى لا لفظ إعراب ، فلما لم يوجد في الحقيقة في اللفظ إعراب جاز أن تعوض منه التون ، وصار الانقلاب دليلاً على التمكن واستحقاق الإعراب .

وهذا أيضاً من لطيف ما حصلته عنه ، فافهمه .

فإن قلت : فإذا كانت الدلالة قد صحت على قول سيبويه أنه لا تقدير إعراب في حرف الإعراب من الشنفية ، فما كانت الحاجة من العرب إلى ذلك ، وما السرّ ، وما السبب الذي أوجب ذلك فيها ؟

فالجواب : أنهم لو اعتقادوا في حرف إعراب الشنفية تقدير حركة كما يعتقدونه في حرف الإعراب من المقصور ، لوجب أن تقرّ الألف في الأحوال الثلاث على صورة واحدة كما يقرّ حرف الإعراب من المقصور على حال واحدة في رفعه ونصبه وجره ، ولو فعلوا ذلك فقالوا : قام الزيدان ، وضررت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، لدخل الكلام من الإشكال والاستبهام ما قد تقدم قولنا فيه ، وأنه <sup>تُنْكِبَ</sup> لاستكرارهم ما فيه من عدم البيان ، ولما كان الاسم المثنى معرضاً متمكناً ، وكرهوا أن يعتقدوا في حرف

إعرابه تقدير حركة إعراب لثلا يبقى في الأحوال الثلاث على صورة واحدة ، كما تبقى جميع الأسماء المقصورة فيها كذلك ، عوضوه من الإعراب الذي منعوه حرف إعرابه نوناً ، وأبدلوا من الفه في الرفع ياء في الجر والنصب ؛ ليبدلوا بذلك على تمكنه وأنه معرب غير مبني كـ « متى » و « إذا » و « أتى » فكان ذلك أح�وط وأحزم .

فإن قلت : فهلا نووا في الالف أنها في موضع حركة كما نووا ذلك في جميع المقصور ، ثم إنهم أبدلوا الالف ياء ليبدلوا على تمكن الاسم ، ولم يعرضوه من الحركة نوناً لأنها منوية مراده ، فقالوا : قام الزيدا ، ومررت بالزيدي ، وضربت الزيدي ؟

فالجواب : أن ما قدمناه يمنع من ذلك ، وهو أنهم لو نووا في الياء حركة وما قبلها مفتوح ، لوجب أن يقلبوها الفا ، فكان يجب على هذا أن يقولوا إذا لم يأتوا بالنون : قام الزيدا ، ورأيت الزيدا ، ومررت بالزيدا ، فيعود الكلام من الإشكال واللبس إلى ما هربوا منه ، فتركوا ذلك لذلك .

ونظير ألف التثنية في أنها حرف إعراب وعلامة التثنية ألف التأنيث في نحو : جُبَّلَ ، وسَكَرَ ، إلا تراها حرف إعراب وهي علم التأنيث ، إلا أنهاما يختلفان في أن حرف التثنية لا نية حركة فيه ، وأن ألف جبلى فيها نية الحركة .

قال أبو علي : ويدل على أن الالف في التثنية حرف إعراب صحة الواو في « مِذْرَوَانٍ »<sup>(١)</sup> . قال : إلا ترى أنه لو كانت الالف إعراباً أو دليلاً لإعراب ، وليس مصوغة في جملة بناء الكلمة متصلة بها اتصال حرف الإعراب بما قبله ، لوجب أن تقلب الواو ياء ، فيقال : « مِذْرَيَانٌ » لأنها كانت تكون على هذا القول طرفاً كلام « مِعْزَىٰ » و « مَدْعَىٰ » و « مَلْهَىٰ » ، فصحة الواو في « مِذْرَوَانٍ » دلالة على أن الالف من جملة الكلمة ، وأنها ليست في تقدير الانفصال الذي يكون في الإعراب . قال : فجرت الالف في « مِذْرَوَانٍ » مجرى الالف في « عَنْفُوَانٍ »<sup>(٢)</sup> وإن اختلفت النونان . وهذا حَسَنٌ في معناه .

فاما قولهم « قَشَوتُ الْعُودَ »<sup>(٣)</sup> فشاذ غير مقيس عليه غيره .

(١) مذروان : الجانيان من كل شيء . لسان العرب (١٤/٢٨٥) مادة / ذرا .

(٢) عنفوان : عنفوان الشيء أوله ، ويقال هو في عنفوان شبابه : في نشاطه وحياته .

(٣) قشوت : قشوت العود : قشرته وخرطته . لسان العرب (١٥/١٨٢) مادة / قشا .

ونظير هذا الذي ذهب إليه أبو علي قوله : « عقلته بثنائين »<sup>(١)</sup> ، ولو كانت ياء الشنوة إعراباً أو دليل إعراب لوجب أن تقلب الياء التي بعد الألف همزة ، فيقال : « عقلته بثنائين » وذلك لأنها ياء وقعت طرفاً بعد ألف زائدة ، فجرت مجرى ياء « رداء » و « رماء » و « ظباء »<sup>(٢)</sup> .

ونظير هذا قوله في الجمع : هؤلاء مقتدون<sup>(٣)</sup> ، ورأيت مقتدين ، ومررت بمقتدين ، فلو كانت الواو والياء في هذا أيضاً إعراباً أو دليل إعراب لوجب أن يقال : هؤلاء مقتدون ، ورأيت مقتدين ، ومررت بمقتدين ، ويجري مجرى « مُصطفين » .

فهذا كله يؤكد مذهب سيبويه في أن الألف والياء والواو حروف الإعراب في الشنوة والجمع الذي على حد الشنوة ، والقول فيهما من وجه واحد .

وأما قول أبي الحسن إن الألف ليست حرف إعراب ولا هي إعراب ، ولكنها دليل الإعراب ، فإذا رأيت الألف علمت أن الاسم مرفوع ، وإذا رأيت الياء علمت أن الاسم منصوب أو مجرور ، قال : ولو كانت حرف إعراب لما عرفت بها رفعاً من نصب ولا جرّ ، كما أنت إذا سمعت دال « ريد » لم تدللك على رفع ولا نصب ولا جرّ ، فإنه غير لازم ، وذلك أنها قد رأينا حروف الإعراب بلا خلاف تقيدنا الرفع والنصب والجرّ ، وذلك نحو : أبوك وأخوك ، وأباك وأخاك ، وأبيك وأخيك ؛ إلا ترى أن الواو حرف الإعراب ، وقد أفادتنا الرفع ، والألف حرف الإعراب ، وقد أفادتنا النصب ، والياء حرف الإعراب ، وقد أفادتنا الجرّ .

فاما قوله : إنها ليست بإعراب صحيح ، وسذكر ذلك في فساد قول الفراء والزيادي . فاما قوله : لو كانت الألف حرف إعراب لوجب أن يكون فيها إعراب هو غيرها كما كان ذلك في دال « ريد » ؛ فيفسد بما ذكرناه من الحاجاج في هذا عند شرح مذهب سيبويه أول .

ويلغني أن أبا إسحاق قال منكراً على أبي الحسن أنها دليل الإعراب : إن الإعراب دليل المعنى ، فإذا كانت الألف تدل على الإعراب ، والإعراب دليل ، فقد

(١) عقلته بثنائين : عقلت يديه جميماً بعقالين ، والثانية حبل من شعر أو صوف . اللسان (١٤/١٢١)

(٢) من قوله ( لو كانت الياء ) إلى قوله ( ظباء ) نقله عن المصنف نصاً ابن منظور .

(٣) مقتدون : الخدام واحدهم مقتدى .

احتاج الدليل إلى دليل ، وإذا احتاج الدليل إلى دليل فقد سقط المعنى المدلول عليه . وهذا وإن كان ظاهره سائغاً مثقباً فإنه غير داخل على غرض أبي الحسن ، وذلك أن معنى قوله : « دليل الإعراب » أنها تقوم مقام الضمة والفتحة والكسرة ، وتفيد ما يفده ، فشابهت الألفُ النونَ التي لرفع الفعل المضارع في نحو يقونان ويقومون وتقويمين في أنها تقوم مقام الضمة في « يقومُ » و « يقعدُ » وأنها ليست من أصول الإعراب ؛ ألا ترى أن جنس الإعراب هو الحركة ، ولذلك جعل جنس البناء سكوناً إذ كانا ضدين ، وكانت الحركة ضد السكون ، فالالف إذن هناك كالنون هنا .

وي ذلك على أن الأفعال المضارعة التي رفعها بالنون ليست على طريق قيامن أصول الإعراب ، حذفُك النونَ في موضع النصب في قوله : « لن يقوما » ألا ترى أن النصب هنا مدخل على الجزم كما أدخل النصب في الأسماء المثناة والمجموعة على سبيل التثنية على الجر في قوله : « ضربت الزيدانين والعمرينَ » ، ولست تجد في الأحاد المتمكنة الإعراب ما يُحمل فيه أحد الإعرابين على صاحبه . فاما « مررت بأحمدَ » فإن ما لا ينصرف غير متمكن الإعراب .

ويزيد عنك في بيان صعف إعراب الفعل المضارع ، أنك إذا ثنيت الضمير فيه أو جمعته أو أثنته ، أنك تجده بغير حرف إعراب ؛ ألا ترى أنه لو كان لـ « يقومان » حرف إعراب لم يخل من أن يكون الميم أو الألف أو النون ، فمحال أن تكون الميم لأن الألف بعدها قد صيغت معها وحصلت الميم لذلك حشواً لا طرقاً ، ومحال أن يكون حرف الإعراب وسطاً ، ولا يجوز أن يكون إلا آخرًا طرقاً ، ولا يجوز أن تكون الألف في « يقومان » حرف إعراب ، قال سيبويه<sup>(١)</sup> : « لأنك لم ترد أن تثنى هذا البناء فتضمن إليه يَفْعَلَا آخر » أي : لم ترد أن تضم هذا المثال إلى مثال آخر ، وإنما أردت أن تعلم أن الفاعل اثنان ، فجئت بالالف التي هي علم الضمير والتثنية ، ولو أردت أن تضم نفس الفعل إلى فعل آخر من لفظه لكانـت الألف في « يقومان » حرف إعراب ، كما كانت الألف في « الزيدان » حرف إعراب ، لما أردت أن تضم إلى زيد زيداً آخر . فقد يبطل إذن أن تكون الألف حرف إعراب . ومحال أيضاً أن تكون النون حرف إعراب في « يقومان » لأمرین :

---

(١) الكتاب (١٥) .

أحدهما : أنها متحركة ممحونة في الجزم ، وليس في الدنيا حرف متحرك  
يحذف في الجزم .

والآخر : أنه لو كانت النون حرف إعراب لوجب أن تجري عليها حركات  
الإعراب ، فتقول : هما يقُومانُ ، وأريد أن تقوَمانَ ، فتضمنها في الرفع ، وتفتحها في  
النصب ، فإذا صرت إلى الجزم وجب تسكينها ، فإذا سكتت والالف قبلها ساكنة  
كُسرت لالتقاء الساكنين ، فتقول : لَمْ يقُومانِ ، فلما كان القضاء يكون نون « يقُومان »  
حرف إعراب يقود إلى هذا الذي ذكرته ، ورأيت العرب قد اجتنبه ، علمت أن النون  
ليست عندهم بحرف إعراب ، فإذا لم يجز أن تكون الميم حرف إعراب ، ولا الالف ،  
ولا النون ، علمت أنه لا حرف إعراب للكلمة .

وإذا لم يكن لها حرف إعراب ذلك على أن الإعراب فيها ليس له تمكن  
الإعراب الأصلي الذي هو الحركة ، وإذا كان ذلك كذلك علمت به أن النون في  
« يقُومان » تقوم مقام الضمة في « يقُومُ » وأنها ليس لها تمكن الحركة ، وإنما هي دالة  
عليها ونائبة عنها ، فكذلك أيضاً لا يمتنع أن تكون الالف عند أبي الحسن دليل  
الإعراب ، أي قائمة مقامه ونائبة عنه ، فإذا رأيتها فكأنك قد رأيته ، كما أنك إذا رأيت  
النون في الأفعال المضارعة فكأنك قد رأيت الضمة في الواحد ، فقد سقط بهذا الذي  
ذكرناه ما ألزمته أبو إسحاق إيه .

قال أبو علي : ولا يمتنع الالف على قياس قول سيبويه إنها حرف إعراب أن تدل  
على الرفع كما دلت عليه عند أبي الحسن لوجودنا حروف إعراب تقوم مقام الإعراب  
في نحو : أبُوك ، وأبَاك ، وأيُّك ، وأخْرَاه ، وكلاهُما ، وكليهِما ، ولكن وجه  
الخلاف بينهما أن سيبويه يزعم أنها حرف إعراب ، وأبو الحسن يقول : إنها ليست  
حرف إعراب ، فهذا ما في خلاف أبي الحسن .

وأما قول أبي عمر إنها في الرفع حرف إعراب كما قال سيبويه ، ثم إنه كان  
يزعم أن انقلابها هو الإعراب ، فضعف مدفوع أيضاً ، وإن كان أدنى الأقوال إلى  
الصواب الذي هو رأي سيبويه . ووجه فساده أنه جعل الإعراب في الجر والنصب معنى  
لا لفظاً ، وفي الرفع لفظاً لا معنى ، فخالف بين جهات الإعراب في اسم واحد ؛ إلا  
ترى أن القلب معنى لا لفظ ، وإنما اللفظ هو نفس المقلوب والمقلوب إليه ، وليس

كذلك قول سيبويه « إن النون عوض ما منع الاسم من الحركة والتثنين » لأن النون على كل حال لفظ ، وليس بمعنى .

وألزم أبو العباس أبا عمر هنا شيئاً لا يلزمه عندي ، وذلك أنه قال : قد علمنا أن أول أحوال الاسم الرفع ، فما وقعت التثنية وقعت والآلف فيها ، فقد وجب أن لا يكون فيها في موضع الرفع إعراب<sup>(١)</sup> . وذلك أن أبا عمر إذا كان يقول في الآلف ما قاله سيبويه فله فيه ما له ، وعليه ما عليه .

وقد صح أن سيبويه يقول : إن النون عوض ما منع الاسم من الحركة والتثنين ، وكذلك أيضاً قول أبي عمر في الرفع إن النون عوض من الحركة والتثنين ، وإذا كانت عوضاً من الحركة فإن الاسم معرب ، والنون تقوم مقام حركة إعرابه ، فقد كان يجب على أبي العباس أن لا يدعى على أبي عمر أنه يعتقد أن الاسم في حال الرفع لا إعراب فيه .

فإن أراد أبو العباس أنه ليس في الآلف إعراب ، وإنما النون عوض من الإعراب ، فهذا هو الذي قاله سيبويه أيضاً ، وقد قالت الدلالة على صحته ، فينبغي أن يكون قول أبي عمر صحيحاً إذ هو قول سيبويه الصحيح ، وإنما الذي يلزم أبا عمر في هذا ما قدمته من أنه جعل اسمًا واحدًا في حال الرفع معرباً لفظاً ، وجعل ذلك الاسم بعينه في حال الجر والنصب معرباً معنى ، فخالف بين جهتي إعراب اسم واحد من حيث لا يجوز الخلاف .

فإن قلت : فإذا كان قلب الآلف ياء في الجر والنصب هو الإعراب عند أبي عمر فما الذي ينبغي أن يعتقد في النون في حال الجر والنصب ، هل هي عنده عوض من الحركة والتثنين جميعاً أو عوض من التثنين وحده ؟ إذ القلب قد ناب على مذهبه عن اعتقاد النون عوضاً من الحركة ؟

فالجواب : أن أبا علي سوغه أن تكون النون عوضاً من الحركة والتثنين جميعاً ، وإن كان يقول إن الانقلاب هو الإعراب ، قال : وذلك أنه لم تظهر إلى اللفظ حركة ، وإنما هناك قلب ، فحسن العوض من الحركة وإن قام القلب مقامها في الإعراب .

---

(١) المقتصب (٢/١٥٢).

وهذا الذي رأه أبو علي حسن جداً ، ويشهد بقوته أن من رأى صرف المؤنث المعرفة إذا كان ثلثاً ساكن الأوسط نحو « جُمْلَ » و « دَعْدَ » لخفته بسكون وسطه ، يرى مثل ذلك سواء في نحو « دَارِ » و « نَارِ » إذا سمى بهما مؤنثاً وإن كانت الألف تدل على أن العين محركة في الأصل ، وأصلهما « دَوَرَ » و « نَوَرَ » إلا أن تلك الحركة في العين لما لم تظهر إلى اللفظ لم يعتد بها ، ولم تجر الكلمة وإن كانت مقدرة حركة العين مجرى « قَدَمَ » و « فَخِذٍ » إذا صارا علمنين مؤنثين في ترك صرفهما كما يتراك صرفهما ، فكذلك أيضاً لما كان الإعراب في رأيت الزيددين ، ومررت بالزيددين على مذهب أبي عمر معنى لا لفظاً ، جاز أن يعرض من الحركة التي كان ينبغي للاسم أن يحرك حرف إعرابه بها نون في الزيددين والعمرين ، ونظائره كثيرة ، فهذا يؤيد ما رأه أبو علي لقياس مذهب أبي عمر .

ولو أن قائلًا قال : قياس قول أبي عمر أن تكون النون في تشية المتصوب والمجرور عنده عوضاً من التنوين وحده ، لأن الانقلاب قد قام مقام الحركة ، لم أرأبه بأساساً .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فقد يجب على قول أبي عمر أن تكون النون محذوفة مع اللام في موضع الجر والنصب إذا كانت عوضاً من التنوين الذي يحذف مع اللام ، وثابتة في حال الرفع معها لأنها عوض من الحركة معها على ما يتباه في حرف النون ، فكان يلزم أبا عمر أن يقول قام الزيدان ، وضررت الزيدى ، ومررت بالزيدى .

فالجواب : أن النون على هذا القول وإن كانت في حال الجر والنصب عوضاً من التنوين وحده ، فإنها لم تمحذف مع اللام كما يُحذف التنوين معها ، من حيث كانت النون أقوى من التنوين إذ كانت ثابتة في الوصل والوقف متحركة ، والتنوين يزيله الوقف ، وهو أبداً ساكن إلا أن يقع بعده ما يحرّك له ، فلما كانت النون أقوى من التنوين لم تقو اللام على حذفها كما قوتها على حذف التنوين .

وأما قول الفراء وأبي إسحاق الزيدى « إن الألف هي الإعراب » فهو أبعد الأقاويل من الصواب . قال أبو علي : يلزم من قال إن الألف هي الإعراب أن يكون الاسم متى حذفت منه الألف دالاً من معنى التشية على ما كان يدل عليه والألف فيه ؛ لأنك لم تعرض لصيغة الاسم ، وإنما حذفت إعرابه ، فسييل معناه أن يكون قبل

المحذف وبعده واحداً ، كما أن « زيداً » ونحوه متى حذفت إعرابه فمعنىـه الذي كان يدل عليه معرباً باقٍ فيه بعد سلب إعرابه . ويفسـدـه أـيـضاً شيء آخر ، وهو أن الألف لو كانت إعراباً لوجب أن تقلب الواو في « مـلـرـوان » ياء لأنـها رابـعـة ، وقد وقـعـت طرقـاً ، والـأـلـفـ بـعـدـها إـعـرـابـ كالـضـمـةـ في « زـيـدـ » و « بـكـرـ » ، وقد تـقـدـمـ هـذـاـ وـنـحـوـهـ منـ بـابـ « ثـنـائـيـنـ » و « مـقـتـوـيـنـ » .

وقـالـ أبوـ عـلـيـ : سـرـقـ الـزـيـادـيـ هـذـاـ القـولـ منـ لـفـظـ سـيـبـوـيـهـ « إنـ الـأـلـفـ حـرـفـ الإـعـرـابـ » قـالـ : معـناـهـ عـنـدـ الـزـيـادـيـ أنـ الـأـلـفـ هوـ الـحـرـفـ الـذـيـ يـعـرـبـ بـهـ ، كـماـ تـقـولـ « ضـمـةـ الإـعـرـابـ » أـيـ : الضـمـةـ الـتـيـ يـغـرـبـ بـهـ .

ويـدـلـكـ أـيـضاـ علىـ أنـ الـأـلـفـ التـشـنـيـةـ لـيـسـ إـعـرـابـاـ وـلـاـ دـلـلـ إـعـرـابـ ، وـجـوـدـكـ إـيـاهـاـ فيـ اـسـمـ الـعـدـ نـحـوـ : وـاحـدـ اـثـنـانـ ، فـكـمـاـ أـنـ جـمـيعـ اـسـمـاءـ الـأـعـدـادـ مـبـنـيـةـ لـاـنـهـ كـالـأـصـوـاتـ نـحـوـ : ثـلـاثـةـ ، أـرـبـعـةـ ، خـمـسـةـ ، فـكـذـلـكـ « اـثـنـانـ » لـاـ إـعـرـابـ فـيـهـ ، وـلـوـ قـالـ لـكـ إـنـسانـ : الـفـظـ لـيـ بـالـتـشـنـيـةـ غـيـرـ مـعـرـبـةـ لـمـ تـقـلـ إـلـاـ « الـزـيـدانـ » بـالـأـلـفـ .

وـكـذـلـكـ أـيـضاـ اـسـمـاءـ الـإـشـارـةـ نـحـوـ هـذـانـ وـهـاتـانـ ، وـالـأـسـمـاءـ الـمـوـصـوـلـةـ نـحـوـ اللـذـانـ وـالـلـثـانـ ، لـاـ إـعـرـابـ فـيـ شـيـءـ مـنـهـاـ ، وـهـيـ بـالـأـلـفـ كـمـاـ تـرـىـ .

وـكـذـلـكـ الـأـلـفـ فـيـ النـداءـ إـذـ قـلـتـ « يـاـ رـجـلـانـ » إـلـاـ تـرـىـ أـنـ الـكـلـمـةـ غـيـرـ مـرـفـوعـةـ ، وـإـنـماـ هـيـ فـيـ مـوـضـعـ الـمـبـنـيـ عـلـىـ الضـمـ فـيـ نـحـوـ « يـاـ رـجـلـ » لـاـنـ الـاسـمـ فـيـ التـشـنـيـةـ مـعـرـفـةـ كـحـالـهـ قـبـلـ التـشـنـيـةـ ، إـلـاـ تـرـاكـ تـقـولـ : يـاـ رـجـلـانـ الـظـرـيفـانـ ، كـمـاـ تـقـولـ : يـاـ رـجـلـ الـظـرـيفـ . وـإـنـماـ فـعـلـوـاـ هـذـاـ فـيـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ الـتـيـ لـيـسـ مـعـرـبـةـ ، وـالـحـقـوـهـاـ أـيـضاـ بـعـدـ الـأـلـفـ التـونـ لـتـلـاـ يـخـتـلـفـ حـالـ التـشـنـيـةـ ، فـيـكـوـنـ مـرـةـ بـالـأـلـفـ وـالـتـونـ ، وـمـرـةـ بـلـاـ الـأـلـفـ وـلـاـ نـوـنـ ، فـجـعـلـوـهـاـ بـلـفـظـ وـاحـدـ .

وـقـدـ تـقـدـمـتـ الدـلـالـةـ فـيـ حـرـفـ التـونـ عـلـىـ أـنـ التـونـ فـيـ نـحـوـ « هـذـانـ » وـ « الـلـذـانـ » لـيـسـ بـعـوـضـ مـنـ الـحـرـكـةـ وـالـتـنـوـنـ ، إـذـ مـوـجـبـ تـرـكـ الـحـرـكـةـ وـالـتـنـوـنـ فـيـ الـواـحـدـ مـوـجـودـ الـآنـ فـيـ التـشـنـيـةـ ، وـأـنـهـ إـنـماـ لـحـقـتـ التـونـ هـنـاـ لـتـلـاـ يـخـتـلـفـ الـبـابـ . وـجـمـيعـ مـاـ ذـكـرـنـاـ فـيـ الـأـلـفـ مـنـ الـخـلـافـ وـاقـعـ فـيـ وـاـوـ الـجـمـعـ نـحـوـ « الـزـيـدـوـنـ » وـ « الـعـمـرـوـنـ » . وـإـنـماـ تـرـكـناـ ذـكـرـ ذـلـكـ فـيـ حـرـفـ الـوـاـوـ لـأـنـاـ كـنـاـ أـجـمـعـنـاـ الـقـوـلـ عـلـيـهـ فـيـ بـابـ الـأـلـفـ التـشـنـيـةـ .

فإن سألا سائل فيما بعد ، فقال : ما بالهم ثنا بالآلف ، وجمعوا بالواو ،  
وهل عكسوا الأمر ؟

فالجواب : أن الثنية أكثر من الجمع بالواو ؛ ألا ترى أن جميع ما تجوز فيه  
الثنية من الأسماء فتنيتها صحيحة لأن لفظ واحدها موجود فيها ، وإنما تزيد عليه حرف  
الثنية ، وليس كل ما يجوز جمعه يجمع بالواو ، ألا ترى أن عامة المؤنث وما لا يعقل  
لا يجمع بالواو ، وإنما يجمع بغير الواو ، إما بالآلف والناء ، وإنما مكسرًا ، على أن  
ما يجمع بالواو قد يجوز تكسيره نحو : زيد وزيد ، وقيس وأقياس ، وغير ذلك ،  
فالثنية إذن أصح من الجمع لأنها لا تُخطئ لفظ الواحد أبدًا ، فلما ساغت فيمن يعقل  
وما لا يعقل ، وفي المذكر والمؤنث ، وكان الجمع الصحيح إنما هو لضرب واحد من  
الأسماء ، كانت الثنية أوسع من الجفع الصحيح ، فجعلوا الآلف الخفيفة في الثنية  
الكثيرة ، وجعلوا الواو الثقيلة في الجمع القليل ليقل في كلامهم ما يستقلون ، ويكثر  
في كلامهم ما يستخفون ، فاعرف ذلك .

قال أبو علي : لما كان الجمع أقوى من الثنية لأنه يقع على أعداد مختلفة ،  
وكان لذلك أعم تصرفًا من الثنية التي تقع لضرب واحد من العدد لا تتجاوزه ، وهو  
اثنان ، جعلوا الواو التي هي أقوى من الآلف في الجمع الذي هو أقوى من الثنية .

وقد زيدت الآلف علامة للثنية والضمير في الفعل نحو : أخواك قاما ، وعلامة  
للثنية مجردة من الضمير نحو قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

أَفِيتَا عَيْنَاكَ عَنْدَ الْقَفَا      أُولَى فَأُولَى لَكَ ذَا وَاقِيَّةً <sup>(٢)</sup>

وقد ذكرنا هذه اللغة في حرف النون وحرف الواو . قد أخذت الثنية بحظ ،  
على أن فيها شيئا آخر سوى هذا .

واعلم أن الآلف قد زيدت في أثناء الكلام على أنها ليست مصوغة في تلك  
الكلم ، وإنما زيدت لمعانٍ حدثت وأغراض أريدت ، وهي في تقدير الانفكاك

(١) هو عمرو بن ملقط كما في النوادر (ص ٢٦٨) والعيني (٤٥٨/٢) .

(٢) الشاهد فيه (أفينا) حيث زيدت الآلف علامة الثنية والضمير في الفعل .

إعرابه : فعل مضارع مبني للمجهول ، والناء للتأنيث ، والآلف : فاعل مبني في محل رفع

والانفصال ، فمن ذلك أن العرب قد أشبعوا بها الفتحة ، يقولون : **بَيْنَا رِيدٌ قَاتِمُ أَقْبَلَ عَمْرُو ، وَإِنَّمَا هِيَ « بَيْنَ » زِيدَ الْأَلْفِ فِي آخِرِهَا إِشْباعًا لِلفَتْحَةِ .**

ومن أبيات الكتاب<sup>(۱)</sup> :

**مُعْلَقٌ وَفَضْيَةٌ وَزِنَادٌ رَاعٍ**      **بَيْنَا نَحْنُ نَرْقِبُهُ أَتَانَا**

وقال الهذلي<sup>(۲)</sup> :

**بَيْنَا تَعْنَقُهُ الْكُمَاءَ وَرَوْغَنٌ**      **يَوْمًا أَتَيْحَ لَهُ جَرِيْهُ سَلَفُهُ**

أي : **بَيْنَ** ، وهو كثير .

ومن ذلك فيما حديثنا به أبو علي قولهما : **جِئْنَاهُ بِهِ مِنْ حِثْ وَلَيْسَا ، أَيْ :** وليسَ ، فأشبعوا فتحة السين إما لبيان الحركة في الوقف ، وإما كما ألحقت « بينا » في الوصل .

وأنشدنا أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه<sup>(۳)</sup> :

**فَأَنْتَ مِنْ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى**      **وَمِنْ ذَمِ الرِّجَالِ بِمُتَزَاحٍ**

أي : **بِمُتَزَاحٍ** .

وأنشدنا أيضاً لعرترة<sup>(۴)</sup> :

**بَنَبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَصْبُوبِ جَسَرَةٍ**      **رَيَافَةٌ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ**

وقال : أراد **بَنَبَاع** .

---

(۱) تقدم تخريرجه .

(۲) الشاهد فيه (بيانا) يزيد (بين) وقد زيدت الألف إشبعاً للفتحة .

(۳) تقدم تخريرجه .

(۴) الشاهد فيه (بيانا) حيث زيدت الألف لإشبع الفتحة وتقديره (بين) .

(۵) تقدم تخريرجه .

(۶) الشاهد فيه (بمتزاح) حيث زيدت الألف إشبعاً للفتحة وتقديره (متزاح) .

(۷) تقدم تخريرجه :

(۸) والشاهد فيه (بنباع) حيث زيدت الألف لإشبع الفتحة وتقديره (بنبع) .

وروينا عن قطرب<sup>(١)</sup> :

عَضِّضْتَ بَأَيْرَ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكَا      وَعَضَّ بَنُو الْعَمَارِ بِالسُّكْرِ الرَّطْبِ<sup>(٢)</sup>  
أشبع فتحة الكاف ، فحدثت بعدها ألف .

ونحو من ذلك قولهم في الوقف عند التذكر « قالا » أي : قال زيد ، ونحوه ،  
 يجعلوا الاستطالة بالألف دليلاً على أن الكلام ناقص .

وكذلك تقول « أينما » أي : أين أنت ؟ فتذكرة « أنت » .

وقد رادوها أيضاً عند التذكر بعد الألف ، فقالوا : « الزيدان ذهباً » إذا نووا  
« ذهباً أمس » أو نحوه مما يصحبه من الكلام ، وتقول على هذا « زيد رمماً » أي :  
رمى عمراً ، ونحوه ، فتزيد في التذكر على الألف الفاً ، وتمده .

وكما زيدت الألف إشباعاً فقد حذفت اختصاراً ، من ذلك قصر المدود نحو

قوله<sup>(٣)</sup> :

وَتَبَوَّأْ بِمَكَّةَ بَطْحَاهَا<sup>(٤)</sup> ..... ....

أي : بطحاءها .

ومن الصحيح ما رويناه عن قطرب<sup>(٥)</sup> :

إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ<sup>(٦)</sup>      أَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَهِيلٍ

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) عضضت : تمسكت . اللسان (٧/١٨٨) . السكر : كل مسكر يغيب العقل .

يعني أنه تمسك بفعل وخصال أهلي وتمسك بنو عمار بكل مسكر من الخمر .

والشاهد فيه ( خالكا ) حيث أشبع فتحة الكاف فجاء بعدها الفاً .

(٣) هو العرجى كما في الأغاني (٣٧٢/١) .

(٤) الشاهد فيه ( بطحاءها ) حيث حذفت الألف اختصار ، فقصر المدود وأصله ( بطحاءها ) .

(٥) البيت في الخصائص (٣/١٣٤) والمحتب (١/١٨١) .

(٦) سهيل : اسم رجل . لسان العرب (١١/٣٥٠) مادة / سهل .

الشاهد فيه ( سهيل ) حيث حذفت الألف اختصاراً فتقديره ( سهيلاء ) .

وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

أَفْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ      يَخْرُدُ حَرَدَ الْجَنَّةِ الْمُقْلَةَ<sup>(٢)</sup>  
وعلی هذا بیت الكتاب<sup>(٣)</sup> :

أَوَالِفَا مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الْحَمَى<sup>(٤)</sup>

أراد : الحمام ، فحذف الألف ، وأبدل الميم ياء ، هذا أحسن ما قيل فيه<sup>(٥)</sup> .  
ومن ذلك لحاقها في الوقف ليبيان الحركة كما ثبّن الحركة بالباء ، وذلك قولهم  
في الوصل «أنَّ فعلتُ» فإذا وقفت قلت «أنا» . وكذلك «حيهلاً» .  
ومن ذلك لحاقها فصلاً بين النونات في نحو قولهن للنساء : اضربينان<sup>٦</sup> يا نسوة ،  
واشتمنان<sup>٧</sup> بكرًا . وأصل هذا أن تدخل نون التوكيد وهي مشددة على نون جماعة المؤنث  
فتجمع ثلاثة نونات ، فكان يلزم أن يقال : «اضربنن زيداً» فكرهوا اجتماعهن ،  
فقصلوا بينهن بالألف . ومن كلام أبي مهديه «اخسنان<sup>٨</sup> عنى»<sup>(٩)</sup> .

ودار بياني وبين المتنبي في قوله<sup>(٧)</sup> :

(٨) ..... وقلنا للسيوف : هلمتنا ..... ..... .

(١) نسب هذا الرجل لقتطرب في الكامل (١/٥٣) ، وذكره صاحب اللسان في مادة (حرد)  
(٣) دون أن ينسبه .

(٢) الحرد : الإسراع في السير . الملة : التي لها غلة . اللسان (١١/٥٠٤) مادة / غلل  
المعنى : أن السيل جاء بالخير من عند الله يسرع بغلاته الوفيرة .

(٣) البيت للعجب ، وهو في ديوانه (ص ٢٩٥) ، والكتاب (١/٥٦٢٨) .

(٤) الشاهد فيه (الحمى) حيث حذفت الألف وأبدل الميم ياء بيريد (الحمام) .

(٥) انظر / المسائل العسكريةات (ص ٢٧) والعيني (٥٥٧ - ٥٥٨) .

(٦) احسنان عنى : قال الأصمعي : يعني الشياطين . لسان العرب (١/٦٥) مادة / خساً .

(٧) هذه قطعة من بيت في ديوانه (٤/١٦٦) وهو من قصيدة مدح فيها سيف الدولة .

والبيت بتمامه :

قصدنا له قصد الحبيب لقاوه      إلينا ، وقلنا للسيوف : هلمنا

(٨) الشاهد فيه (هلمنا) القياس أن نقول (هلمتنان) حيث أكد الفعل بالتون ثم فصل بين النون  
بالألف

كلام فيه طول ، وأنكرت ضمّ الميم هنا من طريق القياس إلى أن قال لي :  
فكيف كان ينبغي أن يكون إذا أكدته هنا بالنون ؟ فقلت : كان قياسه أن تقول :  
هَلْمُمَنَّانٌ . فقال : هذا طويل . فقلت : هذا جواب مسألتك ، فاما طوله وقصره  
فشيء غير ما نحن فيه .

ومن ذلك أن تدخل فاصلة بين الهمزتين المحققتين استكراهاً لاجتماعهما  
محققتين ، قال ذو الرمة <sup>(١)</sup> :

**أَكَانْ تَرَسَّبْتَ مِنْ حَرْقَاءَ مَنْزَلَةً**      **مَا مِنْ الصِّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ**  
وقال الآخر <sup>(٢)</sup> :

**تَطَالَّلْتُ** ، فاستشرفتُه ، فرأيته      **فَقِيلَ لَهُ: أَكَانْ زِيدُ الْأَرَاقِمِ** <sup>(٤)</sup>

وقرأت على أبي علي في كتاب الهمز عن أبي زيد <sup>(٥)</sup> :

**حُزْقٌ إِذَا مَا قَوْمٌ أَبْدَوُا فَكَاهَةً**      **تَفَكَّرَ آلِيَاهُ يَعْنُونَ أَمْ قَرْدَا** <sup>(٦)</sup>

وقرأ بعضهم : «أَنْذَا» <sup>(٧)</sup> و «أَنْتَا» <sup>(٨)</sup> {الرعد : ٣٢} و «أَنْتَ قلت  
للناس» <sup>(٩)</sup> {المائدة : ١١٦} .

(١) تقدم تخرجه .

(٢) الشاهد فيه (آن) حيث جاءت الألف فاصلة بين الهمزتين .

(٣) نسب البيت في اللسان (حرف الهمزة) (١١/١) إلى ذي الرمة .

(٤) الشاهد فيه (أنت . . .) حيث فصل بين الهمزتين بزيادة الألف .

(٥) البيت ليس في مطبوعة كتاب الهمز ، وقد نسب في شرح شواهد شرح الشافية (ص ٣٤٩ ، ٣٥٠) جامع بن عمرو بن مرخبه الكلبي ، ونسب في اللسان (حزم) (٤٧/١٠) لرجل من بني كلاب وهو بغير نسب في شرح الفصل (١١٨/٩) .

(٦) الحزم : السيءُ الخلقُ البخيلُ ، وقيل : القصير . لسان العرب (٤٧/١٠) مادة / حزم .  
والشاهد فيه (آلياه . . .) حيث فصل بين الهمزتين بالف .

(٧) «أَنْذَا» : القراءة بهمزتين محققتين .

(٨) «أَنْتَا» : بينهما مدة مروية عن ابن عامر . السبعة (ص ٣٥٧ - ٣٥٨) .

وقرأ بها عبد الله بن أبي إسحاق (اللسان حرف الهمزة) (١١/١) وهذه لغة ناس من العرب  
وهم أهل التحقيق . الكتاب (٥٤٩/٣) .

(٩) «أَنْتَ قلت للناس» : الشاهد فيه (أنت) حيث فصل بين الهمزتين بالف .

وقال ذو الرمة أيضًا<sup>(١)</sup> :

هيا ظَبَيَّةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جَلَاجِيلِ وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أَمْ أُمْ سَالِمْ؟<sup>(٢)</sup>

أراد : أَنْتِ ، فشُقَّ عَلَيْهِ تَحْقِيقُ الْهَمْزَتَيْنِ ، فَفَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالْأَلْفِ ، وَكَذَلِكَ

الباقي .

وَمِنْ ذَلِكَ الْأَلْفِ الَّتِي تَلْحَقُ أَوْآخِرَ الْأَسْمَاءِ الْمُوصَولَةِ وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ إِذَا حُقِرَتْ عَوْضًا مِنْ ضَمْمَةِ أَوْلَى الْحُرْفِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي « ذَا » : « ذِيَّاً » وَفِي « تَا » : « تِيَّاً » وَفِي « ذَاكَ » : « ذِيَّاكَ » وَفِي « ذَلِكَ » : « ذِيَّالِكَ » وَفِي « الَّذِي » : « الَّذِيَّاً » وَفِي « التَّيِّ » : « الَّتِيَّاً » وَفِي « هَؤُلَاءِ » مَقْصُورًا : « هُوَلِيَّاً » وَفِي « أَوْلَاءِ » مَدْوُدًا : « أَلِيَّاءِ » . وَهَذِهِ مَسَأَةٌ اعْتَرَضْتُ هَنَاهَا ، وَنَحْنُ نَوْضِحُهَا .

اعْلَمُ أَنْ « أَوْلَاءِ » وَزَنُهُ إِذَا مَثَلَ « فُعَالٌ » كَغُرَابٍ ، وَكَانَ حَكْمُهُ إِذَا حُقِرَتْهُ عَلَى مَثَلِ تَحْقِيرِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ أَنْ تَقُولَ : هَذَا أَلِيَّيْنِ ، وَرَأَيْتُ أَلِيَّنَا ، وَمَرَرْتُ بِأَلِيَّيْنِ ، فَلَمَنَا صَارَ تَقْدِيرُهُ « أَلِيَّيْنِ » أَرَادُوا أَنْ يَزِيدُوا فِي آخِرِهِ الْأَلْفَ الَّتِي تَكُونُ عَوْضًا مِنْ ضَمْمَةِ أَوْلَهُ ، كَمَا قَالُوا فِي « ذَا » : « ذِيَّاً » وَفِي « تَا » : « تِيَّاً » ، فَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَوْجَبَ أَنْ يَقُولُوا « أَلِيَّنَا » فَيَصِيرُ بَعْدَ التَّحْقِيرِ مَقْصُورًا ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ التَّحْقِيرِ مَدْوُدًا ، فَإِنْرَادُوا أَنْ يُقْرُوُهُ بَعْدَ التَّحْقِيرِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ التَّحْقِيرِ مِنْ مَدَهُ ، فَزَادُوا الْأَلْفَ قَبْلَ الْهَمْزَةِ ، فَالْأَلْفُ الْآنِ الَّتِي قَبْلَ الْهَمْزَةِ فِي « أَلِيَّاءِ » لَيْسَ بِتِلْكَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا فِي « أَوْلَاءِ » ، إِنَّمَا هَذِهِ فِي « أَلِيَّاءِ » هِيَ الْأَلْفُ الَّتِي كَانَ سَبِيلُهَا أَنْ تَلْحَقَ آخِرًا ، فَقَدِمَتْ كَمَا ذَكَرْنَا . وَأَمَّا الْأَلْفُ « أَوْلَاءِ » فَقَدْ قَلَّبَتْ يَاءَ كَمَا تَقْلِبُ الْفُ ( غُلَامٌ ) إِذَا قَلَّتْ « غُلِيْمٌ » وَهِيَ الْيَاءُ الثَّانِيَّةُ فِي « أَلِيَّاءِ » وَالْيَاءُ الْأُولَى هِيَ يَاءُ التَّحْقِيرِ .

فَإِنْ قَلْتَ : فَإِنَّ الْأَلْفَ إِنَّمَا تَلْحَقُ آخِرًا فِي تَحْقِيرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، لَأَنَّهَا جَعَلَتْ عَوْضًا مِنْ ضَمْمَةِ أَوْأَلَهَا ، وَأَنْتَ فِي « أَلِيَّاءِ » قَدْ ضَمَّمْتَ أَوْلَ الْأَسْمَاءِ ، فَلِمَ جَئْتَ بِالْأَلْفِ فِي آخِرِهِ؟

(١) دِيوَانُهُ ( ص ٧٦٧ ) ، وَالْكِتَابُ ( ١٦٨ / ٢ ) ، وَمَعْنَى الْقُرْآنِ لِلْأَنْجُشِ ( ص ٣٠ ) .

(٢) الْوَعْسَاءُ وَجَلَاجِيلُهُ : مَوْضِعَانِ . النَّقَا : الْكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ ( أَنْتِ ) فَنَقَلَ تَحْقِيرَ الْهَمْزَتَيْنِ فَفَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالْأَلْفِ .

فالجواب : أن ضمة أول « أَلْيَاءُ » ليست مجتوبة للتحقيق بمنزلة ضمة كاف « كَيْبٌ » وحاء « حُسَيْبٌ » ، وإنما هي الضمة التي كانت موجودة في التكبير في قولك « أَلْوَاءِ » ، بذلك على صحة ذلك تركهم أول ما هو مثله في الإشارة واستحقاق البناء حاله غير مضموم ، وذلك قوله : « ذِيَّا » و « تِيَّا » ألا ترى أن الذال والباء مفتوحتان كما كانتا قبل التحقيق في « ذَا » و « تَا » فكذلك ضمة همزة « أَلْيَاءُ » هي ضمة الهمزة في « أَلْوَاءِ » ، فلما كان أول الكلمة باقياً بحاله غير مجتوبة له ضمة التحقيق عُوض الآلف من آخره ، فاما ضمة عين « غُرْبٌ » و « غُلْيمٌ » فضمة التحقيق لا الضمة التي كانت في « غُرْبٍ » و « غُلَامٍ » .

ألا تراك تقول « كِتابٌ » و « غَزَالٌ » فتجد الأولين مفتوحاً ومكسوراً ، فإذا حقرت ضممت ، فقلت « كَيْبٌ » و « غَزِيلٌ » فقد بان ذلك . وكذلك ضمة قاف « قَقِيلٌ » إنما هي ضمة التحقيق ، وليس بضممة القاف من « قَفْلٌ » . بذلك على ذلك ضمك ما أوله مفتوح أو مكسور ، وهو « كَعْبٌ » و « جِلْسٌ »<sup>(١)</sup> إذا قلت « كُعَيْبٌ » و « حُلَيْسٌ » فالضمتان وإن اتفقتا في اللفظ فإنهما مختلفتان في المعنى ، وغير منكر أن يتفق اللفظان من أصلين مختلفين ؛ ألا ترى أن من رخم « منصوريًّا » في قول من قال « يا حارٌ » قال « يا مَنْصُ » فبقى الصاد مضمومة كما بقى الراء مكسورة ، ومن قال « يا حارُ » فاجتلي للنداء ضمة قال أيضاً : « يا مَنْصُ » ، فحذف ضمة الصاد كما حذف كسرة الراء ، واجتلي للصاد ضمة النداء كما اجتلي للراء ضمة النداء ، إلا أن لفظ « يا مَنْصُ » في الوجهين واحد ، والمعنيان متباينان .

وكذلك قول سيبويه<sup>(٢)</sup> في « الْفُلْكُ » إذا جُمع على « فُلْكٌ » فضمة الفاء من الواحد بمنزلة ضمة باء « بُرْدٌ » ونخاء « خُرُجٌ »<sup>(٣)</sup> ، وضمة الفاء من الجمع بمنزلة ضمة حاء « حُمْرٌ » وصاد « صُفْرٌ » جمع « أَخْمَرٌ » و « أَصْفَرٌ » ، وهذا أوسع من أن التحجره ، ولكنني قد رسمت طريقه وأمثاله .

ومن ذلك لحافها للندبة نحو « واغلاماه » و « وازيداه » و « وامير المؤمنيناه » .

(١) جلس : كل ما ولـي ظهر الدابة تحت الرحل ، والعتب ، والسرج . اللسان (٦/٥٤) مادة / جلس

(٢) الكتاب (٢/١٨١) .

(٣) خرج : وعاء من شعر أو جلد ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه .

ومن ذلك ريادة ألف للإطلاق في نحو<sup>(١)</sup> :

أقْلَى اللوم عاذلَ والعِتابا  
<sup>(٢)</sup> ..... ..... و

يَا دَارَ عَمَرَةَ مِنْ مُحْتَلَّهَا الْجَرَعا  
<sup>(٤)</sup> ..... ..... و

وقد ذكرنا ذلك بما فيه في هذا الكتاب وغيره . ونحو منه لحاقها في أواخر الآي نحو «الظُّنُونَا» {الأحزاب : ١٠} و «السَّيْلا» {الأحزاب : ٦٧} و «فَوَارِيرَا» {الإنسان : ١٥} وقد ذكرناه أيضاً .

ومن ذلك زيادتها بعد هاء الضمير علامة للثانية ، وذلك نحو : «رأيتها» و «مررت بها» فالاسم هو الهاء ، وأما الألف فزيدت علمًا للثانية .

وَمَنْ حَذَفَ الْوَاوَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ<sup>(٥)</sup> :

لَهُ زَجَلٌ كَانَهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرٌ<sup>(٦)</sup>

وقول الآخر<sup>(٧)</sup> :

فَظَلَّتُ لِدِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيلُهُ وَمِطْوَايِ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْفَانِ<sup>(٨)</sup>

(١) تقدم تخرجه .

(٢) الشاهد فيه (العتابا) حيث زيدت الألف للإطلاق .

(٣) تقدم تخرجه .

(٤) الشاهد فيه (الجرعا) حيث زيدت الألف للإطلاق .

(٥) البيت للشماخ يصف حمار الوحش وهو في ديوانه (ص ١٥٥) .

(٦) الزجل : رفع الصوت الطرف .      الوسيقة : من الإبل والحمير : كالرفقة من الناس .  
الزمير : صوت المزمار .      لسان العرب (٤/٣٢٧) مادة / زمر .

(٧) البيت من قصيدة ليعلى الأحوال الأردي . الخزانة (٤٠١ - ٤٠٥) .

وقال البغدادي في الخزانة (٤٠٥/١) : قال الشيباني : «ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الأردي من بني خنيس ، ويقال : إنها لجواس بن حيان من أرد عمان» .

انظر المقتصب (١/٣٩ ، ٢٦٧) .

(٨) الشاهد فيه (مشتاقان) حيث زيدت الألف فأصله (مشتقان) .

وقول الآخر روينا عن قطرب<sup>(١)</sup> :

وأشرب الماء ما يبي نحوه عَطشْ إِلَّا لَأَنَّ عَيْنَهُ سَيْلُ وَادِيهَا<sup>(٢)</sup>

وغير ذلك من هذه الأبيات ، لم يقل في نحو «رأيتها» و «نظرت إليها» ، إلا بإثبات الألف ، وذلك لخفة الألف وثقل الواو ، إلا أنها قد روينا عن قطرب بيته حذفت فيه هذه الألف تشبيهاً بالواو والباء لما بينها وبينهما من الشبه ، وهو قوله<sup>(٣)</sup> :

أَخْلَقْتُ بِالذَّنْبِ حَبَلًا ثُمَّ قَلْتُ لَهُ : الْحَقُّ بِإِمْلَكَ ، وَاسْلَمْ أَلْهَى الْذِيْبُ<sup>(٤)</sup>

إِمَّا نَقُودُ بِهِ شَاهَةً فَتَأْكِلُهَا أوَّنْ تَبَعِيهَ فِي بَعْضِ الْأَرَاكِبِ<sup>(٥)</sup>

يريد : تَبَعِيهَا ، فحذف الألف ، وهذا شاذ . ونحو منه بيت أنسدناه أبو علي

عن أبي الحسن ، وهو<sup>(٦)</sup> :

فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِـ«لَهَفَ» وَلَا بِـ«لَيْتَ» وَلَا لَوْأَنِي<sup>(٧)</sup>

يريد : بـلهفي .

وقرأ بعضهم : «يا أبْتَ» { يوسف : ٤ }<sup>(٨)</sup> بفتح التاء ، يريد : يا أبْتَاه<sup>(٩)</sup> .

(١) البيت في الخصائص (١/١٢٨، ٣٧١) والمحتسب (١/٢٤٤) .

(٢) يعني يرثوي بما به من عطش من عيون الماء السائلة في الوادي .

الشاهد فيه (واديهَا) حيث زيدت الألف بعد هاء الضمير للدلالة على التأית .

(٣) البيتان في أخبار أبي القاسم الزجاجي (ص ١٥٢) ، واللسان (ركب) (١/٤٣٠) .

(٤) الشاهد فيه (أليها) حيث زيدت الألف بعد الضمير للدلالة على التأيت .

(٥) الشاهد فيه (تبعيه) يزيد (تبعيها) حيث حذف الألف الدالة على التأيت . وهذا شاذ لا يقاس عليه .

(٦) تقدم تخرجه ، وقد أنسده أبو علي عن أبي الحسن في المسائل العسكرية (ص ٣٥) .

(٧) يقول الشاعر : أنه لا يتحسر على ما فات منه ولم يدركه بقوله : (يا ليت أو لو أني فعلت كذا لكان كذا) . والشاهد فيه (لهف) يزيد (لهفي) .

(٨) «يا أبْتَ» هذه قراءة ابن عامر وحده في جميع القرآن ، وقرأ بقية السبعة بكسر التاء . السبعة (ص ٣٤٤) .

وقرأ بفتح التاء من غير السبعة الأعرج وأبو جعفر . البحر المحيط (٦/١٩٣) .

(٩) انظر المسائل البغداديات (ص ٥٠٥ - ٥٠٦) .

وأنشد سيبويه<sup>(١)</sup> :

وقبيلٌ من لُكِيْزٍ شاهدٌ رَمَطُ مَرْجُومٍ وَرَمَطُ ابْنِ الْمَعَلِ<sup>(٢)</sup>

يريد : ابن المعل ، فحذف الألف ، على أن هذا شاذ قليل التظير . فهذه وجوه  
زيادة الألف في كلام العرب ، فاعرفها .

واعلم أن الألف متى حركت انقلبت همزة ، وذلك لضعفها عن تحمل الحركة ،  
وقد ذكرنا ذلك في باب الهمزة في قولنا : « شَائِه » و « دَائِه » وفي القرآن ﴿ وَلَا  
الضَّالُّين﴾ {الفتحة : ٧} و ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾<sup>(٣)</sup> {الرحمن : ٣٩}  
ونحو ذلك مما أثبتناه هناك .



(١) البيت للبيهقي في ديوانه (ص ١٩٩) والكتاب (٢٩١/٢).

(٢) البيت سبق شرحه والتعليق عليه .

(٣) الشاهد فيه (جان) حيث حركت الألف فانقلبت همزة .



## حرف الياء

اعلم أن الياء حرف مجهر ، يكون في الكلام على ثلاثة أضرب : أصلاً ،  
ويبدلاً ، ورائداً .

فإذا كانت أصلاً وقعت فاء ، وعيناً ، ولاماً ، فالفاء نحو « يُسِّرٌ » و « يَعْزِرٌ »<sup>(١)</sup>  
والعين نحو « بَيْتٌ » و « سَارٌ » ، واللام نحو « ظَبَّيٌّ » و « رَمِيتٌ » .

وقد يكون التضعيف في الياء كما يكون فيسائر الحروف ، من ذلك الفاء  
والعين ، وهو قولهم في اسم مكان « يَنْنٌ » ، وليس له في الأسماء نظير ، وقالوا في  
الفعل « بَيْسَتُ يَاءً حَسْنَةً » أي : كتبت ياء ، على أن ذلك شاذ .

ومن ذلك الفاء واللام ، قالوا « يَدُّ » وأصلها « يَدِيٌّ » بورن « فَعْلٌ » ، بذلك  
على ذلك قولهم « أَيْدٌ » ، فهذا يدل على أن العين ساكنة ، ويبدل على أن اللام ياء  
قولهم « يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًاً »<sup>(٢)</sup> ، ولم يقولوا « يَدَوْتُ » .

ومن ذلك العين واللام ، وهو أكثر من الاثنين الماضيين ، وذلك قولهم :  
« حَيَّتُ » و « عَيَّتُ » ، و « الْحَيَّةُ » من هذا أيضاً ، عينها ياء ، وليس واواً كعين  
« لَيَّةً » ، يدل على ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في النسب إلى « حَيَّةٌ بنَ بَهْدَلَةً » :  
« حَيَّوِيٌّ »<sup>(٣)</sup> ، ولو كانت العين واواً لقالوا « حَوَّوِيٌّ » كما تقول في النسب إلى  
« لَيَّةً » : « لَوَّوِيٌّ » .

فإن قلت : فهل كانت « الحَيَّةُ » مما عينه واو استدلاً بقولهم « رَجُلٌ حَوَّاءٌ »<sup>(٤)</sup>  
لظهور الواو عيناً في « حَوَّاءٌ » ؟

(١) يعر : يعر العنز أي صاحت . اللسان (٥/١٠٣) مادة / يعر .

(٢) يديت إليه يدأ : وأيديتها : صنعتها . اللسان (١٥/٤٢٢) مادة / يدي .

(٣) الكتاب (٢/٧٣) .

(٤) رجل حواء : يجمع الحيات . اللسان (١٤/٢٠٨) مادة / حوى .

فالجواب : أن أبا علي ذهب إلى أن « حَيَّةً » و « حَوَاءً » كـ « سَبِطٍ »<sup>(١)</sup> و « سَبَطْرُ » و « لُؤْلُؤُ » و « لَالَّا »<sup>(٢)</sup> و « دَمَثٍ »<sup>(٣)</sup> و « دِمَثٍ »<sup>(٤)</sup> و « دِلَاصٍ »<sup>(٥)</sup> و « دُلَامِصٍ » في قول أبي عثمان<sup>(٦)</sup> ، وأنَّ هذه الفاظ اقتربت أصولها ، واتفقت معانيها ، وكل واحد لفظه غير لفظ صاحبه ، فكذلك « حَيَّةً » مما عينه ولامه ياءان ، و « حَوَاءً » مما عينه واو ولامه ياء ، كما أن « لُؤْلُؤًا » رباعي « لَالَّا » ثلاثي ، ولفظاهما مقتربان ، ومعناهما متفقان .

ونظير ذلك في العين قولهم : « جَبْتُ جَبِيبَ الْقَمِيصِ »<sup>(٧)</sup> فـ « جَبْتُ » عينه واو ، لأنَّه من جَابَ يَجُوبُ ، وـ « الْجَبِيبُ » عينه ياء ، لقولهم في جمِيعه « جَبِيبُ » قال الله عز وجل : « وَلَيَضْرِبُنَّ بَخْمُرُهُنَّ عَلَى جَبِيبِهِنَّ » { النور : ٣١ }<sup>(٨)</sup> .

وقال ابن الدمية<sup>(٩)</sup> :

الَا لَا أَبَالِي مَا أَجَنَّتْ قَلْوِيُّهُمْ إِذَا نَصَحَتْ مِنْ أَحَبْ جَبِيبُ<sup>(١٠)</sup>

إنما جعلنا « حَوَاءً » من باب ما عينه واو ولامه ياء ، وإن كان يمكن لفظه أن يكون مما عينه ولامه واوان ، من قبل أن هذا هو الأكثر في كلامهم . ولهم تأت الفاء والعين واللام كلها ياءات إلا في قولهم : « سَيَّتْ ياء حسنة » ، على أن فيه ضعفًا من طريق الرواية .

(١) سبط : السبط من الرجال : الطويل .

(٢) لال : بافع المؤلو .

(٣) دمث : المكان الدمث : لان وسهل . اللسان (١٤٩/٢) مادة / دمث .

(٤) نفس المعنى السابق مع اختلاف في الحروف .

(٥) دلاص : من الدروع اللبنة والبراقة وملسأ لينة .

(٦) المنصف (١٥٢/١) .

(٧) جبيب القميص : طوقة . القاموس المحيط (١/٥٠) مادة / جبيب .

(٨) « وَلَيَضْرِبُنَّ بَخْمُرُهُنَّ عَلَى جَبِيبِهِنَّ » : وليلقين ببغداد الرأس على فتحة الصدر لستر شعورهن وأعناقهن . والشاهد : أن الكلمة الجبيب عينها ياء .

(٩) انظر ديوانه (ص ١١٤) .

(١٠) الشاعر لا يبالغ بما يحدث لمن يرفض النصيحة ، وقد استخدم أدلة الاستفتاح « لَا » بحسب الانتباه .

والشاهد فيه كلمة (جبوب) حيث جاءت عين الكلمة ياء .

وليس في كلامهم اسم في أوله ياء مكسورة إلا قولهم في اليسار اسم الياء  
 «يسار» بكسر الياء ، وقالوا : «يَقْطَانْ وِيقَاظْ» و «يَعْرُ وِيَعْرَةْ» للجَذْنِي ، وقالوا :  
 «يَأْسْ وِيَشْ» : وإنما رفض ذلك استقلالاً للكسرة في الياء .

### إيدال الياء

قد أبدلت الياء من الألف ، والواو ، والهمزة ، والهاء ، والسين ، والباء ،  
 والراء ، والنون ، واللام ، والصاد ، والضاد ، والميم ، والدال ، والعين ، والكاف ،  
 والثاء ، والثاء ، والجيم .

فاما إيدالها من الألف فقولهم في «حِمَلَاق»<sup>(١)</sup> : «حُمِيلِيق» و «حَمَالِيق» ،  
 وفي «مِفْتَاح» : «مُفْتَيْح» و «مَفَاتِيح» ، وفي «خَلَخَال»<sup>(٢)</sup> : «خُلَيْخِيل»  
 و «خَلَخِيل» . وكذلك الياء في «قِيتَال» و «ضِيرَاب» إنما هي بدل من الف  
 «قَاتَلَتْ» و «ضَارَبَتْ» .

فإن قلت : إن المصدر هو الأصل ، والفعل هو الفرع ، فكيف جعلتَ ما هو  
 موجود في الأصل بدلًا مما هو موجود في الفرع ، وهل هذا إلا عكسٌ ما يوجبه  
 القياس ؟

فالجواب : أن ذلك لا تعلق له بالأصل والفرع ؛ ألا ترى أنهم أعلوا «عِلْدَة»  
 وهي المصدر لاعتلال «يَعْدُ» وهو الفعل ، وأعلوا أيضًا «يَقْرُم» لاعتلال «قَام» ،  
 ومرتبة الحال والاستقبال جميعًا أن يكونا قبل الماضي ، والعلة في هذا ونحوه أن المصدر  
 وإن كان أصلًا لل فعل ، فإن أمثلة الأفعال المختلفة في الماضي والحال والاستقبال ،  
 والمصادر ، تجري مجرى المثال الواحد ، حتى إنه إذا لزم بعضها شيء لزم جميعها ،  
 وحتى إنه إذا حصل في بعضها بعض التعریض صار كأن ذلك التعریض قد عم جميعها  
 إذ كانت كلها كالمثال الواحد ؛ ألا ترى أنهم لما حذفوا الهمزة من «أَكْرَمُ» وبابه صار  
 وجودها في «الإِكْرَام» كالغرض من حذفها في «يُكْرِمُ» ، وكذلك أيضًا وجودها في

(١) حِمَلَاق : حملة العين : ما يسود الكحل من باطن أچفانها . اللسان (١٠/٦٩) مادة/ حمق .

(٢) خَلَخَال : حلية بالسوار تلبسها النساء في أرجلهن (ج) خلخيل . اللسان (١١/٢٢٠) .

«أكْرَم» و «أكْرِم» يصير عوضاً من حذفها في «أكْرِم» ، و تُكْرِم ، و يُكْرِم» فاعرف ذلك . وكذلك كل ألف انكسر ما قبلها ، أو وقعت قبلها ياء التحبير نحو : «كتَب» و «حُسَيْب» .

### إيدال الياء من الواو

كل الواو سكتت غير مدغمة ، و انكسر ما قبلها قُلبت ياء ، و ذلك نحو «مِيقَات» و «مِيزَان» و «مِيعَاد» ، أصل ذلك «مِوقَات» و «مِيزَان» و «مِونَعَاد» ، فلما سكتت الواو غير مدغمة ، و انكسر ما قبلها ياء . فإن تحركت الواو ، أو زالت الكسرة من قبلها ، صحت ، وذلك نحو «مُؤَيْزَين» و «مَوَارِين» و «مُؤَيْقِيت» و «مَوَاقِيت» ، ومن ذلك «حِوَل» و «عِوَض» و «طِول» .

فاما قولهم : «ثِيَاب» و «جِيَاضُن» و «رِيَاضُن» فإذا قُلبت الواو ياء وإن كانت متحركة من قبل أنه اجتمعت خمسة أشياء : منها أن الكلمة جمع ، والجمع أثقل من الواحد ، ومنها أن الواو الواحد منها ضعيفة ساكنة في «ثَوْب» و «حَوْضٍ» و «رَوْضَة» ، ومنها أن قبل الواو كسرة ؛ لأن الأصل «ثِيَاب» و «جِيَاضُن» ، ومنها أن بعد الواو الفاء ، والألف قرية الشبه بالياء ، ومنها أن اللام صحيحة ، إنما هي ياء وضاد ، وإذا صحت اللام أمكن إعلال العين ، ومتى لم تذكر هذه الأسباب كلها ، وأخللت بعضها ، انكسر القول ، ولم تجد هناك علة ؛ ألا ترى أن «طِوال» جمع ، وقبل واوه كسرة ، وبعد واوه ألف ، ولا مه صحيحة ، ومع ذلك فعينه سالة لما تحركت في الواحد الذي هو «طَرِيل» ، فلما نقص بعض تلك الأوصاف لم يجب الإعلال . وكذلك «زَوْج» و «رِوَاجَة» و «عَوْد»<sup>(۱)</sup> و «عِوَدَة» قد اجتمع فيها سكون الواو الواحد والكسرة التي قبل الواو في الجمع وأنه جمع ، ولا مه صحيحة ، إلا أنه لم تقع بعد عينه ألف ، صحت الواو ، فاما «ثِيَرَة» فشاذ .

وقال أبو العباس<sup>(۲)</sup> : إنما أعلوا «ثِيَرَة» جمع «ثَور» هذا الحيوان للفرق بينه وبين «ثُورَة» جمع «ثَور» وهو القطعة من الأقط .

(۱) عود : البعير التحيفية أو المسنة . لسان العرب (۳۲۱/۳) مادة / عود .

(۲) انظر / المنصف (۱ - ۳۴۶ - ۳۴۷) .

وكذلك «رواء»<sup>(١)</sup> جمع «ريان» و «طِوَاء» جمع «طَيَان»<sup>(٢)</sup> هو مثال جمع ، وقد انكسر ما قبل واوه ، وبعدها ألف ، والواو في واحده ساكنة بل معتلة ؛ لأن الأصل «رويان» و «طُويان» إلا أنه لما كانت لامه معتلة صُحّحت عينه ، ولم تُعلل ، فاعرف ما ذكرته ، فإن أحداً من أصحابنا لم يحيط في بابه وذكر علته الموجبة لقلبه هذا الاحتياط ، ولا قيده هذا التقيد .

فاما «غاريّة»<sup>(٣)</sup> و «محنيّة»<sup>(٤)</sup> فأصلهما «غازورة» و «محنة» . وإنما قلبت الواو وإن كانت متحركة من قبل أنها وقعت لاما ، فضعفّت ، فقلبت ، ولم تجرّ مجرى العين في الصحة للحركة نحو «عِوض» و «حِول» و «طِوك» .

فاما «حنّدوة»<sup>(٥)</sup> فإنما صحت فيها ، الواو وإن كانت آخرًا ، من قبل أنهم لو قلبوا ، فقالوا «حنّدية» لم يعلم أصلها «فِعلْوة» أم «فِعلْية» ، ولجرت مجرى «حنّرية»<sup>(٦)</sup> و «هَبْرية»<sup>(٧)</sup> و «عَفْرية»<sup>(٨)</sup> .

قال أبو العباس «حنّدوة» أيضاً ، بضم الحاء والذال : شعبـة من الجبل .

إن كانت الواو مدغمة لم تقلب الأولى منها وإن انكسر ما قبلها لتحقّصها بالإدغام ، وقد ذكرنا ذلك في فصل «اجْلِيواذ» من حرف الواو ، وقول بعضهم «اجْلِيواذ» . ونظير «اجْلِيواذ» قولهم «ديوان» لأن أصله «دوان» ومثاله «فعـال» والنون فيه لام لقولهم «دَوَنَتْه» و «دَوَاوِين» و «دُوَيْوِين» .

ولم تقلب الواو في «ديوان» وإن كانت قبلها ياء ساكنة من قبل أن الياء غير لازمة ، وإنما أبدلـت من الواو تحقيقـاً ؛ الا تراهم قالوا «دواوين» فـما زالت الكسرـة من قبل الواو ، على أن بعضـهم قد قال «ديـاويـن» فـاقـرـ الياء محلـها وإن كانت الكسرـة

(١) رواء : جمع ريان ، يقال روى النـبـت : تـنعم فهو رـيان . القـامـوسـ المـحيـط (٤/٣٣٧) .

(٢) طـيـانـ : صـانـعـ الطـيـنـ . لـسانـ الـعـربـ (١٣/٢٧٠) مـادـةـ / طـيـنـ .

(٣) غـارـيـةـ : قـلـبـتـ الواـوـ يـاءـ ، لـآنـ أـصـلـهـاـ (ـغاـزـورـةـ) ، وـالـغـارـيـةـ تـائـيـثـ الغـارـيـ . اللـسانـ (١٥/١٢٤) .

(٤) محـنـيـةـ : منـعـرـجـةـ حـيـثـ يـنـعـطـفـ . اللـسانـ (١٤/٢٠٤) مـادـةـ / حـنـاـ .

(٥) حـنـدـوـةـ : الشـعـبـةـ منـ الجـبـلـ . اللـسانـ (٣٥٢/٣) مـادـةـ / حـنـدـ .

(٦) حـلـرـيـةـ : الـأـرـضـ الـخـشـنـةـ وـالـغـلـيـظـةـ . اللـسانـ (٤/١٧٦) مـادـةـ / حـلـرـ .

(٧) هـبـرـيـةـ : ماـ طـارـ مـنـ الرـيـشـ وـنـحـوـهـ .

(٨) عـفـرـيـةـ : الـخـيـثـ الـمـكـرـ الـدـاهـيـةـ .

قد زالت من قبلها ، وأجرى غير اللازم مجرى اللازم وقد كان سببه إذا أجرأها مجرى  
الباء الازمة أن يقول « دِيَان » إلا أنه كره تضييف الباء كما كره الاول تكرير الواو .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَمْ عَمِّرُو      دِيَاوِينٌ تُشَقَّقُ بِالْمَدَادِ<sup>(٢)</sup>

واعلم أن الواو متى وقعت قبلها الباء ساكنة قُلبت الواو باء وكذلك إن وقعت  
الواو ساكنة قبل الباء، فال الأول نحو « بِسَدٍ » و « مَيْتٍ » والثاني نحو « لَيْهُ » و « طَيْهُ » .  
وقد ذكرنا هذا كله مستقصى في حرف الواو ، وذكرنا هناك « ضَيْوَنٌ » و « رَجَاء بْن  
حَيْوَةً » .

فاما قولهم في « فُعِلَّ » من « فَاعَلْتُ » و « فَيَعَلْتُ » و « فَوَعَلْتُ » من « سِرْتُ »  
و « بَعْتُ » : « سُوِّرَ » و « بُوَيْعَ » فلم تقلب فيه الواو باء لأن الواو ليست بلازمة في  
« فَاعَلْتُ » ، وأجرروا « فَيَعَلْتُ » و « فَوَعَلْتُ » مجرى « فَاعَلْتُ » ، ولو أدمغوا فقالوا  
« بَيْعَ » و « سَيْرَ » التبس أيضاً بـ « فُعَلَّ » .

وقد أبدلت الباء من الواو إذا كانت لام « فُعَلَّى » وذلك نحو « الْعُلْيَا » و « الدُّنْيَا »  
و « الْقُصْبَا » ، وقالوا « الْقُصْبَوَى » فآخر جوها على أصلها ، فاما « حُزوَى »<sup>(٣)</sup> فعلم ،  
ولا يُنكِر في الأعلام كثير من التغيير نحو « حَيْوَةً » و « مَزِيدٍ » و « مَحْبَبٍ » ، وقد  
ذكرنا هذا قدیماً في هذا الكتاب . ونظير القصبوى في الشذوذ قولهم : خُذُ الْخُلْوَى  
وأعطِهِ الْمُرَّى .

واعلم أنهم قد أبدلوا الباء من الواو إذا وقعت الكسرة قبل الواو وإن تراخت عنها  
بحرف ساكن ، لأن الساكن لضعفه ليس حاجزاً حصيناً ، فلم يعتد فاصلاً ، فصارت  
الكسرة كأنها قد باشرت الواو ، ولا يقايس ذلك ، وذلك قولهم « صِبِيَّةً » و « صِبِيَّانً »

(١) انظر / الخصائص ، والنصف (٣٢/٢) .

(٢) ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه . مادة (دون) (١٣/١٦٦) ولكن بدل (تشقق) ، (تفنق)  
والشاعر يعتذر عن عدم زيارة أم عمرو لما يشغلها من كتابة الدواوين .

الشاهد فيه (دياوين) حيث قلبت الواو باء وأصله (دواوين) .

(٣) حزوى : اسم مكان . لسان العرب (١٤/١٧٦) مادة / حزا .

والاصل « صِبَوَةً » و « صِبَوانً » لأنه من صَبَوتُ صِبَوًا ، فقلبت الواو لكسرة الصاد ، ولم تفصل الباء بينهما لضعفها بالسكون ، وقد قالوا أيضاً « صِبَوانً » فآخر جوها على أصلها ، وقالوا أيضاً « صِبَوانً » وهو نحو من « صِبَوان » ، فاما قول بعضهم « صِبَيان » بضم الصاد وبالباء فيه من النظر أنه ضم الصاد بعد أن قلب الواو ياء في لغة من كسر الصاد ، فقال « صِبَيان » فلما قلبت الواو ياء للكسرة ، وضُمِّنَ الصاد بعد ذلك أفرت الباء بحالها التي كانت عليها في لغة من كسر .

ومن ذلك قولهم « قِنْيَةً »<sup>(١)</sup> ، هو من « قَنَوْتُ » هكذا يقول أصحابنا ، وقد روي أيضاً « قِنْيَةً » و « قِنْوَةً » و « قِنْوَةً » وقالوا أيضاً « قَنَوْتُ » و « قِنْيَتُ » . فمن قال « قِنْيَتُ » فلا نظر في « قِنْيَةً » و « قِنْيَةً » في قوله ، ومن قال « قَنَوْتُ » فإن كان من يقول « قِنْيَةً » فالكلام في إيدال الواو ياه في قوله هو الكلام في قول من قال « صِبَيان » .

وقال الراجز<sup>(٢)</sup> :

بعْنَقِ أَسْطَعَ فِي جِرَانِهِ كَابْلَجْذَعِ مَالِ الْبَسْرِ مِنْ قُبَيَانِهِ  
وَالْوَاحِدِ « قِنْوَةً » ، وَالْقَوْلُ فِيهِ الْقَوْلُ فِي « صِبَيانً » بضم الصاد .

ومثله « عَلَيَّ » و « عَلِيَّةً » وأصله « عَلْوَةً » لأنه من علوت . وقالوا : فلان قدية في الخير ، يريدون : قدوة . ومثله : ناقة بِلُو سَفَر ، وبِلُو سَفَر ، وهما من « بَلَوْتُ » . وقالوا : ناقة عِلْيَانَة<sup>(٣)</sup> ، وهي من « عَلَوْتُ » . وقالوا : أرض عِذَى<sup>(٤)</sup> ، وطعام عِذَى ، وقالوا في جمع « عَذَّةً » : « عَذَّوَاتٍ » بالواو . ومن كلام بعضهم في صفة أرض : قد حَفَّتْها الْفَلَوَات<sup>(٥)</sup> ، ويعجتها العَدَوَات<sup>(٦)</sup> . وقالوا : « حِذْنَةً »<sup>(٧)</sup> وهي من « حَذَوْتُ » .

(١) قنية : القنية ، الكسبة . لسان العرب (٢٠١/١٥) مادة / قنا .

(٢) الجران : باطن العنق ، وقيل : مقدم العنق من مدح البعير إلى منحره . اللسان (٨٦/١٣) .

(٣) ناقة عِلْيَانَة : طوبيلة جسمية . لسان العرب (٩٢/١٥) مادة / علا .

(٤) عِذَى : أرض عِذَى : طيبة الترى كرية المبت ، وقيل الزرع الذي لا يسقيه إلا ماء المطر .

(٥) بعجتها العَدَوَات : توسطتها . لسان العرب (٢١٥/٢) مادة / بعج .

(٦) حِذْنَة : الحذنة من اللحم ما قطع طولاً ، وقيل : هي القطعة الصغيرة ، وقول الأصمسي : أعطيته حذنة من لحم وحنة وفللة كلُّ هذا إذا قطع طولاً . اللسان (١٤/١٧١) مادة / حذنا .

ومتنى صارت الواو رابعة فصاعداً قلبت ياء، وذلك نحو: أَغْزِيْتُ ، واستغزيت ، وَتَقْصِيْتُ ، وَادْعَيْتُ ، ومَغْزِيَان ، وَمَلْهَيَان ، وَمُسْتَغْزِيَان ، وقد تقدمت علة ذلك .  
وقال بعضهم في «يَوْجَلُ»<sup>(١)</sup> : «يَنْجَلُ» ، وفي «يَوْحَلُ» «يَنْحَلُ» ،  
وقالوا أيضاً : «يَنْجَلُ» و «يَنْحَلُ» ، كل ذلك هرباً من الواو .

### إيدال الياء من الهمزة

اعلم أن كل همزة سكت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة ،  
تقول في «ذِفْب» : «ذِيْب» وفي «بِثْر» : «بِير» وفي «مِثْرَة» : «مِيرَة» .  
وكذلك إذا افتحت وانكسر ما قبلها، تقول في «مِثْرَة» : «مِيرَة» وفي بريد أن يُقْرِيْكَ  
بريد أن يُقْرِيْكَ ، وفي «بِثَار» : «بِيَار» .

قالت امرأة من العرب<sup>(٢)</sup> :

الْمَ تَرَنَا غَبَّنَا مَأْوَنَا  
سِنِينَ ، فَظَلَلَنَا نَكُدُّ الْبِيارَا<sup>(٣)</sup>

وكذلك إن وقعت الهمزة بعد ياء «فَعِيل» ونحوه مما زيدت فيه لِمَدَ ، أو بعد  
ياء التحقيق فتحفيتها أن تخلصها ياء ، وذلك قولك في «خَطِيْثَة» : «خَطِيْثَة» وفي  
«نَبِيَّ» : «نَبِيَّ» وفي «أَفْيَشَ» تصغير أَفْؤُس: «أَفْيَشَ» ، وفي تخفيف «أَرْيَشَ»  
تحقيق «أَرْؤُسَ» : «أَرْيَشَ» ، ولا تحرّك واحدة من هاتين الياءين البتة ؛ لأن حرف المَدَ  
متى تحرّك ففارق المَدَ ، ولأن ياء التحقيق أخت ألف التكسير، فكما أن الألف لا تحرّك ،  
كذلك أجروا الياء هنا إذ كانت فيه رسيلتها ، على أن بعضهم قد قال في تخفيف  
«خَطِيْثَة» : «خَطِيْثَة» فحرّك الياء بحركة الهمزة ، وهذا من الشذوذ في القياس  
والاستعمال جميعاً بحيث لا يلتفت إليه .

(١) يوجل : وجل يوجل خاف وفزع . لسان العرب (١١/٧٢٢) مادة / وجل .

(٢) لم أقف على قائل البيت .

(٣) إن الماء قد بعده ولم تدل من الآثار إلا بشق الأنفس .

وقد استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام لجذب الانتباه .

والشاهد فيه كلمة (بيار) حيث قلبت الهمزة ياء تخفيفاً .

ومتنى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منها قبلت الثانية ياء البتة ، وكان البدل لازماً ، وذلك قوله : إيمان ، وإيلاف<sup>(١)</sup> ، وإناس ، وأصله : إيمان ، وإناس ، فقلبت الثانية ياء البتة لأنكسر ما قبلها ، ولم يجز التحقيق لاجتماع الهمزتين ، فقس على هذا .

وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلباً للتخفيف ، وذلك قولهم في « قرأتُ » : « قَرَيْتُ » وفي « بدأتُ » : « بَدَأْتُ » وفي « تَوَضَّأْتُ » : « تَوَضَّيْتُ » .

وعلى هذا قال زهير<sup>(٢)</sup> :

**جَرِيَءٌ مَنْ يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا، وَلَا يُبَدِّلَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ**  
أراد يبدأ ، فأبدل الهمزة ، وأخرج الكلمة إلى ذوات الياء .

ومن أبيات الكتاب<sup>(٤)</sup> :

**وَكُنْتَ أَذْلَّ مِنْ وَتَدِ بَقَاعَ يُشَجِّعُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي**<sup>(٥)</sup>

يريد : واجي ، فأبدل الهمزة ياء ، وأجرأها مجرى الياء الأصلية . والدليل على ذلك أنه جعلها وصلاً لحركة الجيم ؛ ألا ترى أن البيت جيمي ، ولو كانت الهمزة منوية عنده لم يجز أن تكون الياء وصلاً كما لا يجوز أن تكون الهمزة المرادة المنوية وصلاً .

(١) وإيلاف : من يُولفون أي يهينون ويجهرون . اللسان (٩/١٠) مادة / ألف .

(٢) البيت من معلقة زهير . انظر ديوانه (ص ٢٤) .

(٣) جريء : مقدم من قوم أجرئاه بهمزتين عن اللحياني . اللسان (١/٤٤) مادة / جرأ .

يقول : وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لحسن بلاته ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعني به حصيناً ثم أضرب عن قصته ، ورجع إلى تقييع صورة الحرب والحدث على الصلح .

والشاهد فيه (يُدَّأ) فأصلها (يُدَّأ) حيث قلبت الهمزة ياء للتخفيف . وحذفت بجزم مقدر ، وتقديره (إلا إن يُدَّل بالظلم يظلم) .

(٤) البيت لعبد الرحمن بن ثابت من قصيدة هجاء . انظر / الكتاب (٢/١٧٠) .

(٥) الفهر : حجر ناعم صلب يسحق به الصيدلي الأدوية .

الواجي : دق عنقه . اللسان (١/١٩٠) مادة / وجأ .

والشاهد فيه (واجي) حيث أبدل الهمزة ياء وأصلها (واجن) وأجرأها مجرى الياء الأصلية .

وحدثنا أبو علي<sup>(١)</sup> ، قال : قال أبو العباس : لقي أبو زيد سيبويه ، فقال له : سمعت من العرب من يقول « قَرِيتُ » و « تَوَضَّيْتُ » ، فقال له سيبويه : كيف يقول منه يَفْعَلُ ؟ فقال : « أَفْرَأً » . فقال سيبويه : لا ، ينبغي أن يقول : « أَفْرِي » .  
يريد سيبويه بذلك أن هذا الإبدال لا قوة له ، ولا قياس يوجبه ، ولو كان على القياس لوجب أن تخرج الكلمة إلى ذوات الياء ، فيقول : « أَفْرِي » كما تقول : « رَمَيْتُ أَرْمِي » ؛ ألا ترى أن البدل لما وجب في « جاءَ » ونحوه جرى لذلك نجri  
« قاضٍ » فاعرفه .

ونحو من هذا قول ابن هرمة<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ السَّبَّاعَ لَتَهَدَىٰ عَنْ فَرَائِسِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهادِ شَرْهَمْ أَبَدًا<sup>(٣)</sup>

يريد : ليس بهادئ ، فأبدل الهمزة ياء ضرورة ، وجميع هذا لا يقاس إلا أن يضطر شاعر . وقالوا في « أَعْصَرَ » - اسم رجل - « يَعْصُرُ » فالباء بدل من الهمزة ، قال أبو علي : إنما سمي أَعْصَرُ بقوله<sup>(٤)</sup> :

ابنِيَّ إِنَّ أَبَاكِ شَيْبَ رَأْسَهُ كَرُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر / الحجة (٩٦/٢) مخطوط .

(٢) البيت في شعره (ص ٩٧) ولم يذكره صاحب اللسان .

(٣) يقول إن السباع لا تهادى عن فرائسها كما أن الناس لا يهادى شرمهم أبداً .

والشاهد فيه ( لتهادى ) حيث أبدل الهمزة ياء للضرورة وأصلها ( يهادى ) وهذا مما لا يقاس عليه

(٤) هو أَعْصَرُ بن سعد بن قيس عيلان ، والبيت في طبقات فحول الشعراء .

وقد أطلق عليه ( أَعْصَرُ ) بعد إنشاد هذا البيت . انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى .

وذكره صاحب اللسان بتحريف بسيط في قوله :

ابنيَّ إِنَّ أَبَاكِ غَيْرَ لونَهُ كَرُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصَرِ .

مادة ( عصر ) (٥٨١/٤) .

(٥) الكر : الرجوع . اللسان (١٣٥/٥) مادة / كر .

والأَعْصَرُ ( ج ) عصر ، وهو الدهر وتجمع على ( عصور ) .

والشاعر يحدث ابنه بأن الأيام والليالي المتالية قد شبيت شعر رأسه .

والشاهد فيه ( أَعْصَرُ ) حيث أطلق اسم الدهر لقباً على الشاعر ولم تبدل الهمزة ياء .

## إبدال الباء من الهاء

قالوا : دَهْدِيْتُ الْحَجَرَ ، اي : دَحْرَجَهُ ، وأصله : دَهْدَهَتَهُ ، الا تراهم قالوا :  
هي دَهْدُوهَةُ الْجُعْلِ لَا يُدَحِّرُهُ ، قال أبو النجم <sup>(١)</sup> :  
كَانَ صَوْتَ جَرْعَهَا مُسْتَجْعِلٌ جَنْدَلَهُ دَهْدِيْتُهَا فِي جَنْدَلٍ <sup>(٢)</sup>  
وقالوا في صَهْصِهَتُ بِالرَّجُلِ إِذَا قُلْتَ لَهُ صَهْ صَهْ : صَهْصِيْتُ ، فأبدلوا من الهاء  
يام .

## إبدال الباء من السين

قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

إِذَا مَا عَدْ أَرْبِعَةَ فِسَالٍ فِزُوجُكِ خَامِسٌ ، وَأَبُوكِ سَادِي <sup>(٤)</sup>  
أَيِّ : سَادِسٌ . وَقَالَ الْآخِرُ <sup>(٥)</sup> :

(١) البيان من أرجوزته المذكورة في الطرائف الأدبية (ص ٦٥).

(٢) جرعها : شربها في عجلة . اللسان (٤٦/٨). الجنبل : الحجارة .

والشاعر يصور صوت شرب الماء بصوت حجر دحرجه فاصطدم بحجر آخر ، واستخدم أسلوب التشبيه لتوضيح المعنى .

والشاهد فيه : (دهبتها) حيث أبدلت الهاء باء فأصلتها (دهدحتها) .

(٣) نسب البيت في جمهرة اللغة (١٩٦/٢) إلى أمرى القيس ، ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه في مادة (س د ١) (٣٧٧/١٤) .

(٤) الفصل من الرجال : اللثيم الرذل الذي لا مروة له ولا جلد . اللسان (١١/٥١٩) مادة / فسل . والبيت جاء في غرض الهجاء .

والشاهد فيه (سادي) حيث أبدلت السين باء فأصلتها (سادس) . اللسان (١٤/٣٧٧) . إعرابه : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

(٥) البيت لرجل كانت له امرأة تقارعه ويقارعها أيهما يموت قبل وكان تزوج نساء قبلها فعن وتزوجت هي أزواجاً قبله فماتوا ، فقال :

وَمِنْ قَبْلِهَا أَهْلَكَ بِالشَّوْمِ أَرْبَعًا  
وَخَامِسَةَ أَعْتَدَهَا مِنْ نِسَائِيَا  
وهو في شرح شواهد الشافية (ص ٤٤٧) وتهليلي الألفاظ (ص ٥٩٠) ، واللسان (٨/٩٩) .

**نُوازِلُ أَعْوَامٌ أَذَاعَتْ بِخَمْسَةِ**

**أَيْ : سَادِسًا ، وَقَالَ الْآخِرُ<sup>(١)</sup> :**

**عُمَرُ وَكَعْبُ وَعَبْدُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا**

**وَقَالَ الْآخِرُ<sup>(٢)</sup> :**

**مَضِي ثَلَاثُ سَنِينَ مِنْذُ حُلَّ بَهَا**

**أَيْ : الْخَامِسُ .**

**إِبْدَالُ الْبَاءِ مِنَ الْبَاءِ**

**أَنْشَدَ سَيِّرِيَّهُ<sup>(٣)</sup> :**

**لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَّرِّهُ**

**(١) نوازل : الشدائد تنزل بالقوم . أذاعت بخمسة : أذهبته وطمسه معاله .**

**الشاهد فيه قوله ( ساديا ) فأصلها سادس وأبدل السين ياء .**

**(٢) البيت ينسب لامرأة تبكي قتل قومها بنى حارس الذين قتلوا في وفعة مع بنى عامر . انظر شرح شواهد الشافية ( ص ٤٤٨ ) .**

**(٣) تعدد الشاعرة قتل قومها الذين أصيبوا في الحرب . والشاهد في البيت ( السادي ) حيث أبدلت السين ياه فأصلها « السادس » . إعرابه : صفة مرفوعة بضم مقدر .**

**(٤) نسبة صاحب اللسان لقطبة بن اوس . مادة ( خمس ) ( ٦٧ / ٦ ) .**

**(٥) يقول من ثلاثة سنوات متذل أن نزل بهذا المكان وتتابعه عام آخر وهذا العام الخامس . والشاهد فيه ( الخامبي ) حيث أبدلت السين ياه فأصلها ( الخامس ) . إعرابه : صفة مرفوعة بضم مقدر .**

**(٦) البيت ينسب لأبي كاهل البشكري . ذكره صاحب اللسان مادة « شرر » ( ٤٠١ / ٤ ) .**

**(٧) الأشarir : جمع إشارة وهي قطعة من اللحم تجفف لادخارها . اللسان ( ٤٠١ / ٤ ) . الوجز : كالنخس يكون من الطعن الخفيف الضعيف . اللسان ( ٤٢٨ / ٥ ) مادة / وجز .**

**والشاعر يصف امرأة تدعى ( عقاب ) حيث تجفف اللحم من العمالب والأرانب لوقت الحاجة إليه والشاهد فيه ( ثعالبي - أرانيها ) حيث أبدلت الباء من الباء والأصل ( ثعالب - أرانيها ) .**

**إعرابه : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة .**

قال<sup>(١)</sup> : « أراد : الشعالب والأرانب ، فلم يمكنه أن يقف على الباء ، فأبدل منها حرفًا يمكن أن يقفه في موضع الجر ، وهو الياء » ، قال : « وليس ذلك أنه حذف من الكلمة شيئاً ، ثم عرض منه الياء » .

ويحتمل عندي أن تكون « الشعالي » جمع « شعالة » وهو الشعلب ، وأراد أن يقول « شعائلي » فقلب ، فقال : « شعالي » كما قال<sup>(٢)</sup> :

وكانَ أولاً هَا كِعَابُ مُقَامِرٍ ضُرِبَتْ عَلَى شُزُونٍ فَهُنْ شَوَاعِي<sup>(٣)</sup>

أراد : شواعي .

ومن أبيات الكتاب<sup>(٤)</sup> :

تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفَرَّى جُلُودُهَا وَيَكْتَحِلُ التَّالِي بِمُورٍ وَحَاصِبٍ<sup>(٥)</sup>

يريد : أوائلها ، وله نظائر ، إلا أن الذي ذهب إليه سيبويه أشبه لقوله : « أرانيها » ، ولأن « شعالة » اسم جنس ، وجمع أسماء الأجناس ضعيف .

وقالوا : « دِيَاج » و « دَبَابِيج » ، فدلل قولهم : « دبابيج » بالباء على أن أصله « دِيَاج » وأنه إنما أبدل الباء ياء استقلالاً لتضعيف الباء .

(١) أي سيبويه . انظر / الكتاب (١) / ٣٤٤ .

(٢) هو الأجدع بن مالك الهمذاني ، ذكره صاحب اللسان في مادة ( شعا ) .

وشطر البيت الأول :

كان صرعيها كعب مقامر

(٣) الشزن : الحرف أو الجانب . الشواعي : المترفة ( م ) شاعية .

والشاعر يصف الخيل وهي تغير على موقع العدو .

والشاهد فيه ( شواعي ) فأصله شواعي .

إعرابه : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضم المقدر .

(٤) ذكر البيت صاحب اللسان مادة ( وأل ) ونسبة إلى يعقوب بإنشاده للذي الرمة ( ٧١٦ / ١١ ) .

(٥) المور : الاضطراب في أي شيء . الحاصب : ريح شديدة تحمل التراب والمحبياء .

تفري : تفرق أو تشتق . اللسان ( ٥ / ١٥٢ ) مادة / فري .

والشاعر يصف شدة الرياح فأوائلها تكاد تشتق الجلود ، وعندما تهداً تحمل الأثرياء التي تكتحل بها العيون .

والشاهد فيه : أوليتها حيث أبدلت الهمزة ياء .

وأخبرنا أبو علي<sup>(١)</sup> أن أبا العباس أحمد بن يحيى حكى عنهم : لا ورَبِّكَ لا  
أفعل ، أراد : لا ورَبِّكَ لا أفعل ، فابدل الباء الثانية باء لاجل التضييف .

وقال بعضهم<sup>(٢)</sup> في لَيْتَ بالحج : إنما هو لَيْتَ : فَعَلْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَلَبْ  
بِالْمَكَانِ أَيْ أَقَامَ بِهِ ، قَرَأَتْ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَبِي عَلِيٍّ لِلْمُضَرِّبِ بْنِ كَعْبٍ :

فَقَلْتُ لَهَا : فِينِي إِلَيْكَ فَإِنِّي حَرَامٌ ، وَإِنِّي بَعْدَ ذَاكِ لَبِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
أَيْ : مُلْبٌ بالحج<sup>(٥)</sup> .

قال ابن السكيت : « قوله : بعد ذاك ، أي : مع ذاك »<sup>(٦)</sup> .

فاما حقيقة لَيْتَ » عند أهل الصنعة فليس أصل يائاه باء وإنما الياء في لَيْتَ »  
هي الياء في قولهم لَيْكَ وسَعْدِيَكَ اشتقو من الصوت فعلاً، فجمعواه من حروفه ،  
كما قالوا من سَبِحَانَ اللَّهِ : سَبَحْتُ ، ومن لَمْ يَأْتِ اللَّهَ : هَلَّتُ ،  
ومن لَمْ يَأْتِ حَوْلَ وَلَا قَوْةَ إِلَّا بِاللَّهِ : حَوَلْتُ وَمِنْ بَسْمِ اللَّهِ : بَسْمَتُ ،  
ومن هَلْمَ - وهو مركب من هَا و لُمَ - عندنا<sup>(٧)</sup> ، ومن هَلْ - و أمَ - عند  
البغداديين<sup>(٨)</sup> - هَلَمَتُ<sup>(٩)</sup> .

وكتب إلى أبو علي في شيء سأله عنه ، قال : قال بعضهم : سألك حاجة فلا  
ليتَ لي ، أي : قلت لي : لا ، وسائلك حاجة فلو ليتَ لي ، أي : قلت لي : لولا .

قال : وقالوا : بَابًا الصَّبِيُّ أَبَاهُ ، أي : قال له : بابا .

(١) حكى ذلك في المسائل العسكرية (ص ٢٧) .

(٢) بعضهم : هو الخليل كما في اللسان (لب) (٢٢٧/٢) .

(٣) قرأه في كتاب الإبدال لابن السكيت (ص ١٣٣) .

(٤) البيت ذكره صاحب الجمهرة (١٤٢/٢) ، وكذا في الإبدال لابن السكيت (ص ١٣٣) .  
والشاهد في قوله (بعد ذلك) أي (مع ذلك) .

(٥) مُلْبٌ بالحج : قال أبو عبيدة : ورجل ملبٌ وإنما هو من البيت ، أي : قد أقمت بالمكان .

(٦) كتاب الإبدال (ص ١٣٣) .

(٧) يعني البصريين . الكتاب (١٥٨/٢) .

(٨) هم الكوفيون كما في شرح الكافية الشافية (ص ١٣٩١) ومن قال به منهم الفراء .

(٩) هلمت : هلمت بالرجل : قلت له هلم .

وحكى لنا عن الأصمعي أو أبي زيد<sup>(١)</sup> أنهم يقولون : « رجلٌ ويلمه » للداهية ، فاشتقو وصفاً من قولهم « ويلمه » وأصله « ويل لأمة » وهذا كثير .

وكذلك أيضاً اشتقو « لَيْتُ » من لفظ « لَيْكَ » فجاءوا في « لَيْتُ » بالياء التي هي للثنية في « لَيْكَ » ، وهذا على قول سيبويه<sup>(٢)</sup> ، فاما يونس<sup>(٣)</sup> فزعم أن « لَيْكَ » اسم مفرد ، وأصله عنده « لَبَّ » ووزنه « فَعَلٌ » ولا يجوز أن تحمله على « فَعَلٍ » لقلة « فَعَلٍ » في الكلام وكثرة « فَعَلٍ » فقلبت الياء التي هي اللام الثانية من « لَبَّ » ياء هرباً من التضييف ، فصار « لَبَّيْ » ثم أبدلت الياء الفاء لتحررها وافتتاح ما قبلها ، فصارت « لَبَّيْ » ثم إنها لما وصلت بالكاف في « لَيْكَ » وبالهاء في « لَيْهِ » نحو ما أنسدناه أبو علي<sup>(٤)</sup> :

إِنْكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدُونِي      زَوْرَاءُ ذَاتُ مَنْزَعٍ بَيْوِنِ  
لَقْلَتُ لَبَّيْهِ مَنْ يَدْعُونِي<sup>(٥)</sup>

قلبت الألف ياء كما قلبت في « إلى » و « على » و « لدى » إذا وصلتها بالضمير ، فقلت : إليك ، وعليك ، ولديك . ووجه الشبه بينهما أن « لَيْكَ » اسم ليس له تصرف غيره من الأسماء لأنه لا يكون إلا منصوباً ، ولا يكون إلا مضائعاً ، كما أن « إليك » و « عليك » و « لديك » لا تكون إلا منصوبة المواضيع ملارمة للإضافة ، فقلبوا ألفه ياء ، فقالوا « لَيْكَ » كما قالوا « عليك » و « إليك » و « لديك » .

(١) حكاها أبو زيد في النوادر (ص ٥٨٣) .

(٢) الكتاب (١٧٥/١ ، ١٧٦) .

(٣) الكتاب (١٧٦/١) .

(٤) ذكره صاحب اللسان في مادة (لب) (١/٧٣١) دون أن ينسبه ، وذكره ابن عقيل (٥٢/٢) .

(٥) زوراء : الأرض بعيدة الأطراف . منزع : هو الموضع الذي يصعب فيه الدلو إذا نزع من البئر .  
بيون : البئر الواسعة الرأس الضيقة الأسفل . اللسان (٦٤/١٣) مادة / بين .

يقول : إنك لو ناديتني وبيننا أرض بعيدة الأطراف ، واسعة الأرجاء ، ذات ماء بعيد الغور لاجبتك إجابة بعد إجابة .

والشاهد فيه (ليه) حيث أضاف لبني إلى ضمير الغائب . وهذا شاذ .

انظر / شرح ابن عقيل (٥٣/٢) .

ونظير هذا « كِلا » و « كِلْتَا » في قلبهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع نصب أو جرّ ، نحو : ضربت الرجلين كليهما ، ولم يتلباوا الألف في موضع الرفع ياء فيقولوا : قام الرجالان كليهما ، ولا قات المرأةان كليهما لأنهما بعداً برفعهما عن شبه « إِلَيْكَ » و « عَلَيْكَ » و « لَدِيكَ » إذْ كُنْ لَا حَظٌ لَهُنَّ فِي الرُّفَعِ .

واحتاج سيبويه على يونس ، فقال<sup>(١)</sup> : لو كانت ياء لَبِيْكَ بمنزلة ياء عليك وإلَيْكَ ولديك لوجب متى أضفتها إلى المظهر أن تقرها الفَّا ، كما أنك متى أضفت « عَلَيْكَ » وأختتها إلى المظهر أقررت الفها بحالها ، ولكنك تتقول على هذا : لَبِيْ زِيدٍ ، ولَبِيْ جعفر ، كما تتقول : إلى زِيدٍ ، وعلى جعفر ، ولدى سعيد .

وأنشد قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

دعوتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرَ<sup>(٣)</sup>

قال<sup>(٤)</sup> : قوله « فَلَبَّيْ » بالباء مع إضافة إيه إلى المظهر دلالة على أنه اسم مثنى بمنزلة : غلامي زيد ، وصاحب سعيد .

وهذا شرح المذهبين وبسطهما ومعاني قول سيبويه ويونس فيهما ، وإن لم يكن لفظهما فإنه غرضهما .

ثم إن أبا علي فيما بعد انتزع لنا شيئاً يؤنس به قول يونس ، ولم يقطع به ، وإنما ذكره تعللاً ، وهو أنه قال : ليونس أن يحتاج فيقول : قوله « فَلَبَّيْ يَدَيْ » إنما جاء على قول من قال في الوصف : هذه أفعى عظيمة ، وهذه عصي طولية ، أي : أفعى ، وعصا ، وقد حكى سيبويه<sup>(٥)</sup> أنهم يقولون ذلك في الوصل كما يقولونه في الوقف ،

(١) الكتاب (١٧٦/١).

(٢) ذكره صاحب اللسان في مادة (لب) (٧٣٢/١) ونسبة إلى الأسدي وهو بغير نسبة في الكتاب .

(٣) لبي : أجاب .

والشاعر يدعو الله دائمًا عندما يتتابعه ضائقة فيجاب إلى دعاته .

والشاهد فيه : استخدام لفظ (لَبَّيْ) بالباء مع إضافة الياء إليه .

(٤) يعني سيبويه . الكتاب (١٧٦/١).

(٥) الكتاب (٢٨٧/٢) ، وهي لغة طين كما في الكتاب ، وإيدالها ياء في الوقف فقط لغة لفازة وناس من قيس ، وهي قليلة .

وهذا ليس عذرًا مقنعاً ، وإنما فيه بعض التأنيس ، والقولُ بعدَ قولُ سيبويه . فقولُ من قال : إن لَيْتَ بالحج من قولنا : « أَلْبٌ بالمكان » إلى قول يونس أقرب منه إلى قول سيبويه ، الا ترى أن الياء في « لَيْكَ » عند يونس إنما هي بدل من الالف المبدل من الياء المبدل من الياء الثالثة في « لَبَّ » على تقدير قول يونس ، وهذا كله متزع من قول سيبويه والخليل : إن لَيْكَ من قولهم أَلْبٌ بالمكان<sup>(۱)</sup> ، إلا أنها لم يزعموا أن الياء في « لَيْكَ » بدل من باه ، وإنما الياء عندهم علم على الشتنة ، وإن وزن « لَيْكَ » على قولهما « فَعَلَيْكَ » كما أن « سَعَدِيْكَ » كذلك لا محالة ، ووزنه عند يونس « فَعَلَّكَ » ، والياء فيه بدل من اللام الثانية ، فاعرف هذه المسألة ، فإنها من لطيف ما في هذا الكتاب ، وإن أعاد الله على شرحه وتقسيمه سُقْتُ جميعه من التفصي والتنظيف على هذه الطريق ، وعلى ما هو أطفى وأدق بإذن الله .

#### إبدال الياء من الراء

وذلك قول بعضهم : « شِيراز<sup>(۲)</sup> » و « شَارَيز » ، حكاهما أبو الحسن ، فأصل « شيراز » على هذا « شِيراز » فأبدلت الراء الأولى ياء .  
ومثله قولهم : « قِيراط » و « قَرَاطِيْط » وأصله « قِيراط » والعلة واحدة .

فاما من قال في « شيراز » : « شَوارِيز » فإنه جعل الياء فيه مبدل من واو ، وكان أصله على هذا « شِيراز » ، فلما سكت الواو وانكسر ما قبلها قُلِيت ياء ، ثم إنه لما رالت الكسرة في الجمع رجعت الواو ، فقالوا : « شَوارِيز » .

فإن قلت : فإن بناء « فوعال » ليس موجوداً في الكلام ، فمن أين حملت واحد « شَوارِيز » عليه ؟

فالجواب : أن ذلك إنما رُفض في الواحد لأجل وقوع الواو ساكنة بعد الكسرة ، فلم يمكن إظهارها ، فلما لم يصلوا إلى إظهار الواو في الواحد لما ذكرناه ، وكانوا يريدونها أظهروها في الجمع ليدلوا على ما أرادوه في الواحد ، وليعلموا أنها لم تُردد في

(۱) الكتاب (۱/۱۷۶ - ۱۷۷) .

(۲) شيراز : اللبن الرايب المستخرج ماؤه . القاموس المحيط (۲/۱۷۸) مادة / شرز .

الواحد ياء في أول أحوالها ، وأنها ليست كـ « دِيامِس »<sup>(١)</sup> و « دِيامِيس » ولا كـ « دِياج » و « دِيابِيج » فيمن نطق بالياء بعد الدال ، ويشبه أن يكون سبيوه إنما لم يذكر في الأحاديث مثل « فِوْعَال » لما لم يجده مُظهراً مصححاً ، فهذا جواب .

ويحتمل عندي قولهم : « شَوارِيز » قوله آخر على غير هذا المذهب الأول وهو أن يكون « شِيراز » « فِي عَالاً » والياء فيه غير مبدلة من راء ولا واؤ بمنزلة « دِيامِس » ، وكان قياسه على هذا أن يقولوا في تكسيره « شِيَارِيز » كـ « دِيامِيس » ، ولكنهم أبدلوا من الياء واؤا لضرب من التوسيع في اللغة ، وذلك أن السواو في هذا المثال المكسر أعم تصرفًا من الياء ؛ الا ترى إلى كثرة ضوارب ، وقوائل ، وخواتم ، وطوابق ، وحواطيم ، وجواريف<sup>(٢)</sup> ، وسوابيط<sup>(٣)</sup> ، وحوانيت<sup>(٤)</sup> ، ودوايب ، وقلة صيارات ، وبساطر ، وجياش - جمع جيائـل ، وهي الضبع - فلما ألفت الواو في هذه الأمثلة المكسرة ، وكانت أعم تصرفًا من الياء قلبت الياء أيضًا في « شِيَارِيز » واؤا في « شَوارِيز » كما قلبت الواو أيضًا في نحو هذا من مكسر الأمثلة ياء لضرب من الاتساع في الكلام ، فقالوا في جمع « ناطِل » - وهو المكيال الصغير الذي يُري فيه الخمارُ شرابة - « نَيَاطِل » ، ولم يقولوا « نَوَاطِل » مثل « خَوَاتِم » و « دَوَانِق » . قال ليـد<sup>(٥)</sup> :

تَكُّرُ عَلَيْهِمْ بِالْمَزَاجِ النَّيَاطِلِ<sup>(٦)</sup>

وقد يجوز أيضًا على هذا أن يكون أصل واحده « شِرَار » إلا أنهم أبدلوا من الراء الأولى ياء كما ذكرنا ، ثم إنهم لما جمعوا أبدلوا الياء المبدلة من الراء واؤا لقرب ما بين الياء والواو ، والقول الذي قبل هذا أشبه .

(١) الديامس : الكن ، والسرب المظلم ، والخمام . اللسان (٢/٢٦) مادة / دمس .

(٢) جواريف : جمع جاروف ، يقال : سيل جاروف أي : يجرف ما مر به من كثرته .

(٣) سوابيط : جمع سباط ، وهو سقيفة بين حائطتين تحتها نافذ . اللسان (٧/٣١١) مادة / سبط .

(٤) حوانيت : جمع (حاتوت) وهو معروف . اللسان (٢/٢٦) مادة / حنت .

(٥) صدر البيت :

عَتِيق سلافات سبتها سفيحة

وهو في رثاء النعمان . ديوانه (ص ٢٥٨) . سباتها : حملها من بلد إلى بلد .

(٦) تم شرحه والتعليق عليه .

وذكر أبو الحسن في هذه المسألة في كتابه في التصريف ما ذكره لك لتعجب منه، قال : « وأما شِيراز فإنه في وزن « فِعْلَال » وهو من بنات الأربع نحو « سِرْدَاح »<sup>(١)</sup> والياء في « شِيراز » واو ، بذلك على ذلك قولهم « شَوَارِيز » ، ومن قال من العرب « شَرَارِيز » كان « شِيراز » عنده بمثابة « قِيراط » والذي أنكرته من هذا قوله « إن شِيرازًا » من بنات الأربع نحو سِرْدَاح ». وليس تخلو الياء في « شِيراز » إذا كانت بدلاً من أن تكون بدلاً من راء في قول من قال « شَرَارِيز » أو من واو في قول من قال « شَوَارِيز » على ما ذكره هو ، وذهب إليه .

وعلى كلا القولين لا يجوز أن يكون رباعياً ؛ لأنه إن كان في الأصل « شِيرازًا » فوزنه « فِعَال » ، وإن كان « شُورَازًا » فوزنه « فُوْعَال » و « شِرَاز » ثلثي بلا خلاف ؛ لأنه من باب « صِنَارة »<sup>(٢)</sup> و « خِتَابَة »<sup>(٣)</sup> و « فِعَال » ثلثي أيضاً ؛ لأن الواو لا تكون أصلاً في ذات الأربع إلا في التضييف نحو « الْوَصْوَصَة »<sup>(٤)</sup> و « الْوَزْوَزَة »<sup>(٥)</sup> و « الْوَحْوَحة »<sup>(٦)</sup> وباب « قَوْقَيْتُ » و « ضَوْضَيْتُ » و « زَوْزَيْتُ »<sup>(٧)</sup> ؛ لأنه في الأصل « قَوْقَوتُ » و « ضَوْضَوتُ » و « زَوْزَوتُ » و « فِعَال » ليس ماضياً فتجعل واوه أصلاً .

فاما « وَرَتَنْلَ »<sup>(٨)</sup> فحرف شاذ ، ولو أمكننا أن نقضيه بزيادة الواو فيه لضائق العذر عن تولي ذلك ، ولكن كونها أولاً يمنع من القضاء بزيادتها .

وهذا الذي حكىته لك عن أبي الحسن موجود في نسخ كتابه في التصريف ، وهكذا قرأته على أبي علي ، ووجدهه أيضاً في نسخة أخرى مقروءة عليه ، وفي نسخة أخرى كان يستجیدها ، ويصف صحتها ، وكذلك كانت ، وكان يقول : هذا مصحف جيد ، يعني بذلك على النسخة . وقد كثر التخليط في كتابه هذا ، وزيد فيه ما ليس من قول أبي الحسن ، وألحق به متونه ، فصار كأنه من الكتاب .

(١) سِرْدَاح : الناقة الطويلة .      (٢) صِنَارة : الحديدية التي في رأس المغزل .

(٣) الخِتابَة : حرف المنخر . اللسان (٣٦٦/١) مادة / خنب .

(٤) الْوَصْوَصَة : إبداء المرأة نقابها إلى عينيها . اللسان (٧/٥٠) مادة / وصص .

(٥) الْوَزْوَزَة : الخفة والطيش . اللسان (٥/٤٢٨) .      (٦) الْوَحْوَحة : صوت مع بحث .

(٧) زَوْزَيْت : نصب ظهره وأسرع في عدوه .      (٨) وَرَتَنْل : الشر والأمر العظيم .

وقد شك أبو بكر محمد بن السري - رحمه الله - في شيء من كلامه في هذا الكتاب في فصل «أوئنا». وأخلق ما يصرف إليه كلام أبي الحسن في قوله : «إنه رباعي نحو سرداخ» أن يقال : إنه أراد أن «فوعال» ملحق بالواو بنووات الأربع نحو «سرداخ» ، فترك لفظ الإلحاد للعلم به إذ قد ثبت في الأصول أن الواو لا تكون في هذا النحو أصلاً ، على أن في هذا التمحل بعدها وضعفاً .

فإن قال قائل : ما تذكر أن يكون أبو الحسن في هذا على صواب ، وأن تكون الكلمة رباعية وإن كانت فيها الواو منفردة غير مضعة ، كما كانت الواو في «ورنلل» أصلاً وإن لم تكن مضعة ، ولكنها لما وقعت أولاً لم يسع القضاء بزيادتها ، فتكون أيضاً الواو في «شوراز» لما وقعت ساكنة بعد كسرة ، ولم يمكن تصحيحتها ، قضى بكونها أصلاً لأنّا لا نعلم واوً استؤنفت في أول أحوالها مفردة زائدة ساكنة بعد كسرة ، فاما «اجلواذ» و «اخرواط» فالواو فيه مضعة غير منفردة .

فالجواب : أن واو «ورنلل» وقعت موقعًا لا يمكن معه القضاء بكونها زائدة ، لأنّا لا نعلم واوً زيدت أولاً ، وقد ذكرنا العلة في امتناع العرب من ذلك في حرف الواو . فاما واو «شوراز» المقدرة قبل القلب فهي على كل حال ثانية ساكنة في موضع الواو من «كوثر» و «حوقل»<sup>(١)</sup> و «توراب»<sup>(٢)</sup> و «طومار»<sup>(٣)</sup> و «قوصرة»<sup>(٤)</sup> و «خوزكي»<sup>(٥)</sup> و «حوفزان»<sup>(٦)</sup> و «توروور»<sup>(٧)</sup> لأنّه «فُوعول» من التراة<sup>(٨)</sup> ، كذا قال أبو علي ، وهو الصواب . فما «شوراز» المقدرة على كل حال في الموضع الذي تزداد فيه الواو ، فلا مانع من الحكم بزيادتها .

(١) حوقل : إذا كبر وفتر عن الجماع ، والمسن والمتعب . اللسان (١١/١٦١) .

(٢) توراب : التراب . اللسان (١/٢٢٧) مادة / ترب .

(٣) طومار : الصحيفة . اللسان (٤/٠.٣) مادة / طمر .

(٤) قوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من الباري ، وينسب إلى الخليفة علي - عليه السلام .

(٥) خوزلي : مشية فيها تناقل وتختر . اللسان (١١/٢٠٣) مادة / خزل .

(٦) حوفزان : اسم رجل ، وقيل : هو اسم الحرف بن شريك الشيباني . اللسان (٥/٣٣٧) .

(٧) توروور : مخفف من التورور وهو العون يكون مع السلطان بلا ررق . اللسان (٤/٨٨) .

(٨) التراة : السمن ، والبضاة ، وهو المثلث . اللسان (٤/٩٠) مادة / ترر .

فاما الدلالة على كون الياء في « شيراز » بدلًا من الواو في « شوارز » وأن الياء فيه ليست بمترلة ياء « ذياس » ظهورها في الجمع إذ قالوا « شواريز » ، فاما ما شبه السائل بذلك ، وطلب التبييض به في سؤاله من أنه لا يعرف واوًا زائدة مفردة استؤنفت في أول أحوالها بعد كسرة ، فلا معتبر بقوله من قبل أنه إذا قامت الدلالة على صحة قضية لم يلزم إيراد النظير لها وإن كان في النظير بعض الأنس ، الا ترى أن « كُدتْ أكادْ » لا نظير له ، وقد دلت الدلالة على كونه « فَعُلَ يَفْعَلُ » . وكذلك قولهم : ماء سُخَاخِين<sup>(١)</sup> : فُعاعِيل وإن لم نجد له نظيرًا في الكلام .

وكذلك إنْقَحْل<sup>(٢)</sup> : إِنْقَعْلُ عند سيبويه<sup>(٣)</sup> وإن لم يكن له نظير عنده ، وهذا واسع . وكذلك قولهم إن الواو في « شيراز » زائدة وإن لم نجد لها نظيرًا استؤنفت هكذا .

ويؤكد ذلك عندك قول بعضهم « شَارِيز » فهذه دلالة قاطعة على زيادة الواو في « شواريز » ، وجرت « شاريز » مجرى « صنائر »<sup>(٤)</sup> و « خنابيب »<sup>(٥)</sup> كما دلت الآلف في « شُرابَث »<sup>(٦)</sup> و « جُرافِس »<sup>(٧)</sup> على زيادة النون في « شَرَبَّتْ » و « جَرَفَسْ » ، ومع هذا فقد أجمعوا على أن « عَبَادِيدْ » و « شَعَالِيلْ » يجوز أن يكون واحدها « فُلُولًا » ، كأنه « عَبَدُودْ » و « شُعُلُولْ » وإن لم تنطق العرب بواحد ذلك ، وإذا كان ذلك كذلك فالباء في « عَبَادِيدْ » و « شَعَالِيلْ »<sup>(٨)</sup> جائز أن تكون منقلبة عن الواو « فُلُولْ » ، فكانه قبل القلب « شَعَالِولْ » و « عَبَادِوْلْ » فانقلبت الواو ياء لسكنها وانكسار ما قبلها ، فصارت « عَبَادِيدْ » و « شَعَالِيلْ » ؛ أفلأ ترى أن الياء في « عَبَادِيدْ » و « شَعَالِيلْ » منقلبة عن الواو زائدة مفردة مستأنفة مكسورة ما قبلها ، فاما الواحد منها فلا اعتداد به لأنه أصل مرفوض لا ينطق به ، فجري للذلك مجرى ما ليس مقدراً ،

(١) ماء سخاخين : ساخن . اللسان (١٣/٢٠٥) مادة / سخن . (٢) الكتاب (٢/٣١٧) .

(٣) صنائر : السيئون الأدب وإن كانوا ذري نباهة ، ومفرده صنارة . اللسان (٤/٤٦٨) .

(٤) خنابيب : جمع الخناب وهو الضخم الطويل من الرجال . اللسان (١/٣٦٦) .

(٥) شرابث : القبيح الشديد ، الغليظ الكفين والرجلين . اللسان (٢/١٦٠) .

(٦) جرافس : الفخم الشديد من الرجال ومثله الجمرنفس . اللسان (٦/٣٧) مادة / جرفس .

(٧) عباديد : الفرق المتفقة من الناس وغيرهم . اللسان (٢/٢٧٦) مادة / عبد .

(٨) شعاليل : الفرق ، مثل شعائر إذا تفرقوا . اللسان (١١/٣٥٥) مادة / شعل .

وإذا كان ما ينطق به في كثير من الكلام قد تصيّر إلى أن يجري مجرى ما قد سقط حكمه وصار غير معتمد به ، فما لا يظهر على وجه من الوجوه أولى بأن يُلغى ولا يُعتمد به ، وذلك قوله : زيدٌ خلفك ، فأصل هذا : زيدٌ مستقرٌ خلفك ، فحذف اسم الفاعل للعلم به ، وأقيم الظرف مقامه ، وانتقل الضمير الذي كان في اسم الفاعل إلى الظرف ، وصار موضع الظرف رفعاً لأنّه خبر المبتدأ ، والغنى «مستقر» حتى صار لا حكم له ولا اعتداد به ، وأنت مع هذا لو شئت لاظهرته ، فقلت : زيدٌ مستقرٌ خلفك .

ويذلك على أن حكم «مستقر» ونحوه في نحو هذا قد سقط عندهم ، وصارت معاملة اللفظ الآن إنما هي للظرف ، امتناعهم من تقديم الحال على الظرف في نحو قولهم : زيدٌ خلفك واقفاً ، فلو قلت : زيدٌ واقفاً خلفك لم يجز ، فلو لا أن نصب الحال الآن إنما وجب بالظرف لا باسم الفاعل المحذوف لكن يجوز تقديم الحال على الظرف بغير اسم الفاعل ، كما كان يجوز تقديمها عليه مع اسم الفاعل في قوله : زيدٌ واقفاً في الدار مستقرٌ ، فـ «واقفاً» الآن منصوب بمستقرٌ لا بالظرف ، ولذلك جاز تقديمها على الظرف ، فكذلك إذا قلت : زيدٌ خلفك واقفاً ، نصبت الحال بالظرف لا باسم الفاعل . فإذا كان حكم اسم الفاعل قد يبطل إذا أقمت الظرف مقامه مع أنه قد يجوز لك أن تلفظ معه باسم الفاعل وتجمع بينهما ، فإن يكون ما لا ينطق به البتة غير مراد ولا معتمد به - وهو واحد «شَعَالِيلٍ» و «عَبَادِيدٍ» - أجدره . فهذا ما احتمله القول ، واقتضاه النظر في قولنا «شِيراز» و «شَوارِيز» و «شَرَارِيز» .

فاما قولهم «تَسْرِيتُ» فيكون أيضاً من باب إيدال الباء من الراء ، وأصلها على هذا «تَسَرَّتُ» لأنّها من «السُّرِّيَّة» و «السُّرِّيَّة» : «فُعْلِيَّة» من السُّرِّ ، وذلك أن صاحبها أبداً ما يخفيها ويُسرُّ أمرها عن حرمتها وصاحبة منزله . ومن كانت «سُرِّيَّة» عنده «فُعْلِيَّة» مثل «مُرِيقَة» و «عُلِيَّة» فاشتقاقها عنده من سَرَّة الشيء ، وهو أعلى وأوله . ودفع أبو الحسن هذا القول ، وقال : إن الموضع الذي تؤتى منه المرأة ليس أعلاها ولا سَرَّاتها .. والقول كما قال .

والذي ذهب إليه أبو الحسن فيها هو أنها «فُعْلِيَّة» من السُّرُور لأن صاحبها يُسرُّ بها : ولو قال قائل : إنّها «فُعْلِيَّة» من سَرَّيَتُ ، أي : سرت ليلاً ، لأن في ذلك ضرورة من الإخفاء والستر ، لكن قولاً ، ولكن حملها على أنها «فُعْلِيَّة» أوجه لأمررين :

أحدهما : أن « فعلية » أكثر في الكلام من « فعلة ». والآخر : أن معنى السر هنا والسرور أظهر من معنى السراة والسرى . وإذا كانت « سرية » من « السراة » فاصلها « سرية » لأن السراة من الواو ، لقول الفرزدق <sup>(١)</sup> :

وأصبح مبيضُ الصقبح كأنه على سرواتِ البيت قطنٌ مندفُ <sup>(٢)</sup>

فلما اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصارت « سرية » . وكذلك القول في « عليه » ، أصلها « عليه » لأنها من « علوات » والقول فيها كالقول في « سرية » إذا أخذت من السراة .

### إيدال الياء من النون

من ذلك قولهم « دينار » وأصله « دثار » ، والقول فيه كالقول في « قيراط » لقولهم في التكسير « دنانير » ولم يقولوا « ديانير » . وكذلك التحبير ، وهو « دنثنيز » . وقالوا « إيسان » ، فأبدلوا نون « إنسان » ياء ، قال <sup>(٣)</sup> :

فيما ليتنى من بعدما طاف أهلها ملكتُ ، ولم أسمع بها صوت إيسان <sup>(٤)</sup>

البيت لعامر بن جوين . إلا أنهم قد قالوا في جمعه أيضاً « أياسي » باء قبل الآلف ، فعلى هذا يجوز أن تكون الياء غير مبدلة ، وجائز أيضاً أن يكون من البدل اللازم ، نحو : عيَّد وأعياد وعيَّد ، ونحو ميشاق ومياثيق ، وميَّثرة وميَّاثر . وهذا هو الوجه عندي في « إيسان » .

ومن ذلك قولهم « تَظَنَّيتُ » وإنما هي « تَفَعَّلتُ » من الظن ، وأصلها « تَظَنَّتُ » فقلبت النون الثالثة ياء كراهية التضعيف .

(١) انظر ديوانه (ص ٥٥٩) .

(٢) سبق شرحه والتعليق عليه .

(٣) ذكره صاحب اللسان مادة (أنس) (٦/١٣) ونسبة إلى عامر الطائي .

(٤) والشاعر يتمنى أن يهلك قبل أن يرى ديار محبوته خالية ليس بها صوت إنسان .

والشاهد فيه : (إيسان) حيث أبدلت النون ياء .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ يَا سَنَادِهِ عَنْ أَبِي عِبْدِةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءَ يَقُولُ : « لَمْ يَتَسَنَّ » { الْبَقْرَةُ : ٢٥٩ }<sup>(١)</sup> : لَمْ يَتَغَيِّرْ ، هُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « مِنْ حَمَّاً مَسْتَوْنَ » { الْحَجَرُ : ٢٦ } أَيْ : مُتَغَيِّرٌ . فَقَلَتْ لَهُ : « لَمْ يَتَسَنَّ » مِنْ ذَوَاتِ الْبَاءِ ، وَ « مَسْتَوْنَ » مِنْ ذَوَاتِ التَّضْعِيفِ ، فَقَالَ : هُوَ مِثْلُ « تَظَانِنِتْ » وَهُوَ مِنْ الْفَلْنَ . وَأَصْلُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ « لَمْ يَتَسَنَّ » ثُمَّ قُلِّبَتِ النُّونُ الْآخِرَةُ يَاهْ هَرِيَّا مِنَ التَّضْعِيفِ ، فَصَارَ « يَتَسَنَّ » ثُمَّ أَبْدَلَتِ الْبَاءُ الْأَطْلَاءَ ، فَصَارَ « يَتَسَنَّ » ثُمَّ حَذَفَتِ الْأَلْفَ لِلْجَزْمِ ، فَصَارَ « لَمْ يَتَسَنَّ » .

وَقَالُوا : « إِنْسَانٌ » وَ « أَنْاسِيٌّ » وَ « ظَرِيبَانٌ » وَ « ظَرِيبَيٌّ » ، فَالْبَاءُ الثَّانِيُّ بَدَلَ مِنْ نُونِ الْوَاحِدِ .

### إِبْدَالُ الْبَاءِ مِنَ الْلَّامِ

وَهُوَ فِي قَوْلِهِمْ : أَمْلَيْتُ الْكِتَابَ ، إِنَّمَا أَصْلُهُ « أَمْلَكْتُ » فَأَبْدَلَتِ الْلَّامُ الْآخِرَةُ يَاهْ هَرِيَّا مِنَ التَّضْعِيفِ ، وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ بِاللُّغَتِيْنِ جَمِيعًا ، قَالَ تَعَالَى : « فَهُنَّ نُمَلِّى عَلَيْهِ بَكْرَةً وَأَصْبِلَّاً » { الْفَرْقَانُ : ٥ }<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ عَزَّ اسْمُهُ : « وَلَيُمَلِّلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ » { الْبَقْرَةُ : ٢٨٢ }<sup>(٣)</sup> .

### إِبْدَالُ الْبَاءِ مِنَ الصَّادِ

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ يَا سَنَادِهِ عَنْ يَعْقُوبَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهِيَّانِي : قَصَّيْتُ أَظْفَارِي فِي مَعْنَى قَصَّصَتْهَا ، فَهَذَا مِثْلُ « تَظَانِنِتْ » أَبْدَلَتِ الصَّادُ الثَّالِثُ يَاهْ كَرَاهِيَّةً لِلتَّضْعِيفِ . وَقَدْ يَجُوزُ عَنِّي أَنْ يَكُونَ « قَصَّيْتُ » : « فَعَلَّتُ » مِنْ أَفَاقِصِي الشَّيْءِ؛ لَأَنَّ أَفَاقِصِي أَطْرَافُهُ ، وَالْمَأْخُوذُ مِنَ الْأَظْفَارِ إِنَّمَا هُوَ أَطْرَافُهَا وَأَفَاقِصِهَا ، فَلَا يَكُونُ فِي هَذَا بَدْلٌ .

(١) « لَمْ يَتَسَنَّ » : هَذِهِ قِرَاءَةُ حِمْزَةِ وَالْكَسَانِيِّ فِي الْوَصْلِ فَهُمَا يَحْلِفَانِ الْهَاءَ وَيَقِيْةُ السَّبْعَةِ يَقْرُؤُونَ « لَمْ يَتَسَنَّ » بِإِثْبَاتِ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ . اَنْظُرُ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ (ص ١٨٩) .

(٢) « فَهُنَّ نُمَلِّى عَلَيْهِ بَكْرَةً وَأَصْبِلَّاً » : الشَّاهِدُ فِيهِ (تَمْلِي) حِيثُ أَبْدَلَتِ الْبَاءُ مِنَ الْلَّامِ تَخْفِيْفًا وَالْأَصْلُ (تَمْلِي) .

إِعْرَابُهُ : فَعْلٌ مُضَارِّعٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ رفعِهِ الضَّمُّ الْمُقْدَرُ .

(٣) « وَلَيُمَلِّلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ » : الشَّاهِدُ فِيهِ (لَيُمَلِّلُ ) حِيثُ جَاءَ الْفَعْلُ بِإِثْبَاتِ الْلَّامِ دُونَ إِبْدَالٍ . إِعْرَابُهُ : فَعْلٌ مُضَارِّعٌ مَجْزُونٌ وَعَلَامَةُ جَزْمِهِ السَّكُونُ .

## إبدال الباء من الضاد

أخبرنا أبو علي ، قال : « قال الأصمسي وأبو عبيدة في قول العجاج <sup>(١)</sup> :

تَقْضِيَ الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ <sup>(٢)</sup>

هو « تَقْعُلُ » من الانقضاض ، وأصله « تَقَضُّضُ » فأبدل الضاد الآخرة ياء لما ذكرت لك <sup>(٣)</sup> ،

وقالوا : « تَقَضِيَتُ مِنِ الْفِضَّةِ » وهو مثله . ويجوز أن يكون « تَقْضِيَ الْبَارِي » :

« تَقْعُلًا » من « قَضَيْتُ » أي : عملت ، كقول أبي ذؤيب <sup>(٤)</sup> :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاؤُدُّ أَوْ صَنْعُ السَّوَابِغِ تَبَعُ <sup>(٥)</sup>

أي : عملهما . فيكون « تَقْضِيَ الْبَارِي » أي : عمل الباري في طيراته ،  
والوجه هو الأول .



(١) انظر / ديوانه (ص ٢٨) .

(٢) تقضى : انقض على الفريسة . اللسان (١٤٩/١٥) مادة / قضى .

كسر الباري : ضم جناحيه حتى يزيد الواقع ، أو ينقض . اللسان (٥/١٤١) مادة / كسر .

الباري : واحد البتة التي تصيد ، ضرب من الصقور . اللسان (١٤/٧٢) مادة / بزا .

والشاهد فيه : تقضى حيث أبدل الضاء ياء .

(٣) المحكایة في إبدال ابن السکیت (ص ١٣٣ - ١٣٤) ، ومجاز القرآن (٢/٣٠٠) .

(٤) ذكره صاحب اللسان مادة (صنع) (٨/٢٠٩) .

(٥) قضاهما : قضى الشيء قضاءً : صنعه وقدره . اللسان (١٥/١٨٦) مادة / قضى .

السوابغ : سبعة الشيء : طال وتم واتسع فهو سابغ . اللسان (٨/٤٣٢ - ٤٣٣) مادة / سبغ .

يعني : عليهما مسرودين صنعتا ياتقان وكاملة مثلما كان يصنع داود عليه السلام الدروع ياتقان .

والشاهد فيه كلمة (قضاهما) حيث جاءت بمعنى عملهما .

## إبدال الياء من الميم

أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب<sup>(١)</sup> عن ابن الأعرابي أنه أنسد :

نَزُورُ امْرَءًا أَمَا إِلَهَ فَيَتَّقِيُ      وَأَمَا بِفَعْلِ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِي<sup>(٢)</sup>

قال ابن الأعرابي : أراد : يأتُم ، فأبدل الميم الثانية ياء .

وقالوا في قول الراجز<sup>(٣)</sup> :

بَلْ لَوْ رَأَيْتَ النَّاسَ إِذْ تُكْمِمُوا      بَعْثَةً لَوْ لَمْ تُفْرَجْ غُمُّوا<sup>(٤)</sup>

قالوا : أراد : تُكْمِمُوا من كَمِيتُ الشيء إذا سترته ، فأبدل الميم الأخيرة ياء مثل « تَنْتَيْتُ » فصار في التقدير « تُكْمِمُوا » ، فأسكنت الياء وحذفت ، كما تقول : قد تُرْلُوا ، وتعلُوا من : وكُنْتُ ، وعلَوتُ . وقد يحتمل هذا عندي وجهًا غير القلب ، وهو أن يكون « تُكْمِمُوا » : « تُفْعَلُوا » من كَمِيتُ الشيء إذا سترته ، ومن قولهم « كَمِيَّ » لأنَّه هو الذي قد تستر في سلاحه ، فيكون « تُكْمِمُوا » على هذا ما لامه معتلة ، ولا يكون أصله من ذوات التضييف .

وقال ابن الأعرابي في قول ذي الرمة<sup>(٥)</sup> :

مُنْطَقَةً بِالْأَيِّ مُعْمَيَةً بِهِ      دِيَاجِيرُهَا الْوُسْطَى وَتَبُدو صَدُورُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) كتاب الإبدال (ص ١٣٥) .

(٢) البيت لكثير عزة يملاع فيه عبد العزيز بن مروان . والبيت فيه دعوة إلى طاعة الله وإلا فقضاء بفعل الصالحين . والشاهد فيه : ( يأتي ) حيث أبدل الميم الثانية ياء فأصلها ( يأتُم ) .

(٣) هو العجاج ، والبيتان مطلع أرجوزة يذكر فيها قتل مسعود بن عمر العنكبي من الأزرد . انظر / ديوانه (ص ٤٢٢) ، واللسان (٤٤١/١٢) مادة / غم .

(٤) تكموا : ستروا .  
المعنى : الكلب . اللسان (٤٤١/١٢) مادة / غم .

والمعنى أن الناس إذا ما ستروا ما يغthem ولم تفرج عنهم وتزال سيظلون مكتلًا .

والشاهد فيه ( تكموا ) أراد : تكموا من كميَّت أو من كميَّت فأبدلت الميم ياء .

(٥) ليس في قصيده التي على هذا الروي ومن هذا البحر ولم أقف عليه .

(٦) الديجور : الظلمة (ج) دياجير . اللسان (٤/٢٧٨) مادة / دجر .

المعنى : أن هناك مناطق مليئة بعلامات الظلمة في أوساطها ، ويدايتها مضيئة .

والشاهد فيه ( معمية ) حيث أبدلت الميم ياء فأصلها معمة .

قال : أراد مُعْمَّمة ، فابدل من الميم ياء . ويجوز عندي أيضاً أن يكون من العمى ، قال سيبويه : من قال في جمع « دِيماس » : « دَمَامِيس » فالباء فيه بدل من ميم « دِيماس » <sup>(١)</sup> .

### إبدال الباء من الدال

أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب ، قال <sup>(٢)</sup> : « قال أبو عبيدة : التصدية : التصفيق والصوت ، و« قَعْلَتُ » منه « صَدَدْتُ أَصِيدُ » ، ومنه قوله تعالى : « إِذَا قومك منه يَصِدُّونَ » [الزخرف : ٥٧] أي : يعجرون ويضجون ، فهو إحدى الدالين ياء » . وأنكر أبو جعفر الرستماني هذا القول على أبي عبيدة ، وقال : إنما هو من الصدئ ، وهو الصوت ، فكيف يكون مضعفاً .

وقال أبو علي : ليس ينبغي أن يقال : هذا خطأ ، لأنه قد ثبت بقوله عز وجل : « يَصِلُّونَ » وقوع هذه الكلمة على الصوت أو ضرب منه ، وإذا كان ذلك كذلك لم يمتنع أن تكون « تصدية » منه ، فتكون « تَعْلَة » من ذلك ، وأصلها « تَصَدِّدَة » مثل « التَّحْلَة » <sup>(٣)</sup> و « التَّعْلَة » <sup>(٤)</sup> ، إلا ترى أن أصلهما « تَحْلِلَة » و « تَعْلِلَة » ، فلما قلبت الدال الثانية من « تَصَدِّدَة » تخفيفاً اختلف الحرفان ، فبطل الإدغام .

### إبدال الباء من العين

أنشد سيبويه <sup>(٥)</sup> :

وَمَنْهَلٌ لِيْسَ لِهِ حَوَازِقُ  
وَلِضَفَادِي جَمَّهُ نَقَانِقُ <sup>(٦)</sup>

(١) الكتاب (١٢٧/٢).

(٢) كتاب الإبدال (جن ١٣٥) ، وانظر قول أبي عبيدة هذا مجاز القرآن (٢٤٦/١) .

(٣) التحللة : مصدر حلل اليمين ، وهو أيضاً : ما كُفِرَ به . اللسان (١٦٧/١١) مادة / حلل .

(٤) التعلة : ما يُتعلّل به . اللسان (١١/٤٦٩) مادة / علل .

(٥) لم نعثر عليه في اللسان ، وذكر في الكتاب (٣٤٤/١) ولم ينسبه .

(٦) المنهل : مكان الماء . حوارق : الجماعات . اللسان (٤٧/١٠) مادة / حرق .

الجم : الكثير من كل شيء . النقانق : أصوات الضفادع (م) نقنة .

يعني مكان الماء ليس له تجمعات ، ويه ضفادع لهن أصوات .

الشاهد فيه : (لضفادي) يريد : ضفادع حيث قلبت العين ياء .

يريد : ولضفاعة جمة ، فكره أن يسكن العين في موضع الحركة ، فأبدل منها حرقاً يكون ساكتاً في حال الجر ، وهو الياء .

وأنخبرنا أبو علي بن سناده عن يعقوب ، قال<sup>(١)</sup> : « قال ابن الأعرابي : تلعيب من اللعاعة » ، واللعاعة : بقلة . وأصل « تلعيب » : « تلععت » فأبدلوا من العين الآخرة ياء كما قالوا « تفضيت » و « تظنت » .

### إبدال الياء من الكاف

حکى أبو زيد « مكوك ومكاكي »<sup>(٢)</sup> فالياء الثانية بدل من كاف ، وأصلها « مكاكيك » كما تقول : شبّوط<sup>(٣)</sup> وشَبَّاط ، وسمور<sup>(٤)</sup> وسمامير .

### إبدال الياء من التاء

أنشدهم بعضهم<sup>(٥)</sup> :

قام بها يتشدُّد كُلَّ مشتَدِ فايَّصلَتْ بمثَل ضوء الفَرَقَد<sup>(٦)</sup>

أراد : فاتصلت ، فأبدل من التاء الأولى ياء كراهة للتشديد .

(١) الإبدال (ص ١٣٥) ، وفي إصلاح المطلق (ص ٣٠٢) .

(٢) مكوك ومكاكي : المكوك : طاس يشرب به ، أعلاه ضيق ووسطه واسع ، وهو مكياج معروف لأهل العراق ، والجمع مكاكيل ومكاكي على البديل كراهة التضييف ، وهو صاع ونصف . اللسان (٤٩١/١٠) مادة / مكك .

(٣) شبّوط : ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس لين الملمس كأنه البريط ، وهو أعمجي . اللسان (٣٢٧/٧) مادة / شبّط .

(٤) سمور : دابة تسوى من جلودها فراء غالبة الأنعام . اللسان (٤/٣٨٠) مادة / سمر .

(٥) البيت في شرح المفصل (٢٦/١٠) وذكره صاحب اللسان في مادة (وصل) دون أن ينسبه .

(٦) الفرقد : أي الفرقدان فإن العرب ربما يقول لهما الفرقد وهما لمبيان في السماء لا يغrian ولكنهما يطوفان بالجدي ، وقيل : هما كوكبان قريبان من القطب . اللسان (٣/٣٣٤) مادة / فرد .

أنشد الشاعر أشعاره المتصلة حتى وصلت إلى عنان السماء .

والشاهد فيه : ( ما يتصلت ) حيث أبدلت التاء الأولى ياء .

### إبدال الياء من الثناء

قال<sup>(١)</sup> :

يَفْدِيكَ يَا زُرْعَ أَبِي وَخَالِي      قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الْثَالِي  
وَأَنْتَ بِالْهِجْرَانِ لَا تُبَالِي<sup>(٢)</sup>

أراد : الثالث .

### إبدال الياء من الجيم

قالوا : « دَيَّجُورْجَ وَدَيَّاجَ » وأصله « دِيَاجِيجَ » ، فأبدلت الجيم الآخرة ياء ، وحذفت الياء قبلها تخفيفاً . وأما قولهم في « شَجَرَةَ » : « شِيرَةَ » فينبغي أن تكون الياء فيها أصلاً ، ولا تكون بدلاً من الجيم ، أنشد الأصمعي<sup>(٣)</sup> :  
تَحَسِّبَهُ بَيْنَ الْأَنَامِ شِيرَةَ<sup>(٤)</sup>

قال أبو الفضل الرياشي : سمعت أبا زيد يقول : كنا عند المفضل وعنده أعراب ، فقلت : قل لهم يقولون « شِيرَةَ » ، فقالوها ، فقلت له : قل لهم يصغرونها ، فصغروها « شِيرَةَ » . وإنما كانت الياء عندنا في « شِيرَةَ » أصلاً غير بدل من الجيم لأمرين :

(١) ذكره صاحب اللسان مادة ( ثالث ) ( ١٢١/٢ ) ، ولم ينسبه .

(٢) زرع : اسم . اللسان ( ٨/١٤١ ) .      الهجران : البعد والفارق .

الشاعر يتمنى أن يفدي محبوبته بأقرب الناس إليه أبيه وخاله ، ولا تهجره ، وقد مر يومان وهذا الثالث ولم يرها .

والشاهد فيه : ( الثاني ) حيث أبدلت الثناء ياء . اللسان ( ٢/١٢١ ) مادة / ثالث .  
إعرابه : بدل مرفوع وعلامة رفعه الضم المقدر .

(٣) الأصمعي : ذكر البيت صاحب اللسان دون نسب مادة ( شجر ) ( ٤/٣٩٤ ) .

(٤) الأنام : ما ظهر على الأرض من جميع الخلق . اللسان ( ١٢/٣٧ ) .      تحسبه : تقطنه .  
والشاهد يشبه مدوحة بين الناس بالشجرة .

الشاهد فيه ( شيرة ) حيث أبدلت الجيم ياء ، بزيد ( شجرة ) .  
إعرابه : مفعول به ثان منصوب .

أحدهما : ثبات الياء في تصغيرها في قولهم « شِيرَة » ، ولو كانت بدلاً من الجيم لكانوا خلقاء إذا حقووا الاسم أن يردوها إلى الجيم ليدلوا على الأصل .

والآخر : أن شين « شَجَرَة » مفتوحة ، وشين « شِيرَة » مكسورة ، والبدل لا تغيير فيه الحركات ، إنما يقع حرف موقع حرف ، وعلى ذلك عامة البدل في كلامهم ؛ الا ترى أن من يقول « إِبْلٌ » فيأتي به على الأصل ، إذا أبدل الياء جيماً قال « إِجْلٌ » فلم يعرض لشيء من الاسم سواها ، ولم يُزل شيئاً عما كان عليه من أحوال حركته . هذا هو الظاهر من حال « شِيرَة » .

فإن قلت : فهل تجد لجعل الياء في « شِيرَة » بدلاً من الجيم وجهاً ؟

فإن الطريق إلى ذلك - وإن كان فيها بعض الصنعة - أن تقول: إنه أراد « شَجَرَة » ثم أبدل الجيم ياء ، كما أبدلت الياء جيماً في نحو : « الإِجْلٌ » و « عَلَيْجٌ »<sup>(١)</sup> و « فَقِيمَجٌ » و « مَرَجٌ » ، فكان حكمه أن يدع الشين مفتوحة ، فيقول « شِيرَة » إلا أن العرب إذا قلبت أو أبدلت فقد تغير في بعض الأحوال حركات تلك الكلمة ، الا ترى أن « الجاه » مقلوب من « الوجه » ، فكان سبile إذا قدمت الجيم وأخرت الواو أن يقال « جَوَهٌ » فتسكن الواو كما كانت الجيم في « وجْهٌ » ساكنة ، إلا أنها حرّكت لأن الكلمة لما لحقها القلب ضعفت ، فغيروها بتحريك ما كان ساكناً إذ صارت بالقلب قابلة للتغيير ، فصار التقدير « جَوَهٌ » فلما تحركت الواو وقبلها فتحة قلب الفاء ، فقيل « جاه » فكما غيرت حال « الجاه » لما لحق الكلمة من القلب ، كذلك غيرت فتحة شين « شَجَرَة » إلى الكسر لما لحق الجيم من القلب ، وزاد في الأنس بذلك أنه لو أقرت الفتحة في الشين ، فقيل « شِيرَة » لافتتاح الشين قبل الياء ، والياء متحركة ، فتصير إلى قلب الياء الفاء لتحرّكها وافتتاح ما قبلها ، فكان يلزم أن يقال « شارَة » كما يقال « باعة » جمع « بايع » وأصلها « بَيْعَة » ، فهربوا لذلك مع ما قدمناه إلى أن كسروا الشين لتُقرَّ الياء ولا تنقلب .

فإن قلت : فهلا تركوا فتحة الشين بحالها ، فقلبوا الياء الفاء ، فقالوا « شارَة » كما قالوا « جاه » ؟

(١) علّج : العلّج كل جاف شديد من الرجال (ج) علوج وأعلاج . اللسان (٢/٣٢٦).

قيل : « جاءَ » وإن كانت واوه قد قلبت ، فلأنه بعد ذلك أشبهُ في اللفظ بـ « وجِهٌ » ، الا ترى أن ثاني « وجِهٌ » ساكن وثاني « جاءَ » أيضاً ساكن ، فعلى كل حال قد سكن الثاني من كل واحد منها ، فاما « شَجَرَةٌ » فلو قيل فيها « شَارَةٌ » لكان الثاني من « شَارَةٌ » ساكنًا ، وقد علمنا أن ثاني « شَجَرَةٌ » متحرك ، فلما تبأينا من هذا الوجه عدلوا إلى أن غيروا حركة شين « شَجَرَةٌ » إلى الكسر فقالوا « شِيرَةٌ » ليبقى ثاني « شِيرَةٌ » متحركاً كما كان ثاني « شَجَرَةٌ » متحركاً ، وكان هذا أوفق وألين وأشبه بالحال من قلب الياء ألفاً .

### زيادة الياء

قد زيدت الياء أولاً ، وثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وخامسة ، وسادسة .

زيادة الياء أولاً : وذلك نحو : « يَرْمَعُ » <sup>(١)</sup> و « يَعْمَلَةٌ » <sup>(٢)</sup> و « يُسْرُوعُ » <sup>(٣)</sup> و « يَعْضِيدُ » <sup>(٤)</sup> وفي الفعل نحو « يَقُومُ » و « يَقْعُدُ » و « يَنْطَلِقُ » .

زيادة الياء ثانية : وذلك نحو : « خَيْفَقٌ » <sup>(٥)</sup> و « صَيْرَفٌ » <sup>(٦)</sup> و « غَيْدَاقٌ » <sup>(٧)</sup> و « خَيْتَامٌ » <sup>(٨)</sup> و « قَيْصُومٌ » <sup>(٩)</sup> و « عَيْثُومٌ » <sup>(١٠)</sup> و « عَيْهُومٌ » <sup>(١١)</sup> و « خَيْسَفُوجٌ » <sup>(١٢)</sup> و « عَيْضَمُورٌ » <sup>(١٣)</sup> و « حَيْزَبُونٌ » <sup>(١٤)</sup> و « قَيْتَالٌ » <sup>(١٥)</sup> و « ضَيْرَابٌ » <sup>(١٦)</sup> و « حَيْفَسٌ » <sup>(١٧)</sup> و « صَيْبَهُمٌ » <sup>(١٨)</sup> . وفي الفعل نحو « يَبْطَرُ » <sup>(١٧)</sup> و « يَبْقَرُ » <sup>(١٨)</sup> .

(١) يَرْمَع : المُحصى البيض تلالاً في الشمس . (٢) يَعْمَلَة : ناقة يعمله : نجيبة .

(٣) يُسْرُوع : دود حمر الرزوس بيض الأجسام تكون في الرمل . اللسان (١٥٣/٨) .

(٤) يَعْضِيد : بقلة من بقول الريبع فيها مرارة . اللسان (٣/٢٩٥) .

(٥) خَيْفَق : يقال فلاة خَيْفَق : أي واسعة يخنق عليها السراب .

(٦) صَيْرَف : صراف الدرهم . (٧) غَيْدَاق : الكريم الجواد .

(٨) خَيْتَام : ما يختم به .

(٩) قَيْصُوم : نبات . اللسان (١٢/٤٨٦) .

(١٠) عَيْثُوم : الضبيح ، والقيل .

(١١) عَيْهُوم : الأديم الملمس . اللسان (١٢/٤٣٠) .

(١٢) خَيْسَفُوج : حب القطن .

(١٣) عَيْضَمُور : العجوز الكبيرة .

(١٤) حَيْزَبُون : العجوز من النساء .

(١٥) حَيْفَس : القصير السمين .

(١٦) صَيْبَهُم : الشديد ، والجمل الضخم .

(١٧) يَبْطَر : يطر الدابة : عالجها .

(١٨) يَبْقَر : هلك .

ريادة الياء الثالثة : وذلك نحو : «عَيْرٌ»<sup>(١)</sup> و «حَذِيمٌ»<sup>(٢)</sup> و «طَرِيمٌ»<sup>(٣)</sup>  
و «سِرِيَاحٌ»<sup>(٤)</sup> و «جَرِيَالٌ»<sup>(٥)</sup> و «كَدِيُونٌ»<sup>(٦)</sup> و «هَلَيُونٌ»<sup>(٧)</sup> و «سَعِيدٌ»  
و «قَضِيبٌ» . وللتتحقق نحو «كُلَّيْبٌ» و «دُرَيْمٌ» و «دَتِينِيزٌ» . و «عَلَيْبٌ» ولا  
نظير له ، و «هَبَيْخٌ»<sup>(٨)</sup> .

ريادة الياء الرابعة : وذلك نحو : «دِهْلِيزٌ»<sup>(٩)</sup> و «مِنْدِيلٌ» و «قِنْدِيلٌ»  
و «شِمْلِيلٌ»<sup>(١٠)</sup> و «رِحْلِيلٌ»<sup>(١١)</sup> . وفي الفعل نحو «سَلَقِيتَ»<sup>(١٢)</sup> و «جَعِيَتَ»<sup>(١٣)</sup> .

ريادة الياء الخامسة : وذلك نحو : «عَتَرِيسٌ»<sup>(١٤)</sup> و «خَرَبَصِيصٌ»<sup>(١٥)</sup>  
و «جَعْفَلِيقٌ»<sup>(١٦)</sup> و «شَفَشَلِيقٌ»<sup>(١٧)</sup> و «قَرْقَرِيرٌ»<sup>(١٨)</sup> . وفي الفعل نحو : «اَحْرَنِيتَ»<sup>(١٩)</sup> و «اَسْلَنِيتَ»<sup>(٢٠)</sup> و «اَحْبَنِيتَ»<sup>(٢١)</sup>  
و «اسْرَنِيتَ»<sup>(٢٢)</sup> و «اَغْرَنِيتَ»<sup>(٢٣)</sup> و «اِبْرِنِيتَ»<sup>(٢٤)</sup> .

(١) عَيْرٌ : الآخر الخفي . (٢) حَلِيمٌ : المحادق بالشيء .

(٣) طَرِيمٌ : الطويل من الناس . (٤) سِرِيَاحٌ : فرس سِرِيَاحٌ : طويل .

(٥) جَرِيَالٌ : الخمر الشديدة الحمرة . اللسان (١٠٨/١١) مادة / جَرِيَالٌ .

(٦) كَدِيُونٌ : دقيق التراب عليه دردي الزيت تجلبى به الدروع . اللسان (٣٥٧/١٣) .

(٧) هَلَيُونٌ : الأحمق المسترخي . (٨) هَبَيْخٌ : بنت .

(٩) دَهَلِيزٌ : المدخل بين الباب والدار (ج) دهاليز .

(١٠) شِمْلِيلٌ : ناقة شِمْلِيلٌ : خفيفة سريعة .

(١١) رِحْلِيلٌ : السريع . (١٢) سَلَقِيتَ : سلقاه : القاء على ظهره .

(١٣) جَعِيَتَ : جعباء : صرعه .

(١٤) عَتَرِيسٌ : الناقة الوثيقة الخلق الغليظة القوية .

(١٥) خَرَبَصِيصٌ : القرط . (١٦) جَعْفَلِيقٌ : العظيمة من النساء .

(١٧) شَفَشَلِيقٌ : العجوز المسترخية اللحم . (١٨) قَرْقَرِيرٌ : الضحك العالى .

(١٩) اَحْرَنِيتَ : احرنبي الرجل : تهياً للنفصب والشر . اللسان (٣٠٧/١) .

(٢٠) اَسْلَنِيتَ : نام على ظهره . اللسان (١٦٣/١٠) مادة / سلق .

(٢١) اَحْبَنِيتَ : احبنطي الرجل : اتنفع بطنه . اللسان (٢٧١/٧) مادة / حبط .

(٢٢) اَسْرَنِيتَ : اسرنديت : اعتلاه وغلبه . (٢٣) اِبْرِنِيتَ : ابرنتي للأمر : تهياً .

زيادة الياء سادسة : قال بعضهم فيما حكاه الأصمسي في تحفير « عَنْكُبُوتٌ » وتكسيره : « عَنْكِيْتٌ » و « عَنْكِيْتٍ » .

وقرأ بعضهم : « عَبَاقِرِيْ حِسَانٌ » { الرحمن : ٧٦ } <sup>(١)</sup> وهذا شاذ لا يقاس عليه .

واعلم أن الياء قد تزد في الشنوة والجمع الذي على حد الشنوة، نحو : الزَّيْدِينَ ، والعمريْنَ ، والزَّيْدِينَ ، والعمريْنَ ، وقد تقصينا حالها في هذا في حرف الالف .

وتزد أيضاً علمًا للثانية والضمير في الفعل المضارع نحو : أنتِ تقومنِ ، وتقدعينِ ، وتتطلقينِ ، وتعذرعنِ .

وتزد أيضًا إشباعاً للكسرة ، وذلك نحو بيت الكتاب :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة      نفي الدَّراهِيمْ تنقاد الصَّيَارِيفِ <sup>(٢)</sup>  
يريد : الصَّيَارِيف ، فأشيع كسرة الراء ، فتولدت بعدها ياء . فاما « الدرَّاهِيمْ »  
فإن كان جمع « درَّهم » فهو كالصَّيَارِيف ، وإن كان جمع « درَّهَام » فلا ضرورة فيه .  
ومن ذلك قول العرب في جمع دَانِقٍ <sup>(٣)</sup> . وخَاتَم ، وطَابِقٍ <sup>(٤)</sup> : دَوَانِيق ،  
وخَواتِيم ، وطَوابِيق ، وإنما الوجه : دَوَانِق ، وخَواتِيم ، وطَوابِق .  
قال <sup>(٥)</sup> :

وَتَرَكُ أَمْوَالٌ عَلَيْهَا خَوَاتِيمٌ <sup>(٦)</sup> ..... ....

(١) « عَبَاقِرِيْ حِسَانٌ » وهي قراءة شاذة لا يقاس عليها .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان مادة (صرف) (٩/١٩٠)، ونسبة للفرق .

والشاهد يصور محبوته بأنها تتقى يديها الحصى مثلما ينقد الصيارة الدرَّاهِيم الجيدة من الزيف .  
والشاهد فيه ( الصَّيَارِيف ) حيث يريد الياء إشباعاً للكسرة .

(٣) دَانِق : سدس الدينار والدرَّهم . اللسان (١٠٥/١٠) مادة / دَنِق .

(٤) طَابِق : ظرف يطْبِع فيه ، فارسي مغرب ، وهو العضو من أعضاء الإنسان كاليد والرجل .

(٥) أي الأعشى ، وقد تقدم تخرجه .

(٦) الشاهد فيه ( خَواتِيم ) حيث يجور جمعها على ( خَواتِيم ) .

وقال زَيَّانُ بْنُ سِيَّارٍ<sup>(١)</sup> :

مَتَى تَقْرُئُوهَا تَهْدِيكُمْ مِنْ ضَلَالِكُمْ وَتُعْرَفُ إِذَا مَا فُضَّ عَنْهَا الْخَوَاتِمُ<sup>(٢)</sup>

وقد أهلت العامة بقولهم في جمع « زَوْرَقٌ » : « زَوَارِيقٌ » ، ولا وجه للباء هناك إلا أن يُسمع ذلك من العرب ، فاما من طريق القياس فإنها « زَوَارِقٌ » مثل : « جَوْهِرٌ » و « جَوَاهِرٌ » و « جَوَابٌ » و « جَوَارِبٌ » .

وقال أبو النجم<sup>(٣)</sup> :

مِنْهَا الْمَطَافِلُ وَغَيْرُ الْمُطَافِلِ<sup>(٤)</sup>

يريد : المطافل .

فاما قول يزيد الغوني الضبي<sup>(٥)</sup> :

وَمَا زَالَ تَاجُ الْمُلْكِ فِينَا وَنَاجِهُمْ قَلَاسِيُّ فَوْقَ الْهَامِ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ<sup>(٦)</sup>

فإنما زاد الياء الأولى لأنها عرض من نون « قَلَسْوَةٌ » وليس باشبع للكسرة كالتالي قبلها .

(١) البيت في المفضليات . مفضليات ( ١٠٣ ) .

(٢) فض : فض الخاتم والختم إذا كسره وفتحه . اللسان ( ٢٠٧ / ٧ ) . الخواتم : النهايات .

والشاهد فيه ( خواتم ) حيث استخدم الجمع على القياس ولم تستخدم ( خواتيم ) وهذا أرجحه .

(٣) ديوانه ( ص ١٧٧ ) ، والطرائف الأدبية ( ص ٥٧ ) .

(٤) المطافل : ذرات الأطفال . اللسان ( ٤٠٢ / ١١ ) مادة / طفل .

والشاهد فيه : ( المطافيل ) حيث سمع عن العرب هذا الجمع ، وهو على غير القياس ، فالقياس ( مطافل ) .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) سعف النخل : ورق جريد النخل . قلاس : جمع قلسوة ، وهي من ملابس الرؤوس .

الهام : جمع هامة وهي الرأس . اللسان ( ٦٢٤ / ١٢ ) مادة / هوم .

يذكر الشاعر قوله بأن الملك ما زال في قبيلته لأن تاج الملك ما زال فيهم بينما الآخرين يرتدون قلاس من أغصان النخل .

والشاهد فيه ( قلاس ) حيث زيدت الياء الأولى عوضاً عن النون في ( قلسوة ) .

وربما عَكَسَتِ العربُ هذَا ، فَحَذَفَتِ الْيَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْخَلْفِ ، وَاكْتَسَتِ  
بِالْكَسْرَةِ مِنْهَا ، قَالَ <sup>(١)</sup> :

### وَالْبَكَرَاتِ الْفُسْجَ الْعَطَامِسَا <sup>(٢)</sup>

يَرِيدُ : الْعَطَامِس ، وَهُدْنَا مِنْ أَيَّاتِ الْكِتَابِ ، وَمُثْلُهُ <sup>(٣)</sup> :

### وَغَيْرُ سُقْعٍ مُثْلِ يَحَامِمِ <sup>(٤)</sup>

يَرِيدُ : يَحَامِمٌ جَمْعُ يَحَامِمٌ ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ . وَمِنْ أَيَّاتِهِ أَيْضًا <sup>(٥)</sup> :

### وَكَحْلَ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَوِرِ <sup>(٦)</sup>

يَرِيدُ : الْعَوَوِرُ ، وَهُوَ جَمْعُ عُوَارٍ ، وَهُوَ الرَّمْدُ . وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ <sup>(٧)</sup> :

تَرِي الْوَدَعَ فِيهَا وَالرَّخَامَ وَزِينَةً <sup>(٨)</sup> بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعَثَاكِيلِ

يَرِيدُ : الْعَثَاكِيلُ .

(١) ذَكَرَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ بِدُونِ نَسْبٍ مَادَّةً (فُسْجٌ) (٢/٣٤٥) ، وَنَسْبَهُ صَاحِبُ الْكِتَابِ إِلَى  
غِيلَانَ بْنَ حَرِيثَ (٢/١١٩) وَهُوَ بِغَيْرِ نَسْبٍ فِي الْمُحْتَسِبِ (١/٣٠٠) .

(٢) الْفُسْجُ : جَمْعُ فَاسِجٍ وَفَاسِجَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي ضَرَبَهَا الْفَحْلُ قَبْلَ أَنْ تَسْتَحْقَ .

الْعَطَامِسُ : جَمْعُ عَيْطَمُوسٍ ، وَهِيَ الْجَمِيلَةُ وَالظَّوِيلَةُ ، وَالنَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ الْحَسْنَةُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ (الْعَطَامِسُ ) حِيثُ حَذَفَتِ الْيَاءُ وَاَكْتَفَى بِالْكَسْرَةِ فَأَصْلُهُ (الْعَطَامِسُ ) .

(٣) سَبْقُ تَخْرِيجِهِ .

(٤) يَحَامِمٌ : يَحَامِمٌ جَمْعُ يَحَامِمٌ ، وَهُوَ دَخَانُ أَسْوَدُ شَدِيدُ السُّوَادِ . اللِّسَانُ (١٢/١٥٨) .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ (يَحَامِمٌ ) حِيثُ حَذَفَتِ الْيَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْخَلْفِ فَأَصْلُهُ (يَحَامِمٌ ) .

(٥) ذَكَرَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ بِدُونِ نَسْبَةِ مَادَّةٍ (عُوَارٌ) (٤/٦١٥) وَكُلُّ صَاحِبِ الْكِتَابِ (٢/٣٧٤) ،  
وَنَسْبَهُ سَبِيُّوْهُ بْنُ الْمُتَّنِي الطَّهُوَيِّ . شَرَحُ أَيَّاتِ سَبِيُّوْهُ (٢/٤٢٩) .

(٦) الْعَوَوِرُ : جَمْعُ عُوَارٍ وَهُوَ الرَّمْدُ يَصِيبُ الْعَيْنَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ الْعَوَوِرُ حِيثُ حَذَفَتِ الْيَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْخَلْفِ وَاَكْتَفَى بِالْكَسْرَةِ وَأَصْلُهُ: عَوَوِرٌ .

(٧) هُوَ عَمُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَالَّدُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

وَالْبَيْتُ فِي السِّيرَةِ النَّبِيَّةِ لَابْنِ هَشَامٍ (١٠/٢٩٢) .

(٨) الْعَثَاكِيلُ : الْأَغْصَانُ . الْوَدَعُ : خَرَزٌ يَتَظَمَّنُ وَيَتَحَلَّ بِهَا النَّسَاءُ .

وَالْبَيْتُ يَصِفُّ عَقُودَ النَّسَاءِ وَهُنَّ يَتَزَرَّنَ بِهَا مُثْلِ الْأَغْصَانِ الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّرَرُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ (الْعَثَاكِيلُ ) حِيثُ حَذَفَتِ الْيَاءُ وَاَكْتَفَى بِالْكَسْرَةِ فَلَمْ يَرَادْ (الْعَثَاكِيلُ ) .

وقال عبيد الله بن الحُرْ<sup>(١)</sup> :

صَدَا النَّرْعَ مِنْ مُسْتَحْكِمَاتِ الْمَاسِمِ<sup>(٢)</sup> وَيُدْكِنْتُ بَعْدَ الرَّزَّاعَرَانِ وَطِينَةً

يريد : الماسمير .

وَحَذَفُوهَا أَيْضًا وَهِيَ أَصْلُ لَا زَائِدَةَ ، قَالَ<sup>(٣)</sup> :

كَفَاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمَا جُودًا ، وَأُخْرَى تُعْطَى بِالسَّيْفِ الدَّمًا<sup>(٤)</sup>

يريد : تعطي .

وَمِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ<sup>(٥)</sup> :

دَوَامِي الْأَيْدِي يَخْبِطُنَ السَّرِيعًا<sup>(٦)</sup> وَطَرَنْتُ بِمُنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتِ

يريد : الأيدي . ومنها<sup>(٧)</sup> :

وَيَعْلُذُنَ أَعْدَاءَ بُعْدَ وَدَادٍ<sup>(٨)</sup> وَأَخْوَ الغَوَانِ مَتَى يَشَاءُ يَصْرِمْهُ

يريد : الغوانى .

(١) البيت منسوب إليه في المحتسب (٩٥/١) ، (٣٠٠) .

(٢) البيت يدل على تحول الشاعر من حال إلى حال ، ونلمع ذلك من استخدام الفعل بدل الذي يدل التغير والتحول ، وجاء به مبنياً للمجهول للدلالة على عدم إرادته في هذا .

والشاهد فيه (الماسمير) حيث حذفت الياء واكتفى بالكسرة وأصله (مسمير) .

(٣) ذكره في اللسان بدون نسب مادة (لبق) (١٠/٣٣٤) وذكره الفراء في معاني القرآن (٢٧/٢) .

(٤) البيت في معرض المدح حيث يمدح الشاعر مدوحه بأنه يكفيه فخرًا أن تكون إحدى يديه تنفق وتعطي الخير والأخرى تحارب بالسيف حتى يقطر دمًا .

والشاهد فيه (تعطى) حيث حذفت الياء في غير موضع الملف واكتفى بالكسرة فأصله (تعطي) .

(٥) نسبة صاحب اللسان إلى مضرس بن ربيع . مادة (يدي) وينسب في الكتاب (٢٩١/٢) .

(٦) اليعملات : جمع يعملة وهي الناقة النجيبة . السريع : سبور نعال الإبل .

والشاهد فيه (الأيد) حيث حذفت الياء واكتفى بالكسرة فأصلها (الأيدي) .

(٧) تقدم تخريرجه .

(٨) البيت للأعشى في ديوانه (ص ١٧٩) ، والكتاب (١٠/١) .

يصرمه : صرم الشيء قطمه ، وصرم فلاتا هجره . اللسان (١٢/٣٣٤) مادة / صرم .

والشاهد فيه (الغوان) حيث حذفت الياء واكتفى بالكسرة فأصلها (الغوانى) .

ومنها<sup>(١)</sup> :

### نَوَاحِ رِيشِ حَمَامَةِ نَجْدَيْهِ وَسَخَّتِ الْأَيْمَدِ<sup>(٢)</sup>

يريد : نواحي ، فحذف الياء ، وذلك أنه شبه المضاف إليه بالتنوين ، فحذف الياء لأجله كما يحذفها لأجل التنوين ، كما شبه الأول لام المعرفة في « الغران » و « الأيد » بالتنوين من حيث كانت هذه الأشياء من خواص الأسماء ومعتقة عليها ، فحذف الياء لأجل اللام كما يحذفها لأجل التنوين هكذا أخذت من لفظ أبي علي وقت القراءة عليه .

وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

### قَلْتُ لَهَا : يَا هَذِهِ فِي هَذَا إِثْمٍ<sup>(٤)</sup>

يريد : هذى ، فحذف الياء تخفيفاً .

وتُحذف أيضاً الياء الزائدة بعد هاء إضمار الواحد نحو : مورت به يا فتي ، قرأ بعضهم : « فَخَسَقَنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ » { القصص : ٨١ }<sup>(٥)</sup> . وبعد ميم الضمير نحو : عليهم ، واليهم ، وبِهِم ، وأصله : عليهم ، وإليهم ، وبِهِم ، فالهاء للإضمار ، والميم علامة تجاوز الواحد ، والواو لإخلاص الجمع ، ثم إنهم يبدلون ضمة الهاء كسرة لخلفاء الهاء ووقوع الكسرة والياء الساكنة قبلها، فيقولون: عليهم ، وبِهِم ، واليهم ، ثم إنهم قد يستقلون الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ، فيبدلون من ضمة الميم كسرة ، فيصير في التقدير - ولا يستعمل البتة كما استعمل جميع ما ذكرناه قبله - عليهم ، واليهم ، وبِهِم ، فتقلب الواو ياء لوقوع الكسرة قبلها، فيصير: عَلَيْهِمِي ،

(١) نسبة صاحب الكتاب لخفااف بن ندية السلمي (٩/١) وهو بغیر نسب في شرح المفصل (٣/١٤٠).

(٢) نمية : من بلاد نجد . الإنمد : حجر يتخذ منه الكحل . اللسان (٣/١٠٥).

عصف الإنمد : ما سحق منه . اللسان (٩/٢٤٧) مادة / عصف .

والشاعر يصف امرأة جميلة ، ويشبه شفتها بنواحي ريش الحمامنة التجديفة في الجمال والرقابة .

والشاهد فيه (نواح) حيث حذفت الياء فأصله (نواحي) وذلك لأنه شبه المضاف إليه بالتنوين :

(٣) ذكره صاحب اللسان دون أن ينسبه مادة (ذا) (١٥/٤٥١).

(٤) الشاهد فيه (يا هدا) حيث حذفت الياء تخفيفاً يريد (يا هذى) .

(٥) سبق تخرجهما .

واليهِمِي ، ويهِمِي ، ثم تستقل الياء هنا ، فتحذف تخفيفاً هي والكسرة قبلها ، ولا يخاف لبس لأن الشنطة بالآلف لا بد منها ، فيقال : عليهم ، واليهم ، ويهِمِ ، وهي قراءة أبي عمرو ، إلا أن أبا الحسن قد حكى أن منهم من يقر الكسرة في الميم بحالها بعد حذف الياء ، فيقول : عليهم ، واليهم ، ويهِمِ ، كما أفرت آخرون الضمة في الميم بعد حذف الواو ، فقالوا : عليهِمُ بكسر الهاء وضمها .

وتزداد الياء أيضاً بعد كاف المؤنث إشباعاً للكسرة في نحو : علىكِي ، ومنكِي ، وضربيتكِي ، وروينا عن قطرب لحسان<sup>(١)</sup> :

ولست بخيرٍ من أبيكِ وحالكِي      ولست بخيرٍ من معاظلة الكلب<sup>(٢)</sup>  
وتزداد أيضاً لإطلاق حرف الروي إذا كانت القوافي مجرورة ، نحو قوله<sup>(٣)</sup> :

هيئاتَ منزلنا بنعْفِ سُويقةٍ      كانت مباركةً من الأيامِي<sup>(٤)</sup>

وقول الآخر<sup>(٥)</sup> :

الَا اَيْهَا الْلَّيْلُ الطَّوِيلُ الَا اَنْجَلَىٰ      بَصُّوحٍ ، وَمَا الْاصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِي<sup>(٦)</sup>

(١) انظر / ديوانه (ص ٤٠) ، وروايته في الديوان لا شاهد فيها حيث جاءت : وحاله .

(٢) معاظلة الكلاب : لزم بعضها بعضاً في السفاد . اللسان (١١/٤٥٦) مادة / عظل .

والشاعر يهجو أبا سفيان قبل إسلامه بقوله إن لم يفضله في شيء ، ونسبة وضيع سواء من جهة الأب أو من جهة الأم .

والشاهد فيه (حالكِي) حيث أضاف الياء إشباعاً للكسرة .

(٣) ذكره صاحب اللسان مادة (سوق) (١٧١/١٠) . ويدون نسب في الحصائص (٤٣/٣) ، ونسبة صاحب الكتاب إلى جرير (٢٩٩/٢) .

(٤) نعف سويقة : المكان المرتفع في اعتراض . هيئات : اسم فعل معناه البعد .

والشاعر يتذكر تلك الأيام الماضية التي كانت مباركة لأنها جمعته مع من يحب في نعف سويقة .

والشاهد فيه (الأيامي) حيث زيدت الياء لإطلاق حرف الروي .

(٥) البيت لامرئ القيس . انظر ديوانه (ص ١٨) .

(٦) والشاعر يتمنى أن يتقضى الليل ويطلع نور الصباح بعد أن طال عليه بسبب تفكيره في محبوته . وهو يتخيل الليل إنسان يخاطبه ويناديه ويستخدم أداة النتبه (الا) ليجذب انتباذه .

والشاهد فيه (بأمثالِي) حيث زيدت الياء ، لإشباع حركة الروي .

وقول النابعة<sup>(١)</sup> :

أَفَدَ الترْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلُّ بِرِحَالِنَا، وَكَانَ قَدِيٌّ<sup>(٢)</sup>

يريد : وكان قد رالت ، وهو كثير .

وتزاد أيضاً بعد لام المعرفة عند التذكر ، وذلك قولهم : قامَ أَكِي ، يريد : الغلام أو الإنسان ، أو نحو ذلك ، فينسى الاسم ، فيقف مستذكراً ، فلا يقطع على اللام لأنها ليست بغية لكلامه ، وإنما غايته ما يتوقفه بعده ، فيطول وقوفه وتطاوله إلى ما بعد اللام ، فيكسرها تشبيهاً بالقافية المجرورة إذا وقع حرف رويتها حرفاً ساكناً صحيحاً ، نحو قوله : « وكان قَدِي ». وكذلك لو وقعت « أَنْ » قافية لقليل « أَكِي » ولو وقعت « عَنْ » قافية لقليل « عَنِي » ولو وقعت « مِنْ » قافية لأطلق تارة إلى الفتح ، وتارة في قصيدة أخرى إلى الكسر ، وذلك لأن « مِنْ » قد تفتح في نحو قوله : « مِنَ الرَّجُلِ » وقد تكسر وتفتح أيضاً في نحو « مِنْ أَبِنَكَ » و « مِنْ أَبْنَكَ » فتقول في القافية المضبوة « مِنَا » ، وفي القافية المجرورة « مِنِي » إلا أن الفتح أغلب عليها لأنه أكثر في الاستعمال .

إنما جمعنا بين القافية وبين التذكر من قبل أن القافية موضع مدّ واستطالة ، كما أن التذكر موضع استشراف وتطاول إلى المتنذكر ، فاعرف ذلك .

وعلى هذا قالوا في التذكر « قَدِي » أي : قد قام أو قعد أو نحو ذلك . وكذلك كل ساكن وقفت عليه وتذكرت بعده كلاماً فإنك تكسره ، وتشيع كسرته للاستطالة والتذكر ، نحو قوله : « مَنْ أَنْتَ » إذا وقفت على « مَنْ » مستذكراً لما بعدها قلت « مِنِي » .

(١) البيت للنابعة النباتي أحد فحول شعراء الماجاهيلية ، وثلاث شعراء العلبة الأولى منهم .  
انظر / شرح ابن عقيل (١٩/١) .

(٢) لقد قرب مسعود الرحيل إلا أن ركابنا لم تغادر مكان أحبابنا بما عليها من الرجال ، وكانت رالت لقرب موعد الفراق .

الشاهد فيه ( كان ) حيث خفت التشبيه .

إعرابه : كان حرف تشبيه ونصب وأسمها ضمير الشأن ، وخبرها جملة محلوفة تقديرها ( وكان قد رالت ) فحلفت الجملة وبقي الحرف .

وعلى هذا يتوجه عندي قول الحصين بن الحمام<sup>(١)</sup> :

ما كنت أحسب أن أتَيَ عَلَهُ      حتى رأيت إِذِي نُحَازُ وَنُقْتَلُ

ومعناه : إذ نُحَازُ ، إلا أنه لما كان يقول في التذكر «إِذِي» وهو متذكر إذ كان كذا وكذا أجرى الوصل مجرى الوقف ، فالحق الياء في الوصل ، فقال : «إِذِي» : ولهذا نظائر .

وقال سيبويه<sup>(٢)</sup> : «وسمعنا من يوثق به في ذلك يقول : هذا سيفني ، يريد : هذا سيف ، ولكنه تذكر بعد كلاماً ، ولم يُرِد أن يقطع اللفظ لأن التثنين حرف ساكن ينكسر ، فكُسر كما كسر دال قَدْ». هذا قول سيبويه كما تراه .

وقال الراجز<sup>(٣)</sup> :

تقول : يا رباه يا ربَ هَلِ      هل أنتَ من هذا مُنْجٌ أَحْبَلِي

إِمَا بِتَطْلِيقٍ وَإِمَا بِ«أَرْحَلِي»<sup>(٤)</sup>

فحرك لام «هل» لما أطلقها بالكسر .

فإن كان الساكن مما يكون وقتاً مضموماً أو مفتوحاً ، ثم وقفت عليه مستذكرة ، ألحقت ما يكون مضموماً واواً ، وما يكون مفتوحاً الفاء ، فتقول : ما رأيته مُلُّو ، أي : مُلُّ يوم كذا ، لأن أصله ضم الذال في «منْذ» ، وتقول : عجبتُ مِنَا ، أي : من زيد أو غيره ؛ لأنك قد كنت تقول : مِنَ الْيَوْمِ ، وَمِنَ الرَّجُلِ ، وَمِنَ الْغَلَامِ ، فتفتحه . ومن كان مِنْ لغته «مِنَ الْغَلَامِ» قال في التذكر «عجبت مِنِي» ، فحكم التذكر في هذا الباب حكم القافية ؛ لا ترى أنك تقول في التذكر «عجبت مِنَ الْغَلَامِ» فتلحق الياء بعد الميم كما تلحقها بعدها في القافية في نحو قوله<sup>(٥)</sup> :

(١) الـيـت منسوب إلىـه فيـ اللـسان مـادـة (أـذـ).

(٢) الـكتـاب (٢/٤٠٤).

(٣) لم أقف عليه .

(٤) يدعـوـ الشـاعـرـ رـيهـ أنـ يـنجـيهـ مـاـ هوـ فـيهـ .

وـاستـخدـمـ فـيـ ذـلـكـ أـسـلـوبـ الـاسـتـفـهـاـنـ الـذـيـ يـفـيدـ الرـجـاهـ .

وـالـشـاهـدـ فـيـ (ـهـلـ)ـ حـيـثـ حـرـكـ الـلامـ بـالـكـسـرـ .

(٥) سـبقـ تـخـريـجـهـ .

..... كانت مباركة من الأيام (١) .....

وكذلك إن وقفت على ياء ساكنة مكسورة ما قبلها الحقتها باء أخرى ، ومددت ، فقلت : « رغبت في أي : في زيد ونحوه ، وضررت غلامي » أي : ضربت غلامي أمس مستذكراً أمس ونحوه ، فتزيد على الياء باء آخر . وقد ذكرنا نحو هذا في حرف الواو وحرف الالف ، فاعرفه .

فإن كانت قبل الياء والواو فتحة كسرتها في التذكر ، والحقت بعدهما باء ، وذلك قوله : قام زيد أوي ، أي : أو عمرو ، ونحوه ، وضررت غلامي ، أي : غلامي زيد أو نحوه . وإنما كسرتها لأنك قد كنت تكسرهما لاتفاق الساكنين في نحو قوله : قام السلام أو الرجل ، وضررت غلامي الرجل . وتقول : « أولئك الذين اشترواوا » { البقرة : ١٦ } (٢) وتفت متذكراً « الصلاة » ، وفي « عصوا الرسول » { النساء : ٤٢ } : « عصوا » لاجل أن هذه الواو مضبوطة لاتفاق الساكنين ، فتضمنها هنا ، وتلحق ضميتها واوا .

ومَنْ كَانَ مِنْ لُغَتِهِ مِنَ الْكَلَامِ : « اشترىوا الضلالَةَ » (٣) قال في التذكر : « اشتروي » . ومن قرأ (٤) : « اشترىوا الضلالَةَ » ففتح الواو قال في التذكر : « اشترأوا » فالحق الواو ألفاً .

وحكى الكوفيون عن العرب « أكلت لحاما شاة » أي : لحم شاة ، فهذا على تذكر الشاة ، فأسبع الفتحة ، فاستطالت ألفاً .

ومن قال : لَوْ انْطَفَلْتَ بِزِيدٍ لَكَانَ كَذَا ، قال في التذكر « لَوْ » ، ومن كسر الواو هناك قال هنا « لَوْيٍ » ، فالواو والياء إذا افتحت ما قبلهما تجربان هنا مجرى الصحيح كما ترى .

(١) الشاهد فيه ( الأيام ) حيث زيدت الياء إشباعاً للكسر .

(٢) الشاهد فيه ( اشترووا ) حيث زيدت الواو إشباعاً للضم .

(٣) « اشترىوا الضلالَةَ » : كسر الواو لغة لبعض العرب وهي شامة وقد قرأ بها قوم . انتظر / معاني القرآن للأخفش ( ص ٤٥ ) .

(٤) وفتح الواو قراءة أبي السمّاك . البحر المعيط ( ٧١/١ ) .

وتزداد الياء بمعنى الاسم في نحو «**غلامي**» و «**صاحب**». وللشعر في هذه الياء لغتان ، منهم من يفتحها ، ومنهم من يسكنها ، فمن فتحها قال : هي اسم ، وهي على أقل ما تكون عليه الكلم ، فقويتها بالحركة كما فتحت كاف المخاطب في نحو : **رأيتك** ، ومررت **بك** . ومن سكتها قال : الحركات على كل حال مستقلة في حرفي **اللين** ؛ ألا ترى أن من قال في **قصة** ، وجفنة : **قصصات** ، وجفنتان لم يقل في نحو **جَوْزَة** ، وبِيضة إلا **جَوْزَات** ، وبِيضات بالإسكان .

فاما ما جاء عنهم من قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

**أبو بَيْضَاتِ رَائِحٌ مُتَأْوِبٌ      رَفِيقٌ بِمَسْنَعِ الْمُنْكَبَيْنِ سَبُوحٌ** <sup>(٢)</sup>

فذاذ لا يقاس عليه باب .

فاما الياء في «إياتي» فقد تقدم من قولنا في حرف الكاف إنها على مذهب أبي الحسن حرف لمعنى التكلم ، كما أن الكاف في «إياك» لمعنى الخطاب ، وإنها هنا ليست على هذا القول باسم ، كما أن الكاف ليست هناك باسم . ومن رأى أن «إياتي» بكمالة هو الاسم كانت «إياتي» أيضاً بكمالها هي الاسم . ومن رأى أن الكاف في «إياك» في موضع جر بإضافة «إيا» إليها، رأى أيضاً مثل ذلك في الياء من «إياتي» ، وكان ذلك في الياء أسهل منه في الكاف ، وذلك أن الكاف قد رأيناها في نحو «ذلك» و «أونئك» و «هنالك» حرفاً لا محالة ، ولم نرّ نحو الياء التي في «إياتي» حرفاً في غير «إياتي» ، إلا أن أبو الحسن أجرى الياء هنا مجرى الكاف في إياك ، وقد تقدم من الحاجاج في باب الكاف ما يصح به مذهب أبي الحسن وإن كان غريباً لطيفاً .

(١) نسب البيت في خزانة الأدب (٤٢٩/٣) للهلهلي ، والخصائص (٣/١٨٤) ، وشرح المفصل (٥/٣٠) بغير نسب .

(٢) رائح : الذهاب بالعشى . اللسان (٤٦٤/٢) . متأوب : يسير النهار أجمع وينزل الليل . سبوح : يسبح بيديه في سيره . اللسان (٤٧٠/٢) مادة / سبوح . الشاعر يصف ذكر النعام بأنه يسير نهاراً وليلًا بانتظام ورقة ، ويعلم كيف يحرك منكبيه أثناء السير والجري .

والشاهد فيه (بيضات) حيث حرقت الياء وهو شاذ لا يقاس عليه فاصله (بيضات) بسكنون الياء .

وتزداد للنسبة ، وذلك نحو « بَصْرِيّ » و « كُوْفِيّ » . وتزداد أيضاً في الاستفهام عن النكرة المجرورة إذا وقفت ، وذلك إذا قيل : « مررتُ بِرَجُلٍ » قلت في الوقف « مَنِي » فهذه الياء إنما لحقت في الوقف زائدة لتسلد على أن السائل إنما سأله عن ذلك الاسم المجرور بعينه ، ولم يسأل عن غيره ، فجعلت هذه الياء هنا أمارة لهذا المعنى ودلالة عليه ، وكانت الياء هنا أولى من الألف والواو لأن المسؤول عنه مجرور ، والياء بالكسرة أشبه منها بالواو والألف ، وليست الياء هنا بإعراب ، إنما دخلت لما ذكرت لك ، ولو كانت إعراباً ثبتت في الوصل ، فقلت : « مَنِي يَا فَتَى » وهذا لا يقال ، بل يقال : « مَنْ يَا فَتَى » في كل حال ، وإنما هذه زيادة لحقت في الوقف لأن الوقف من مواضع التغير .

ونظيرها التشديدُ الذي يعرض في الوقف في نحو : « هَذَا خَالِدٌ » و « هُوَ يَجْعَلُ » ، قال سيبويه : إنما ثقل هذا ونحوه في الوقف حرصاً على البيان ، وإعلاماً أن الكلمة في الوصل مطلقة ، لأنها معلوم أنه لا يجتمع في الوصل ساكنان على هذا الحد . والقول في الألف في « مَنَا » والواو في « مَنُوا » هو القول في الياء الذي مضى آنفًا .





## فصل

### في تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها

اعلم أن هذه الحروف ما دامت حروف هجاء غير معطوفة ولا مُوقة موضع الأسماء ، فإنها سواكن الأواخر في الإدراج والوقف ، وذلك قوله : الف ، با ، تا ، ثا ، جيم ، حا ، خا ، دال ، ذال ، را ، زاي ، سين ، شين ، صاد ، ضاد ، وكذلك إلى آخرها ، وذلك أنها إنما هي أسماء الحروف الملفوظ بها في صيغ الكلم بمنزلة أسماء الأعداد ، نحو ثلاثة أربعة خمسة تسعه ، ولا تجد لها رافعاً ولا ناصباً ولا جاراً ، وإذا جرت كما ذكرنا مجرى الحروف لم يجز تصريفها ولا اشتقاقها ولا تثنيتها ولا جمعها ، كما أن الحروف كذلك .

ويذلك على كونها بمنزلة هل ، ويل ، وقد ، وحتى ، وسوف ، ونحو ذلك ، إنك تجد فيها ما هو على حرفين الثاني منها ألف ، وذلك نحو : باتا ثا حا خا طا ظا ، ولا تجد في الأسماء المعرية ما هو على حرفين الثاني منها حرف لين ، إنما ذلك في الحروف نحو ما ، ولا ، ويا ، وأو ، ولو ، وأي ، وكبي ، فلا تزال هذه الحروف هكذا مبنية غير معرية لأنها أصوات بمنزلة صه ، ومه ، وإيه ، وغاق<sup>(١)</sup> ، وحاء<sup>(٢)</sup> ، وعاء<sup>(٣)</sup> ، حتى توقعها موقع الأسماء ، فترفعها حيثئذ ، وتنصبها ، وتحبها ، كما تفعل ذلك بالأسماء ، وذلك قوله : أول الجيم جيم ، وأخر الصاد دال ، وأوسط الكاف ألف ، وثاني السين ياه ، وكتبت جيم حسنة ، وخطّت قافاً صحيحة .

وكذلك العاطف<sup>(٤)</sup> لأنه نظير الشنية ، فنقول : ما هجاء بكر ؟ فيقول المجيب : باء وكاف وراء ، فيعرف لأنه قد عطف ، فإن لم يعطفبني ، فقال : با كاف را .

(١) غاق : حكاية صوت الغراب . اللسان (١٠/٢٩٥) مادة / غوق .

(٢) حاء : قال ابن سبله : أمر للكبش بالسفاد . اللسان (١٥/٤٤٨) مادة / حا .

(٣) عاء : رجر للضئين . اللسان (١٥/١١١) مادة / عوى .

(٤) يقصد حروف العطف وعملها وتأثيرها فيما تدخل عليه .

قال<sup>(١)</sup> :

كَافًا وَمِمَّا ثُمَّ سَيْنَا طَاسِمًا<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

كَمَا بَيَّنَتْ كَافٌ تَلْوِحُ وَمِمُّهَا<sup>(٤)</sup> ..... .

وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى الْفِرَاءِ وَتَاءِ هَاجَ بَيْنَهُمْ جِدَارٌ  
وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ الْعَدْدِ مَبْنَيةً أَيْضًا ، تَقُولُ : وَاحِدٌ ثَلَاثَانٌ ثَلَاثَةٌ أَرْبَعَهُ خَمْسَةٌ .

وَيُؤْكِدُ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَا حَكَاهُ سَيِّبوُهُ<sup>(٦)</sup> مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ : « ثَلَاثَهُرَبَّعَهُ ». فَتَرَكَهُ  
الْهَاءُ مِنْ « ثَلَاثَهُ » بِحَالِهَا غَيْرُ مَرْدُودَةٍ إِلَى التَّاءِ – وَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَحْرَكَتْ بِفَتْحَةِ هَمْزَةِ  
« أَرْبَعَهُ » – دَلَالَةً عَلَى أَنَّ وَضْعَهَا وَبَنْيَتِهَا أَنْ تَكُونَ فِي الْعَدْدِ سَاكِنَةً ، حَتَّى إِنَّهُ لَا يَقُولُ  
عَلَيْهَا حَرْكَةُ الْهَمْزَةِ الَّتِي بَعْدَهَا أَفْرَهَا هَاءُ فِي الْفَظْلِ بِحَالِهَا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلِ إِلَقاءِ  
الْحَرْكَةِ عَلَيْهَا ، وَلَوْ كَانَتْ كَالْأَسْمَاءِ الْمُعْرِبَةِ لَوَجْبُ أَنْ تَرْدَهَا مَتَى تَحْرَكَتْ تَاءُ ، فَتَقُولُ  
« ثَلَاثَهُرَبَّعَهُ » كَمَا تَقُولُ : رَأَيْتَ طَلْحَةَ يَا فَتَيَّ . فَإِنْ أَوْقَعْتَهَا مَوْقِعَ الْأَسْمَاءِ أَعْرَبَتْهَا ،  
وَذَلِكَ قَوْلُكُ : ثَمَانِيَّ ضَعْفٌ أَرْبَعَةٌ ، وَسَبْعَةٌ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةَ بَلَاثَةً ، فَأَعْرَبْتَ هَذِهِ  
الْأَسْمَاءِ ، وَلَمْ تَصْرُفْهَا لِاجْتِمَاعِ التَّأْيِثِ وَالتَّعرِيفِ فِيهَا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ « ثَلَاثَةَ » عَدْدُ  
مَعْرُوفُ الْقَدْرِ ، وَأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ « اثْنَيْنِ » بِوَاحِدٍ ، وَكَذَلِكَ « خَمْسَةَ » مَقْدَارُ مِنْ الْعَدْدِ  
مَعْرُوفٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ « ثَلَاثَةَ » بِاثْنَيْنِ .

(١) الْبَيْتُ ذُكِرَهُ صَاحِبُ الْمَفْصِلِ (٢٩/٦) ، وَكَذَا ذُكِرَهُ صَاحِبُ الْكِتَابِ (٣١/٢) وَلَمْ يَنْسِبْهُ أَحَدُهُمَا  
وَكَذَا صَاحِبُ الْلِّسَانِ فِي الْمُقْدِمَةِ (١٢/١) وَلَمْ يَنْسِبْهُ أَيْضًا .

(٢) وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ (كَافًا - مِيمًا - سَيْنَا) حِيثُ عَطَفَ الْمُحْرُوفَ عَلَى بَعْضِهَا .

(٣) الْبَيْتُ ذُكِرَهُ صَاحِبُ الْلِّسَانِ مَادَةً (كُوفَ) (٣١١/٩) وَلَمْ يَنْسِبْهُ وَذُكِرَهُ صَاحِبُ الْمُقْتَضِبِ وَلَمْ يَنْسِبْهُ  
أَيْضًا (١/٢٣٧) ، وَذُكِرَهُ صَاحِبُ الْكِتَابِ (٣/٢٦٠) وَنَسْبَهُ إِلَى الرَّاعِي وَهُوَ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَصَينٍ  
وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ (كَافٌ - مِيمَهَا) .

(٤) الْبَيْتُ فِي هَجَاءِ النَّحْوَيْنِ وَيَنْسِبُ فِي درَةِ الْغَواصِ إِلَى عَيْسَى بْنِ عُمَرَ ، وَنَسْبَهُ لِيَزِيدَ بْنِ الْحَكَمِ  
وَهَجَاءُ فِي مَعْنَى الْقُرْآنِ لِلزِّجَاجِ (١/٢٣) ، وَشَرَحُ الْمَفْصِلِ (٢٩/٦) .

(٥) الْكِتَابُ (٢/٣٤) .

فإن قلت : ما تنكر أن تكون هذه الأسماء نكرة لدخول لام المعرفة عليها ،  
وذلك قوله : الثلاثة نصف الستة ، والسبعة تعجز عن الثمانية واحداً ؟

فالجواب : أنه قد ثبت أن هذه الأسماء التي للعدد معروفة المقادير ، فهي على  
كل حال معرفة ، وأما نفس المعدود فقد يجوز أن يكون معرفة ونكرة ، فاما إدخالهم  
اللام على أسماء العدد فيما ذكره السائل نحو : **الثمانية ضعف الأربعية ، والاثنان**  
**نصف الأربعية ، فإنه لا يدل على تنكير هذه الأسماء إذا لم تكن فيها لام ، وإنما ذلك**  
**لأن هذه الأسماء يعقب عليها تعريفان : أحدهما العلم ، والأخر اللام .**

ونظير ذلك قوله : لقيته فَيْتَةً وَالْفَيْنَةَ ، وقالوا للشمس : « إِلَاهَ » و « إِلَاهَةُ » ،  
وقالوا للمنية : « شَعُوبُ » و « الشَّعُوبُ » ، ولهذا نظائر ، فكما أن هذه الأسماء لا  
يدل دخول اللام عليها على أنها إذا لم تكن فيها فهي نكرات ، فكذلك أيضاً « أربعةُ »  
و « الأربعيةُ » و « خمسةُ » و « الخمسةُ » هو بمتزلة « فَيْتَةً » و « الفَيْنَةَ » و « إِلَاهَةُ »  
و « إِلَاهَةُ » ، أنشدنا أبو علي ، ورويناه أيضاً عن قطرب من غير جهته :

تَرَوْحَنَا مِنَ الْلَّعْبَاءِ قَصْرًا  
وَأَعْجَلَنَا إِلَاهَةً أَنْ تَزُوْبَا<sup>(١)</sup>

ويروى : الإلهة ، فاعرف هذا فإنه لطيف .

فإذا ثبت بما قدمناه أن حروف المعجم أصوات غير معربة ، وأنها نظيرة الحروف  
نحو « هل » و « لو » و « مِنْ » و « فِي » لم يجز أن يكون شيء منها مشتقاً ولا  
مُصرفاً ، كما أن الحروف ليس في شيء منها اشتراق ولا تصريف ، وقد تقدم القول  
على ذلك في حرف الآلف . فإذا كان ذلك كذلك فلو قال لك قائل : ما وزن « جيم »  
أو « طاء » أو « كاف » أو « واو » من الفعل ؟ لم يجز أن تمثل ذلك له ، كما لا يجوز  
أن تمثل له « قَدْ » و « سُوفْ » و « لَوْلَا » و « كِيلَا » ، فاما إذا نقلت هذه الحروف إلى  
حكم الأسماء بإيقاعها مواقعها من عطف أو غيره ، فقد نقلت إلى مذاهب الاسمية ،  
وجاز فيها تصريفها وتثبيتها وجمعها والقضاء على ألفاتها وباءاتها ، إذ قد  
صارت إلى حكم ما ذلك جائز فيه غير ممتنع منه .

(١) البيت في اللسان مادة ( الله ) و (٤٦٨ / ١٣ ) ينسب إلى أم عتبة بن الحارث وغير نسب  
في الجمهورية ( ٣١٦ / ١ ) ، ونسبة في معجم البلدان إلى مية ( ٥ / ١٨ ) .

وهذا الفصل هو الذي يلطف<sup>(١)</sup> فيه النظر ، ويحتاج إلى بحث وتأمل ، ونحن نقول في ذلك مما رويناه ورأينا ما يوفق الله تعالى له إن شاء الله ، وبه الثقة .

اعلم أن هذه الحروف تأتي على ضربين :

أحدهما : ما هو ثانٍ ، والأخر : ثالثي .

ونبدأ بذكر الثنائي لأنه أسبق في مرتبة العدة ، وذلك : با تا ثا حا خا را طا طا فا ها يا ، وأما الراي فللعرب فيها مذهبان : منهم من يجعلها ثلاثة ، فيقول : زاي ، ومنهم من يجعلها ثنائية ، فيقول : زَيْ ، وسنذكرها على وجهيها .

وقد حكى فيها « زاء » ممدودة ومقصورة .

وأما الألف التي بعد اللام في قوله « لا » فقد ذكرنا حالها لمدخلت اللام عليها ، وأن ذلك إنما لزمهما لما كانت لا تكون إلا ساكتة ، والساكن لا يمكن ابتداؤه ، وأنها دعمت باللام من قبلها توصلًا إلى النطق بها ، ولم يكن تحريكها فينطق بها في أول الحرف ، ويزاد عليها غيرها كما فعل ذلك بجمع قاف لام ، وغير ذلك مما تجده لفظه في أول اسمه ، فلم يكن بدًّ في إرادة اللفظ بها من حرف تدعم به أمامها ، واختيرت لها اللام دون غيرها لما ذكرناه في حرف الألف .

فاما ما كان على نحو : با تا حا طا ، فإنك متى أعرته لزمهك أن تمه ، وذلك أنه على حرفين الثاني منها حرف لين ، والثنين يدرك الكلمة ، فتحذف الألف للاتقاء الساكنين ، فيلزمك أن تقول : هذه طَا يا فتى ، ورأيت طَا حسنة ، ونظرت إلى طَا حسنة ، فيبقى الاسم على حرف واحد ، فإن ابتدائه وجب أن يكون متحركًا ، وإن وقفت عليه وجب أن يكون ساكنا ، فإن ابتدائه ووقفت عليه جمِيعاً وجب أن يكون ساكناً متحركًا في حال ، وهذا ظاهر الاستحالة .

فاما ما رواه سلمة عن القراء عن الكسائي فيما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى من قول بعضهم : « شربتُ مَا » بقصر « ماء » ، فحكاية شادة لا نظير لها ، ولا يسعو قياس غيرها عليها .

---

(١) يلطف : يصغر ويدق . اللسان (٩/٤٦) مادة / لطف .

فإذا كان الأمر كذلك ردت على ألف : بما ثا ونحو ذلك الفا أخرى ، كما رأيت العرب فعلت لما أعرّيت « لَرْ » ، فقالوا :<sup>(١)</sup>

**لَيْت شعري ، وأين مني لَيْتُ**  
**إِنْ لَيْتَا وَانْ لَوْأَعْنَاءٌ<sup>(٢)</sup>**  
**وأنشدنا أبو علي<sup>(٣)</sup> :**

**أَنَّا سَبِيلٌ لَا نُصَادِفُ رَوْحًا** لَوْا، وَلَوْ كَاسِمَهَا لَا تُوجَدُ<sup>(٤)</sup>

عَلَقَتْ لَوْأَنْكُرَرْهُ إِنْ لَوْأَذَاكْ أَعْيَانَا<sup>(٦)</sup>

فكمما زادت العرب على هذه الواو واواً أخرى ، وجعلت الثاني من لفظ الأول  
لأنه لا أصل له فيرجع عند الحاجة إليه ، كذلك زدت على الألف من با تا ثا ألفاً أخرى  
عروضاً لما رأيت العرب فعلت في « لو » لما أعرتها ، فصار التقدير « با » « تا »  
« طا » « ها » فلما التقت الفنان ساكتان لم يكن من حذف إدھاماً أو حركتها بدّ ،  
فلم يسع حذف إدھاماً لثلا تعود إلى القصر الذي منه هربت ، فلم يبق إلا أن تحرك  
إدھاماً ، فلما وجب التحرير لالتقاء الساكنين كانت الألف الثانية بذلك أخرى ؛  
لأنك عندها ارتدعت إذ كنت إليها تناهيت ، فلما حركت الثانية قلبتها همزة على حد  
ما بيته في حرف الهمزة من إيدال الهمزة من الألف .

فعلى هذا قالوا : خططت باء حسنة ، وكتبت حاء جيدة ، وأراك تكتب طاء  
صحيحة ، وما هذه الراء الكبيرة ؟

(١) البيت نسب في الكتاب (٢/٢٣) إلى أبي ريد الطائي ، وكذا الجمهرة (١٢٢/١) والخزانة (٣٧٠/١) ، وذكر بغير نسب في المتضصب (٣٧٠/٣) .

(٢) الشاهد فيه ( وإن لوًّا ) حيث أعربت ( لو ) ونونت ، وهذا شاذ لا يقاس عليه .  
(٣) المنصف ( ١٥٣ / ٢ ) .

(٤) الشاهد فيه (لوأ) حيث اعربت (لو).

(٥) البيت للنمر بن تولب في اللسان (إملا) (٤٦٩/١٥)، والخصائص (١٧/٥٠).

(٦) الشاهد فيه (لوا) حيث أعتبرت في هذه الشهاده وهذا ما لا يقاس عليه .

فاما قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

يُخْطِ لَامَ الْفِ موصولِ والزايَ والرَايَا تهليلِ<sup>(٢)</sup>

فإنما أراد « الراء » ممدودة ، فلم يمكنه ذلك لشلا ينكسر الوزن ، فمحذف الهمزة من الراء ، وجاء بذلك على قراءة أبي عمرو في تخفيف الأولى من الهمزتين إذا التقى من كلمتين ، وكانتا جميعاً متفقتي الحركتين نحو قوله ﴿ فقد جا أشراطها ﴾ { محمد : ١٨ } و ﴿ إذا شا أنشرها ﴾ { عبس : ٢٢ } على ما يرويه أصحابه من القراء عنه ، وكذلك كان أصل هذا : « والزاي والراء أيما تهليل » فلما اتفقت الحركتان حذف الأولى من الهمزتين كما حذفها أبو عمرو .

فإن قلت : ولم حذف أبو عمرو الأولى من الهمزتين ، وإنما ارتدع عند الثانية ، وهلا حذف الهمزة الأخيرة التي انتهى دونها ، وارتدع عندها ؟<sup>(٣)</sup>

فالجواب : أنه قد علم أن هنالك همزتين ، وقد اعتزم حذف إحداهما ، فكان الأخرى بالحذف عنده التي هي أضعفهما ، والهمزة الأولى أضعف من الثانية في مثل هذا ، إلا ترى أن الهمزة من « جاءَ لام ، وأن الهمزة من « أشراط » قبل الفاء ، والفاء أقوى من العين ، والعين أقوى من اللام ، وما قبل الفاء أشد تقدماً من الفاء التي هي أقوى من العين التي هي أقوى من اللام ، فكان الحذف بما هو آخر أولى منه بما هو أول ، فلذلك حذف أبو عمرو الأولى لضعفها بكونها آخرًا ، وأقر الثانية لقوتها بكونها أولاً .

فهذا أحد ما يصلح أن يحتاج به لأبي عمرو - رحمه الله - في حذفه الأولى من الهمزتين إذا كانتا من كلمتين ومتفقتي الحركتين .

وسالت أبي علي عن هذا الذي ذكرناه في « باء » و « تاء » ونحوهما ، فقلت : ما تقول في هذه الألف التي قبل الهمزة ؟

أقول : إنها منقلبة عن واو أو ياء ، أو تقول : إنها غير منقلبة ؟

(١) البيت في اللسان في مادة (ريا) (١٤/٣٦٧) ، والمخزانة (١/٥٦) .

(٢) الشاهد فيه (الرا) حيث أراد الراء ممدودة فاسمها (الراء) وليس (الرا) .

(٣) وارتدع عندها : تراجع عندها .

فقال : لا ، بل الألف الآن مقضى عليها بأنها منقلبة عن واو ، والهمزة بعدها في حكم ما انقلب عن الباء لتكون الكلمة بعد التكملة والصيغة الإعرابية من باب « شَوْيْتُ » و « طَوَيْتُ » و « حَوَيْتُ » .

فقلت له : ألسنا قد علمنا أن الألف في « با » هي الألف التي في « با » « تا » « ثا » إذا تهيجت ، وأنت تقول : إن تلك الألف غير منقلبة من ياء أو واو لأنها بمنزلة ألف « ما » و « لا » ؟

فقال : لما نقلت إلى الاسمية دخلها الحكم الذي يدخل الأسماء من الانقلاب والتصرف ؛ إلا ترى أنا إذا سميـنا رجـلاً بـ « ضـرـبـ » أـعـربـناـهـ لـأـنـهـ قدـ صـارـ فـيـ حـيـزـ ماـ يـدـخـلـهـ الإـعـرـابـ ،ـ وـهـوـ الـاسـمـ ،ـ إـنـ كـنـاـ نـعـلـمـ أـنـ قـبـلـ أـنـ يـسـمـيـ بـهـ لـأـنـهـ فعلـ مـاضـ ،ـ وـلـمـ قـمـنـعـنـاـ مـعـرـفـتـاـ بـذـلـكـ مـنـ أـنـ نـقـضـيـ عـلـيـهـ بـحـكـمـ مـاـ صـارـ مـنـهـ وـإـلـيـهـ ،ـ فـكـذـلـكـ أـيـضاـ لـمـ يـعـنـعـنـاـ بـأـنـ أـلـفـ « با » « تـا » « ثـا » غـيرـ منـقلـبـةـ مـاـ دـامـتـ حـرـوفـ هـجـاءـ مـنـ أـنـ نـقـضـيـ عـلـيـهـ إـذـ زـدـنـاـ عـلـيـهـ الفـاـ أـخـرـىـ ،ـ ثـمـ هـمـزـنـاـ تـلـكـ الـزـيـدـةـ بـأـنـهـ الـآنـ مـنـقلـبـةـ عـنـ واـوـ ،ـ وـأـنـ الـهـمـزـةـ مـنـقلـبـةـ عـنـ يـاءـ إـذـ صـارـتـ إـلـىـ حـكـمـ الـأـسـمـاءـ التـيـ يـقـضـيـ عـلـيـهـ بـهـذاـ وـنـحـوـهـ .

وهـذاـ صـحـيـحـ مـنـهـ حـسـنـ ،ـ وـيـؤـكـدـهـ عـنـدـكـ أـنـهـ لـاـ يـجـوزـ وـزـنـ « با » « تـا » « ثـا » « حـا » « خـا » وـنـحـوـهـاـ مـاـ دـامـتـ مـقـصـورـةـ مـتـهـجـّـةـ ،ـ فـإـذـ قـلـتـ :ـ هـذـهـ بـاءـ حـسـنـةـ ،ـ وـنـظـرـتـ إـلـىـ هـاءـ مـشـقـوـقـةـ ،ـ جـازـ أـنـ تـمـثـلـ ذـلـكـ ،ـ فـتـقـولـ :ـ وـزـنـهـ « فـعـلـ » كـمـاـ تـقـولـ فـيـ « دـاءـ » وـ « مـاءـ » وـ « شـاءـ » إـنـهـ « فـعـلـ » .

فـقـالـ لـأـبـيـ عـلـيـ بـعـضـ حـاضـرـيـ الـجـلـسـ :ـ أـفـيـجـمـعـ عـلـىـ الـكـلـمـةـ إـعـلـالـ عـيـنـ وـالـلامـ ؟

فـقـالـ :ـ قـدـ جـاءـ مـنـ ذـلـكـ أـحـرـفـ صـالـحةـ ،ـ فـيـكـونـ هـذـاـ مـنـهـ وـمـحـمـولاـ عـلـيـهـ .ـ وـالـذـيـ زـادـ عـلـيـ أـبـيـ عـلـيـ هـذـهـ الـزـيـادـةـ فـتـيـ كـانـ يـقـرـأـ عـلـيـهـ يـعـرـفـ بـالـبـورـانـيـ ،ـ وـكـانـ هـذـاـ فـتـيـ -ـ رـحـمـهـ اللـهـ -ـ دـقـيقـ الـفـكـرـ ،ـ حـسـنـ التـصـوـرـ ،ـ بـحـائـاـ ،ـ مـفـتـشـاـ ،ـ وـلـاـ أـظـلـمـهـ حـقـهـ ،ـ فـقـلـمـاـ رـأـيـتـ أـبـنـ سـنـهـ فـيـ لـطـفـ نـظـرهـ ،ـ عـفـاـ اللـهـ عـنـهـ .

وـأـنـاـ أـذـكـرـ الـأـحـرـفـ التـيـ اـعـتـلـتـ فـيـهـاـ الـعـيـنـ وـالـلامـ .

فمنها «ماء» وألفه منقلبة عن واو ، وهمزة منقلبة عن هاء لقولهم : **أمزأه** ، **ومؤيه** ، **وماهت الركية**<sup>(١)</sup> **تموه** ، **وقولهم موهنت عليه الامر اي** : حسته له ، فكانى جعلت له عليه طلاوة وماء ليقبله سامعه .

ومنها «شاء» في قول من قال «شوئه» وتشوهت شاء إذا صدتها ، حكى ذلك أبو زيد ، وحكى أيضاً **شيء** ، <sup>(٢)</sup> **وأشاوه** ، <sup>(٣)</sup> **فشاء** على هذا ما عينه واو ، ولاته هاء ، وهو نظير **ماء** سواء .

ومن قال **شوي** فهو من باب **طويت** و **لويت** وصارت **شاء** في هذا القول أخت **باء** و **تاء** و **جاء** على ما فسره أبو علي .  
قال النابغة <sup>(٤)</sup> :

..... في شوي وجامل .....

ومنها ما روينا عن قطرب من قول الشاعر <sup>(٥)</sup> :

من را مثل معدان بن يحيى إذا ما النسخ طال على المطية <sup>(٦)</sup>

ومن را مثل معدان بن يحيى إذا هبت شامية عريمة <sup>(٧)</sup>

فأصل هذا **رأى** فأبدل الهمزة ياء كما يقال في **سامكت** : **سايكت** ، وفي **قرأت** : **قريت** وفي **أخطأت** : **أنخطيت** ، فلما أبدل الهمزة التي هي عين ياء أبدل الياء الفاء لتحرکها وافتتاح ما قبلها ، ثم حذف الالف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل لسكونها وسكون الالف التي هي عين الفعل .

(١) **ماهت الركية** : البشر تمحض ، **وماهت** : حتى بلغ الماء . اللسان (١٥/٢٩٨) مادة / منها .

(٢) **شيء** : اسم جمع للشاة .

(٣) **أشاوه** : جمع شاة . اللسان (١٣/٥١٠) .

(٤) البيت في ديوانه (ص ١٩٨) .

(٥) **البيتان في اللسان** (رأى) (١٤/٢٩١) .

(٦) **النسخ** : سير مضفور تشد به الرجال . اللسان (٨/٣٥٢) مادة / نسخ .

الشاهد فيه (من را) فأصلها (رأى) حيث أبدلت الهمزة ياه ثم قلبت الفاء ، ثم حذف الالف .

(٧) **ربيع عريمه** : باردة . اللسان (١٥/٤٥) مادة / عرا .

الشاهد (را) حيث أبدلت الهمزة ياه .

وسألت أبي علي ، فقلت له : من قال : « مَنْ رَا مِثْلَ مَعْدَنَةَ بْنَ يَحْيَى » كيف ينبغي أن يكون « فَعِلْتُ » منه ؟

فقال : « رَبِّتُ » و يجعله من باب « حَيَّتُ » و « عَيَّتُ » ، قال : لأن الهمزة في مثل هذا الموضع إذا أبدلت فإلى الياء تقلب ، يزيد « سَأَيْتَهُ » و نحوه .

وذهب أبو علي في بعض مسائله<sup>(١)</sup> إلى أنه أراد « رَأَى » وحذف الهمزة كما حذفها من « أَرَيْتَ » و نحوه . وكيف كان الأمر فقد حذف الهمزة وقلب الياء الفاء ، وهذا إعلالان تواليا في العين واللام .

ومنها ما حكاه سيبويه<sup>(٢)</sup> من قول بعضهم « جَائِجِي » ، فهذا أبدل الياء التي هي عين الفعل الفاء ، وحذف الهمزة تخفيفا ، فأعلى العين واللام جميعا .

ومثله ما حكاه أيضاً من « سَائِسُو »<sup>(٣)</sup> .

ومنها أن أبي علي أجاز في قول لبيد<sup>(٤)</sup> :

بصَبُوحٍ صَافِيَةٍ، وَجَذْبٍ كَرِيْنَةٍ مُوتَرٌ تَاتَالَّهُ إِيْهَامُهَا<sup>(٥)</sup>

فيمن فتح اللام في « لَهُ » أن يكون أراد « تَأْتَى لَهُ » أي : تَقْتَلَ لَهُ من أويت إليه ، أي : عَدَتْ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَلَبَ الْوَاوَ الْفَاءَ ، وَحَذَفَ الْيَاءَ الَّتِي هِيَ لَامُ الْفَعْلِ لَسْكُونَهَا ، فأعلى العين واللام جميعا .

وقد كنت حملت قولهم في النكاح « الباء » أن تكون همزته مبدللة من الهاء التي تظهر في الباء ، وعللت ذلك ، وأربت وجه الاشتقاء فيما ، ومن أين اشترك « ب و ه » و « ب وء » في « الباء » في معنى النكاح إذ كان كل واحد منها قائماً بنفسه غير مقلوب عن صاحبه .

(١) انظر المسائل الخليبيات (ق ٩ / ١) .

(٢) الكتاب (٢ / ١٧١) . (٣) الكتاب (٢ / ١٧١) .

(٤) ديوانه (ص ٣١٤) وشرح القصائد العشر (ص ٢٤٣) ، والمسان (١٤ / ٥١) مادة / أوا .

(٥) الكرينة : المغنية الضاربة بالعود أو الصنج .  
الموتر : ذو الأوتار .  
تَاتَالَّهُ : تصلحة .

والشاهد فيه ( تَاتَالَّهُ ) حيث أراد « تَأْتَى » فقلب الواو الفاء وحذفت الياء التي هي لام الفعل .

وذكرت ذلك في كتابي<sup>(١)</sup> في شرح تصريف أبي عثمان - رحمه الله - فتجنبت الإطالة بذكره هنا .

فإذا كان هذا وغيره مما ندع ذكره اكتفاء بهذا قد أعلت عينه ولامه جميعا ، جاز أيضاً أن تحمل «باء» و«طاء» و«هاء» وأخواتهن في إعلال عيناتها ولاماتها جميعاً عليه ، فقد صار إذن تركيب «طاء» و«هاء» ونحوهما بعد التسمية من «ط وي» و من «ح وي» وصارا كأنهما من باب «طويت» و«حويت» وإن لم يكونا في الحقيقة منه ، ولكنهما قد لحقا بحكمه ، وجزئياً في القضية مجراه ، فلو اشتقت على هذا من هذه الحروف بعد التسمية فعلاً على « فعلت» لقللت من الباء «بويت» ، ومن التاء «تويت» ، ومن الثاء «ثويت» ، ومن الحاء «حويت» ، ومن الخاء «خويت» ومن الراء «رويت» ، ومن الطاء «طويت» ، ومن الظاء «ظويت» ، ومن الغاء «فويت» ، ومن الهاء «هويت» ، ومن الياء «يويت» كما تقول في « فعلت» من «طويت» و«حويت» .

هذا هو القياس الذي تقتضيه حقيقة النظر ، وأما المسموع المحكي عنهم فإن يقولوا «بيت» ، و«ثيت» ، و«هيت» ، و«حيت» ، و«طيت» ، و«ويت» ياءَ حسنةَ ، وكذلك بقية أخواتها ، فظاهر هذا القول يدل من رأيهم على أنهم اعتقادوا أن الالف في نحو : باء ، وثاء ، وحاء ، وخطاء بدلاً من ياء ، وجعلوا الكلمة من باب «حيت» و«عيت» ونحوهما مما عينه ولامه ياءان .

والذي حملهم على هذا عندي سمائهم الإمالة في الفاتهن قبل التسمية وبعدها؛ الا تراك تقول إذا تهجيت : بـاـتـاـ حـاـ خـاـ رـاـ طـاـ ظـاـ هـاـ يـاـ ، وقالوا بعد التسمية والنقل : بـاءـ ، وـثـاءـ ، وـحـاءـ ، وـطـاءـ ، وـظـاءـ ، فلما رأوا الإمالة شائعة في هذه الالفات قبل النقل وبعده حكموا لذلك بأن الالفات فيهن منقلبات عن ياءات ، وأنها قد لحقت في الحكم بالالفات المنقلبة من الياءات ، فلذلك قالوا : حـيـتـ حـاءـ ، وـطـيـتـ طـاءـ ، وـنـحـوـ ذـلـكـ . وأنا أذكر وجه الإمالة في هذه الحروف ، وأدل على صحة القياس الذي ذهب إليه أبو علي .

(١) هو المسمى «المتصف» (٢/١٥٢).

أما إمالةهم إليها وهي حروف تهّجُّ وليس ذلك لأنها مقلبة عن ياءٍ ولا غيرها، وذلك أنها حيتند أصوات غير مشتقة ولا متصرفة، ولا انقلاب في شيء منها لجمودها، ولكن الإمالة فيها حيتند إما دخلتها من حيث دخلت «بَلَى»، وذلك أنها شابت بتمام الكلام واستقلاله بها وغناها عما بعدها الأسماء المستقلة بأنفسها ، فمن حيث جارت إمالة الأسماء كذلك أيضاً جارت إمالة «بَلَى»؛ الا ترى أنك تقول في جواب من قال لك ألم تفعل كذا؟ : «بَلَى» فلا تحتاج «بَلَى» لكونها جواباً مستقلأً إلى شيءٍ بعدها ، فلما قامت بنفسها ، وقويت ، لحقت في القوة بالاسماء في جوار إمالتها كما أميل نحو «أَنَّى» و «مَتَّى» ، وكذلك أيضاً إذا قلت : بما تأثراً قامت هذه الحروف بأنفسها ، ولم تحتاج إلى شيءٍ يقويها ، ولا إلى شيءٍ من اللفظ تتصل به ، فتضعف ، وتلطف لذلك الاتصال عن الإمالة المؤذنة بقوة الكلمة وتصرفها .

ويؤكّد ذلك عندك ما رويناه عن قطرب من أن بعضهم قال : « لا أفعل » فاما  
« لا » وإنما أمالها لما كانت جواباً قائمة ب نفسها ، فقويت بذلك فلتحت بالقوة باب  
الاسمهاء والأفعال ، فأميلت كما أميلاً ، فهذا وجه إمالتها وهي حروف هجاء .

وأما إماليتها وقد نقلت ، فصارت أسماء ، ومدّت ، فإنما فعلوا ذلك لأن هذه  
الالفات قد كانت قبل النقل والمد مألوفة فيها الإملالة ، فأقروها بعد المد والتسمية  
والإعراب بحالها ؛ ليعلموا أن هذه المدودة المعربة هي تلك المقصورة قبل النقل المبنية ،  
لأن هذه الالفات عندهم الآن بعد النقل والمد ما سبّله أن يقضي بكونه منقلًا عن  
ياء . ولهذا نظائر في كلامهم ، منها إماليتهم الالف في « حَبَالٍ » ليعلم أن الواحدة قد  
كانت فيها ألف عمالة ، وهي حُبْلٌ ، فالآلف الآن في « حَبَالٍ » إنما هي بدل من ياء  
« حَبَالٍ » كما قالوا « دَعْوَى » و « دَعَاوِي » ثم أبدلوا من ياء « حَبَالٍ » الفا ، وأمالوها  
كما كانت في الواحد عمالة ، محافظة على الواحد ، فكذلك حافظ هؤلاء أيضًا ،  
فأمالوا قولهم : هذه حاءٌ وباءٌ لقولهم قبل الإعراب : با تا ثا حا خا .

ومما راعوا فيه حكم غيره مما هو أصل له إعلانهم العين في نحو : «أقام» و «أسار» و «استقام» و «استسار» ؛ ألا ترى أن الأصل في هذا «أقْوَم» و «أَسِيرَ» و «استقْوَم» و «استسِيرَ» فنقلوا فتحة الواو والياء إلى ما قبلهما ، وقلبوهما لتحركهما في الأصل وافتتاح ما قبلهما الآن ، ولو لا أنهما انقلبا في «قَام» و «سَارَ»

اللتين أصلهما « قَوْمٌ » و « سَيِّرٌ » لما قبلنا في « أَقْوَمٌ » و « أَسْيَرٌ » ساكن ما قبلهما ، وإذا سكن ما قبل الواو والياء صحتا ، وجرت مجرى الصحيح ، ولكن لما أعلنا في « قَامٌ » و « سَارٌ » لتحركمما وافتتاح ما قبلهما حملتا في « أَقْامٌ » و « أَسَارٌ » على اعتلال الثلاثي في « قَامٌ » و « سَارٌ » ؛ أفلأ تراهم كيف راعوا في الرباعي وما فوقه حكم الثلاثي ، ولو لا جريانه عليه واتباعه في الإعلال له لوجب تصحيحه وخروجه سالماً على أصله .

فكذلك أيضاً أميلت « حَاءٌ » و « خَاءٌ » لإمالة « حَا » « خَا » . فقد صح بما ذكرناه أنه لا اعتداد بإمالة هذه الالفات مقصورة كانت أو ممدودة ؛ إذ كان ذلك لا يدل على أنها منقلبات عن الياء إذ قد أميلت وهي مقصورة ، وإذا كانت مقصورة جرت مجرى « لَا » و « مَا » و نحو ذلك مما الفه غير منقلبة الباءة .

فإذا لم يكن في إمالتها دلالة على كونها منقلبة ، كما لم يدل ذلك في ألف « بَلَى » و « لَا » و « يَا » في النداء ، ثبت أن الأمر فيها على ما ذهب إليه أبي علي من أن العين سبيلها أن تكون واواً ، وتكون اللام ياء لتكون الكلمة من باب « طَوَيْتُ » و « شَوَيْتُ » و « ضَوَيْتُ » لأنه أكثر من باب « حَيَّتُ » و « عَيَّتُ » ومن باب « قَوَيْتُ » و « حَوَيْتُ » من القُوَّة والخُورَة . فلو لم يكن في هذا إلا الجنوح إلى الكثرة والرجوع إليها عن القلة لكان سبيلاً قويًا ، وعذرًا قاطعاً ، فكيف به وقد دلتنا على قوته بما قدمناه .

ولو جمعت هذه الحروف بعد النقل على نحو « بَابُ أَبْوَابٍ » و « نَابُ وَأَنْيَابٍ » لاظهرت العين صحيحة لسكن ما قبلها ، فقلت على مذهب أبي علي في باء: أَبْوَاءٌ ، وفي تاء: أَتْوَاءٌ ، وفي ثاء: أَثْنَوَاءٌ ، وفي حاء: أَحْوَاءٌ ، وفي خاء: أَخْنَوَاءٌ ، وفي راء: أَرْوَاءٌ ، وفي طاء: أَطْوَاءٌ ، وفي ظاء: أَظْنَوَاءٌ ، وفي فاء: أَفْوَاءٌ ، وفي هاء: أَهْوَاءٌ ، وفي ياء: أَيَّاءٌ ، وأصلها أَيْوَاءٌ ، ففعل بها ما فعل بأَيْوَامِ جمع يَوْمٍ .

وعلى قول العامة سوى أبي علي: أَيَّاءٌ ، وَأَثْنَيَاءٌ ، وَأَهْنَيَاءٌ ، وَأَخْنَيَاءٌ ، وَأَرْنَيَاءٌ ، وَأَطْيَاءٌ ، وَأَنْيَاءٌ ، وَأَهْيَاءٌ ، وَأَيَّاءٌ أيضًا . ومن ذهب إلى التأنيث فجمعها على أَفْعُل نحو: نَارٌ ، وَأَنْزُرٌ ، وَدَارٌ وَأَدْوَرٌ ، وَسَاقٌ وَأَسْوَقٌ ، قال على مذهب أبي علي: بَاءٌ وَأَبْرٌ ، وَتَاءٌ وَأَتْبٌ ، وَثَاءٌ وَأَثْبٌ ، وَحَاءٌ وَأَحْبٌ ، وَخَاءٌ وَأَخْبٌ ،

فاجراه مجرى : جَدِّي وَجَدِّ ، وَظَبِّي وَأَظَبِّ ، وفي الياء : يَاهْ وَأَيْ ، وأصلها « أَيُّوْ » فقلبت الواو لوقع الياء ساكنة قبلها ، فاجتمعت ثلاثة ياءات ، فمحذفت الأخيرة منهم تخفيفاً كما حذفت من تصغير « أَخَوْ » : « أَحَيْ » فصار « أَيْ » .

وعلى قول الجماعة غيره : أَبِي ، وَأَنِي ، وَأَحَيِّ ، وَأَخَيِّ ، وفي الياء : أَيْ بالحذف كما تقدم ، فاعرف ذلك ، فهذه أحكام الحروف التي على حرفين .

وأما ما كان على ثلاثة أحرف فعلى ضررين :

أحدهما : ما ثانية ياء ، والآخر : ما ثانية ألف .

الأول : جِيمْ ، سِينْ شِينْ عَيْنْ غَيْنِ مِيمْ ، فسبيل هذه أن تجري بعد النقل والإعراب مجرى « دِيكْ » و « فِيلْ » و « بَيْتْ » و « قَيْدْ » مما عينه ياء . ومن قال في « ديك » و « فيل » إنه يجوز أن يكون « فَعْلَا » و « فَعْلَا » جميماً ، وهو الخليل<sup>(١)</sup> ، احتمل عنده جِيمْ ، سِينْ ، شِينْ ، مِيمْ ، أن تكون أيضاً « فَعْلَا » و « فَعْلَا » جميماً ، فاما عَيْنْ غَيْنْ فَقَعْلُ لا غير .

فإن قلت : فهل تجز أن يكون أصلهما « فَعْلَا » كَيْت وَهِينْ وَلَيْنْ ، ثم حذفت عين الفعل منها ؟

فإن ذلك هنا لا يجوز ولا يحسن من قبل أن هذه حروف جوامد بعيدة عن الحذف والتصرف :

فإن بنيت منها « فَعَلْتُ » قلت : جَيَّمتْ جِيمَ ، وسَيَّنتْ سِينَ ، وشَيَّنتْ شِينَ ، وعَيَّنتْ عِينَ ، وغَيَّنتْ غِينَ ، ومِيمَتْ مِيمَ . وتقول في الجمع : أَجِيمَ ، وآسِيَانَ ، وآشِيَانَ ، وآعِيَانَ ، وآغِيَانَ ، وأمِيمَ ، بلا خلاف لظهور العين ياء فيهن . ولو جاءت على « أَفْعُلُ » لقلت : أَجِيمْ ، وآسِينْ ، وآشِينْ ، وآعِينْ ، وآغِينْ ، وأمِيمْ .

وأما ما ثانية ألف : فَدَالْ ، وَذَالْ ، وَصَادْ ، وَضَادْ ، وَفَافْ ، وَكَافْ ، وَلَامْ ، وَوَوَوْ . فهذه الحروف ما دامت حروف هجاء لم تمثل ، ولم يقض فيها بقلب ولا غيره مما لا يوجد في الحروف ، فإن نقلتها إلى الاسمية لزمك أن تقضي بأن الألف فيهن

(١) هذا قول سيبويه . انظر / الكتاب (٢/١٨٧ - ١٨٩) .

منقلبة عن واو ، وذلك مما وصَّى به سيبويه لأنَّه هو الأكثر في اللغة ؛ الا ترى إلى كثرة : بَابٌ ، وَدَارٌ ، وَنَارٌ ، وَجَارٌ ، وَغَارٌ ، وَسَاقٌ ، وَطَافٌ ، وَهَامَةٌ ، وَقَامَةٌ ، ولابة<sup>(١)</sup> ، وَعَادَةٌ ، وَرَادَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَسَادَةٌ ، وَذَادَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَشَارَةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَزَارَةٌ<sup>(٥)</sup> ، وَقْلَةٌ نَابٌ ، وَعَابٌ ، وَغَابٌ ، وَعَارٌ ، وَرَارٌ<sup>(٦)</sup> . فعلى الأكثر ينبغي أن يحمل ، فإذا كان ذلك كذلك فلو بنيت منه « فعلتُ » لقلت : دَوَّلتُ دَالًا ، وَذَوَّلتُ ذَالًا ، وَصَوَّدتُ صَادًا ، وَضَوَّدتُ ضَادًا ، وَفَوَّفتُ قَافًا ، وَكَوَّفتُ كَافًا ، وَلَوَّمتُ لَامًا .

فأما « الواو » فقد ذكرنا ما في الفها من الخلاف ، فمن ذهب إلى أن الفها منقلبة عن ياء وجب عليه أن يقول في « فعلتُ » منها : « وَيَتُّ وَاوًا » وأصلها « وَيَوتُ » إلا أن الواو لما وقعت رابعة قلبت ياء كما قلبت في : غَدَيْتُ ، وَعَشَيْتُ ، وَقَضَيْتُ ، وَدَنَيْتُ ، فصارت : وَيَتُّ .

ومن ذهب إلى أن الفها منقلبة من واو لزمه أن يقول : أَوَيْتُ ، وأصلها : وَوَوْتُ ، فلما التقت في أول الكلمة واوان هُمْزَت الأولى منها كما هُمْزَت الواو الأولى من « الأولى » وأصلها « وُوكَى » لأنها « فعلتُ » من « أول » ، و « أول » فاؤه وعينه واوان لأنَّه « أَفْعَلَ » .

وقد ذكرتُ في كتابي<sup>(٧)</sup> في تفسير تصريف أبي عثمان خلاف الناس في « أول » وكما همزا تصغير « واصِلٍ » وجمعه في قولهم : « أَوْيَصِلٍ » و « أَوْاصِلٍ » ، وأصله « وُوِيَصِلٍ » و « وَوَاصِلٍ » ، فهمَزَت الواو الأولى لاجتماع الواوين في أول الكلمة . ومثله قول الشاعر<sup>(٨)</sup> :

(١) لابة : الحَرَةُ مِنَ الْأَرْضِ . اللسان (١/٧٤٥) مادة / لوب .

(٢) الرادة : من النسَاءُ : الَّتِي تَزُورُ وَتَطُوفُ ، وَرِيعُ رَادَةٌ : إِذَا كَانَتْ هُوَجَاهٌ تَحْبِيْهُ وَتَلْهُبُه .

(٣) ذادة : جمع ذاتد ، وهو الرجل الحامي الحقيقة . (٤) شارة : الحسن والهيبة واللباس .

(٥) الزارة : الجماعة الضخمة من الناس والإبل والغنم . اللسان (٤/٣٣٨) مادة / زور .

(٦) رار : من رار ، أي : ذاتب فاسد من الهزال ، وشدة الجدب . اللسان (٤/٣١٤) .

(٧) المنصف (٢/٢٠٤ - ٢٠٥) .

(٨) هو مهلهل بن ربيعة أخو كلبي وائل ، اسمه عدي ، أو امرؤ القيس . المقتضب (٤/٢١٤) .

والبيت ذكره صاحب اللسان مادة ( وقي ) دون أن ينسبه ، وكذا العيني ( ٣/٥٢٤ ) .

ضَرَبَتْ صَدَرَهَا إِلَيْيَ وَقَالَتْ  
يَا عَدِيَا لَقَدْ وَقْتَكَ الْأَوَّلِيَ (١)

فَالْأَوَّلِيُّ : جَمْعُ وَاقِيٍّ ، وَأَصْلُهَا وَاقِيٌّ ، فَهُمْزَتِ الْوَاءُ الْأَوَّلِيَ .

وَقَالَ (٢) :

فَإِنَكَ وَالثَّابِنَ عُرْزَوَةَ بَعْدَمَا  
دَعَاكَ وَأَيْدِينَا إِلَيْهِ شَوَارِعُ  
لَكَالرَّجُلِ الْحَادِي وَقَدْ تَلَعَ الضُّحَى  
وَطَيْرُ الْمَنَابِيَا فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ  
جَمْعٌ : وَاقِعَةٌ .

وَقَالَ الْآخِرُ (٣) :

شَهْمٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْكُمَاءُ، وَلَجْمَتْ أَفْوَاهُهَا بِأَوْسَطِ الْأُونَتَارِ (٤)

يريد جمع : واسط ، وأصلها « وَاسِطٌ ». فلما همزت الواو الأولى صار اللفظ في التقدير إلى « أَوَّلَتْ » فلما وقعت الواو رابعة قُلْبَت ياءً كما تقدم ذكره آنفًا ، فصارت « أَوَّلَتْ » ، هذا هو صريح القياس وحقيقةه .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : ما كان على ثلاثة أحرف الأوسط منه ياء فليس فيه إلا وجه واحد بالباء ، تقول : سَيَّئَتْ سِيَّئَا ، وَعَيَّنَتْ عِيَّنَا . وقال بعضهم في « ما » و « لا » من بين أخواتها : مَوَّيَّتْ مَاءَ حَسَنَةً ، وَلَوَّيَّتْ لَاءَ حَسَنَةً ، بالمد لكان الفتحة من « ما » و « لا » . وتقول في الواو وهي على ثلاثة أحرف الأوسط أَلْفٌ بالباء لا غير لكثرة الواوات ، تقول : وَيَّيَّتْ وَاوًا حَسَنَةً .

وبعضهم يجعل الواو الأولى همزة لاجتماع الواويين ، فيقول : أَوَّلَتْ وَاوًا حَسَنَةً .

انتهت الحكاية عن أبي بكر .

(١) الشاهد فيه (الأوقي) وأصلها (وَاقِي) حيث قُلْبَت الواو الأولى همزة .

(٢) البيت في اللسان مادة (وَقَع) (٨/٤٠٤) ينسب للمهملل بن ربيعة ، وكذلك الخزانة (٢/٦٥) .

(٣) البيت في اللسان (وَسَط) (٧/٤٢٧) .

(٤) الأقواف : جمْعُ الْفُوقِ مِنَ السَّهْمِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْوَتْرِ .

والشاهد فيه (بِأَوْسَط) جمْع (وَاسِطٌ) وأصلها (وَوَاسِطٌ) فقلبت الواو الأولى همزة .

فاما ما أجازه من قوله : « وَوَيْتُ » فمردود عندنا ؛ لأنه إذا لم تجتمع واوان في أول الكلمة فالثلاث أخرى بان لا يجوز اجتماعها فاما قوله عز اسمه : « مَا وُرِيَ عَنْهُمَا » {الأعراف : ٢٠} فإنما اجتمعت في أوله واوان من قبل أن الثانية منها مدة مبدلة من ألف « وَارِيْتُ » وليس بلازمة ، فلأجل ذلك لم تُعْتَدْ .

وأما قوله : « وبعضهم يجعل الواو الأولى همزة » فهذا هو الصواب الذي لا بد منه ، ولا مذهب لنظار عنه . وأما ما حكاه من قولهم في « مَا » و « لَا » : مَوَيْتُ ، وَلَوَيْتُ ، فإن القول عندي في ذلك أنهم لما أرادوا اشتراق « فَعَلْتُ » من « مَا » و « لَا » لم يكن ذلك فيهما وهم على حرفين ، فزادوا على الآلف الفا أخرى ، ثم همروا الثانية كما تقدم ، فصارت « ماء » و « لاء » ، فجرت بعد ذلك مجرى « باء » و « حاء » بعد المد .

وعلى هذا قالوا في النسب إلى « مَا » لما احتاجوا إلى تكميلها اسمًا محتملاً للإعراب : قد عرفت مائة الشيء ، فالهمزة الآن إنما هي بدل من الآلف الحقت الآلف « مَا » وقضوا بأن آلف « ماء » و « لاء » مبدلة من واو كما قدمناه من قول أبي علي ، وأن اللام منها ياء حملًا على « طَوَيْتُ » و « رَوَيْتُ » ، ثم لما بثوا منها « فَعَلْتُ » قالوا : مَوَيْتُ ماء حسنة ، وَلَوَيْتُ لاء حسنة .

وقوله : « لمكان الفتحة فيها » أي : لأنك لا تميل « مَا » و « لَا » فتقول « مِا » و « لِا » ، أي فذهب إلى أن الآلف فيها من واو .

وهذا هو الذي حكيناه عنهم من أن اعتقادهم أن آلف « باء » و « حاء » وأخواتهما منقلبة عن ياء لأجل ما فيهما من الإملالة ، حتى إنهم لما لم يروا في « مَا » و « لَا » إملالة حكموا بأن الفهماء منقلبة من واو .

وقد ذكرنا وجه الإملالة من أين أتى هذه الالتفات ، ودللنا على صحة مذهب أبي علي فيما مضى من هذا الفصل .

ولو جمعت هذه الأسماء على « أفعال » لقللت في دال ، وذال : أَدْوَال ، وَأَذَوَال ، وفي صاد ، وضاد : أَصْوَاد ، وَأَصْنَاد ، وفي قاف ، وكاف : أَقْوَاف ، وَأَكْوَاف ، وفي لام : أَلْوَام ، وفي واو فيمن جعل الفهماء منقلبة عن واو : أَوَاء ،

وأصلها أَوْلُو ، فلما وقعت الواو طرفاً بعد الف راichte قلبت الفا ، ثم قلبت تلك الألف همزة كما قلنا في أبناء ، وأسماء ، وأعداء ، وأفلاء<sup>(١)</sup> .

ومن كانت ألف « واو » عنده من ياء قال إذا جمعها على « أفعال » : « آياء » ، وأصلها عنده « أَوْيَاء » فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء التي بعدها ، فصارت « آيَا » كما ترى .

ومن جمع ذلك على « أفعال » قال : أَذُولُ ، وآذُولُ ، وأصْنُودُ ، وأصْنُودُ ، وأقوفُ ، وأكْرُفُ ، وألُومُ .

ومن كانت عين « واو » عنده واواً قال في جمعها على « أفعال » : « أَوْ » ، وأصلها « أَوْوُ » فلما وقعت الواو طرفاً مضموماً ما قبلها أبدل من الضمة كسرة ، ومن الواو ياء ، فقال : « أَوْ » كما قالوا : دَلْوُ وأَدْلِ ، وَحَقْرُو وَحَقْرِ .

ومن كانت عين « واو » عنده ياء قال في جمعها على « أفعال » : « آيُّ » ، وأصله « أَوْيَوْ » فلما اجتمعت الواو والياء ، وسبقت الواو بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء بعدها ، فصارت « آيُّ » فلما وقعت الواو طرفاً مضموماً ما قبلها أبدلت من الضمة كسرة ، ومن الواو ياء على ما ذكرناه الآن ، فصار التقدير « آيِّ » ، فلما اجتمعت ثلاثة ياءات والوسطى منها مكسورة حذفت الياء الأخيرة ، كما حذفت في تحبير « أَحْوَى » و « أَعْيَا » في قولهم « أَحَيٌّ » و « أَعَيٌّ » فكذلك قلت أنت أيضاً « آيُّ » .

وأما « نُونٌ » فإن أمرها ظاهر لأن عينها واو كما ترى . ومن قال في « فعلٍ » من البيع : « بُوعٌ » - وهو أبو الحسن ، ويشهد بصحة قوله هيفٌ وهوف<sup>(٢)</sup> - لم يجز له مثل ذلك في « نُونٌ » أن تكون واوها بدلاً من ياء لقولهم : نَوَّنت الكلمة تنوينا ، وهذا حرف مُنْوَنٌ ، فظهور الواو في هذه الموضع ولا ضمة قبلها ، يدل على أن الواو فيها أصل غير بدل .

فإن جمعتها على « أفعال » قلت « أَنْوَانٌ » وعلى « أفعالٍ » : « أَنْوَنٌ » .

(١) أَفْلَاء : جمع فلو ، وهو الجھش والمر إذا فطم . اللسان (١٥/١٦٢) مادة / فلا .

(٢) وهوف : الهيف والهوف : الريح الباردة الهبوب . اللسان (٩/٣٥١) مادة / هيف .

ومن همز الواو لانضمامها ، فقال <sup>(١)</sup> :

لكل دهر قد لبست آنؤيا <sup>(٢)</sup>

وقال <sup>(٣)</sup> :

مصابيح شبّت بالعشاء وأنور <sup>(٤)</sup>

.....

همز أيضًا هذا ، فقال : آنؤن ، وأكئف ، وآنؤف ، وأأدؤل ، وأأدؤل ،  
وأصئد ، وأصئد .

وأما « زاي » فيمن لفظ بها ثلاثة هكذا فالفها على ما قدمناه ينبغي أن تكون منقلبة عن واو ، ولامه ياء كما ترى ، فهو من لفظ « زويت » <sup>(٥)</sup> إلا أن عينه اعتلت ، وسلمت لامه ، ولحق بباب : غاي ، ورائي ، وثاي ، وطاي ، وآي في الشذوذ لاعتلال عينه وصحة لامه . وقولي « اعتلت » إنما أريد به أنها متى أعربت فقيل : هذه زاي حسنة ، أو : كبت زايا صغيرة أو نحو ذلك ، فإنها بعد ذلك ملحقة في الاعتلال بباب « راي » و « غاي » إلا أنه ما دام حرف هجاء فالفة غير منقلبة ، فلهذا كان عندي قولهم في التهجي « زاي » أحسن من « غاي » و « طاي » لأنه ما دام حرفا فهو غير مُصرَّف ، والفالفة غير مقتضي عليها بالانقلاب ، و « غاي » وبابه متصرف ، فالانقلاب ، وإعلال العين ، وتصحيح اللام جاري عليه ومعروف به .

ولو اشتقت منها « قعّلت » لقلت « زويت » وإن كانت الإملالة قد سمعت في الفها . وهي على مذهب أبي علي « زويت » أيضًا ، وعلى قول غيره : زيت زايا . وإن كسرتها على « أفعال » قلت « أزواء » وعلى قول غير أبي علي « أزياء » إن صحت إمالتها . وإن كسرتها على « أفعل » قلت « أزو » و « أزي » على المذهبين .

(١) نسب البيت لمعرف بن عبد الرحمن في شرح أبيات سيبويه (٣٩٢/٢).

(٢) الشاهد فيه : (أنوب) حيث جمعت على (أ فعل) ، ويتجوز جمعها على (أفعال) فتقول : (أنواب) .

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه ، وبغير نسبة في المقتضب (٢٠٥/٢) .

(٤) الشاهد فيه (أنور) حيث جمعت على أ فعل ويتجوز (أنوار) .

(٥) روی ما بين عينيه : قطب وعبس . اللسان (١٤/٣٦٤) مادة / روی .

وأما من قال «رَأَيْ» وأجرها مجرى «كَيْ» فإنه إذا اشتق منها «فَعَلَتْ» كملها قبل اسمًا ، فزاد على الياء ياء أخرى ، كما أنه إذا سمي رجلًا بـ «كَيْ» ثقل الياء ، فقال : هذا كَيْ ، وكذلك تقول أيضًا «رَأَيْ» ثم تقول منه «فَعَلَتْ» : «رَأَيَّتْ» كما تقول من «حَيَّتْ» : «حَيَّتْ» .

فإن قلت : فإذا كانت الياء من «رَأَيْ» في موضع العين فهلا رعمت أن الألف من «رَأَيْ» ياء لوجود العين في «رَأَيْ» ياء ؟

فالجواب : أن ارتكاب هذا خطأً من قبل أنك لو ذهبت إلى هذا الحكمت بأن «رَأَيْ» محدوفة من «رَأَيْ» والمحذف ضرب من التصرف ، وهذه الحروف كما تقدم جوامد لا تصرف في شيء منها .

وأيضاً فلو كانت الألف في «رَأَيْ» هي الياء في «رَأَيْ» وكانت منقلبة ، والانقلاب في هذه الحروف مفقود غير موجود .

وعلقت عن أبي علي في شرح الكتاب لفظاً من فيه قال : من قال «اللَّاءُ» فهو عنده كالباب ، ومن قال «اللَّائِي» فهو عنده كالقاضي ، قال : ولا يكون «اللَّاءُ» محدوفاً من «اللَّائِي» . فإذا لم يجز المحذف في هذه الأسماء التي توصف ويوصف بها ، ويُحَقَّرَ كثير منها ، وتدخل عليها لام التعريف المختصة بالأسماء ، فإن لا يجوز المحذف في حروف الهمزة التي هي جوامد أبداً أخرى . ولو جمعتها لقللت في القولين جميعاً «أَرْيَاءُ» و «أَرْيَيْ» .

فاما قولنا «أَلْفُ» فامرها ظاهر ، وزونها «فَعِلْ» وعينها ولامها صحيحتان كما ترى .

وأما الألف الساكنة التي هي ملةً بعد اللام في قولهم «و . ل . ي» فلا يجوز أن تسميها كما تسمى أول ما تجده في لفظك من «ضرب» بقولك «ضاد» وثانية بقولك «راء» وثالثة بقولك «باء» من قبل أنك تجده في أوائل هذه الحروف التي تسميها بهذه الأسماء المبنية لفظ الحرف الذي تريده ، والألف أبداً ساكنة ، فلا يمكن تسميتها لأنه كان يلزمك أن تُوقع الألف الساكنة أول ذلك الاسم المبني ، والساكن لا يمكن ابتداؤه ، فرفض ذلك لذلك ، وقد تقدم ذكر هذا .

إلا ترى أن أول قوله « جِيمٌ » جِيمٌ ، وأول « طاءٌ » طاءٌ ، وهذا واضح .  
 فإن تكفلت أن تبني من الألف الساكنة في قولنا « لا » مثلاً « فَعَلْتُ » لم يكنك ذلك حتى تُتمِّي الألف الساكنة ثلاثة أحرف ؛ لأنه لا يمكن الاستيقان من الكلمة على أقل من ثلاثة أحرف ، فيلزمك على ذلك أن تزيد على الألف الفا آخر ليكون الثاني من لفظ الأول ، كما أنك إذا سميت رجلاً « لا » ردت على الألف الفا آخر ، وهمزتها لأنك حركتها لالتقاء الساكدين ، فقلت « لَمْ » وفي « ذَا » : « ذَاهٌ » وفي « مَا » : « مَاهٌ » فتزيد على الألف من « لا » وهي ساكنة كما ترى الفا آخر بعد أن تزيل اللام التي كانت الألف معتمدة عليها ؛ لأنك الآن إنما تريد تكميلها للبناء منها ، ولست تزيد الآن أن تلفظ بها فتركتها مدعاومة باللام من قبلها ، وإنما حذفت اللام لأنها زائدة ، والبناء أبداً من الأصول لا من الزوائد ، فيصيّرُ التقدير إلى أن تجمع بين الفين ساكدين ، وذا لا يكفيك اللفظ به لتعلّم الابتداء بالساكن ، إلا أنك تعلم أن هذا الذي أشكّله الآن صورتهما ، وهو « أأ » فيلتقي الفان ساكتان ، فلا يمكن الابتداء بالأولى منها لسكونها ، فلا تخلو حيثية من حذف إحداهما أو حركتها ، فلا يمكن الحذف لأنك لو حذفت إحداهما عدت إلى اللفظ بالواحدة التي عنها هربت ، فكان ذلك يكون مؤدياً إلى نقض الغرض الذي أجمعته من تكميل الحرف بالزيادة فيه للبناء منه ، فلما لم يسع الحذف وجب تحريك إحداهما ، فكانت الألف الأولى أولى بالحركة ليتمكن الابتداء بها ، فلما حركت كان الكسر أولى بها إذ الحركة فيها إنما هي لالتقاء الساكدين ، فانقلبت همزة على حد ما قدمناه من الألف إذا حركت قلبت همزة نحو : « شَابَةٌ » و « دَاهَةٌ » وما أشبه ذلك .

فلما حركت الألف الأولى فانقلبت همزة مكسورة انقلبت الألف الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما قلبت في نحو : « قِراطِيسٌ » و « حِمَالِيقٌ » جمع « قِرطاسٌ » و « حِمَلَاقٌ » فصار اللفظ حيثية « إِيٌّ » فلما أردت التكملة ردت على الياء ياء أخرى ، كما أنك لو سميت رجلاً بـ « فِي » ردت على الياء ياء أخرى ، فقلت هذا « فِيٌّ » فصار اللفظ فيما بعد « إِيٌّ » .

فإن بنيت من « إِيٌّ » هذا « فَعَلْتُ » كما قللت فَوْتَ فَاتاً ، وكَوْفَتَ كافاً ، وسَيْنَتَ سيناً ، وعَبَّيْتَ عَبَّيناً ، وجب عليك أن تقول « أَوَيْتُ » .

فإن سألا سائل فقال : من أين لك السواو في هذا المثال ، وأنت تعلم أن الأول من الحرفين المدغم إنما هو ياء في « أي » ثم زدت على الياء كما زعمت ياء أخرى ، فصار « إيه » ولستا بمحاجة للسواد هنا مذهبًا ولا أصلًا ، أولست لو بنيت « فَعَلْتُ » من « في » لقلت : فَيَسْتَفِي حسنة ، ومن « إيه » في قوله تعالى : « إيه وربّي » {يونس : ٥٣} : أَيْتُ ، فهلا قلت قياسًا على هذا : أَيْتُ ؟

فالجواب : أن الياء في « في » و « إيه » أصلان لا حظ لهما في غيرهما ، فوجب عليك إذا أردت أن تكلمها ثلثتين أن تعتقد أن الياء فيها عينان ، فإذا زدت على الياء ياء أخرى مثلها صارت الكلمة عنده كأنها من باب « حَيَّتْ » و « عَيَّتْ » من مضاعف الياء ، فلذلك قلت : فَيَسْتَفِي ، وأَيْتُ إيه . وأما الياء في « إيه » في الهجاء على ما تأدى إليه الصنعة ، فإنما هي بدل من الألف الثانية من الألفين اللذين صورتهما « أ » ، ثم إنها قلبت ياء لانكسار الألف الأولى قبلها ، فصارت « إيه » فقد علمنا بذلك أن أصلها الألف ، وأنها إنما قلبت للكسرة قبلها ، وإذا كانت الألف المجهولة ثانية عيناً أو في موضع العين وجب على ما وضى به سيبويه<sup>(١)</sup> - وقد ذكرناه - أن يعتقد فيها أنها منقلبة عن واو ، وإذا كان ذلك كذلك فقد صارت « إيه » على هذا الاعتقاد مثل « قي » من القواء<sup>(٢)</sup> ، و « سبي » من السواء ، ولحقت بما عينه واو ولا مه ياء نحو « طَوَيْتْ » و « شَوَيْتْ » ، فكما أنك لو بنيت « فَعَلْتُ » من « القي » و « السبي » لقلت : « قَوَيْتْ » و « سَوَيْتْ » فأظهرت العينين واوين لزوال الكسرة من قبلها ، وكونها ساكتة قبل الياء ، فلذلك ينبغي أن تقول في « إيه » : « أَوَيْتْ » .

فإن جمعت « إيه » هذه على « أفعال » أقررت الفاء همزة بحالها ، وقلت « آواه » . وإذا كانوا قد أقرروا الهمزة التي هي بدل من العين بحالها في « قُوَيْشَمْ » تحبير « قائم » فهم بإقرار الفاء المبدلة همزة بحالها أجدر .

وإن كسرتها على « أفعُلُ » قلت « آؤ » كما ترى ، فاعرف هذا ، وتأمله ، فإن أحدًا من العلماء لم يعمله فيما علمته ، ولا تضممه كتاب ، ولا اشتمل عليه تعليق ، وهو من غامض<sup>(٣)</sup> صنعة التصريف ، ولطيف هذا العلم المصنون الشريف .

(٢) القواء: الأرض التي لم تطر . اللسان (١٥ / ٢١٠).

(١) الكتاب (١٢٧ / ٢).

(٣) غامض : ما لا يفهم .



## وهذا فصل

نذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض ،  
وما يجوز من ذلك ، وما يمتنع ، وما يحسن ، وما يقبح ، وما يصح .

اعلم أن حروف المعجم تنقسم على ضربين : ضرب خفيف ، وضرب ثقيل ،  
وتحتختلف أحوال الخفيف منها ، فيكون بعضه أخف من بعض ، وتحتختلف أيضاً أحوال  
الثقيل منها ، فيكون بعضه أقل من بعض . وفي الجملة فأخف الحروف عندهم  
وأقلها كلفة<sup>(١)</sup> عليهم الحروف التي زادوها على أصول كلامهم ، وتلك الحروف  
العشرة المسماة حروف الزيادة ، وهي : الألف ، والياء ، والواو ، والهمزة ، والميم ،  
والنون ، والباء ، والهاء ، والسين ، واللام ، ويجتمعها في اللفظ قوله « اليوم تنساه »  
وإن شئت قلت « سأتمونيهَا » ، وإن شئت قلت « هَوْيَتِ السُّمَانَ » .

فإن قلت : ألسنت تعلم أن الهمزة مستقلة عندهم ، ولذلك ما دخلها المذنب  
والبدل في كثير من الكلام ، فلِمَ ذكرتها في الحروف الخفيفة ؟

فالجواب : أن الهمزة وإن كانت كذلك فإنك قادر على إعلالها وقلبها والتلاعب  
بها تارة كذا وتارة كذا ، وهذا لا يمكنك في الجنين ولا في القاف ولا في غيرهما من  
الحروف الصحاح ، وأيضاً فإن مخرجها مجاور لمخرج أخف الحروف ، وهي الألف ،  
وأيضاً فإنها لتباعدتها من الحروف ما يُستروج إلى مزج المتقارب مما بعد عنها بها ؛ إلا  
ترى أنك تقول « دَأْبَ »<sup>(٢)</sup> فتفصل بين الدال والباء بالهمزة ، فيكون ذلك أحسن من  
فصلك بينهما بالفاء لو جاء عنهم نحو « دَقَبَ »<sup>(٣)</sup> ، وتقول « نَأَلَ »<sup>(٤)</sup> فتفصل بها  
بين النون واللام ، ولو فصل بينهما بالراء ، فقيل « نَرَلَ » لم يكن حسناً ، فالهمزة وإن

(١) كلفة : تمثيم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادتك . اللسان (٩/٣٧) مادة / كلف .

(٢) دَأْبَ : الشاهد فيها الفصل بين الدال والباء بهمزة ، كما ذكر ابن جني .

(٣) دَقَبَ : يقصد دَأْبَ ويتم الفصل بين الدال والباء بالفاء وهو مستقبح .

(٤) نَأَلَ : مشى ونهض برأسه إلى فوق مثل الذي يعدو عليه حمل ينهض به .

نقلت في بعض الاحوال وتباعدت ففيها من المتفقة في الفصل ما ذكرت لك ، هذا مع ما وصفناه من مجاورتها للالف ، وأنها مما يمكن إعلاله وتقليله والتلub به .

واعلم أن أقل الحروف تالقاً بلا فصل حروفُ الحلق ، وهي ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والخاء ، والغين ، والخاء ، فسييل هذه الحروف متى اجتمع منها في كلمة اثنان أن يكون بينهما فصل ، وذلك نحو : هَذَا<sup>(١)</sup> ، وَخَبَاتٌ<sup>(٢)</sup> ، وَعِبْدٌ<sup>(٣)</sup> ، وخَيْلٌ<sup>(٤)</sup> ، وَغَيْبٌ<sup>(٥)</sup> ، وَحَضَّاتُ النَّارِ<sup>(٦)</sup> ، وَحَطَّاتُ بِهِ الْأَرْضَ<sup>(٧)</sup> ، فهذه حال هذه الحروف ، وحكمها ألا تتجاوز غير مفصلة إلا في ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تُبتدأ الهمزة ، فيجاورها من بعدها واحد من ثلاثة أحرف حلقة ، وهي : الهاء ، والخاء ، والخاء ، فالهاء نحو : أَهْلٌ ، وَأَمْرٌ<sup>(٨)</sup> ، وَإِهَابٌ ، وَأَهْبَةٌ ، وهذا خاصية قد تقدم فيه الهاء الهمزة ، وذلك نحو : بَهَاتٌ<sup>(٩)</sup> ، وَنَهَيَ اللَّحْمُ<sup>(١٠)</sup> . والخاء نحو : أَحَدٌ ، وَإِحْنَةٌ<sup>(١١)</sup> ، والخاء نحو : أَخَذَ ، وَأَخْرَ . فاما قولهم حَحَّاتٌ بالكثيش : إذا دعوه فقلت : حُؤُّونٌ ، وهَمَّاتُ بالإيل : إذا قلت لها : هَمَّا ، فإنما احتمل فيه تأخر الهمزة عن الخاء والهاء لأجل التضييف ، لانه يجوز فيه ما لا يجوز في غيره .

الثاني : اتسلاف الهاء مع العين ، ولا تكون العين إلا مقدمة ، وذلك نحو : عَهْدٌ ، وَعَهْرٌ<sup>(١٢)</sup> ، وَعِهْنٌ .

الثالث : اتسلاف العين مع الخاء ، ولا تكون الخاء إلا مقدمة ، وذلك نحو : بَخْعٌ<sup>(١٣)</sup> ، وَالنَّخْعٌ<sup>(١٤)</sup> .

(١) خييل : الفرو ، وقيل : درع يخاطب أحد شقيقه تلبس المرأة كالقميص . اللسان (١١/٢١٠).

(٢) غييب : التقليل الوهم ، والبليد ، والضعف من الرجال . اللسان (١/٦٥٤) .

(٣) حضات النار : أوقيتها . (٤) حطا به الأرض : ضربها به وصرعه .

(٥) وأمر : اسم جنس ، واحده أمراة وهو متابع اليت . اللسان (٤/٣٤) مادة / أمر .

(٦) بهات : بهات به : أنت . (٧) نهي اللحم : لم ينصح .

(٨) إحنة : الحقد في الصدر . اللسان (٨/١٣) مادة / أحسن .

(٩) عهر إليها : أثاما لينا للتجور ، ثم غالب على الزنا مطلقاً . اللسان (٤/٦١١) .

(١٠) بخع : بخع نفسه : قتلها غيطاً أو غماً . (١١) النخع : قبيلة من الأزد ، أو اليمن .

ولاجل ما ذكرناه من ترك استعمالهم لحروف الحلق متباورة ما قلْ تضعيفهم إياها ، وذلك نحو : **الضَّغِيْفَة**<sup>(١)</sup> ، **وَالرَّغِيْفَة**<sup>(٢)</sup> ، **وَالْمَهَهُ**<sup>(٣)</sup> ، **وَالبَّحَجُ**<sup>(٤)</sup> ، **وَالشَّعَاعُ**<sup>(٥)</sup> ، وقد كنا ذكرنا نحواً من هذا في أول الكتاب .

وأحسن التأليف ما بُعد فيه بين الحروف ، فمتى تجاور مخرجاً الحرفين فالقياس إلا يائلاً ، وإن تجشموا<sup>(٦)</sup> ذلك بدأوا بالأقوى من الحرفين ، وذلك نحو : « أُرْلُ »<sup>(٧)</sup> و « وَرْلُ »<sup>(٨)</sup> و « وَتْدُ » و « مَحَنْدُ » ، فبدأوا بالراء قبل اللام ، وبالثاء قبل الدال لأنهما أقوى منها . ويدل ذلك على قوة الراء والثاء على اللام والدال أنك إذا ذقتهما ساكتتين ، ووقفت عليهما وجدت الصوت ينقطع عند التاء بجرس قوي ، ووجدهته ينقطع عند الدال بجرس خفي ، وذلك قوله « إِتْ » « إِدْ » وكذلك الراء واللام ، فإذا وقفت على الراء وجدت الصوت هناك مكرراً ، ولذلك اعتمدت في الإمالة بحرفين ، وإذا وقفت على اللام وجدت في الصوت ليناً وغنة ، وذلك قوله « إِرْ » « إِلْ » .

ويؤكد عنده قوة الراء على اللام أنك لا تكاد تجد اللام معتاصلة على أحد ، وكثرة ما تجد الراء متعددة على كثير من الناس لا سيما الأرت<sup>(٩)</sup> ، حتى إنك لا تستسيئها في كلامه .

ويتلحق حروفُ الحلق حروفُ أقصى اللسان ، وهي القاف ، والكاف ، والجيم ، وهذه لا تتجاوز البة ، لا تجد في الكلام نحو : « قَجْ » ولا « جَقْ » ولا « كَجْ » ولا « جَكْ » ولا « قَكْ » ولا « كَقْ » .

(١) الضغيفة : الروضة الناصرة المتخلية . اللسان (٤٤٣/٨) مادة / ضغف .

(٢) الرغيفية : طعام مثل الحسا يصنع بالتمر . وهو لبن يغلي ويذر عليه دقيق يتخد للنساء .

(٣) المله : الحسن . اللسان (٥٤١/١٣) مادة / مهة .

(٤) البجع : غلظ في الصوت وخشنونه . اللسان (٤٠٦/٢) مادة / بمح .

(٥) الشعاع : وهو تفرق الدم وغيره . اللسان (١٨١/٨) مادة / شمع .

(٦) تجشموا : تكلفوه على مشقة . اللسان (١٠٠/١٢) مادة / جشم .

(٧) أُرْلُ : جبل معروف . اللسان (١٣/١١) مادة / أُرْل .

(٨) وَرْلُ : دابة على خلقة النسب إلا أنه أعظم منه . اللسان (١١/٧٢٤) مادة / وَرْل .

(٩) الأرت : الذي في لسانه عقلة وحبسة ويعجل في كلامه فلا يطابعه لسانه .

فاما قول رؤية<sup>(١)</sup> :

## لواحقُ الأقارب فيها كالملقَّن<sup>(٢)</sup>

وقولهم «يأجَّجُ» و «مأجَّجُ»<sup>(٣)</sup> و «سِكَكَ» فإنما جاز ذلك وإن كان متكررًا من قبل أن المكرر معرض في أكثر أحواله للإدغام ؛ ألا تراك تقول : فرسُ أَمْقُ<sup>(٤)</sup> ، ومَجَّ فُوهُ<sup>(٥)</sup> ، وأجَّتُ النَّارُ<sup>(٦)</sup> ، وسِكَّة<sup>(٧)</sup> ، والحرفان المتجاوران لا يمكنك إدغام أحدهما في صاحبه حتى تتكلف قلبه إلى لفظه، ثم تدعمه ، فكانت المشقة فيه أغلظ ، فرفض ذلك لذلك ، ولأجل هذا ما جاء عنهم في حروف الحلق التي تباعدت عن معظم الحروف ، فلم تستطعها ، نحو الْهَمَّ ، الْبَحَّرَ ، الْبَعَّاعَ<sup>(٨)</sup> ، الْرَّخَنَ ، وهو السهولة واللين<sup>(٩)</sup> ، ولم يأت عنهم ذلك في المتجاور منها إلا فيما حدّدناه في أول هذا الفصل ؛ ألا ترى أنهم لم يأت عنهم فيها نحو : الْمَهَّ ، الْبَعَّاعَ ، الْرَّخَنَ لما ذكرت لك .

ولهذا أيضًا ما جاء عنهم نحو : الشَّمَمَ ، والْحَبَّبَ<sup>(١٠)</sup> ، والْحَفَّفَ<sup>(١١)</sup> ، ولم يأت نحو : السَّبَبَ ، ولا الْحَبَّبَ ، ولا الْحَمَمَ ، وذلك أن الصوت إذا انتهى مخرج حرف ، فأجرسَ فيه ، ثم أريد نقله عنه ، فالأخلاق بالحال أن يعتمد به مخرج حرف يبعد عنه ليختلف الصوتان ، فيعدبا بتراثيهما ، فاما أن يُنقل عنه إلى مخرج يجاوره وصدىً يناسبه ، ففيه من الكلفة ما في نَقْدِ الدينار من الدينار ونحو ذلك ، ففي هذا إشكال ، وفيهما إذا تباعدتا من الكلفة ما في نَقْدِ الدينار من الدرهم ، أو نحو ذلك ، وهذا أمر واضح غير مشكل ، فلذلك حسن تاليف ما تباعد من الحروف ، وكان

(١) تقدم تخرجه .

(٢) سبق شرحه .

(٣) مأجَّج : موضع . اللسان (٢٠٧/٢) مادة / أَجَّجَ .

(٤) فرسُ أَمْقُ : بعيد ما بين الفروج ، طويل بين الطول . اللسان (٣٤٦/١٠) مادة / مَقَّ .

(٥) فُوهُ : مج الشراب والشيء من فيه : رماد ومج بريقه : لفظه . اللسان (٣٦١/٢) .

(٦) أجَّتُ النَّارُ : تلهيت وكان للهيبها صوت . اللسان (٢٠٦/٢) مادة / أَجَّجَ .

(٧) سِكَّة : الطريق . اللسان (٤٤١/١٠) .

(٨) الْبَعَّاعَ : الجهاز والمتابع . اللسان (١٧/٨) .

(٩) اللين : وهو ضد الخشونة . اللسان (٣٩٤/١٣) مادة / لِينَ .

(١٠) الْحَبَّبَ : مصدر حب ، أي السرعة . اللسان (٣٤١/٣٤) مادة / حَبَّبَ .

(١١) الْحَفَّفَ : الجمِع ، وقيل : الضيق ، وال الحاجة . اللسان (٤٩/٩ - ٥٠) مادة / حَفَّفَ .

تضعيف الحرف عليهم أسهل من تأليفه مع ما يجاوره ، فلأجل ذلك أنه لما أراد بنو تميم إسكان العين من « معهم » استكروها أن يقولوا « معهم » فابدلوا الحرفين حاءين ، وأدغموا الأولى في الآخرة ، فقالوا « مَهْمٌ » فكان ذلك أسهل عليهم من اللفظ بالحرفين المقتربين .

فقد تحصل لنا من هذه القضايا أن الحروف في التأليف على ثلاثة أصناف :

أحداها : تأليف المتباعدة ، وهو الأحسن .

والآخر : تضييف الحرف نفسه ، وهو يلي القسم الأول في الحسن .

والآخر : تأليف المجاورة ، وهو دون الاثنين الأولين ، فإما رُفض البتة ، وإما قل استعماله .

فإن قلت : السُّتُّ تعلم أن الإملاء إنما وقعت في الكلام ليتقارب الصوتان ، وذلك أن ت نحو بالفتحة نحو الكسرة لتميل الألف نحو الياء ، نحو « مَالِكٌ » و « حَاتِمٌ » وكذلك الحرفان إذا ضُرِبَا بآحدهما صاحبه نحو « مَزَدِيرٌ » و « تَزَدِيرٌ » أو أدنى منه ، تقلبه إلى حرف آخر صريح ، نحو « صَبَقْتُ » في « سَبَقْتُ » و « صَقْتُ » في « سُقْتُ » و « صَوْبِقْتُ » في « سَوْبِقْتُ » . فإذا كانوا من ليثار المضارعة والتقريب على ما تراه فمن أين ساغ لك أن تقضي عليهم بكلفة التقارب في الخارج نحو الذال مع الثاء ، والسين مع الصاد ؟

فالجواب : أن الحسن أعدل شاهد ، وذلك أنك إذا قلت : « دَثٌّ » أو « سَصْنٌ » أو « كَنٌّ » أو « حَعٌّ » رأيت الكلفة ظاهرة والمؤونة مجحفة ، فاما تقريب الحرف من الحرف فليس ذلك التقريب بينهما بمُصِيرٍ للمقرب إلى حرف يجاور المقرب منه ، وإنما هي مضارعة وإيجاد حروف فروع غير أصول ، وهي التي ذكرناها في أول هذا الكتاب .

الا ترى أن الفَ الإملاء والصادَ التي كالزاي إنما هما من الفروع الستة ، وليسوا بأصلين مستقرين كالثاء ولا السين ولا الجيم اللواتي إذا ضممتهم إلى مجاورهن فقد استعملت هناك أصولاً مستقرة ، ولم تتجعل فروعاً يمكن التسلط عليها وقلة الحقل بها وأما من أخلصها رأياً فقال « مَزَدَرٌ » فإما جاز ذلك له لأن الزاي ليست من مخرج الذال ، فلما بعدا حسُن الجمجم بينهما .

وأما قلب السين من « سُقْتٍ » صياداً لأجل القاف فليست الصاد أخيناً للقاف ولا مجاورة لها كالكاف والجيم ، ألا ترى أن القاف من أصل اللسان والصاد من صدره وأسأله ، وإنما جمع ما بينهما ما فيهما من الاستعلاء ، وهو على كل حال بائنان متراخيتان .

أولاً ترى أن الشين لا تؤلف مع الصاد لما بينهما من التجاور والاستطالة ، إلا أنهم جمعوا بينها وبين حروف وسط الفم ، فقالوا : « شَصَاصَاه »<sup>(١)</sup> و « شَصَبَ »<sup>(٢)</sup> و « شَزَبَ »<sup>(٣)</sup> و « شَزَرَ »<sup>(٤)</sup> و « شَسَفَ »<sup>(٥)</sup> و « شَسَعَ »<sup>(٦)</sup> ، ولم يفعلوا ذلك حتى بدأوا بالشين التي هي أقوى ، ولو قدمت واحدة من الصاد أو السين أو الزاي على الشين لم يجز ؛ ألا ترى أنه ليس في الكلام نحو « سَشَّ » ولا « رَشَّ » ولا « صَشَّ » . وحروف الصفير - وهي الصاد والسين والزاي - لا يتركب بعضها مع بعض ، ليس في الكلام مثل : « سَصَّ » ولا « صَسَّ » ولا « سَزَّ » ولا « رَسَّ » ولا « زَصَّ » ولا « صَزَّ » . وكذلك الطاء والدال والباء لا يتركن إلا أن تقدم الطاء والباء على الدال ، نحو « وَتِدٌ » و « مَحَتِدٌ » و « وَطَدٌ »<sup>(٧)</sup> . وكذلك الطاء والدال والباء .

فأما الراء واللام والنون فمما تقدمت الراء على كل واحدة منها ، جاز ذلك نحو « وَرَلٌ » و « أَرْلٌ » و « رَتَةٌ » و « رَنَدٌ »<sup>(٨)</sup> ، ولو قدمت واحدة منها على الراء لم يجز لأنهما أقوى منها ، فيتبيني إذا تداني<sup>(٩)</sup> الحرفان أن يُنْدَا بالآقوى منها ، فيعتمد عليه ، ويتلوه الآخر تبعاً له . فاما « الْخُلُرُ » فاسم أعمجي ، وإنما كلامنا على اللغة العربية . وأما قولهم « دَنَرٌ يَدَنِرٌ »<sup>(١٠)</sup> و « رَجُلٌ مَدَنِيرٌ وَمَزَنِرٌ »<sup>(١١)</sup> ، فإنما جاز

(١) شَصَاصَاه : اليُس والجفوف والغفلة . اللسان (٧/٤٧) مادة / شخص .

(٢) شَصَبَ : الشدة والجدب . اللسان (١/٤٩٥) مادة / شصب .

(٣) شَزَبَ : شَزَبُ الْحَيْوَانَ : ضمر . اللسان (١/٤٩٤) مادة / شَزَبَ .

(٤) شَزَرَ : شَزَرُ الْحَبْلَ : قتلَه ، وشَزَرَ فَلَاثَ ، وإلَيْهِ : نظرَ إلَيْهِ بِمَؤْخِرِ عَيْنِهِ .

(٥) شَسَفُ الشَّيْءِ : يَسِ . اللسان (٩/١٧٦) . (٦) شَسَعَ : بَعْدَ . اللسان (٨/١٨٠) .

(٧) وَطَدَ : رَسَا وَثَبَتَ . اللسان (٣/٤٦١) مادة / وَطَدَ .

(٨) رَنَدَ : هو العود الذي يتبعثر به . اللسان (٣/١٨٦) . (٩) تَدَانِي : تقارب .

(١٠) دَنَرٌ : دَنَرُ الْوَرْجَهِ : أَشْرَقَ وَتَلَّا كَالْدِينَارِ . اللسان (٤/٢٩٢) مادة / دَنَرٌ .

(١١) مَدَنِيرٌ : كَثِيرُ الدَّنَانِيرِ . مَزَنِرٌ : الطَّوِيلُ الْعَظِيمُ الْجَسْمُ . اللسان (٤/٣٣٠) .

فيه أن تقدم النون على الراء لأن النون مشددة ، فقويت بذلك ، فصار لها حكم لولا التشديد لم يكن ؛ ألا ترى أن الواو والياء إذا كانتا غير مشددين اعتلتان نحو : « مِيعاد » و « مُؤسِّر » و « قَامَ » و « بَاعَ » فإذا شدّتا حصتنا ، فقويتا ، فلم تُعلَّا ، وذلك نحو « اجْلُواذٌ » و « سَيْلٌ »<sup>(١)</sup> ، وكذلك القول في « مُدَنَّرٌ » لتشديد النون ، وكذلك « مُصَنَّرٌ » ، وانضاف إلى تشديد النون أيضاً أن الحرفين متاخران ، وليس النون في أول الكلمة ، وإنما اعتماد أولها على الميم قبل الدال والزاي والصاد في : « مُدَنَّرٌ » و « مُزَنَّرٌ » و « مُصَنَّرٌ » .

ويذلك على أن الاعتلال والتضييف واحتمال الحروف المكرورة التاليف بأواخر الحرف أولى منها بأوله إعلاهـ نحو « غازية » و « مَحْنِيَةٌ »<sup>(٢)</sup> ، وهما من « غَزَوتٍ » و « حَنَوتٍ » وأصلهما « غازوة » و « مَحْنَوْةٌ » فقلبت الواو ياء وإن كانت مفتوحة ، ولم تُحصّنها الحركة من القلب كما حصّنتها في نحو « حِوَلٍ » و « طِوَلٍ » و « تِوكَةٍ »<sup>(٣)</sup> لما كانت في « غازية » و « مَحْنِيَةٌ » متاخرة ، ولا جل ذلك ما تجد التضييف في آخر الحرف كثيراً واسعاً ، نحو : صَدَدَتُ ، ومَدَدَتُ ، وحَلَّتُ ، وَيَلَّتُ ، وَفَرَّتُ ، وَمَرَّتُ ، وَسَبَّتُ ، وَصَبَّتُ ، وَنَحَوْ : الشَّمَمُ ، والرَّمَمُ<sup>(٤)</sup> ، والصَّدَدُ ، والبَدَد<sup>(٥)</sup> ، ولا تكاد تجده أولاً البتة إلا شاداً نحو « دَدَنٍ »<sup>(٦)</sup> و « بَيَانٍ »<sup>(٧)</sup> .

فاما « بَيَّةٌ »<sup>(٨)</sup> فإنما لقب بالصوت الذي كانت أمه ترقشه به .

واما « بَيْرٌ »<sup>(٩)</sup> فأعجمي . فالباء والعين لا يكونان من لفظ واحد إلا شاداً ،

(١) سيل : جمع سائل ، من سال يسيل . اللسان (١١/٣٥٠ - ٣٥١) مادة / سيل .

(٢) محنيَة : واحدة المجاني وهي معاطف الأردية . اللسان (٤/٢٠٤) مادة / حنا .

(٣) تولة : ضرب من الخرز يوضع للسحر فتحبب بها المرأة إلى زوجها . اللسان (١١/٨١) .

(٤) الزمم : أمر زمم : تعدد لم يجاور القدر . (٥) الصدد : الناحية .

(٦) البدد : تباعد ما بين الفخذين في الناس من كثرة لحمهما . (٧) ددن : اللهو واللubb .

(٨) بيان : الطريق المعتدل ويقال هم بيان واحد ، وعلى بيان واحد . اللسان (٤٥/١٣) مادة / بيان .

(٩) بية : لقب عبد الله بن الحارث بن نوقل بن عبد المطلب .

والبيبة : هو الغلام السمين وقيل الأحمق الشقيل . اللسان (١/٢٢٢ - ٢٢٣) مادة / بيب .

(١٠) بير : الفرات الذي يعادى الأسد . اللسان (٤/٣٧) مادة / بير .

لا سيما إذا توالنا ولم يفصل بينهما . فاما « كوكب » و « أَبْنَمُ »<sup>(١)</sup> و « دَوْدَرَى »<sup>(٢)</sup> فقد فصل بينهما .

واما « أَوْلُ » فإن الابتداء وقع بالهمزة ، لا سيما وقد أدغمت الفاء في العين ، فلم تظهر ، فِيَّنَا عنها .

واما الفاء واللام فأوسع من هذا الباب ، وذلك نحو : « سَلَسَ » و « قَلْقَةً » و « دَعْدَةً » و « يَدِيَّتُ إِلَيْهِ يَدَّاً » و « وَأَوْ » و « قُوقِيًّا »<sup>(٣)</sup> و « طُوطِيًّا »<sup>(٤)</sup> و « بَيْبَةً »<sup>(٥)</sup>

واما العين واللام فهو الباب ، نحو ما قدمناه من « صَدَدَتْ » و « مَدَدَتْ » و « فَرَرَتْ » و « قَرَرَتْ » .

وقد كنا قدمنا في أول رسالة هذا الكتاب شيئاً من هذا الفصل الذي نحن فيه ، فتركنا بإعادته هنا .



(١) أَبْنَمُ : موضع .

(٢) دَوْدَرَى : الطويل الخصيتين . اللسان (٤/٢٧٩) مادة / ددر .

(٣) قُوقِيًّا : الطويل القوائم . اللسان (١٠/٣٢٤) مادة / قوق .

(٤) طُوطِيًّا : الفحل المغتلم الهائج ، يوصف به الرجل الشجاع . اللسان (٧/٣٤٦) مادة / طوط .

(٥) بَيْبَةً : هي مجرى الماء إلى الحوض ، وقيل هي فتحة الحوض التي يفرغ بها ماؤه .

## وهذا فصل

### لأفراد الحروف في الأمر ونظمها على المألوف من استعمال حروف المعجم

الهمزة : إذا أمرت من « وأي بي » أي : وعَدَ قلت : يا زيدِ عمراً ، معناه : عَدْ عمراً ، والوايُّ : الوعَد ، وتقول في الثنوية « إيا » وفي الجماعة المذكرين « أواً » وللمرأة « إى » وللمرأتين « إيا » كالذكرين ، وللنماء « إينَ » كقولك : عَدْ ، وعدا ، وعدُوا ، وعدِي ، وعدُنَ ، فحذف الياء من « إِ » علامة الرقف ، وحذف النون من قولك للمرأة النون من « إيا » و « أواً » علامة الرقف أيضاً ، وكذلك حذف النون من قولك للمرأة « إى » علامة الرقف ، والياء التي في قولك لها « إى » ليست بلام الفعل ، وإنما هي علامة الثنوية والضمير كالتالي في قولك « عِدِي » ، والأصل فيه « إِيَّ » مثل « عِدِيَّ » فأسكتت الياء استثنائياً للكسرة عليها ، وحذفت لسكونها وسكون ياء الضمير بعدها . والياء في « إيا » لام الفعل بمنزلة دال « عِدا » . والياء أيضاً في « إِينَ » لام الفعل بمنزلة دال « عِدُنَ » والنون بعدها علامة الجمع والضمير المؤنث كنون « عِدُنَ » .

فقد شرحا حال هذه الأحكام ، فاغنى عن إعادة مثله في ما نستقبل .

الباء : يقال : بَأَيِّ الرَّجُلُ يَأْيَ إِذَا فَخَرَ ، فإذا أمرت منه قلت : أَبَا يَا رَجُل ، أي : افْخَرْ ، فإن خففت الهمزة قلت : بَ يَا رَجُل ، وذلك أنك حذفت الهمزة ، والقليت فتحتها على الباء ، فلما تحركت الباء استغنيت عن ألف الروصل لتحرك ما بعدها فقلت : بَ يَا رَجُل ، فإن ثنيت قلت على التحقيق : أَبَأِيَا ، وعلى التخفيف : يَيَا . وللجماعة على التحقيق : أَبَأُوا ، وعلى التخفيف : بَوَا . وللمرأة على التحقيق : أَبَأِيَّ بُورَنْ أَبَعَيِّ ، وعلى التخفيف : بَيِّ ، وللمرأتين كالرجلين ، ولجماعه النساء على التحقيق أَبَأِيَنْ بُورَنْ أَبَعَيِنْ ، وعلى التخفيف : بَيَّنَ ، فاعرفه ، أشندنا أبو علي<sup>(١)</sup> :

أَقُولُ وَالعِيسُ تَبَا بُوهَدِ<sup>(٢)</sup>

(١) اللسان (بأي) (٤٤/٦٤) والتابع (بأو) (٣٠/١٠) .

(٢) العيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . اللسان (٦/١٥٢) مادة / عيس .

الوهد : المكان المنخفض كأنه حفرة . اللسان (٣/٤٧١ - ٤٧٠) مادة / وهد .

أي : ثَائِي ، أي تعالى في السير ، وتسامي فيه ، فخفف الهمزة على ما ذكرنا .

الثاء : لغة لبعض العرب تقول في الأمر من أتى يأتي : تِ زِيدًا ، فتحذف الهمزة تخفيفاً كما حذفت من : خُدُّ ، وكُلُّ ، ومُرُّ .

قال شاعرهم <sup>(١)</sup> :

تِ لي آلَ زِيدِ فاندُهُمْ لي جماعةٌ وسلَّآلَ زِيدِ أَيُّ شَيْءٍ يَضِيرُهَا

وتقول على هذه اللغة للاثنين : تِيَا ، وللجماعة : تُوَا ، وللمؤنث : تِيَّ ، وتيَا ، وتيِّنَّ .

الثاء : يقال : ثَائِي الْخَرْزُ ثَائِي إذا غلُظَ الإشْفَى ودقَّ السَّيْرُ ، وأصلُ الثَّائِي الفسادُ على ما ذكرناه . فإذا أمرت قلت : اثِّيَا بِالْخَرْزُ ، فإنْ خففت قلت : ثَيَا بِالْخَرْزُ ، وثِيَا ، وثِوَا ، وثِيِّ ، وثِيِّنَّ على ما قدمناه من حال التخفيف في باب الباء .

الجيم : يقال : جَيْجِيَ الْفَرَسُ يَجْئِي جَائِيَ وَجْوَوَةٌ ، إذا ضرب لونه إلى لون صدأ الحديد ، قال ذو الرمة ، أنسدناه أبو علي :

تَنَازَعَهَا لَوْنَانِ وَرَدٌّ وَجْوَوَةٌ تَرِي لِإِيَّاهُ الشَّمْسُ فِيهِ تَحَدَّرَا <sup>(٢)</sup>

فإذا أمرت قلت : اجِّيَا بِالْفَرَسُ ، فإنْ خففت قلت : جَيَا فَرَسُ ، وجِيَا وجَوَا ، وجِيِّ ، وجِيَا ، وجِيِّنَ على ما تقدم في باب الباء والثاء . ولغة لبعض العرب « جا يَجِيِّ » بغير همز ، فإذا أمرت قلت : جِيَا رَجُلُ ، وجِيَا ، وجُوَا ، وجِيِّ يا امرأة ، وجِيَا ، وجِيِّنَ ، فاعرفه ..

الحاء : يقال : وَحَى إِلَيْهِ يَحِيٌّ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ يُوحِيٌّ ، قال العجاج <sup>(٣)</sup> :

وَحَى لَهَا الْقَرَارُ ، فَاسْتَقْرَتِ وَمَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الشَّبَّتِ <sup>(٤)</sup>

(١) لم نجد له .

(٢) سبق شرحه .

(٣) البيتان في ديوانه (ص ٢٦٦) .

(٤) تم تحريرجه .

وقال الله عز وجل : **﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾** [النحل: ٦٨] وهو كثير .  
فإذا أمرت من « وَحَىٰ » قلت : ح يا رجُل ، وحِيَا ، وحُرُوا ، وللمؤنث « حِيٰ » ،  
وحِيَا ، وحِيْنَ » على ما قدمناه في باب الهمزة .

**الشاء** : يقال : وَخَيْتُ الشَّيْءَ أَخِيْهِ ، أي : قصدته وتعذّبه ، ومنه : تَوَخَّيْتُ كَذَا ،  
قال <sup>(١)</sup> :

..... آنِي وَخَيْتُ .....

فإذا أمرت قلت : خ يا رجُل ، وحِيَا ، وحُرُوا ، وحِيٰ يا امرأة ، وحِيَا ،  
وتحِيْنَ ، على ما تقدم .

**الدال** : يقال : وَدَى العَرْقُ يَدِي إذا سال ، ومنه قيل « الوادي » لأنّه مسیل الماء ،  
أنشدنا أبو علي <sup>(٢)</sup> :

كَانَ عِرْقٌ أَبْرَاهِيمَ إِذَا وَدَى حَبْلٌ عَجُوزٌ ضَرَقَتْ سَبَعَ قُوَّىٰ <sup>(٣)</sup>

فإن أمرت قلت : دِي يا رجُل ، ودِيَا ، ودُوَا ، ودِيٰ يا امرأة ، ودِيَا ، ودِيَنَ ،  
على ما سلف .

ويقال أيضاً : دَأْيَتُ لِلشَّيْءِ أَدَأْيَ ، إذا ختلته ، قال <sup>(٤)</sup> :

كَالذَّئْبِ يَدَأْيَ لِلْفَرَّارِ يَخْتَلُهُ <sup>(٥)</sup>

فإن أمرت قلت : دَأْيَا يا رجُل . فإن خفت قلت : دَيَا رجُل ، ودِيَا ، ودُوَا ،  
ودِيٰ يا امرأة ، ودِيَا ، ودِيَنَ ، على ما سلف من التصريف .

**الذال** : يقال : ذَأْيَ الْفَرَسُ يَذَأْيَ ذَأْيَا إذا كان كثير الجري سريعة خفيفه ، وفرس  
مِذَأْيَ ، قال العجاج <sup>(٦)</sup> :

(١) لم نشر على قائله . (٢) سبق تعريفه .

(٣) البيت جاء في اللسان ونسبة صاحبه إلى الأغلب (٣٨٤/١٥) .

(٤) البيت في إيدال أبي الطيب (٥١٧/٢) واللسان (دَأْيَ) (٢٤٨/١٤) .

(٥) البيت للعجاج حيث جاء في ديوانه (ص ٣٨٥) والشاهد في قوله (يَذَأْيَ) .

(٦) ديوانه (ص ٣٨٥) .

**بَعِيدَ نَفْسُنِ الْمَاءِ مِذَاهِيَ مِهْرَجَا<sup>(١)</sup>**

فإذا أمرت قلت : اذا يا فرس . فإن خففت قلت : ذه ، وذيا ، وذوا ، وذى يا امرأة ، وذيا ، وذين ، على ما تقدم عليه القول .

الراء : يقال : رأيت الرجل إذا أبصرته ، ورأيته إذا ضربت رتبة ، إلا أن العرب اجتمعوا على تخفيف مضارع «رأيت» من رؤية العين ، فقالوا : أرى ، والأصل : أرأى ، فخففوا الهمزة بأن حذفها وألقوا فتحتها على الراء ، ولم يأت التحقيق في المضارع إلا شادا ، أشدنا أبو علي لسرقة البارقي<sup>(٢)</sup> :

**أُرِي عَيْنِي مَالِمْ تَرَأْيَاهُ كَلَانَا عَالَمْ بِالْتَّرَاهَاتِ<sup>(٣)</sup>**

وقرأت عليه في الهمز عن أبي زيد<sup>(٤)</sup> :

**ثُمَّ اسْتَمَرَ بِهَا شَيْحَانُ مُبْتَجِحٌ بِالْبَيْنِ عَنْكَ بِمَا يَرَآكَ شَنَانَا**

فإن أمرت على شائع اللغة فيها - وهو التخفيف - قلت : ر يا زيد ، وريا ، وروأ ، وري يا هند ، وريا ، ورين . وإن أمرت من رأيت الصيد على التحقيق - وهو المعروف فيه - قلت : ارأ .

فإن خففت جرى مجرى تخفيف مضارع «رأيت» من رؤية العين ، فقلت : ره ، وريا ، وروأ ، وري يا هند ، وريا ، ورين .

ويقال أيضا : ورأت بك زنادي ، ووراه الله ، أي : أدوى جوفه .

قال سحيم<sup>(٥)</sup> :

**وَرَاهُنْ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْتَني وَأَخْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَاوِيَا<sup>(٦)</sup>**

فإن أمرت منها جميعا قلت : ر يا رجل ، وريا ، وروأ ، وري يا امرأة ، وريا ، ورين ، على ما تقدم .

(١) سبق شرحه .

(٢) سبق تحريرجه .

(٣) سبق شرحه .

(٤) سبق تحريرجه .

(٥) هو سحيم عبد بنى الحسحاس . ديوانه (ص ٢٤) .

(٦) الشاهد في قوله (وريتي) .

**الراي** : يقال : وَرَى الشيءُ يَرِي إذا اجتمع وتقبض . فإن أمرت قلت : زِيَّا  
رجلُ ، وزِيَا ، وزُوَا ، وزِي يا امرأة ، وزِيَا ، وزِينَ ، على التفسير الفارط .

**السين** : يقول بعض العرب « سا يَسُو » بحذف الهمزة البتة تخفيفاً ، فتنقول على هذا في الأمر : سُ يا رجلُ ، وسُوا ، وسُوا ، وسِي يا امرأة ، وسُوا ، وسُونَ . والأصل في « سِي » للمؤنث : « سُوي » ووزنه « فُعِي » لأن لامه محدوفة البتة على غير قياس ، فتقللت الكسرة على الواو ، فنقلت إلى السين ، وحذفت الواو لسكنها وسكنون الياء بعدها ، فصار « سِي » .

**الشين** : يقال : وَشَيْتُ الثوبَ أشيءَ إذا نقشتَه وحَسْتَه ، وَشَيْتُ الحديثَ أشيءَ ، أي : نَمَّقْتَه ورَيَّتَه ، فإذا أمرت قلت : شِي يا رجلُ ، وشِيَا ، وشُوَا ، وشِي يا امرأة ، وشِيَا ، وشِينَ .

ويقال : شَاؤتُ الرجلَ ، أي : سبقته ، وشَاؤته : حَزَنته ، ومضارعهما : يَشَائِي ، فإذا أمرت قلت : اشِأ . فإن خففت قلت : شَ يا رجلُ ، وشِيَا ، وشُوَا ، وشِي يا امرأة ، وشِيَا ، وشِينَ .

**الصاد** : يقال : وَصَى الشيءُ يَصِي فهو واصٍ ، أي : متصل .

قال ذو الرمة<sup>(١)</sup> :

بَيْنَ الرَّجَاجَ وَالرَّجَاجَ مِنْ جَيْبِ وَاصِيٍّ يَهْمَاءُ خَابِطُهَا بِالخُوفِ مَكْعُومٌ

وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

يَأْكُلُنَّ مِنْ قُرَاقِصٍ وَحَمَصِيصِيْنِ وَاصِيٍّ

فإن أمرت قلت : صِي يا رجلُ ، وصِيَا ، وصُوَا ، وصِي يا امرأة ، وصِيَا ، وصِينَ .

(١) البيت ينسب للذي الرمة وهو في ديوانه (ص ٤٠٧) .

(٢) لم ننشر على قائله .

(٣) البيت ذكره صاحب اللسان في مادة ( حمص ) ( ١٧/٧ ) ، وكذا صاحب النصف ( ٨٩/٣ ) . والشاهد في قوله ( واصٍ ) .

ويقال أيضاً : صَأْيُ الْفَرَخُ<sup>(١)</sup> يَصْنِي صَيْبَاً . فإذا أمرت قلت : اصْنِ . فإن خففت قلت : صِ ، وصِبَا ، وصُوَا ، وصِبِي ، وصِبِيَا ، وصِبِيَنَ ، فوزن « صِ » من هذا المهمور « فِلْ » لأن العين محنوفة للتخفيف ، وزونه من الأول وهو وصَيْ يَصِي « عِلْ » لأن الفاء محنوفة كما تمحفف من وَعَدَ يَعِدُ ، فاللفظان على هذا متفقان من أصلين مختلفين .

الضاد : غُفْلٌ لم يأت فيها شيء .

الطاء : مثله .

الظاء : مثله .

العين : يقال : وَعَيْتُ الْعِلْمَ إِذَا حَفَظَتَهُ ، وَوَعَيْتُ الْكَلَامَ ، أي : حفظته ، قال الله تعالى : « وَتَبَيَّنَاهُ أَذْنَ وَاعِيَةً » {الحَاجَةُ : ١٢} فإذا أمرت قلت : عِ يا رَجُلُ ، وَعِيَا ، وَعُوَا ، وَعِيَ يا امرأة ، وَعِيَا ، وَعِيَنَ .

الغين : غفل .

الفاء : يقال : وَفَى بِالْعَهْدِ يَفِي ، وَأَوْفَى يُوفِي ، قال<sup>(٢)</sup> :

أَمَّا ابْنُ طَوْقِي فَنَدَ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا<sup>(٣)</sup>

فجمع بين اللغتين . فإن أمرت من « وَفَيْتُ » قلت : فِ يا رَجُلُ ، وَفِيَا ، وَفُوا ، وَفِي يا امرأة ، وَفِيَا ، وَفِيَنَ ، على قياس ما مضى .

الكاف : يقال : وَقَيْتُ الرَّجُلَ أَقِيهِ .

فإذا لمترت قلت : قِ يا رَجُلُ ، وَقِيَا ، وَقُوا ، وَقِيَ يا امرأة ، وَقِيَا ، وَقِيَنَ ، قال الله تعالى : « قُوَا أَنْفَسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » {التحريم : ٦} <sup>(٤)</sup> وفياسه ما سبق ذكره .

(١) صَأْيُ الْفَرَخُ : صاح . اللسان (٤٤٩/١٤) مادة / صَأْي .

(٢) قيل هو طفيلي الغنوبي وهو في ديوانه (ص ١١٣) .

(٣) والشاهد في قوله (أوفى) .

(٤) الشاهد في قوله (قوَا) .

الكاف : يقال : أَوْكَيْتُ السَّقَاه وَأَوْكَيْتَه إِذَا شَدَتَه بِالْوِكَاء . فإن أمرت من « أَوْكَيْتَه أَكِيه » قلت : كِ يا رجُل ، وَكِيَا ، وَكُوَا ، وَكِيِّ يا امرأة ، وَكِيَا ، وَكِيِّن ، وَشَرَحَه عَلَى مَا تَقْدَمَ فِي وَقْتِه وَوَقْتِكُوكِيَّة .

اللام : يقال : وَلَكِنْتُ الْأَمْرَ أَلِيَّه . فإذا أمرت قلت : لِ يا رجُل ، وَلِيَا ، وَلُوَا ، وَلِيِّن . ولِيِّنْ يا امرأة ، وَلِيَا ، وَلِيِّن .

قال ذو الرمة <sup>(١)</sup> :

لِنِي وَلِيَّه تُمْرِغُ جَنَابِي فَلَانِي      لَوْسَمِي مَا أَوْلَيْتَ مِنْ ذَاكَ شَاكِر<sup>(٢)</sup>

الميم : يقال : مَأَتِ الْهَرَة تَمُؤُو ، فإن أمرت قلت : أَمُؤُ يا هِرُ . فإن خففت القيمة ضمة الهمزة على الميم ، وحذفت الهمزة ، ثم حذفت همزة الوصل من أول الكلمة لتحرك ما بعدها ، فقلت : مُ يا هِرُ ، وَمُؤَا ، وَمُؤَا ، وَمِيِّ يا هَرَة ، وَمُؤَا ، كالملذكرين ، وَمُؤَنَّ . وهذا حرف غريب ، وقياسه ما ذكرت .

النون : يقال : وَنَيْتُ فِي الْأَمْرِ أَنِي وَنِيَا .

فإن أمرت قلت : نِ يا رجل ، وَنِيَا ، وَنُوَا ، وَنِيِّ يا امرأة ، وَنِيَا ، وَنِيِّن ، قال الله سبحانه : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذَكْرِي ﴾ { طه : ٤٢ } <sup>(٣)</sup> .

قال العجاج <sup>(٤)</sup> :

فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مُذْ أَنْ غَفَرَ      لَهُ إِلَهٌ مَا مَضَى وَمَا غَبَرَ<sup>(٥)</sup>

ويقال أيضًا : نَأَيْتُ حَوْلَ الْبَيْتِ نُؤْيَا <sup>(٦)</sup> ، وَأَنَأَيْتُ ، وَأَنَأَيْتُ أَيْضًا حَوْلَه نُؤْيَا ، حَكَامِه جَمِيعًا أَبُو زِيدَ فِي كَابِ هَمْزَه . فإن أمرت من « نَأَيْتُ أَنَّا ئَيْ » قلت : أَنَا يا زِيدُ نُؤْيَا مِثْلَ أَنْعَنَّ نُعْيَا .

فإن خففت قلت : نَ نُؤْيَا ، وَنِيَا ، وَنُوَا ، وَنِيِّ يا امرأة ، وَنِيَا ، وَنِيِّن .

(١) سبق تعريفه .      (٢) سبق تخيجه .

(٣) الشاهد في قوله تعالى ( تَبِعَا ) .

(٤) ديرانه ( ص ٨ ) .      (٥) الشاهد في قوله ( وَنِي ) .

(٦) نُؤْيَا : نَأَيْتُ نُؤْيَا : عَمَلَتَه ، وَالنَّؤْيَى : مَجْرِي يَحْفَرُ حَوْلَ الْخَيْمَةِ أَوْ الْمَخَبَّأِ يَقِيْهَا السَّلِيل .

وحكى أبو ريد في كتاب ممذه المقيس أن من العرب من يقول: يا ريد نُويك،  
أخرجه على التخفيف الذي قدمنا ذكره.

الهاء: يقال: وَهَى الْأَمْرُ يَهِى ، فهو واه .

قال زهير <sup>(١)</sup> :

فَأَصْبَحَ الْخَلْبُ مِنْهَا وَاهِيَا خَلْقًا <sup>(٢)</sup> .....  
فَإِنْ أُمِرْتُ قُلْتُ : هِيَا رَجُلُ <sup>(٣)</sup> ، وَهِيَا ، وَهُوَا يَا رَجُال ، وَهِيَ ، وَهِيَا ،  
وَهِيَنَ .

الواو: غُفل .

المدّة: غُفْل .

الياء: غُفْل .



(١) سبق تعريفه .

(٢) سبق تعریفجه .

(٣) هِيَا رَجُل : أي افعل .

هذا آخر كتابنا الموسوم بـ **ـ الصناعة** .  
 ونرجو أن يكون الله تعالى قد وفقنا فيه للصواب .  
 ولم يذهب بنا وبه عن طريق الرشاد .  
 وعند الله نحتسب ما أودعناه .  
 وإياه نسترجع من محاسنه ويدائعه ما تسمحنا به فضلاً .  
 إنه كافينا ، وعليه توكلنا ، وهو حسينا .  
 وصلى الله على خيرته من خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

انتهى الكتاب والحمد لله أولاً وأخيراً <sup>(١)</sup> .




---

(١) تنبية : لقد استعنا في تحقيق الجزء الثاني في كتاب سر صناعة الإعراب بلسان العرب لابن منظور طبعة دار صادر (١٥/١) ، وكنا قد حققنا الجزء الأول من سر صناعة الإعراب من نسخة المعرف المرتبة (٦/١) .



# الفهرس

الصفحة

الموضوع

٥	.....	باب اللام ..
٦٣	.....	باب حاق اللام الأفعال
٨٩	.....	باب الميم ..
١٠٧	.....	باب النون ..
٢٠٣	.....	باب الهاء ..
٢٠٧	.....	إبدال الهاء من الألف ..
٢٠٩	.....	إبدال الهاء من الياء ..
٢١٣	.....	إبدال الهاء من الواو ..
٢١٥	.....	إبدال الهاء من التاء ..
٢١٥	.....	زيادة الهاء ..
٢٢٣	.....	حرف الواو ..
٢٢٣	.....	إبدال الواو ..
٢٢٧	.....	إبدال الواو من الألف ..
٢٢٩	.....	إبدال الواو من الألف المبدلة ..
٢٣٠	.....	إبدال الواو من الألف الزائدة ..
٢٣٣	.....	إبدال الواو من الياء المبدلة ..
٢٤٠	.....	إبدال الواو من الياء الزائدة ..
٢٤١	.....	زيادة الواو ..
٢٤١	.....	حرف الألف الساكنة ..
٢٩٥	.....	كون الألف أصلًا ..

٣٠٤	إبدال الألف .....
٣٠٥	إبدال الألف عن الهمزة .....
٣٠٧	إبدال الألف عن الياء والواو .....
٣١٤	إبدال الألف عن النون الساكنة .....
٣٢٥	زيادة الألف .....
٣٦١	حرف الياء .....
٣٦٣	إبدال الياء .....
٣٦٤	إبدال الياء من الواو .....
٣٦٨	إبدال الياء من الهمزة .....
٣٧١	إبدال الياء من الهاء .....
٣٧١	إبدال الياء من السين .....
٣٧٢	إبدال الياء من الباء .....
٣٧٢	إبدال الياء من الراء .....
٣٨٣	إبدال الياء من النون .....
٣٨٤	إبدال الياء من اللام .....
٣٨٤	إبدال الياء من الصاد .....
٣٨٥	إبدال الياء من الضاد .....
٣٨٦	إبدال الياء من الميم .....
٣٨٧	إبدال الياء من الدال .....
٣٨٧	إبدال الياء من العين .....

٣٨٨	إيدال الياء من الكاف .....
٣٨٨	إيدال الياء من الناء .....
٣٨٩	إيدال الياء من الثاء .....
٣٨٩	إيدال الياء من الجيم .....
٣٩١	زيادة الياء .....
٤٠٥	فصل في تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها .
٤٢٧	فصل في مذهب مزج العرب الحروف بعضها ببعض .
٤٣٥	فصل في إفراد الحروف في الأمر ونظمها على المألوف من استعمال حروف المعجم .....
٤٤٥	الفهرس .....

